



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبحان

للغافل



عليه
صباح
الرمضان

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir



سُخَّاجُ الشُّرَكَاءِ مُحَمَّدِيَّةٌ
فِي الدَّرْوَعِ عَلَى مَسْأَلَةِ أَبِي بَكْرٍ

تأليف

عبد الرحمن بن عبد العزيز

الحجرات الثانية

إصدار
الطبعة الأولى سنة ١٤٢٢ هـ
الطبعة الثانية سنة ١٤٢٣ هـ
الطبعة الثالثة سنة ١٤٢٤ هـ

١٤٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

منهاج السنه المحمديه في الرد علي منهاج ابن التيميه

كاتب:

عبدالرحمن العقيلي

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

- 5 الفهرس
- 9 منهاج السنه المحمديه فى الرد على منهاج ابن التيميه المجلد 2
- 9 اشارة
- 9 اشارة
- 13 مبغضو على خير من مبغضى عثمان
- 16 أجعلتم سقاية الحاج.. لم تنزل فى على
- 20 الصعود على منكب النبي وتحطيم الأوثان ليس بفضيلة
- 23 لم يرد فى على أنه صدّيق
- 27 حديث المؤاخاة من الكذب
- 32 ابن تيمية: الرافضة لا تصلّى الجماعة إلاّ خلف المعصوم
- 37 ابن تيمية: المنادى فى الحجاج أبو بكر وليس علياً
- 42 أبو بكر أعلم الأمة
- 55 استخلاف أبى بكر فى الحج والصلاة
- 67 نصف رعية على يطعنون فى عدله!
- 69 على لم يعدل فى الناس ما عدل عمر
- 71 ابن تيمية: النبي أراد الوصية لأبى بكر عند موته!
- 96 من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافه على فهو ضال باتفاق علماء السنة والشيعه!!
- 100 على... والأمر التى كان ينبغى أن يرجع عنها
- 103 على مات ولم يعلم بعض سنة النبي!!
- 105 لم يجز لعلى قتال أصحاب معاوية حتى يعلمهم!
- 110 على كان أقول الصحابة بالرأى!!
- 118 ولاية عثمان أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية على!
- 124 معاوية خير من عمّال على

- 129 على ندم على أمور فعلها من القتال وغيره!
- 131 فضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان
- 151 على وموافقته على بدع عثمان
- 156 القتال بين علي والناكثين والقاسطين لم يكن على الإمامة
- 161 الصحابة لم يختلفوا على قاعدة من قواعد الإسلام!
- 178 على والقتال على الملك
- 182 الطائفة الظاهرة على الحق
- 184 لم يحصل للإنمة الاثنى عشر جميع مقاصد الإمامة!
- 188 ابن تيمية: الأمة تحفظ الشرع
- 192 التواتر المعصوم!
- 196 لا يُعلم المعصوم إلا بنفى عصمة من سواه!
- 201 كيف تثبت نبوة النبي صلى الله عليه وآله؟!
- 205 ما ينقله الإمام ينقله النبي
- 208 الإمامة الوراثية أشبه بالملك منه بأمر الأنبياء
- 214 عصمة الصحابة أولى من عصمة الأنمة
- 217 ابن تيمية ومحنة التخلص من القول بعصمة أهل البيت عليهم السلام!
- 221 ابن تيمية: كيف يحفظ الشرع بإمام معدوم؟!
- 225 وظيفة الإمام غير معلومة عند ابن تيمية
- 231 ابن تيمية: ما بلغه على مثل غيره من الصحابة!
- 233 حديث الغدير... والإصرار على الجحود
- 239 اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
- 255 ابن تيمية وآية التطهير
- 264 بيوت الأنبياء
- 273 ابن تيمية وآية المباهلة
- 288 من هو المنذر؟!

306 من الذى عنده علم الكتاب !؟
330 ابن تيمية: الرافضة إما جاهل وإما زنديق!
332 صالح المؤمنين.. أبو بكر وعمر!!
340 وأنذر عشيرتك الأقرين ..
351 حديث الثقلين والتحريف
353 انت متى بمنزلة هارون من موسى
368 كزار غير فرار
382 خير الطائر المشوى
391 سيد المسلمين وإمام المتقين ..
403 الإجماع التيمى ... تقولات بلا دليل ..
406 من الذى قاتل على الرئاسة والولاية الباطلة!
415 إن دواعى المسلمين متوجهة لاتباع الحق بعد النبى صلى الله عليه وآله!
420 خير القرون فى الأمة ..
423 النبى عليه الصلاة والسلام كان لا يعلم بهم ؟ أم داهنهم !؟
427 أزهد الناس... أبو بكر وعمر ..
429 أعلم الناس.. أبو بكر وعمر ..
439 استعمال أبى بكر على الحج دليل الأعلمية ..
445 أبو حنيفة من أقران الإمام الصادق ولم يكن تلميذه ..
447 ما يوجد فى كلام على موجود فى غيره من الكلام!
453 حديث رد الشمس.. كذب موضوع ..
463 الشر والفساد فى شيعة على ..
496 فائدة: فى اصطلاح (الخليفة) ومتى يجوز أو لا يجوز إطلاقه ..
512 ملحق: فى جواز التسمية بأمثال: عبد الزهراء وعبد الحسين وما شابه ..
519 روافد الكتاب
548 المحتويات

منهاج السنة المحمدية في الرد على منهاج ابن التيمية المجلد 2

اشارة

سرشناسه:عقيلي، عبدالرحمن

عنوان قراردادى: منهاج السنة المحمدية في الرد على منهاج ابن التيمية . عربى

عنوان و نام پديدآور: منهاج السنة المحمدية في الرد على منهاج ابن التيمية [كتاب]/ تاليف عبدالرحمن عقيلي

مشخصات نشر: العتبة الحسينية المقدسة، قسم الشؤون الفكرية و الثقافية

محل نشر : كربلاى معلى - عراق 1435

مشخصات ظاهرى: 2ج.

وضيعة فهرست نويسى: فاپا

موضوع: شبهات - امامت

موضوع: عصمت امام - شيعه - اثبات خلافت

ص: 1

اشارة

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: 3

منهاج السنة المحمدية فى الرد على منهاج ابن التيمية

تاليف عبدالرحمن عقيلى

ص:4

مبغضو علي خير من مبغضى عثمان

قال ابن تيمية «بل إذا اعتبر الذين كانوا يبغضونه ويوالون عثمان والذين كانوا يبغضون عثمان ويحبّون عليا وجد هؤلاء خيرا من أولئك من وجوه متعددة فالمنزهون لعثمان القادحون في علي أعظم وأدين وأفضل من المنزهين لعلي القادحين في عثمان كالزيدية مثلا، فمعلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان ولو تخلّى أهل السنة عن موالاته علي رضى الله عنه وتحقيق إيمانه ووجوب موالاته لم يكن في المتولين له من يقدر أن يقاوم المبغضين له من الخوارج والأموية والمروانية فإن هؤلاء طوائف كثيرة»(1).

الجواب:

قوله «فالمنزهون لعثمان القادحون في علي أعظم وأدين وأفضل من المنزهين لعلي القادحين في عثمان».

ص:5

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 4.

وحقا قال المتنبي رحمه الله:

تركت مدحى للوصى تعمدا إذ كان نورا مستطيلا شاملا

وإذا استطال الشىء قام بنفسه وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا

والآ فالمنزهون لعثمان القادحون بعلى أشهرهم مروان بن الحكم طريد رسول الله وفضض لعنته وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد القاتل ومعاوية وأبو الأعور السلمى وعمرو بن العاص ويسر بن أرتاة.

والمنزهون لعلى القادحون بعثمان أشهرهم مالك بن الأشتر وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عبادة وابن عباس والحسن ابن على والحسين بن على ومحمد بن الحنفية. وخزيمة ذى الشهادتين وأبو أيوب الأنصارى والهيثم بن التيهان.

ويكفى مراجعة بسيطة لأى كتاب لطبقات الصحابة أو التواريخ لتعرف من هم الأعظم والأفضل!

لكن المسألة ليست مسألة من يسب من ومن هو الأفضل منهما! فالمسألة يخرج بسببها الشخص من الإسلام أو يثبت فيه: فمن سبّ عليا فقد سبّ النبيّ ومن سبّ النبي فقد سبّ الله(1).

فقول ابن تيمية «فمعلوم أن الذين قاتلوه ولعنوه وذمّوه من الصحابة والتابعين وغيرهم هم أعلم وأدين من الذين يتولونه ويلعنون عثمان» هو اعتراف أولاً - بأن بعض الصحابة والتابعين كان يلعن ويذمّ عليا عليه السلام! واعتراف ثانياً بإلزام الكفر لمن سبّ عليا عليه السلام سواء بالحديث الصحيح الذى رواه الحاكم أو حتى على موازين السلفيين يقول ربيع المدخلى أحد رموزهم «ومن هنا

ص:6

1- (1) الحديث ذكره الحاكم فى مستدركه على الصحيحين - ج 3 - ص 121.

من تقدير أهل السنة لهم، قالوا: من انتقص صحابيا واحدا فهو زنديق، انتقاصا فقط كيف بالسب والطعن والتكفير؟ ومن انتقص صحابيا فهو رافضى خبيث، هذا يا إخواننا حق وحماية أعراض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كيف وقد رضى الله عنهم، كيف وقد وعدهم بالجنة، كيف وقد زكاهم وأنزلهم هذه المنزلة العظيمة، عرفوا هذا المنزلة ويبقى الغناء والجهلة والضلال والزنادقة يعادون هؤلاء»(1).

فلو كان الله قد زكاهم وأنزلهم هذه المنزلة العظيمة فكيف لم يفهم الصحابة أنفسهم هذه المنزلة فتراهم يقاتلون بعضا ويسبون بعضا ويلعنون بعضا؟ فإما هم جهلة الى هذا الحد الذى لا يفهمون القرآن وإما ان هذه العقيدة ابتدعت فيما بعد لدواعٍ خاصة؟!!

فعلى هذا الميزان نطالب السلفيين بكشف الذين قال عنهم ابن تيمية «الذين قاتلوه ولعنوه وذموه من الصحابة والتابعين» لكونهم على موازين أهل السنة انتقصوا صحابيا هو على بن أبى طالب وبالتالى فهم زنادقة، وهم روافض خبيثاء!!

وهم بالوقت نفسه يحكمون بعدالة جميع الصحابة فما هذا التناقض!

ص:7

أُجَلِّتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ.. لَمْ تَنْزَلْ فِي عَلِيٍّ

قال ابن تيمية «قال الرافضي وعن محمد بن كعب القرظي قال افتخر طلحة بن شيبه من بني عبد الدار وعباس بن عبد المطلب وعلي ابن أبي طالب فقال طلحة بن شيبه معي مفاتيح البيت ولو أشاءت فيه وقال العباس أنا صاحب السقاية والقائم عليها ولو أشاءت في المسجد وقال علي ما أدري ما تقولان لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله تعالى:

(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَ عِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة: 19).

والجواب أن يقال هذا اللفظ لا يعرف في شيء من كتب الحديث المعتمدة بل دلالات الكذب عليه ظاهرة منها أن طلحة بن شيبه لا وجود له وإنما خادم الكعبة هو شيبه بن عثمان بن أبي طلحة، وهذا مما يبين لك أن الحديث لم يصح ثم فيه قول العباس لو أشاءت في المسجد فأى كبير أمر في مبيته في المسجد حتى يتبجح به ثم فيه قول علي: صليت ستة أشهر قبل الناس فهذا مما يُعلم بطلانه بالضرورة فإن بين إسلامه وإسلام زيد وأبي بكر وخديجة يوماً أو نحوه فكيف يصلى قبل الناس بستة أشهر وأيضاً فلا يقول أنا صاحب الجهاد وقد شاركه فيه عدد كثير جداً وأما الحديث فيقال الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه ولفظه عن النعمان بن

بشير قال كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وقال رجل ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أسقى الحاج وقال آخر ما أبالي أن لا أعمل عملا بعد الإسلام إلا أن أعمر المسجد الحرام وقال آخر الجهاد في سبيل الله أفضل مما قلتهم فزجرهم عمر وقال لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو يوم الجمعة ولكن إذا صليت الجمعة دخلت فاستفتيته فيما اختلفتم فيه فأنزل الله عز وجل:

(أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (التوبة: 19).

وهذا الحديث ليس من خصائص الأئمة ولا- من خصائص على فإن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله كثيرون والمهاجرون والأنصار يشتركون في هذا الوصف وأبو بكر وعمر أعظمهم إيمانا وجهادا»(1).

الجواب:

إن الحديث مروى بطرق العامة منها عن الطبري(2) «حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرت عن أبي صخر، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي يقول: افتخر طلحة بن شيبه من بنى عبد الدار، وعباس بن عبد المطلب، وعلى بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، لو أشاء بت فيه وقال عباس: أنا صاحب السقاية والقائم عليها، ولو أشاء بت في المسجد

ص:9

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 8.

2- (2) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج 10 - ص 124.

وقال علي: ما أدري ما تقولان، لقد صليت إلى القبلة ستة أشهر قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد فأنزل الله: أ جعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام... الآية كلها».

والطبري يمدحه ابن تيمية في غير مكان من كتبه. وروى الحديث الرازي في تفسيره(1) وابن كثير(2) وغيرهم.

وقد ذكر الطبراني وجود شخصية طلحة بن شيبه فقال(3) «حدثنا إبراهيم بن دحيم الدمشقي حدثني أبي حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعي حدثنا حسان بن عطية حدثني نافع مولى بن عمر عن عبد الله بن عمر رضی الله تعالى عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم الفتح الكعبة ومعه بلال وعثمان بن طلحة بن شيبه فأغلقوا عليهم من داخل فلما خرجوا سألت بلالا أين صلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخبرني أنه صلى على وجهه حين دخل جعل العمودين عن يمينه قال ثم لمت نفسي أن لا أكون سألته كم صلى».

وقوله «وأیضا فلا يقول أنا صاحب الجهاد وقد شاركه فيه عدد كثير جدا»

المشاركة شيء والامتياز شيء آخر فالأنبياء كثر لكن النبي الخاتم أشرفهم، وانتم تقولون إن الصحابة كثر لكن أبا بكر وعمر أفضلهم، فالمجاهدون كثر لكن عليا أفضلهم بلا نزاع. كيف ولولا سيفه لما قام الإسلام.

ص:10

1- (1) تفسير الرازي - ج - 16 ص 11.

2- (2) تفسير ابن كثير - ج 2 - ص 355.

3- (3) المعجم الكبير - الطبراني - ج 1 - ص 347.

فللناس ضربات في المعارك لكن ضربة على أفضل من عبادة الثقلين، وفي لفظ أفضل من أعمال أمتي إلى يوم القيامة(1)! لكونها ضربة مخصصة لله صاحبها خالص لله.

وقوله «فإن الذين آمنوا بالله واليوم الآخر وجاهدوا في سبيل الله كثيرون والمهاجرون والأنصار يشتركون في هذا الوصف وأبو بكر وعمر أعظمهم إيماناً وجهاداً».

هم كثير ولكنهم على مستويات! فليس من يقتل خمسة وثلاثين من سبعين مشركاً في بدر الفرقان كمثل من لم يرو المؤرخون غير أنه قتل مشركاً واحداً في ثمانين ونيف من الغزوات!!

وليس من يثبت مع النبي في أحلك الظروف كمن يهرب ويصل البحر و«يذهب بها عريضة» وليس من تكون ضرباته الحاسمة قاصمة للكفر كمثل من يلوذ بعريش النبي عليه الصلاة والسلام!

ص:11

1- (1) الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ المالكي - ج 2 - ص 99 / السيرة الحلبية - الحلبي - ج 2 - ص 642-643.

الصعود على منكب النبي وتحطيم الأوثان ليس بفضيلة

قال ابن تيمية «قال الرافضي (وعن يزيد بن أبي مريم عن علي رضي الله عنه قال: انطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حتى أتينا الكعبة فقال لي رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: اجلس، فصعد على منكبي فذهبت لأنهبه به فرأى مني ضعفا فنزل وجلس لي نبي الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وقال: اصعد على منكبي فصعدت على منكبه، قال: فنهبني، قال: فإنه تخيل لي أني لو شئت لملت أفق السماء حتى صعدت على البيت وعليه تمثال صيد فر أو نحاس فجعلت أزاوله عن يمينه وعن شماله وبين يديه ومن خلفه حتى إذا استمكنك منه قال لي رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: اقذف به، فقذفت به فتكسرت القوارير ثم نزلت فانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم نستبق حتى تواريها في البيوت خشية أن يلقانا أحد من الناس.

والجواب أن هذا الحديث إن صحَّ فليس فيه شيء من خصائص الأئمة ولا خصائص علي فإن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كان يصلي وهو حامل أمامة بنت أبي العاص بن الربيع على منكبه إذا قام حملها وإذا سجد وضعها وكان إذا سجد جاء الحسن فارتحلته ويقول إن ابني ارتحلني وكان يقبل زبيبة الحسن فإذا

كان يحمل الطفلة والطفل لم يكن في حمله لعلى ما يوجب أن يكون ذلك من خصائصه بل قد أشركه فيه غيره وإنما حمله لعجز على عن حمله فهذا يدخل في مناقب رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم وفضيلة من يحمل النبي صلى الله عليه وآله - وسلم أعظم من فضيلة من يحمله النبي صلى الله عليه وآله - وسلم كما حمله يوم أحد من حمله من الصحابة مثل طلحة بن عبيد الله فإن هذا نفع النبي صلى الله عليه وآله - وسلم وذاك نفعه النبي صلى الله عليه وآله - وسلم ومعلوم أن نفعه بالنفس والمال أعظم من انتفاع الإنسان بنفس النبي صلى الله عليه وآله - وسلم وماله»(1).

الجواب:

إن ابن تيمية لم يذكر أن هذه الكرامة حدثت لعلى عليه السلام وليس لغيره ونحن متفقون عليها ومختلفون على غيرها والمهم أنها لعلى وليس لأبى بكر وعمر مثلها!

والحديث رواه احمد فى مسنده(2) وعقب عليه الهيثمى(3) فى مجمع الزوائد «رواه أحمد وابنه وأبو يعلى والبزار وزاد بعد قوله حتى استترنا بالبيوت فلم يوضع عليها بعد يعنى شيئاً من تلك الأصنام، ورجال الجميع ثقات»..

والغريب من ابن تيمية وأمثاله أنهم يبحثون عن كلمة هنا وكلمة هناك فى حق معاوية ويزيد والوليد بن عقبة، أو هذا الصحابى أو ذاك لتكون كرامة وفضيلة على مدى التاريخ ولكنهم عندما يصلون لفضيلة بأسقة كهذه لأمر المؤمنين فإنهم

ص:13

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 10.

2- (2) مسند احمد - ج 1 - ص 84.

3- (3) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 6 - ص 23.

قال تعالى:

(وَ اتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ (175) وَ لَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَ لَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَ اتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرِكْهُ يَلْهَثْ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَّةَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) الأعراف 175-176.

ص:14

لم يرد في علي أنه صديق

قال ابن تيمية «قال الرافضي (وعن ابن أبي ليلى قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الصديقون ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل ياسين وحزقيل مؤمن آل فرعون وعلي بن أبي طالب وهو أفضلهم).

الجواب أن هذا كذب على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه قد ثبت عنه في الصحيح أنه وصف أبا بكر بأنه صديق وفي الصحيح عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أنه قال عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة ولا يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار ولا يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً فهذا يبين أن الصديقين كثيرين وأيضاً فقد قال تعالى عن مريم ابنة عمران إنها صديقة وهي امرأة وقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم: كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء إلا أربع، فالصديقون من الرجال

الحديث رواه أهل السنة مثل احمد بن حنبل والسيوطي(2) وغيرهم والفرق بين ما رويتموه وما رواه الطرفان أن ما رويتموه موقوف عليكم وما رويناها اتفقنا عليه نحن وانتم وهنا الحجة!

وقصة تسمية أبي بكر بالصدّيق قصة مختلفة إذا قد صدّقه علي وخديجة وزيد فلم يسمى أبا بكر صدّيقاً من دونهم؟!

ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يقول كما روى الضحاک وغيره(3) «حدثنا أبو موسى حدثنا نوح بن قيس عن رجل قد سماه ذهب عن أبي موسى اسمه عن معاذ العدوية قالت سمعت علياً رضي الله تعالى عنه يخطب على المنبر وهو يقول: أنا الصدّيق الأكبر آمنت قبل أن يؤمن أبو بكر رضي الله تعالى عنه وأسلمت قبل أن يسلم».

وروى ابن ماجه(4) بإسناد صحيح فقال «حدثنا محمد بن إسماعيل الرازي. حدثنا عبید الله بن موسى. أنبأنا العلاء ابن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال علي: أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه - وآله - وسلم. وأنا الصدّيق الأكبر. لا يقولها بعدى إلا كذاب. صليت قبل الناس لسبع سنين. في الزوائد: هذا إسناد صحيح. رجاله ثقات. رواه الحاكم في المستدرک عن المنهال.

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 10.

2- (2) الجامع الصغير - السيوطي - ج 2 - ص 116.

3- (3) الآحاد والمثاني - الضحاک - ج 1 - ص 151.

4- (4) سنن ابن ماجه - محمد بن يزيد القزويني - ج 1 - ص 44.

وقال: صحيح على شرط الشيخين».

قال ابن أبي الحديد وهو من أهل السنة في هذه المسألة(1) «ذهب أكثر أهل الحديث إلى أنه عليه السلام أول الناس أتباعاً لرسول الله صلى الله عليه وآله إيماناً به، ولم يخالف في ذلك إلا الأقلون. وقد قال هو عليه السلام: أنا الصديق الأكبر، وأنا الفاروق الأول، أسلمت قبل إسلام الناس، وصلّيت قبل صلاتهم. ومن وقف على كتب أصحاب الحديث تحقق ذلك وعلمه واضحاً. وإليه ذهب الواقدي، وابن جرير الطبري، وهو القول الذي رجحه ونصره صاحب كتاب الاستيعاب».

لذا فكون أمير المؤمنين عليه السلام هو الصديق متفق عليه أما كون أبي بكر هو الصديق فموضوع اختلاف بل رفض من شطر كبير من الأمة. وقصة كونه (صديقاً) لا تنفع إلا ذوى العقول البليدة قال ابن قتيبة «قول الله عز وجل (وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن) يعنى بالرؤيا ما رآه ليلة أسرى به فأخبر بذلك فارتدّ به قوم وقالوا كيف يذهب إلى بيت المقدس ثم يصعد إلى السماء ثم يهبط إلى الأرض في ليلة وتوهموا أنه ادعى الإسراء بجسمه وكان أبو بكر ممن صدق بذلك وحاج فيه فسمى الصديق»(2).

ومن المعروف أن النبي صلى الله عليه وآله كان يقصُّ على خديجة وعلى عليهما السلام وزيد بن حارثة ما كان يستجدُّ من أمر الوحي، وكانوا من

ص:17

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 1 - ص 30.

2- (2) تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - ص 202.

المصدّقين لكل ما يقول، فهم ممن لم يتلوثوا بلوثات الجاهلية فلم يشربوا الخمر ولم يرابوا ولم يعبدوا الأصنام ويذبحوا لها كما كان أبو بكر، لذا فالواجب توصيفهم بالصدق أولى لو صحَّ!

ولكن الحديث لا يصحّ لكون هذه من محدثات الأمويين ليحاولوا مساواة أبي بكر بعلي لا غير فانتبه لقول علي عليه السلام «وأنا الصديق الأكبر لا يقولها غيري إلا كذاب»⁽¹⁾

ولم ينسب أبو بكر لنفسه هذه الصفة ولا غيره، إلا ما كان من علي عليه السلام.

ونحن نقول تبعاً لأمر المؤمنين عليه السلام لا يقولها إلا كذاب.

ص: 18

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 13 - ص 228

حديث المؤاخاة من الكذب

قال ابن تيمية «وكذلك الحديث المذكور عن ابن عباس أن المصطفى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال ذات يوم وهو نشيط أنا الفتى ابن الفتى أخو الفتى قال: فقولته أنا الفتى يعنى فتى العرب وقوله ابن الفتى يعنى إبراهيم الخليل صلوات الله عليه من قوله:

(قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ) (الانبيا: 60).

وقوله أخو الفتى يعنى عليا وهو معنى قول جبريل فى يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على».

فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة الموضوعة باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكذبه معروف من غير جهة الإسناد من وجوه منها أن لفظ الفتى فى الكتاب والسنة ولغة العرب ليس من هو من أسماء المدح كما ليس هو من أسماء الذم، ولكن بمنزلة اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك والذين قالوا عن إبراهيم: سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. هم الكفار ولم يقصدوا مدحه بذلك وإنما الفتى كالشباب الحدث ومنها أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم أجل من أن يفتخر بجده وابن عمه ومنها أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يؤاخ

عليًا ولا- غيره، وحديث المؤاخاة لعلی ومؤاخاة أبي بكر لعمر من الأكاذيب وإنما آخى بين المهاجرين والأنصار ولم يؤاخ بين مهاجری ومهاجری ومنها أن هذه المناداة يوم بدر كذب ومنها أن ذا الفقار لم يكن لعلی وإنما كان سيفاً من سيوف أبي جهل غنمه المسلمون منه يوم بدر فلم يكن يوم بدر ذو الفقار من سيوف المسلمين بل من سيوف الكفار كما روى ذلك أهل السنن فروى الإمام أحمد والترمذى وابن ماجه عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم تنقل سيفه ذا الفقار يوم بدر ومنها أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كان بعد النبوة كهلاً قد تعدى سن الفتيان»(1).

الجواب:

كلام ابن تيمية كذب فى كذب وهو لا يستحق لذا يصنع ما يشاء

قال «وهو معنى قول جبريل فى يوم بدر وقد عرج إلى السماء وهو فرح وهو يقول لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على فإن هذا الحديث من الأحاديث المكذوبة الموضوعه باتفاق أهل المعرفة بالحديث»

هذا الحديث ليس بمكذوب بل اقرب به جملة من أهل السنة قال ابن أبى الحديد(2) «روى المحدثون أيضاً أن المسلمين سمعوا ذلك اليوم صائحا من جهة السماء ينادى: (لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا على)، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن حضره: (ألا تسمعون! هذا صوت جبريل)».

ص: 20

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدريه - ابن تيمية - ج 3 - ص 24 و 25.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 10 - ص 182.

قال العجلوني(1) «لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي. قال في المقاصد: هو في أثر واه عن الحسن بن عرفة في جزئه الشهير عن محمد بن علي الباقر أنه قال نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له رضوان لا سيف... وذكره وكذا رواه في الرياض النضرة قال القارى ومما يدل على بطلانه أنه لو كان نودى بهذا من السماء في بدر لسمعه الصحابة ولنقل عنهم ا. ه -.

وأقول - أى العجلوني -: لا يلزم أن يسمعه الصحابة رضى الله تعالى عنهم بل يجوز أن يكون سمعه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخبر به بعض الصحابة».

وروى المحدث ابن أبي الدنيا(2) عن الإمام الباقر عليه السلام قال «نادى مناد يوم بدر يقال له: رضوان: لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا على».

فالحديث رواه جماعة بدون أن يشككوا بنسبته للنبي صلى الله عليه وآله.

قال ابن تيمية «منها أن لفظ الفتى فى الكتاب والسنة ولغة العرب ليس من هو من أسماء المدح كما ليس هو من أسماء الذم ولكن بمنزلة اسم الشاب والكهل والشيخ ونحو ذلك».

قلت:

نعم، لكن النبي صلى الله عليه وآله يشير إلى كلام جبريل الذى هو خصيصة لعلى عليه السلام، ويالها من خصيصة أن ينادى الأمين ويخصص الفتوة بعلى!.

قال ابن تيمية «ومنها أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يؤاخِ عليا ولا غيره».

ص: 21

1- (1) كشف الخفاء - العجلوني - ج 2 - ص 363-364.

2- (2) كتاب الهواتف - ابن أبي الدنيا - ص 20.

قلت: وقد روى الترمذى خبر المؤاخاة بين النبي وعلى عليهما السلام وحكم بالحسن على الخبر وإن كان قد استغربه فقال(1) «عن ابن عمر قال: أخى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بين أصحابه فجاء على تدمع عيناه فقال يا رسول الله آخيت بين أصحابك ولم تواخ بينى وبين أحد، فقال له رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أنت أخى فى الدنيا والآخرة». والحسن من مراتب الصحيح(2) قال الذهبى «وبهذا يظهر لك أن الحسن قسم داخل فى الصحيح، وأن الحديث النبوى قسمان، ليس إلا صحيح، وهو على مراتب، وضعيف وهو على مراتب»..

وقد رواه البغوى فى المصابيح وحسنه(3).

وروى ابن ماجة(4) بإسناد صحيح فقال «حدثنا محمد بن إسماعيل الرازى. حدثنا عبید الله بن موسى. أنبأنا العلاء ابن صالح، عن المنهال، عن عباد بن عبد الله، قال: قال على: أنا عبد الله، وأخو رسوله صلى الله عليه - وآله - وسلم. وأنا الصديق الأكبر. لا يقولها بعدى إلا كذاب. صليت قبل الناس لسبع سنين. فى الزوائد: هذا إسناد صحيح. رجاله ثقات. رواه الحاكم فى المستدرک عن المنهال. وقال: صحيح على شرط الشيخين».

فافتخر ياخوته للنبي صلى الله عليه وآله.

أما من روى حديث المؤاخاة عن على عليه السلام ولم يعقب عليه - وكأنه

ص: 22

1- (1) سنن الترمذى - الترمذى - ج 5 - ص 300.

2- (2) سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج 7 - ص 339.

3- (3) جواهر المطالب فى مناقب الامام على - ابن الدمشقى - ج 1 - ص 69.

4- (4) سنن ابن ماجة - محمد بن يزيد القزوينى - ج 1 - ص 44.

دليل الصحة - وأدرجه كتابه فكثير منهم ابن أبي شيبه الكوفي في مصنفه (1) والضحاك في الأحاد والمثاني (2) وابن أبي عاصم في سنته (3) والنسائي في سنته وخصائصه (4) وأبو نعيم الأصفهاني في مسند أبي حنيفة (5) ومحدث المغرب ابن عبد البر (6) وغيرهم.

قال ابن تيمية «ومنها أن ذا الفقار لم يكن لعلی وإنما كان سيفاً من سيوف أبي جهل غنمه المسلمون منه يوم بدر فلم يكن يوم بدر ذو الفقار من سيوف المسلمين بل من سيوف الكفار».

فالجواب: روى انه من سيوف الكفار وروى انه صنع في المدينة وان صاقله احد الصحابة قال البيهقي (7) «أخبرنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر بن الحسن القاضي قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو عتبة حدثنا محمد بن حمير حدثنا أبو الحكم حدثني مرزوق الصيقل قال صقلت سيف النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم ذا الفقار فكان فيه قبيعة من فضة وبكرة في وسطه من فضة وحلق في قيده من فضة»

وإذا دخل الاحتمال بطل الاستدلال!

ص: 23

-
- 1- (1) المصنف ابن أبي شيبه الكوفي - ج 7 - ص 497.
 - 2- (2) الأحاد والمثاني الضحاك - ج 1 - ص 149.
 - 3- (3) كتاب السنة - ابن أبي عاصم - ص 584.
 - 4- (4) السنن الكبرى - النسائي - ج 5 - ص 107 / خصائص أمير المؤمنين - النسائي - ص 87.
 - 5- (5) مسند أبي حنيفة - أبو نعيم الأصبهاني - ص 212.
 - 6- (6) الدرر - ابن عبد البر - ص 91.
 - 7- (7) السنن الكبرى - البيهقي - ج 4 - ص 143.

ابن تيمية: الرافضة لا تصلّى الجماعة إلا خلف المعصوم

قال ابن تيمية «والرافضة تجعل الصلوات الخمس ثلاث صلوات فيصلّون دائما الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا، وهذا لم يذهب إليه غيرهم من فرق الأمة وهو يشبه دين اليهود فإن الصلوات عندهم ثلاث وغلاة العبّاد يوجبون على أصحابهم صلاة الضحى والوتر وقيام الليل فتصير الصلاة عندهم سبعا وهو دين النصارى والرافضة لا تصلّى جمعة ولا جماعة لا خلف أصحابهم ولا غير أصحابهم ولا يصلّون إلا خلف المعصوم - ولا معصوم عندهم - وهذا لا يوجد فى سائر الفرق أكثر مما يوجد فى الرافضة فسائر أهل البدع سواهم لا يصلّون الجمعة والجماعة إلا خلف أصحابهم (1) كما هو دين الخوارج والمعتزلة

ص:24

1- (1) هذا القول - عدم الصلاة وراء المبتدع - هو قول بعض الحنابلة (ومنهم الوهابية) إن لم يكن كلهم فهم لا يصلّون وراء الشيعى بل ولا - وراء غيره ممن يختلفون معه من أهل السنّة تبعا لإمامهم أحمد بن حنبل، يقول ابن القيم «وإنما منع الأئمة كالإمام أحمد بن حنبل وأمثاله قبول رواية الداعى المعلن ببدعته وشهادته والصلاة خلفه هجرا له وزجرا لينكف ضرر بدعته عن المسلمين ففى قبول شهادته وروايته والصلاة خلفه واستقضائه وتضيد أحكامه رضى ببدعته وإقرار له عليها وتعريض لقبولها منه» الطرق الحكمية - ابن قيم الجوزية - ص 232 /وهذا ما تقوله الشيعة، نعم فى الصلاة وراء السنّى غير الناصبى جواز لمصالح كثيرة ذكرها الفقهاء. وابن تيمية يسمّى هذا الحكم «كما هو دين الخوارج والمعتزلة» فالوهابية منهم على ذلك.

وغيرهم وأما أنهم لا يصلّون ذلك بحال فهذا ليس إلا للرافضة، ومن ذلك أنهم لا يؤمنون في الصلاة هم أو بعضهم وهذا ليس لأحد من فرق الأمة بل هو دين اليهود فإن اليهود حسدوا المؤمنين على التأمين وقد حكى طائفة عن بعضهم أنه يحرم لحم الإبل وكان ذلك لركوب عائشة على الجمل وهذا من أظهر الكفر وهو من جنس دين اليهود» (1).

الجواب:

هن خمس صلوات في ثلاث أوقات، والصلاة جمعا ثلاثا دلّ عليها القرآن قال تعالى:

(أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنِ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء: 78).

وكذلك قوله تعالى:

(وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ) (هود: 114).

وما ينقله ابن تيمية عن بعض أحكام اليهود والنصارى كذب في كذب! وليس هي في كتبهم ولا معروفة عنهم!

ولو افترضنا أن اليهود تصلّى ثلاث أوقات فهل مجرد هذه المشابهة توجب الريبة؟ الا يلتقى الإسلام والنصرانية بمبادئ معينة ومع اليهود بأحكام معينة فهل يوجب هذا الريبة؟!

وقد وافقنا من محدثي السلفية المحدث الغماري فألف كتابه المعروف «إزالة

ص: 25

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 68.

الخطر عمن جمع بين الصلاتين في الحضرة» وقد أتى فيه على أدلة وافية لذلك، ورد خلاله دعاوى عريضة بعدم الجواز!

أما الجمعة والجماعة فالشيعة تصليهما دائماً وإن تركت الجمعة في بعض الأعصار للخوف من النواصب الذين يعتاشون على موائد السلاطين كابن تيمية وأمثاله ويفتون بإراقة دماء الشيعة، وخصّوها بحضور المعصوم ولكن صلاة الجماعة ظلت تصلى دائماً وهذه من كذبات ابن تيمية.

وقوله «فسائر أهل البدع سواهم لا يصلون الجمعة والجماعة إلا خلف أصحابهم».

وهذا من الكذب، ثم كيف يقول قبلها «لا خلف أصحابهم ولا غير أصحابهم» ثم يقول هنا «إلا خلف أصحابهم» وهو في طور دعوى المشابهة بين الشيعة وسائر الفرق البدعية، فهل هذا إلا التناقض، وإن حبل الكذب قصيراً!

قال تعالى:

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: 82).

وقوله «ومن ذلك أنهم لا يؤمنون في الصلاة هم أو بعضهم وهذا ليس لأحد من فرق الأمة بل هو دين اليهود فإن اليهود حسدوا المؤمنين على التأمين»

الجواب: أين حسد اليهود المؤمنين على التأمين؟! ومتى؟

هذه من كذب ابن تيمية.

وقوله «وقد حكى طائفة عن بعضهم أنه يحرم لحم الإبل وكان ذلك لركوب عائشة على الجمل وهذا من أظهر الكفر وهو من جنس دين اليهود».

ص: 26

وهو من أظهر الكذب منه.

وأما قوله «وهذا من أظهر الكفر(1)» فكيف ذلك؟

وما الدليل على إن تحريم لحم الإبل من الكفر؟! مع كذبه في نسبة هذا الحكم للشيعة، قال النبي صلى الله عليه وآله «أيما رجل قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما»(2).

وقال ابن تيمية في الفتاوى الكبرى «مع أنى دائماً - ومن جالسنى يعلم ذلك منى - أنى من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسب مُعِين إلى تكفير، وتفسيق، ومعصية، إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة،

ص: 27

1- (1) من الملفت اختلاف السلفيين بشأن شروط التكفير ومن ينبغي تكفيره فهم يضعون شروطاً ولا يطبقونها في أكثر المسائل دقة إذ يتوقف عليها الحكم بانتساب شخص للدين من عدمه وأنت تلاحظ تساهل ابن تيمية بالتكفير الى هذه الدرجة بينما ينظرون خلاف ذلك يقول الألبانى «واعلم أن الإيمان بكل ما ذكر في هذا الحديث من خروج المهدي، ونزول عيسى، وبالقدر خيره وشره، كل ذلك واجب الإيمان به، لثبوته في الكتاب والسنة، ولكن ليس هناك نص في أن "من أنكر ذلك فقد كفر"، ومن أجل هذا أوردت الحديث وبينت وضعه، وهو ظاهر الوضع، وكأنه من وضع بعض المحدثين أو غيره من الجهلة، وضعه ليقوم به الحجة على منكري ذلك من ذوى الأهواء والمعتزلة، ولن تقوم الحجة على أحد بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والافتراء على الله تعالى، فقاتل الله الوضاعين ما أجرأهم على الله عز وجل. والتكفير ليس بالأمر السهل، نعم من أنكر ما ثبت من الدين بالضرورة بعدما قامت الحجة عليه، فهو الكافر الذى يتحقق فيه حقيقة معنى كفر، وأما من أنكر شيئاً لعدم ثبوته عنده، أولشبهة من حيث المعنى، فهو ضال، وليس بكافر مرتد عن الدين شأنه فى ذلك شأن من ينكر أى حديث صحيح عند أهل العلم، والله أعلم.» سلسلة الاحاديث الضعيفة - الألبانى - ج 3 - ص 202.

2- (2) صحيح البخارى - البخارى - ج 7 - ص 97.

وفاسقًا أخرى، وعاصيًا أخرى، وإني أقرر أن الله قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية والمسائل العملية. وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصية... وكما نازعت عائشة وغيرها من الصحابة في رؤية محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم ربه، وقالت: من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية. ومع هذا لا نقول لابن عباس ونحوه من المنازعين لها: إنه مفتر على الله. وكما نازعت في سماع الميت كلام الحي، وفي تعذيب الميت ببيكاه أهله، وغير ذلك. وقد آل الشر بين السلف إلى الاقتتال مع اتفاق أهل السنة على أن الطائفتين جميعاً مؤمنتان، وأن الاقتتال لا يمنع العدالة الثابتة لهم، لأن المقاتل وإن كان باغياً فهو متأول، والتأويل يمنع الفسوق».(1)

فإذا كان من يقرأ كتاب الله بحرف شاذ لا يكفر ومن يستحل دماء المسلمين ويبغى على الإمام الحق لا يكفر، فكيف يكفر من يحرم لحم الإبل اجتهاداً - وهو كذب - على ما زعم وهو ليس مما يكفر عليه المسلم؟!.

ص:28

ابن تيمية: المنادى فى الحجج أبو بكر وليس علياً

قال ابن تيمية «قال الرافضى (وأيضاً لم يولّ النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أباً بكر ألبتة عملاً فى وقته بل ولى عليه عمرو بن العاص تارة وأسامة أخرى ولما أنفذه بسورة براءة رده بعد ثلاثة أيام بوحي من الله وكيف يرتضى العاقل إمامة من لا يرتضيه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بوحي من الله لأداء عشر آيات من براءة).

والجواب أن هذا من أبين الكذب فإنه من المعلوم المتواتر عند أهل التفسير والمغازى والسير والحديث والفقهاء وغيرهم أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم استعمل أباً بكر على الحج عام تسع وهو أول حجّ كان فى الإسلام من مدينة رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ولم يكن قبله حجّ فى الإسلام إلا الحجّة التى أقامها عتّاب بن أسيد بن أبى العاص بن أمية من مكّة فإن مكّة فتحت سنة ثمان أقام الحج ذلك العام عتّاب بن أسيد الذى استعمله النبي صلى الله عليه -

وآله - وسلم على أهل مكة ثم أمر أبا بكر سنة تسع للحجّ بعد رجوع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم من غزوة تبوك، وفيها أمر أبا بكر بالمناداة في الموسم أن لا يحجّ بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولم يؤمّر النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم غير أبي بكر على مثل هذه الولاية»(1).

الجواب:

قوله «وفيها أمر أبا بكر بالمناداة في الموسم أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولم يؤمر النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم غير أبي بكر على مثل هذه الولاية».

هذا من الكذب البين! فالنبي صلى الله عليه وآله أمر علياً بالمناداة بعد أن أرسله خلف أبي بكر ليأخذ منه الآيات! قال الشوكاني(2) «رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث أبا بكر وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات، ثم أتبعه علياً وأمره أن ينادى بهؤلاء الكلمات، فانطلقا فحجّاً، فقام على في أيام التشريق فنادى: إن الله برىء من المشركين ورسوله فسيحوا في الأرض أربعة أشهر، ولا يحجن بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، ولا يدخل الجنة إلا مؤمن، فكان على ينادى، فإذا أعيأ قام أبو بكر ينادى بها».

فعلى رأى الشوكاني كان أبو بكر بديلاً عن علي عليه السلام عند الحاجة، فكان يمكن لعلي عليه السلام أن يجعل عبداً من العبيد ينوب عنه عند تعبه من المناداة! على هذا الفرض.

ص:30

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدريّة - ابن تيمية - ج 3 - ص 192.

2- (2) فتح القدير - الشوكاني - ج 2 - ص 334.

وقد فطن البعض لما دخل هذه الرواية من إيهام وتزوير فقال(1) «قال الطحاوى فى مشكل الآثار هذا مشكل لان الأخبار فى هذه القصة تدل على أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم كان بعث أبا بكر بذلك ثم أتبعه علياً فأمره أن يؤذن فكيف يبعث أبو بكر أبا هريرة ومن معه بالتأذين مع صرف الأمر عنه فى ذلك إلى على ثم أجاب بما حاصله: أن أبا بكر كان الأمير على الناس فى تلك الحجّة بلا خلاف وكان على هو المأمور بالتأذين بذلك وكأن علياً لم يطق التأذين بذلك وحده واحتاج إلى من يعينه على ذلك فأرسل معه أبو بكر أبا هريرة وغيره ليساعده على ذلك ثم ساق من طريق المحرر بن أبى هريرة عن أبيه قال: كنت مع على حين بعثه النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ببراءة إلى أهل مكة فكنت أنادى معه بذلك حتى يصحل صوتى وكان هو ينادى قبلى حتى يعى وأخرجه أحمد أيضاً وغيره من طريق محرر بن أبى هريرة فالحاصل أن مباشرة أبى هريرة لذلك كانت بأمر أبى بكر وكان ينادى بما يلقيه إليه على مما أمر بتبليغه» فاقراً وتعجب!

وكيف يروى الزهرى الذى ترجع إليه اغلب طرق حديث الصحيحين فى هذه المسألة فضيلة على ومقامه هنا وهو من هو فى النصب؟!

والرواية ولكونها تذكر مقاماً لعلى عليه السلام لا يخفى على احد فقد تعرضت لمحاولات تزوير عديدة:

روى الضحاك(2) «حدثنا يعقوب بن حميد حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث أن بكير بن عبد الله حدثه أن سليمان بن يسار حدثه أن مسعود

ص:31

1- (1) فتح البارى - ابن حجر - ج 8 - ص 238-239.

2- (2) الآحاد والمثانى - الضحاك - ج 6 - ص 213.

بن الحكم حدثه عن أمه قالت: مرّ بنا راكب ونحن مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بمنى ينادى لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب.

قالت أختي هو على بن أبي طالب فقلت أنا بل هو فلان بن فلان». فلم يُذكر الراكب الذى نادى!

وذكر غيره بان الرجل المنادى «بلال بن رباح»(1) وقال بعضهم إن المنادى هو «بديل بن ورقاء»(2) وقال بعضهم إن المنادى هو «بشر بن سحيم»(3) وقيل بأنه «معمر بن عبد الله العدوى»(4) وقال بعضهم بأن المنادى كان «سعد بن أبي وقاص»!!(5) وقيل بأنه «أوس بن الحدثان»(6)!!

قلت: إن أول ما يستغرب منه القارئ هو عدد المنتحلين لصفة هذا الرجل، او عدد الذين انتُحلت لهم هذه الصفة!. وقد تتبع ناصر الدين الألبانى أغلب الطرق المروية لهذا الحديث فضعفها(7) ولم يتطرق للرواية التى تذكر بأن الرجل الذى كان ينادى هو أمير المؤمنين عليه السلام! لكونه هو الذى كان ينادى بذلك بأمر النبى صلى الله عليه وآله.

وقد ذكر ذلك كل من العجلونى فى كشف الغطاء(8) «وللنسائى عن مسعود

ص:32

- 1- (1) مسند احمد - ج 3 - ص 494.
- 2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 3 - ص 203.
- 3- (3) شرح معانى الآثار - الزيلعى - ج 2 - ص 245.
- 4- (4) شرح معانى الآثار - الزيلعى - ج 2 - ص 245.
- 5- (5) مسند احمد - ج 1 - ص 169.
- 6- (6) صحيح مسلم - ج 3 - ص 153.
- 7- (7) تمام المنة - ناصر الدين - ص 404.
- 8- (8) كشف الخفاء - العجلونى - ج 1 - ص 277.

ابن الحكم عن أمه أنها رأَت وهي بمِنى في زمان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم راكباً يصيح يقول: يا أيها الناس إنها أيام أكل وشرب ونساء وبعال وذكر الله قالت فقلت: من هذا؟ قالوا: على بن أبى طالب، وله طرق صحَّحها ابن حجر وغيره».

وجلال الدين السيوطى فى الدر المنثور(1) وقال «وأخرج الحاكم وصححه عن مسعود بن الحكم الزرقى عن أمه أنها حدثته قالت كَأنى أنظر إلى على بن على بغلة رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم البيضاء فى شعب الأنصار وهو يقول: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال إنها ليست أيام صيام إنها أيام أكل وشرب».

وكذلك ذكر شارح صحيح الترمذى(2) «(الحاشية)... بعث رسول الله... على بن أبى طالب فى أواسط أيام التشريق فنادى فى الناس أن لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وجمال»..

وأيد ذلك أحمد بن حنبل(3) فى أكثر من رواية..

ص:33

1- (1) الدر المنثور - جلال الدين السيوطى - ج 1 - ص 235

2- (2) شرح الترمذى - ابن العربى - ج 3 - ص 302

3- (3) مسند أحمد - ج 1 - ص 76

قال ابن تيمية «وقد ذكر غير واحد مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره إجماع أهل العلم على أن الصديق أعلم الأمة وهذا بين فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسألة إلا فصّلها هو بعلم بيّنه لهم وحجّة يذكرها لهم من الكتاب والسنة كما بين لهم موت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وتثبيتهم على الإيمان وقراءته عليهم الآية ثم بين لهم موضع دفنه وبين لهم قتال مانعي الزكاة لما استتراب فيه عمر وبين لهم أن الخلافة في قريش في سقيفة بني ساعدة لمّا ظن من ظن أنها تكون في غير قريش وقد استعمله النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على أول حجّة حجّت من مدينة النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وعلم المناسك أدق ما في العبادات ولولا سعة علمه بها لم يستعمله وكذلك الصلاة استخلفه فيها ولولا علمه بها لم يستخلفه ولم يستخلف غيره لا في حجّ ولا في صلاة، وكتاب الصدقة التي فرضها رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أخذه أنس من أبي بكر وهو أصح ما روى فيها وعليه اعتمد الفقهاء وفي الجملة لا يعرف لأبي بكر مسائل من الشريعة غلط فيها وقد عرف لغيره مسائل كثيرة كما

الجواب:

قوله «وقد ذكر غير واحد مثل منصور بن عبد الجبار السمعاني وغيره إجماع أهل العلم على أن الصديق أعلم الأمة وهذا بين فإن الأمة لم تختلف في ولايته في مسألة إلا فصلها هو بعلم يبينه لهم وحجة يذكرها لهم من الكتاب والسنة»

قلت: المعروف أن أبا بكر كان يقول برأيه في ما لا يعلمه وهذا مذموم حتى أنه اعترف بذلك في قوله بالكلافة قال السرخسي (2) «قال (عمر) لحفصة متى وجدت من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم طيبة نفس فسليه عن الكلافة فلبس رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ثيابه يوما ليخرج فقالت حفصة: أخبرني عن الكلافة يا رسول الله فقال عليه السلام: أبوك أمرك بذلك؟! ما أراه يعرف الكلافة. فكان عمر يقول ما أراني أعرف الكلافة بعد ما قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فيما قال، وكان عمر يقول قُبِضَ رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قبل أن يبين لنا ثلاثا ولو علمتها لكان أحب إلى من الدنيا وما فيها: الكلافة، والخلافة، والربا(3).

وقال أبو بكر إنني رأيت في الكلافة رأيا فان يك صوابا فمن الله ورسوله وان

ص: 35

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 196.

2- (2) المبسوط - السرخسي - ج 29 - ص 151-152

3- (3) قلت: انظر مبلغ فهم هذا الرجل! فكيف رحل النبي عليه الصلاة والسلام بدون تبين أحكام الشرع والله يقول (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) (المائدة: من الآية 3) فمن الذي بلغ الناس الآية أليس النبي عليه الصلاة والسلام، فكيف رحل صلى الله عليه وآله وسلم بدون تبين بعض أحكام الشرع!؟

يك خطأ فمَنى ومن الشيطان، أرى الكلاله ما خلى عن الولد والوالد فاتَّبِعهُ عمر على رأيه وقال لا أرضى من نفسى أنى أنسب إلى مخالفة أبى بكر وأثبت ذلك فى كتف فلما طُعِن وأيس من نفسه دعا بالكتف ومحاه وقال اشهدوا أنى ألقى الله تعالى ولا قول لى فى الكلاله».

فانظر إلى رأى رآه أبو بكر وانظر إلى اضطراب عمر فهو يوافقهُ (حتى لا يُنسب إلى مخالفتِهِ)! ثم يخالفهُ بعد موته! لكونه يعلم أن لا دليل على قول أبى بكر! ولأبى بكر شيطان يعتريه كما يقول هو نفسه «إن لى شيطاناً يعترينى» (1) فكيف نعرف أن أفعال أبى بكر وأقواله ليست من هذا الشيطان البارِع الذى لم يستطع إمام المسلمين وخليفة النبى عليه الصلاة والسلام وظل الله فى الأرض أن يتخلَّص منه؟!!

ثم إن هذا يوجب بُعد أبى بكر عن الشريعة وإلا فكيف تسلَّط عليه هذا الشيطان والله تعالى يقول:

(وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الأَمْرُ إِنَّ اللّهَ وَعَدَكُمْ وَعَدَ الحَقُّ وَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لى عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلاَّ أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لى فَلَا تَلُومونى وَ لُومُوا أَنفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُمْ بِمُصْرِخِىَّ إِنّى كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (ابراهيم: 22).

وقال تعالى:

(إِنَّ عِبَادى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الغَاوِينَ)

ص: 36

(الحجر: 42).

وقال تعالى:

(إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (النحل: 99).

فلزم أن من يتسلط عليه الشيطان سهل الانقياد للشهوات المحرمة والباطل، وهو من الغاوين، ومن غير المتوكلين! فماذا بقى من صفات المؤمنين؟!

وأبو بكر رجل غير معصوم من جهة، والناس تأخذ بأقواله حتى لا تخالفه من جهة أخرى، وبالتالي يثبت أن بعض أقواله على الأقل كانت بتأثير الشيطان الذى يعتريه فكيف نتبع رجلا لا نعرف أن أقواله منه أو من شيطانه الذى يعتريه!⁽¹⁾

وقول ابن تيمية «كما بين لهم موت النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وتثيبتهم على الإيمان وقراءته عليهم الآية».

قلت: أمّا موت النبى فلم يشك رجل فى الأمة أن الله قال:

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر: 30).

إلا عمر!! فقد كان يريد إبقاء الناس فى شك حتى رجوع أبى بكر من

ص: 37

1- (1) وهذا يثبت أن الحديث الذى زعموه للنبى صلى الله عليه وآله فى عمر «ها يا ابن الخطاب والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكا فجا قط الا سلك فجا غير فجعك» صحيح البخارى - البخارى - ج 4 - ص 199. ليس له أصل كيف وأبو بكر ملازم لعمر فى كل الأوقات خصوصا إذا كانوا بين الصحابة فلو كان الحديث صحيحا لهرب شيطان أبى بكر منه فلم يبق الشيطان ملازما لأبى بكر وعمر موجود؟! مما يدل على بطلان الحديث!

السُّنْح(1)! لأ-مرفى نفسه! فهو كان يريد إتمام البيعة لأبى بكر وهذا لا يتم إلا أن ينتظر الناس قدوم أبى بكر من السنح وهو فى أطراف المدينة، لذا قال ما قال تشكيكا بموت النبى عليه الصلاة والسلام لذلك قال ابن أبى الحديد «لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وشاع بين الناس موته، طاف عمر على الناس قائلا: أنه لم يمّت، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، يزعمون أنه مات؟ فجعّل لا- يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده، حتى جاء أبو بكر، فقال: أيها الناس، من كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات، ومن كان يعبد رب محمدا، فإنه حتى لم يمّت، ثم تلا قوله تعالى:

(أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ) (آل عمران: من الآية 144).

قالوا: فوالله لكأن الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها أبو بكر. وقال عمر: لما سمعته يتلوها هويت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله قد مات». (2).

فانتبه لقوله «فجعّل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده» فهو كان يضرب كل من يقول بموت النبى! والله يقول:

(كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ) (القصص: من الآية 88).

(إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ) (الزمر: 30).

فما اجهل الرجل بالقرآن!!

ص: 38

1- (1) السُّنْح: بضم السين المهملة، وسكون النون، وفى آخرها الحاء المهملة، وهى محلة على طرف من أطراف المدينة فيه منزل أبى بكر وبينها وبين منزل النبى، صلى الله عليه - وآله - وسلم، ميل/الأنساب - السمعاني - ج 3 - ص 319 /اللباب فى تهذيب الأنساب - ابن الأثير الجزرى - ج 2 - ص 147 /معجم البلدان - الحموى - ج 3 - ص 265.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 1 - ص 178-179.

فإنه إن كان صادقاً في إنكاره موت النبي صلى الله عليه وآله كان هذا جهلاً قبيحاً ومنزلةً لمسلم غاب عنه عقله حين الشدة ولا ينبغي لمثله أن يرتقى مسؤولية حكم المسلمين التي تحتاج القلب الشديد، وإن كان كاذباً فهو خيانة للأمة.

أمّا أمير المؤمنين عليه السلام فقد كان في لحظتها في شغل عن هؤلاء القوم الذين تركوا النبي مسجى ليتقاتلوا على الدنيا، فقد كان يضع النبي في حجره إذ يقول: «لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدرى. ولقد سألت نفسه فى كفى فأمررتها على وجهى. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعوانى، فضجت الدار والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعى هينمة منهم. يصلون عليه حتى واريناه فى ضريحه. فمن ذا أحق به منى حيا وميتاً؟»(1).

وقول عمر يستلزم الرجعة للنبي صلى الله عليه وآله بعد موته وهو ما تكفّرنا السلفية من أجله فهل ياترى يلتزمون بالحكم على عمر كما حكموا علينا؟!

وقول ابن تيمية «ثم بين لهم موضع دفنه» وهذا من الكذب! فعائشة وهى ابنته نفسها روت أن أمير المؤمنين هو الذى دلّهم على كيفية دفنه وبأى موضع قال الهيثمى(2) «عن جميع بن عمير أن أمه وخالته دخلتا على عائشة... إلى أن قال: قالتا: فأخبرينا عن على؟ قالت: عن أى شىء تسألن عن رجل وضع من رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم موضعاً فسألت نفسه فى يده فمسح بها وجهه واختلفوا فى دفنه فقال إن أحب البقاع إلى الله مكان قبض فيه نبيه قالتا: فلم

ص: 39

1- (1) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 2 - ص 172.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 9 - ص 112.

خرجت عليه؟ قالت: أمر فُضِي، ووددت أن أفديه ما على الأرض من شيء». وحتى ابن كثير لم يتكلم في سند الحديث بل أنكره لوجود ما يخالفه!

وهذه من صحوات الضمير فعائشة نفسها ادّعت في وقت آخر ومكان آخر أن النبي عندما توفي كان في حجرها وكذّبت علياً عليه السلام في كلامه! روى البخاري عن الأسود قال «ذكروا عند عائشة إن عليا كان وصياً، فقالت: متى أوصى إليه وقد كنت مسندته إلى صدرى أو قالت حجرى فدعا بالطست فلقد انخث في حجرى فما شعرت انه قد مات فمتى أوصى؟» (1).

فانتبه الى أن عائشة حينما يربط الناس موت النبي عليه الصلاة والسلام بالوصية لعلي عليه السلام تنكر انه مات وعليّ موجود حينما يفصّلون القضية تذكر علياً! وقد روت ام سلمة (والتي وقفت بالمرصاد لكل محاولات عائشة ضد علي) (2) تكذيباً لرواية عائشة فقالت «والذي احلف به إن كان علي لأقرب الناس

ص:40

1- (1) صحيح البخارى - البخارى - ج 3 - ص 186.

2- (2) تنبّهت أم سلمة رضوان الله عليها وهي تلك المرأة الصالحة لكل محاولات ام المؤمنين عائشة للنيل من علي بمختلف الوسائل لذا فقد كانت تتصدى لها في الصغيرة والكبيرة قال ابو جعفر الاسكافى «وفيما يؤثر عنها: أن عائشة لما لقيتها بمكة قالت لها: يا بنت أبى أمية كنت أول ضعينة هاجرت، وكنت كبيرة أمهات المؤمنين، وكان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقسم لنا من بيتك، وكان جبريل أكثر شيء تعبداً في بيتك. قالت أم سلمة: يا بنت أبى بكر لأمر ما تقولين هذا القول؟! قالت عائشة: إن ابنى وابن أختى أخبرانى أن القوم استتابوا الرجل حتى إذا تاب قتلوه - يعنى عثمان - وأخبرانى: أن ابن عامر أخبرهم أن بالبصرة مائة ألف يغضبون لقتله ويطلبون بدمه وقد خشيت أن يكون بين الناس حرباً ودماً، فهل لك أن أسير أنا وأنت لعل الله أن يصلح هذا الأمر على أيدينا؟ قالت لها أم سلمة: يا بنت أبى بكر: أهدم عثمان تطلبين؟ فوالله إن كنت لأشد الناس عليه وما كنت تدعينه إلا نعثلاً! أم على ابن

عهدا برسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قالت عدنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم غداة بعد غداة يقول جاء علي؟ مرارا، قالت: وأظنه كان بعثه في حاجة، قالت: فجاء بعد فظننت أن له إليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند البيت وكنت من أدناهم إلى الباب فأكبَّ عليه عليٌّ فجعل يسارُّه ويناجيه ثم قُبض صلى الله عليه - وآله - وسلم من يومه ذلك وكان أقرب الناس به عهدا».

قال الهيثمي (1) «رواه أحمد وأبو يعلى الأ- أنه قال فيه كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم قبض في بيت عائشة، والطبراني باختصار ورجالهم

ص:42

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 112.

رجال الصحيح غير أم موسى وهي ثقة».

ثم إن أبا بكر نقل حديث النبي في ذلك إن صحَّ أن أبا بكر هو من نقله وأين ذلك من على عليه السلام الذي كان يضعه في حجره وقت فاضت روحه الشريفة، فأمرها على وجهه وغسله وكفنه ونزل قبره ثم علم الناس كيفية الصلاة عليه وهو إمام حيا وميتاً(1)!

قال تعالى:

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (النساء: 61).

قال ابن تيمية: «ويبين لهم قتال مانعي الزكاة لما استراب فيه عمر».

قلت:

ابن تيمية يقول عن أدلة أبي بكر «وحجة يذكرها لهم من الكتاب والسنة».

فأين الحجّة في قتال مانعي الزكاة من كتاب أو سنة؟!!

بل وحتى أكثر الحنابلة تطرّفًا لم يجد حلًّا لستر هذه العورة! قال ابن قدامة(2) «روى البخارى بإسناده عن أبي هريرة قال: لما توفى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وارتدت العرب وكفر من كفر من العرب فقال عمر لأبي بكر: كيف تقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إلا إلا الله، فمن قالها فقد عصم منى ماله ونفسه إلا بحقه، وحسابه على الله) فقال أبو بكر: والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة

ص: 43

1- (1) تنوير الحوالك - السيوطي - ص 239.

2- (2) الشرح الكبير - عبد الرحمن بن قدامة - ج 2 - ص 434.

والزكاة فإن الزكاة حق المال، والله لو منعوني عناقا كانوا يؤدونها إلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لقاتلتهم على منعها. قال عمر: فوالله ما هو إلا أنى رأيت أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق».

وقوله عمر «فوالله ما هو إلا أنى رأيت أن قد شرح الله صدر أبى بكر للقتال فعرفت انه الحق».

كلام بلا دليل! بل كان عمر وأمثاله يتلاعبون بأحكام الله لأسباب تافهة منها القرابة والممالة والمحابة وغيرها ومثل هذا الخبر كثير! فانتبه الى أن أبى بكر لم يجد ما يرد به على عمر لكونه حق فقال مقالته!

وما أسهل الابتداع فى الأحكام عند القوم فيكفى أن يسمع أحدهم ان قريبه قد جاء ببدعة فيهرول فى اتّباعه رعاية للذمة! روى الهيثمى فى مجمع الزوائد(1) عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال «لما قدم علينا معاوية حاجا قدمنا مكة قال فصلّى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة قال: وكان عثمان حين أتمّ الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعا فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة فإذا فرغ من الحجّ وأقام بمنى أتمّ الصلاة حتى يخرج فلما صلّى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمر وبن عثمان فقالا له: ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عبت به! فقال لهما: ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ومع أبى بكر وعمر؟ فقالا فإن ابن عمك قد كان أتمّها وان خلافاك إياه عيب له قال فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعا!! ثم قال الهيثمى «رواه أحمد وروى الطبرانى

ص:44

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 2 - ص 156-157.

وهكذا يكون الدين! لعبة بيد الخلق يمتون به على ربهم، فتارة يصلون هكذا وتارة هكذا ولو ذكر احد هذا الخبر لا بن تيمية لقال له: هذا جائز رعاية للقراية والرحم... فهى معلقة بالعرش!

قال ابن تيمية «وبين لهم أن الخلافة فى قريش فى سقيفة بنى ساعدة لما ظن من ظن أنها تكون فى غير قريش».

قلت:

وهذا صحيح، ولكن لم يكمل الحديث، قال أمير المؤمنين عليه السلام «أين الذين زعموا أنهم الراسخون فى العلم دوننا، كذبا وبغيا علينا أن رفعنا الله ووضعهم، وأعطانا وحرّمهم، وأدخلنا وأخرجهم. بنا يُستعطى الهدى ويستجلى غرسوا فى هذا البطن من هاشم. لا تصلح على سواهم، ولا تصلح الولاية من غيرهم (منها) آثروا عاجلا وأخروا آجلا، وتركوا صافيا وشربوا آجنا»(1).

فالأئمة من قريش من بنى هاشم! والحديث لا يستقيم إلا على عقيدة الإمامية نصرهم الله فقد روى البخارى(2) عن ابن عمر عن النبى صلى الله على وآله قوله «لا يزال هذا الأمر فى قريش ما بقى منهم اثنان».

ولو كان هذا إخبار عن أن الخلافة لا ينالها إلا قرشى لكان هذا الخبر قد خالف الواقع فقد نال الخلافة بنو عثمان وهم ليسوا بقرشيين! وإنما الحديث تقرير لأمر جعله له وهو أن الأمر لا يصلح إلا لقريش، ولو نقل لغيرهم كان عدوانا

ص:45

1- (1) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 2 - ص 27.

2- (2) صحيح البخارى - البخارى - ج 4 - ص 155.

وظلما وبغيا ولا يمكن أن تصحّ خلافته، ولم يقل بذلك اليوم إلا الإمامية فهم يجعلون الخلافة حيث جعلها الله ورسوله في قريش وبنى هاشم الى يوم القيامة!

ثم انتبه الى مقالة ابن تيمية فيعلم أبي بكر فهي أوهن من بيت العنكبوت فهو استدلال على أعلميته:

بتبينه موت النبي! ولم يشك أحد في كونه سيموت صلى الله عليه وآله!

وبتبينه موضع دفنه! وقد اعترفت عائشة بان عليا عليه السلام هو من فعل ذلك.

وبتبينه قتال مانعي الزكاة! ولم يجد أحد الفقهاء من أهل السنّة دليلا على ذلك!

وبتبينه الخلافة من قريش! وقد خالفها فتقمّصها وترك أهلها.

واستعماله على الحج، وهي مسألة اختلفت فيها الأمة فمن قائل هي كذب ومن قائل أن عليا عليه السلام هو الإمام، ولو صحّ الحديث بكونه إمام الحج لم يفده شيئا فهم يقرّون بأن عتاب بن أسيد كان إمام الحج في الموسم السابق! فهل كان عتاب أعلم من أبي بكر؟!!

ولما كان ابن تيمية في طور استدلاله بأمتن الأدلة على نقض كلام العلامة ابن المطهر، ولما لم يأت بغير هذه (الأدلة) المهلهلة علمنا بان القوم ليس لهم دليل أصلاً.

استخلاف أبي بكر في الحج والصلاة

قال ابن تيمية «وقد استعمله النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على أول حجة حجّت من مدينة النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وعلم المناسك أدق ما في العبادات، ولولا سعة علمه بها لم يستعمله، وكذلك الصلاة استخلفه فيها، ولولا علمه بها لم يستخلفه ولم يستخلف غيره لا في حج ولا في صلاة».

الجواب:

أما خبر استخلاف النبي عليه الصلاة والسلام له في الصلاة فباطل والذي أرسل له ليصلي عائشة وليس النبي صلى الله عليه وآله، وعندما سمع النبي عليه الصلاة والسلام بذلك خرج فصلّى على وجعه ونحى أبا بكر! ولا يصحّ أي خبر بصلاة أبي بكر بأمر النبي صلى الله عليه وآله! بل إن الرواية تنصّ على أن النبي سمع مرة بعمر يصلي بالناس فظاهر الغضب وأمر بابي بكر! كما روى ابن أبي عاصم (1) «حدثنا دحيم، حدثنا ابن أبي فديك، عن موسى بن يعقوب، عن عبد الرحمن ابن إسحاق بن الحارث أن ابن شهاب حدثه أن عبيد الله بن عبد الله حدثه أن عبد الله بن زمعة أخبره أنه عاد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في

ص: 47

مرضه الذى هلك فيه، قال عبد الله بن زمعة فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: مروا الناس فليصلوا. قال: فخرجت فلقيت ناسا لا- أكلهم فلما لقيت عمر بن الخطاب لم أبغ من وراءه، فقلت له: صلّ بالناس، فخرج عمر بن الخطاب ليصلى بالناس فلما سمع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم صوت عمر خرج رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حتى اطلع رأسه من وراء حجرته ثم قال: لا لا، ليصل بالناس ابن أبي قحافة يقول ذلك مغضبا».

فإن كان جائزا صلاة المفضول بالفاضل فلم يغضب النبي لذلك؟! وإن كان غير جائز فكيف روي أن النبي اتّم بأبي بكر في الصلاة؟!!

وهو قول السلف! قال الشافعي(1) «هؤلاء قوم قدموا معا فأشبهوا أن تكون قراءتهم وتفقههم سواء فأمروا أو (كذا) يؤمهم أكبرهم وبذلك أمرهم وبهذا نأخذ فنأمر القوم إذا اجتمعوا في الموضع ليس فيهم والٍ وليسوا في منزل أحد أن يقدّموا أقرأهم وأفقههم وأسنتهم فإن لم يجتمعوا ذلك في واحد فإن قدموا أفقههم إذا يقرأ القرآن فقرأ منه ما يكتفى به في صلاته فحسن وإن قدموا أقرأهم إذا كان يعلم من الفقه ما يلزمه في الصلاة فحسن ويقدموا هذين معا على من هو أسن منهما».

كيف والحال أن الرسول وليّهم وأفقههم وأقرأهم؟! بل حتى على فتوى ابن تيمية لا يجوز تقدم المفضول للفاضل عند القدرة قال ابن تيمية «فالواجب على المسلم إذا صار في مدينة من مدائن المسلمين أن يصلّى معهم الجمعة(2) والجماعة

ص:48

1- (1) كتاب الأم - الإمام الشافعي - ج 1 - ص 184.

2- (2) ابن تيمية يأخذ على الشيعة عدم الصلاة وراء غير الشيعي والذي هو بنظرهم مبتدع لكن هذا الرأي يظهر أنه معروف حتى عند أهل السنة وإن كان قد اندثر الآن أو قارب ذلك يقول الشيخ يوسف القرضاوى وهو يلّمح الى رأي سلفي بوضوح «حتى إن المصلّى الجمعة خلف الفاجر

ويوالى المؤمنين ولا يعاديهم، وإن رأى بعضهم ضالًّا أو غاويًّا وأمکن أن يهديه ويرشده فعل ذلك وإلا فلا يكلف الله نفسًا إلا وسعها، وإذا كان قادرًا على أن يولى فى إمامة المسلمين الأفضل ولأه، وإن قدر أن يمنع من يظهر البدع والفجور منعه، وإن لم يقدر على ذلك فالصلاة خلف الأعم بكتاب الله وسنة نبيه الأسبق إلى طاعة الله ورسوله أفضل، كما قال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الحديث الصحيح: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواء فأقدمهم هجرة، فإن كانوا فى الهجرة سواء فأقدمهم سنًا) (1).

وقال ابن تيمية «ثبت فى صحيح مسلم عن أبى مسعود البدرى أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: (يؤم القوم أقرأهم لكتاب الله، فإن كانوا فى القراءة سواء، فأعلمهم بالسنة، فإن كانوا فى السنة سواء، فأقدمهم هجرة، فإن

ص:49

1- (1) الفتاوى الكبرى - ابن تيمية - ص 128.

كانوا في الهجرة سواء، فأقدمهم سنًا). فإذا كان الرجلان من أهل الديانة، فأيهما كان أعلم بالكتاب والسنة وجب تقديمه على الآخر متعيناً»(1).

فلماذا خالف ابن تيمية أصوله في هذه المسألة فجوّز صلاة النبي عليه الصلاة والسلام خلف أبي بكر؟!

والمعروف أن النبي عليه الصلاة والسلام كان يطلب إحضار علي عليه السلام وكان قد غاب في تلك اللحظة، فقد روى ابن عساكر في تاريخه(2) «عن أرقم بن شرحبيل قال سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم مرض مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال: ادعوا لي عليا، قال: أراه قالت عائشة: شك محمد(3)! ألا ندعو لك أبا بكر؟! قال: ادعوه قال: فقالت: حفصة ألا ندعو عمر؟! قال: ادعوه، قالت: أم الفضل ألا ندعو العباس؟ قال: ادعوه، فلما حضروه رفع رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم رأسه لم ير عليا سكت فلم يتكلم وقال عمر قوموا بنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات ثم قال ليصل بالناس أبو بكر فتقدم أبو بكر ليصلي بالناس فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم من نفسه خفة فخرج بين رجلين فلما أحسه الناس سبحوه فذهب أبو بكر يتأخر فأشار إليه

ص:50

1- (1) الفتاوى الكبرى - ابن تيمية - ص 178.

2- (2) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 8 - ص 18.

3- (3) إنتبه لموقف عائشة هنا وموقف عمر في رزية الخميس وتشكيكهم بكلام النبي صلى الله عليه وآله حين لا يوافق هواهم!! فلا يمكن أن يقول النبي شيئاً لا يريد الله فكيف يشك أو يهجر أو يغلبه الوجد فيقول ما لا يريد قوله؟!

رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مكانك واستتم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من حيث انتهى أبو بكر من القراءة وأبو بكر قائم ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم جالس فأتى أبو بكر برسول الله وأتم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بأبي بكر فما قضى الصلاة حتى ثقل جدا فخرج يهادى بين رجلين وإن رجله لتخطان بالأرض فمات رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ولم يوص «(1) فعمر هو من أشار بصلاة أبي بكر!

فانظر هذا الحصار الخائق الذى يعيشه النبى من أمهات المؤمنين! وحقا فقد انذر نبى الله عليه الصلاة والسلام ممّا سيحدث بعده فقد روى أبو يعلى الموصلى فى مسنده (2) بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال «بينما رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أخذ بيدي ونحن نمشى فى بعض سكك المدينة إذ أتينا على حديقة فقلت يا رسول الله ما أحسنها من حديقة، قال: لك فى الجنة أحسن منها، ثم مررنا بأخرى فقلت: يا رسول الله ما أحسنها من حديقة، قال: لك فى الجنة أحسن منها حتى مررنا بسبع حدائق كل ذلك أقول ما أحسنها ويقول لك فى الجنة أحسن منها فلما خلا له الطريق اعتقنى ثم أجهدش باكيا، قال: قلت: يا رسول الله ما يبكيك؟ قال: ضغائن فى صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدى، قال: قلت: يا رسول الله فى سلامة من دينى؟ قال: فى سلامة من دينك».

ص: 51

1- (1) الرواية ملزمة لهم لكن عليها ملامح أموية فانتبه لقوله «فخرج بين رجلين» وقد استنكر ابن عباس فى رواية أخرى مشهورة اخفاء عائشة لاسم على وهو احدهما، ثم انتبه لقوله «فمات رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ولم يوص» وابن عباس وبنو هاشم يقولون بالوصية لعلى عليه السلام!!

2- (2) مسند أبى يعلى - أبو يعلى الموصلى - ج 1 - ص 426-427.

وقال الألباني في هذا الحديث في سلسلة الأحاديث الضعيفة «أخرجه الحاكم من طريق سهل بن المتوكل: حدثنا أحمد ابن يونس: حدثنا محمد بن فضيل عن أبي حيان التيمي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي... فذكره، وزاد: قال: في سلامة من ديني؟ قال: "في سلامة من دينك". وقال: "حديث صحيح على شرط الشيخين" !ووافقه الذهبي! قلت: نعم هو على شرطهما من أحمد بن يونس فما فوقه. وأما سهل بن المتوكل، فليس على شرطهما، بل هو مجهول عندي، فإني لم أجد له ترجمة فيما لدى من المصادر! فإن كان ثقة، أو توبع من ثقة، فالحديث صحيح، وإلا فهو من حصة هذا الكتاب. والله أعلم».

قلت: سهل بن المتوكل وثقه ابن حبان وترجم له في الثقات (1)، وبالتالي فالحديث صحيح عند الحاكم والذهبي والألباني، ومنه نقول: ما الضغائن التي أبكت النبي عليه الصلاة والسلام والتي قال عنه صلى الله عليه وآله «في صدور أقوام لا يبدونها لك إلا من بعدى»!؟

وما دلالة الحديث الصحيح للنبي صلى الله عليه وآله «إن الأمة ستغدر بك من بعدى» (2) فربط الغدر وإظهار الضغائن بال - «البعدي» أي بعد زوال النبي صلى الله عليه وآله عن الساحة ولم يكن خلاف بين علي عليه السلام وغيره في تلك الفترة غير الخلافة!

ولو كان الأمر على مباني القوم لما كان هناك أي غدر ولم تكن هناك أي

ص:52

1- (1) الثقات - ابن حبان - ج 8 - ص 294.

2- (2) تذكرة الحفاظ - الذهبي - ج 3 - ص 995 / تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج 11 - ص 216.

ضغائن حتى قُتل على عليه السلام، فالصحابه على ما يقول السلفية أحناء إخوة ليس بينهم شيء بل كانوا يعيشون في جمهورية أفلاطون!
وإنما الرافضة من وضع أخبار ضغائن الصحابة فيما بينهم وكُره بعضهم لعلى عليه السلام!

فالأقوام الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه وآله والذين سيظهرون الضغائن بعده لعلى عليه السلام إما أن يكونوا أصحاب نفوذ وتحكم في الأمور وإما لا، فعلى الثاني فلم يبكى النبي عليه الصلاة والسلام ويحذر من هذه الضغائن وهم لا تأثير لهم؟!!

وعلى الأول فإما أن تكون هذه الضغائن مؤذية لعلى وإما لا، وعلى الثاني فلا أهمية لها فلم يبكى النبي عليه الصلاة والسلام ويحذر منها!

وعلى الأول لم تكن غير مسألة الخلافة قد آذت على بشكل مباشر. وكشفت عن مكنونات الصدور التي لم تحتل أن يدعو النبي صلى الله عليه وآله عليا عند احتضاره فصويحبات يوسف (كما وصفهن النبي) فمن بإرسال الرسل كل إلى صاحبها! وعلى لا بواكي له!.

قال ابن تيمية «قال الرافضي (فأى نسبة له بمن قال سلونى قبل أن تفقدونى سلونى عن طرق السماء فإنى أعرف بها من طرق الأرض قال أبو البخترى رأيت عليا صعد المنبر بالكوفة وعليه مدرعة كانت لرسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم متقلدا بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم وفى إصبعة خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فقعد على المنبر وكشف عن بطنه فقال: سلونى من قبل أن تفقدونى وإنما بين الجوانح منى علم جم هذا سفظ العلم هذا لعاب رسول الله صلى

الله عليه - وآله - وسلم هذا ما زُني رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم زُقا من غير وحى إلى فوالله لو نُثيت لى وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم وأهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الله التوراة والإنجيل فتقول صدق على قد أفتاكم بما أنزل الله فى وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون).

والجواب: أما قول على: سلونى فإنما كان يخاطب بهذا أهل الكوفة ليعلمهم العلم والدين فإن غالبهم كانوا جهّالا لم يدركوا النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم، وأما أبو بكر فكان الذين حول منبره هم أكابر أصحاب النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم الذين تعلموا من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم العلم والدين فكانت رعية أبى بكر أعلم الأمة وأدينها، وأما الذين كان على يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين وكان كثير منهم من شرار التابعين ولهذا كان على رضى الله عنه يذمهم ويدعو عليهم، وكان التابعون بمكة والمدينة والشام والبصرة خيرا منهم وقد جمع الناس الأفضية والفتاوى المنقولة عن أبى بكر وعمر وعثمان وعلى فوجدوا أصوبها وأدلها على علم صاحبها أمور أبى بكر ثم عمر، ولهذا كان ما يوجد من الأمور التى وجد نصٌ يخالفها عن عمر أقل مما وجد عن على، وأما أبو بكر فلا يكاد يوجد نصٌ يخالفه، وكان هو الذى يفصل الأمور المشتبهة عليهم ولم يكن يعرف منهم اختلاف على عهده، وعامة ما تنازعا فيه من الأحكام كان بعد أبى بكر والحديث المذكور عن على كذب ظاهر لا- تجوز نسبة مثله إلى على فإن عليا أعلم بالله ويدين الله من أن يحكم بالتوراة والإنجيل إذ كان المسلمون متفقين على أنه لا يجوز لمسلم أن يحكم بين أحد إلا بما أنزل الله فى القرآن»(1).

الجواب: قول ابن تيمية عن قول الإمام سلونى قبل أن تفقدونى «فإنما كان

ص:54

يخاطب بهذا أهل الكوفة ليعلمهم العلم والدين فإن غالبهم كانوا جهّالاً لم يدركوا النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم».

فقد وقع ابن تيمية في شر أعماله! وحبل الكذب قصير دائماً فابن تيمية عندما يحتاج الى تصغير مكانة اهل الكوفة حتى يسلب الإمام عليه السلام مقامه الباسق يقول بأنهم كانوا جهّالاً! وعندما يحتاج العكس يمدحهم بأنهم كانوا فقهاء قبل خلافة على عليه السلام! فابن تيمية يقول في كتابه نفسه في موضع آخر عن علم على عليه السلام «وإنما كان غالب علمه في الكوفة ومع هذا فأهل الكوفة كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلاً عن على» (1).

فكيف كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل على وأغلبهم في عصره كانوا جهّالاً! هذا هو التناقض:

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: 82).

قوله «فكانت رعية أبي بكر أعلم الأمة وأدينها وأما الذين كان على يخاطبهم فهم من جملة عوام الناس التابعين».

قلت:

فإن كان أبو بكر أعلمهم كما يقول فكيف كان أقلهم رواية للحديث ونصف الحديث عن عائشة وكل الأمة تشارك في النصف الثاني فكم هو نصيب أبي بكر من ذلك؟ فإذا علمنا أن دواعي انتشار حديث أبي بكر موجودة لكون السلطة البكرية والعمرية والعثمانية والأموية كلها حاولت تضخيم دوره

ص: 55

الإسلامى على حساب على عليه السلام ولكون أمور السلطنة لا تستقيم لهؤلاء إلا بتصحیح خلافة الأول المتقمّص لها، وبعد كل هذا لم نجد له إلا النزر اليسير فى الفقه والتفسير وباقى فروع الشريعة علمنا أنه لم يكن له كثير علم فضلا عن كون بعض ما ينسب له موضوع.

ثم إن كان أبو بكر أو غيره مستطيعا للإجابة على أسئلة الصحابة فى المدينة والله يقول:

(وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) (يوسف: من الآية 76).

وهذا يفيد كون الصحابة طبقات فمنهم من هو جاهل ومنهم من هو على درجة من العلم، وهذا يتطلب أن يقول أبو بكر كلمة على عليه السلام إن كان يستطيع أن يكون كفوا لها، ثم أين هو عن اليهود الذين كانوا يحاولون بث الإرجاف والشك فى العقيدة الإسلامية من خلال أسئلتهم التى كانت تُخرج أبا بكر وعمر فكانوا يطهرون بعلى عليه السلام بل حتى لم يستطع أبو بكر أن يصف النبى حين طلب اليهود منه ذلك فترك ذلك لعلى عليه السلام! روى ابن عساکر عن ابن عمر قال (1) «أقبل قوم من اليهود إلى أبى بكر الصديق فقالوا له يا أبا بكر صف لنا صاحبك؟ فقال معاشر يهود لقد كنت مع النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الغار كإصبعى هاتين ولقد صعدت معه جبل حراء وإن خنصرى لفى خنصر النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ولكن الحديث عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم شديد وهذا على بن أبى طالب! فأتوا عليا فقالوا: يا أبا الحسن صف لنا ابن عمك فقال على لم يكن حبيبي رسول الله صلى الله عليه -

ص: 56

وآله - وسلم بالطويل الذاهب طولاً ولا بالقصير المتردد كان فوق الربعة أبيض اللون مشرب الحمرة، جعدا ليس بالقطط يفرق شعرته إلى أذنيه وكان حبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم صلت الجبين واضح الخدين أدعج العين، دقيق المسربة براق الشنايا، ألقى الأنف، عنقه إبريق فضة، كأن الذهب يجرى في تراقيه وكان لحبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم شعرات من لبتة إلى سرته كأنهن قضيب مسك أسود ولم يكن في جسده ولا صدره شعرات غيرهن على كتفيه كدارة القمر ليلة البدر مكتوب بالنور سطران السطر الأعلى لا إله إلا الله وفي السطر الأسفل محمد رسول الله وكان حبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم.

شن الكف والقدم إذا مشى كأنما يتقلع من صخر وإذا انحدر كأنما ينحدر من صيب وإذا التفت التفت بمجامع بدنه وإذا قام غمر الناس وإذا قعد علا على الناس وإذا تكلم أنصت له الناس وإذا خطب بكى الناس وكان حبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم أرحم الناس بالناس كان لليتيم كالأب الرحيم وللأرملة كالزوج الكريم. وكان محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم أشجع الناس قلباً وأبذله كفا وأصبحه وجهها وأطيبه ريحاً وأكرمه حسبا لم يكن مثله ولا مثل أهل بيته في الأولين والآخرين كان لباسه العباء وطعامه خبز الشعير ووسادته الأدم محشوة بليف النخل سريره أم غيلان مزمل بالشريط كان لمحمد صلى الله عليه - وآله - وسلم عماتان إحداهما تدعى السحاب والأخرى العقاب وكان سيفه ذو الفقار ورايته الغبراء وناقته العضباء وبغلته دلدل حماره يعفور فرسه مرتجز شاته بركة قضيبه الممشوق لواؤه الحمد إدامه اللبن قدره الدباء تحيته الشكر يا أهل الكتاب كان حبيبي محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم يعقل البعير ويعلف الناضح ويحلب الشاة ويرقع الثوب ويخصف النعل».

فانتبه لقوله عليه السلام «لم يكن مثله ولا- مثل أهل بيته فى الأولين والآخرين» وهو تعريض بالذى طلب منه اليهود وصف النبى عليه الصلاة والسلام فلم يقدر.

وذهبت مثلا- قولهم: معضلة وليس لها أبو حسن، قال ابن قتيبة(1) فى عمر «يقول فى قضية نبيه على رضى الله عنه عليها لولا قول على لهلك عمر، ويقول أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن» وكان عمر يشهد بأن عمود الإسلام لم يقم لولا على بن أبى طالب عليه السلام قال ابن أبى الحديد(2) «روى أبو بكر الأنبارى فى أماليه أن عليا عليه السلام جلس إلى عمر فى المسجد، وعنده ناس، فلما قام عرض واحد بذكره، ونسبه إلى التيه والعجب، فقال عمر: حق لمثله أن يتيه! والله لولا سيفه لما قام عمود الإسلام، وهو بعد أفضى الأمة وذو سابقتها وذو شرفها، فقال له ذلك القائل: فما منعكم يا أمير المؤمنين عنه؟ قال: كرهناه على حداثة السن وحبّه بنى عبد المطلب».

وقال ابن الأثير(3) «روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا ثبت لنا الشىء عن على لم نعدل عنه إلى غيره، وروى يزيد بن هارون عن قطر عن أبى الطفيل قال: قال بعض أصحاب النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم: لقد كان لعلى من السوابق ما لو أن سابقة منها بين الخلائق لوسعتهم خيرا، وله فى هذا أخبار كثيرة تقتصر على هذا منها ولو ذكرنا ما سأله الصحابة مثل عمر وغيره لأطلنا».

فأين علم الصحابة إلى علم على فى المدينة؟!!

ص:58

1- (1) تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - ص 152.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 12 - ص 82.

3- (3) أسد الغابة - ابن الأثير - ج 4 - ص 23.

نصف رعيّة علي يطعنون في عدله!

قال ابن تيمية «وأما علي رضي الله عنه فإن أهل السنة يحبونه ويتولونه ويشهدون بأنه من الخلفاء الراشدين والأئمة المهديين لكن نصف رعيته يطعنون في عدله، فالخوارج يكفرونه وغير الخوارج من أهل بيته وغير أهل بيته يقولون إنه لم ينصفهم وشيعة عثمان يقولون إنه ممن ظلم عثمان وبالجملة لم يظهر لعلي من العدل مع كثرة الرعية وانتشارها ما ظهر لعمر ولا قريب منه وعمر لم يولّ أحدا من أقاربه وعلي ولّى أقاربه كما ولّى عثمان أقاربه، وعمر مع هذا يخاف أن يكون ظلمهم فهو أعدل وأخوف من الله من علي، فهذا مما يدلُّ على أنه أفضل من علي، وعمر مع رضا رعيته عنه يخاف أن يكون ظلمهم وعلي يشكو من رعيته وتظلمهم ويدعو عليهم ويقول إني أبغضهم ويبغضوني وسئمتهم وسئمونى اللهم فأبدلنى بهم خيرا منهم وأبدلهم بى شرًا منى فأى الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون» (1).

الجواب:

قوله «لكن نصف رعيته يطعنون في عدله فالخوارج يكفرونه وغير الخوارج من أهل بيته وغير أهل بيته يقولون إنه لم ينصفهم وشيعة عثمان يقولون إنه ممن

ص: 59

الخوارج كانوا عدة ألوف قتلهم ولم ينج منهم إلا تسعة في زمانه! وحتى لو كفروه فما الحجة في ذلك؟ فتلك النصارى قالوا عن النبي عليه الصلاة والسلام بأنه كاذب في دعواه النبوة وحاشاه، فهل في هذا حجة؟

وأما ما قاله عن أهل بيته وغيرهم، فمن هم؟! ألا يبين؟ فإن كان يقصد عقيلًا فالإمام عليه السلام أغضب عقيلًا في الله فلجا الى معاوية فداهنه في شيطنة! فقد روى ابن ابي الحديد «ومن المفارقين لعلى عليه السلام أخوه عقيل بن أبى طالب، قدم على أمير المؤمنين بالكوفة يسترفده، فعرض عليه عطاءه، فقال: إنما أريد من بيت المال، فقال: تقيم إلى يوم الجمعة، فلما صلى عليه السلام الجمعة، قال له: ما تقول فيمن خان هؤلاء أجمعين؟ قال بس الرجل! قال: فإنك أمرتني أن أخونهم وأعطيك، فلما خرج من عنده شخص إلى معاوية، فأمر له يوم قدومه بمائة ألف درهم».(1)

فهل مفارقة عقيل للإمام فيها دليل على شىء غير الشدة في ذات الله والورع عن مال المسلمين؟! وأنى أظن أن ابن تيمية في هذه المسألة اقتدى بمعاوية الذى يحاول أن يلبس على الناس دينهم في الشام فيقول لهم «ما ظنكم برجل لم يصلح لأخيه!»(2).

وأما شيعة عثمان هم الشرذمة التى قاتلت مع معاوية لان أهل البصرة بعد هزيمتهم حارب الكثير منهم معه، بالتالى معه أهل العراق وخراسان ومصر والجزيرة فكيف يكون أعداؤه نصف رعيته؟

ص:60

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 4 - ص 92.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 2 - ص 172.

على لم يعدل في الناس ما عدل عمر

وقول ابن تيمية «وبالجملة لم يظهر لعلي من العدل مع كثرة الرعية وانتشارها ما ظهر لعمر ولا قريب منه وعمر لم يولّ أحدا من أقاربه وعلى ولي أقاربه كما ولي عثمان أقاربه وعمر مع هذا يخاف أن يكون ظلمهم فهو أعدل وأخوف من الله من علي فهذا مما يدل على أنه أفضل من علي وعمر مع رضا رعيته عنه يخاف أن يكون ظلمهم».

قلت:

كيف ذلك والرسول صلى الله عليه وآله يقول «أقضاكم علي»⁽¹⁾ ولولا عدله وقدرته على القيام بأعباء القضاء لم يكن أقضاهم والقضاء يحتاج للعلم ولو لم يكن أعلمهم لم يكن أقضاهم.

كيف وعلى يذهب في التشديد على صفات القاضي غاية التشدد فيقول:

ص: 61

-
- 1- (1) فتح الباري - ابن حجر - ج 10 - ص 487 / فيض القدير - المناوي - ج 1 - ص 285 / وعن عمر: علي أقضانا: مسند احمد - ج 5 - ص 113 / المستدرک الحاكم - ج 3 - ص 305 / المصنف - ابن ابى شيبة - ج 7 - ص 183 / الاستذكار - ابن عبد البر - ج 2 - ص 66 / أقضاهم علي: صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير - ج 1 - ص 211.

«القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة: رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحق وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بالحق وهو يعلم فهو في الجنة، وقال عليه السلام: الحكم حكمان: حكم الله وحكم الجاهلية فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهلية»(1).

وأما المقياس الجاهلي الذي يقيس به ابن تيمية الأمور وهو الرعية إن كانت راضية فهو العدل، والعكس بالعكس، فهذا غريب فالرعية عوام وخواص ومن الصعب إرضائهم كلهم، ولكنَّ عمر أرضاهم على حساب دينه فقسمهم طبقات، وهذا هو الظلم لذلك قتلته رعيته لأنه ظالم، وعثمان أوغل في هذا فثار عليه الناس وعلى كان هو الحق والحق هو فلم يُرضِ ذلك المستكبرين من الصحابة وجهلة وطغام الناس، ولكل حساب والله هو الحسيب.

ص:62

ابن تيمية: النبي أراد الوصية لأبي بكر عند موته!

قال ابن تيمية «وأما قصة الكتاب الذي كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يريد أن يكتبه فقد جاء مبينا كما في الصحيحين عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مرضه: (أدع لي أباك وأخاك حتى أكتب كتابا فإني أخاف أن يتمنى متمن ويقول قائل أنا أولى ويأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر) وفي صحيح البخاري عن القاسم بن محمد قال (قالت عائشة وأرأساه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: لو كان وأنا حي فاستغفر لك وأدعو لك قالت: عائشة واثكلاه والله إني لأظنك تحب موتي فلو كان ذلك لظللت آخر يومك معرسا ببعض أزواجك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: بل أنا وأرأساه لقد هممت أن أرسل إلى أبي بكر وابنه وأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ويدفع الله ويأبى المؤمنون) وفي صحيح مسلم عن ابن أبي مليكة قال (سمعت عائشة وسئلت من كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستخلفا لو استخلف قالت: أبو بكر، فقيل لها: ثم من بعد أبي بكر؟ قالت: عمر، قيل لها ثم من بعد عمر؟ قالت أبو عبيدة عامر بن الجراح

ثم انتهت إلى هذا) وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم من شدّة المرض أو كان من أقواله المعروفة، والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال: ماله أهجر، فشكّ في ذلك ولم يجزم بأنه هجر، والشكّ جائز على عمر، فإنه لا معصوم إلا النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لا سيما وقد شك بشبهة فإن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كان مريضا فلم يدر أكلامه كان من وهج المرض كما يعرض للمريض أو كان من كلامه المعروف الذي يجب قبوله، وكذلك ظن أنه لم يمت حتى تبين أنه قد مات والنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قد عزم على أن يكتب الكتاب الذي ذكره لعائشة فلما رأى أن الشك قد وقع علم أن الكتاب لا يرفع الشك فلم يبق فيه فائدة وعلم أن الله يجمعهم على ما عزم عليه كما قال: ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر. وقول ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين أن يكتب الكتاب يقتضى أن هذا الحائل كان رزية وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ولله الحمد ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة على فهو ضال باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص على إمامته قبل ذلك نصا جليا ظاهرا معروفا وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب»(1).

الجواب:

إن النقل عن عائشة في هذه المسألة التي تتعلق بطرفين أحدهم أبوها والثاني

ص:64

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 214.

أكثر رجل أبغضته هي لا يمكن أن يكون صحيحاً!

فعلى عندما كان يقول إن النبي مات في حجره كانت عائشة تنكر هذا وتقول إنه مات في حجرها(1)!

وعندما تذكر عائشة مرض النبي تغفل اسم على عمدا حتى لا يرد في خصيصة نبوية كما روى عبيد الله بن عتبة حديث عائشة عن موت النبي «فدخلت على عبد الله بن عباس فقالت له: ألا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم؟ قال: هات "فعرضت عليه حديثها فما أنكر فيه شيئا، غير أنه قال: أسمت لك الرجل الذي كان مع العباس؟ قلت: لا، قال: هو علي بن أبي طالب. رواه البخاري ومسلم وكذا أبو عوانة، ورواه أحمد مختصرا وزاد في آخره: "ولكن عائشة لا تطيب له نفسا". وسنده صحيح».(2)

وكيف يكون المدعى والحاكم واحداً؟!

وأما قول ابن تيمية: «وقول ابن عباس إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين أن يكتب الكتاب يقتضى أن هذا الحائل كان رزية وهو رزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر فإنه لو كان هناك كتاب لزال هذا الشك فأما من علم أن خلافته حق فلا رزية في حقه ولله الحمد».

فابن تيمية يصرّح في مواضع متعددة من كتابه بأن الصحابة التأموا بعد السقيفة ولا يسمّى ذلك اختلافاً! فإذا كان ذلك صحيحا فعلام الرزية التي تكلم

ص: 65

1- (1) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 2 - ص 147.

2- (2) إرواء الغليل - محمد ناصر الدين الألباني - ج 1 - ص 177-178.

عنها ابن تيمية بقوله «وهورزية في حق من شك في خلافة الصديق أو اشتبه عليه الأمر» والفرض أن الأمة اتفقت على إمامة أبي بكر! فهل كان هنالك خلاف أدى الى ان يجهش ابن عباس بالبكاء بمرارة على ما حصل وخوفا على أمة محمد عليه الصلاة والسلام؟!!

فلم يبق غير القول بأن الخلاف كان عميقا بين الصحابة مذ ساعة السقيفة ولم يندمل الجرح الى اليوم!

لكن ابن تيمية نقل حديثا واحدا من جملة أحاديث متناقضة أصحها في المحصلة ما نقله البخاري عن ابن عباس قال «لما اشتد بالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وجعه قال اتتوني بكتاب اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده قال عمر إن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا فاختلفوا وكثر اللغط، قال: قوموا عني ولا ينبغي عندي التنازع، فخرج ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين كتابه»(1).

فلو كان الكتاب لأبي بكر فلم يمنع عمر من كتابة الكتاب بداعي غلبة الوجع للنبي! وهو الذي عرفناه صاحبا لأبي بكر ومنافحا عنه في السقيفة فإما كان ذلك للحسد وإما لم يكن، فأما الحسد فالرجل عندكم قدوة في الإيمان، وأما غيره فلم يوجد فدل على بطلان الفرض.

وهب أن النبي غلبه الوجع ويريد أن يكتب كتابا لأبي بكر أليس في هذا مصلحة الإسلام حسبما يرى عمر وبالتالي لا يستطيع لا سعد بن عباد ولا علي

ص:66

ولا أبو سفیان أن يعترضوا فماله منع منه؟!

ولم يسميها ابن عباس «رزينة»؟! وفي لفظ آخر للحديث كان ابن عباس يبكي حتى يبيل بدمعه الحصى! فعلى ماذا يبكي إن كان النبي يريد أن يكتب لأبي بكر لكنه لم يكتب فعلم المسلمون مراد النبي فبايعوه في السقيفة!!

لم يستطيع ابن تيمية أن يجيب على هذه الأسئلة، ولن يجيب غيره، وسيبقى السلفيون يدورون في حلقة مفرغة حيارى لا يقر لهم قرار، فلا أجوبة عندهم على هذه التشكيكات ولا يستقيم الأمر الآخر على عقيدتهم إلا على مذهب الإمامية وإرجاع الحق لأهله.

على أن ما فعله عمر في حياة النبي من منعه من الكتابة واتّهامه بغلبة الوجد أو الهجر - وحاشاه - فعل بعد وفاته ما هو أشنع إذ روى ابن شبة النميري في تاريخ المدينة قصة الوفد الذين فيهم شريح الى قوله «ولم يزل شريح عامل رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم على قومه، وعامل أبي بكر، فلما قام عمر أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملك، انصرف» (1).

وكتاب رسول الله صلى الله عليه وآله فيه ختمه الشريف واسمه! وإهانة النبي وسبّه كفر بلا خلاف بين المسلمين، جاء في الموسوعة الفقهية الكبرى (2) «وقيل يتعين قتل من سبّ النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قلت: وهذا هو الصواب وجزم به في الإرشاد وابن البناء في الخصال وصاحب المستوعب والمحرم والنظم وغيرهم

ص: 67

1- (1) تاريخ المدينة - ابن شبة النميري - ج 2 - ص 596.

2- (2) الموسوعة الفقهية الكبرى - كتاب الجهاد - ج 4 - ص 184.

واختاره القاضي في الخلاف وذكر الشيخ تقي الدين أن هذا هو الصحيح من المذهب قال الزركشي يتعين قتله على المذهب وإن أسلم قال الشارح وقال بعض أصحابنا فيمن سبَّ النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم يقتل بكل حال وذكر أن أحمد نص عليه».

على أن عمر اعترف أمام ابن عباس بأن النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يكتب الكتاب لعلي عليه السلام ولكنه منع منه احتياطاً للأمة وشفقة بها! قال ابن أبي الحديد(1) «روى ابن عباس، قال: دخلت على عمر في أول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة فدعاني إلى الأكل، فأكلت ثمرة واحدة واقبل يأكل حتى أتى عليه، ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له وطفق يحمد الله يكرر ذلك، ثم قال: من أين جئت يا عبد الله؟ قلت: من المسجد، قال: كيف خلفت ابن عمك؟ فظننته يعني عبد الله بن جعفر قلت: خلفته يلعب مع أترابه، قال: لم اعن ذلك، إنما عنيت عظيمكم أهل البيت قلت: خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرأ القرآن قال: يا عبد الله عليك دماء البدن إن كتمتها! هل بقي في نفسه شيء من أمر الخلافة؟ قلت: نعم، قال: أيزعم أن رسول الله صلى الله عليه وآله نص عليه؟ قلت: نعم، وأزيدك سألت أبي عما يدعيه، فقال: صدق، فقال عمر: لقد كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أمره ذرو من قول لا يثبت حجة، ولا يقطع عذرا ولقد كان يربع في أمره وقتا ما ولقد أراد في مرضه أن يصرح باسمه فمئنت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام لا ورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش أبدا ولو وليها لانتقضت عليه العرب من أقطارها، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله أنني علمت ما في نفسه، فامسك

ص:68

وأبى الله إلا إمضاء ما حتم. ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد فى كتابه مسندا» والذى يظهر أن يد التزوير اختطفت الحديث من تاريخ بغداد إذ لم نجده هناك!

وقصة هذا الكتاب الذى ذكره ابن تيمية وردت فى صحاح المسلمين بألفاظ تختلف قليلا فقد روى البخارى الرواية فقال «حدثنا إبراهيم بن موسى أخبرنا هشام عن معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال وفى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال هلم اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده قال عمر: ان النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم غلبه الوجع وعندكم القرآن فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغظ والاختلاف عند النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال قوموا - عنى قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغظهم»(1).

وروى البخارى بسند ثانٍ عن «سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم بكى حتى خضب دمه الحصباء فقال اشتد برسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وجعه يوم الخميس فقال اتونى بكتاب اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبغى عند نبى تنازع فقالوا هجر رسول الله

ص:69

1- (1) صحيح البخارى - البخارى - ج 8 - ص 161.

صلى الله عليه - وآله - وسلم قال دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه وأوصى عند موته بثلاث اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ونسيت الثالثة وقال يعقوب بن محمد سالت المغيرة بن عبد الرحمن عن جزيرة العرب»(1).

وروى البخارى الرواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بألفاظ تختلف قليلا فقال «حدثنا سفيان عن سليمان الأحمول عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس يوم الخميس وما يوم الخميس اشتد برسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وجعه فقال اتونى اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا فتنزعوا ولا ينبغى عند نبي تنزع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه! فذهبوا يردون عليه، فقال: دعونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى إليه وأوصاهم بثلاث قال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها»(2).

وقال البخارى «حدثنا على بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وفى البيت رجال فقال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم هلّموا اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قوموا قال عبيد الله فكان يقول ابن عباس ان الرزية كل

ص:70

1- (1) صحيح البخارى - البخارى - ج 4 - ص 31.

2- (2) صحيح البخارى - البخارى - ج 5 - ص 137-138.

الرزية ما حال بين رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم ولغظهم»(1).

وروى مسلم رواية ابن عباس السابقة بطريق سعيد بن جبير رضى الله عنهما فقال «عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال يوم الخميس وما يوم الخميس ثم جعل تسيل دموعه حتى رأيت على خديه كأنها نظام اللؤلؤ قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم انتونى بالكتف والدواة (أو اللوح والدواة) اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بهجر»(2).

وأنت ترى ان نقلهم لقول «الرجال الذين فيهم عمر بن الخطاب» أو قول «عمر» او «قول بعضهم» كما عبرت بعض الروايات يثبت أن هؤلاء نفر رأوا في الكتاب ما يخالف ما يريدون تحقيقه ويتوخونه لمرحلة ما بعد النبي عليه الصلاة والسلام فأثاروا زوبعة من التشكيك بقدرة النبي على أن يعي ما يقول والعياذ بالله فقيل أنهم قالوا «غلبه الوجع» وقيل أنهم قالوا «ما شأنه أهجر؟! استفهموه» وقيل أنهم قالوا «هو يهجر» كما نقلت الروايات الصحيحة السابقة، وكل هذه الألفاظ التي خففوها من اللفظ الأصلي وهو اتهام النبي صلى الله عليه وآله أنه فقد قدرة التمييز بما يقول وأنه يهذى والعياذ بالله(3)! مما يكشف عن أنهم حذروا أن النبي

ص:71

1- (1) صحيح البخارى - البخارى - ج 5 - ص 137-138.

2- (2) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج 5 - ص 76.

3- (3) قال الفراهيدى فى العين «والهجر: هذيان المبرسم ودأبه وشأنه، ويقال: منه "سامرا تهجرون"، أى: تهذون فى النوم، تقول: هجرت هجرا» كتاب العين - الخليل الفراهيدى - ج 3 - ص 387.

سيقول قولاً لا يرضيهم فيضيع عليهم ما كانوا يخططون له لذا قالوا هذا القول وبالتالي أفرغوا هدف الكتاب من مضمونه لكونهم إن استطاعوا على ان يقولوا هذا بوجه النبي صلى الله عليه وآله وهو حي فما أسهل ما سيقولونه عن كتاب مكتوب والنبي قد توفى!

أما الروايات التي استدلت بها ابن تيمية على تفسير قصة الكتاب فهي منقولة عن عائشة بنت أبي بكر! وهي لم تدع فرصة إلا ووضعت فضيلة لأبيها، وقد عرّفت عائشة وغيرها ما يريد النبي في مرضه فقد روى ابن عساكر في تاريخه (1) «عن أرقم بن شرحبيل قال سافرت مع ابن عباس من المدينة إلى الشام فقال إن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مرض مرضه الذي مات فيه كان في بيت عائشة فقال ادعوا لي علياً قال: أراه قالت عائشة: شكّ محمد! ألا ندعو لك أبا بكر؟! قال ادعوه قال فقالت حفصة ألا ندعو عمر؟! قال ادعوه قالت أم الفضل ألا ندعو العباس قال ادعوه فلما حضره رفع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم رأسه لم ير علياً سكت فلم يتكلم وقال عمر قوموا بنا عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فلو كانت له إلينا حاجة ذكرها حتى فعل ذلك ثلاث مرات».

فانتبه لقول عائشة هنا «شكّ محمد» وقول عمر في رواية الكتاب «هو يهجر» والعياذ بالله! فهم كانوا يتخوفون أن يكتب الكتاب فتصعب المهمة لا أكثر، وإلا فهم عازمون على الغدر ولو سالت من أجل ذلك الدماء، وحصل ذلك فيما بعد.

والزعم بأن الكتاب كان لخلافة أبي بكر وأن أمر هذا الكتاب الذي يهم

ص:72

الأمة الإسلامية كلها لم تسمع بالمقصود به إلا زوجة واحدة من تسع زوجات! وزعمها أن أباهما هو المقصود... فهذا زعم يضحك الثكلى، وشرُّ البلية ما يضحك، فهي التي تزعمت حملة استخلاف أبيها وهي التي نفت وصية النبي لعلى عليه السلام حتى تفردت بمواقفها بذلك فقال عنها ابن خلدون «وقد أنكرت هذه الوصية عائشة وكفى بإنكارها»(1).

فإذن قام عمر بالمنع من ذلك حيلة وخوفا على الإسلام وكان عمر له غيرة أكبر وأكثر من النبي على الإسلام، وكان الله لم يقل:

(لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَحِيمٌ) (التوبة: 128).

وقوله تعالى:

(وَ مَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107).

فهذا النبي الذي هو رحمة للعالمين ولا يقول لهم الا ما يصلح حالهم يدعى عمر انه أكثر رحمة على الأمة منه وإشفاقا وحيلة؟!!

والنبي عليه الصلاة والسلام هو الحريص على الأمة وهو بهم رؤوف رحيم فهل يحمّلهم ما لا يستطيعون؟! أم أن ما وراء الأكمة ما وراءها؟!!

ومن الإسفاف تحويل كلام عمر المشين في حق النبي الى فضيلة كما هي عادتهم في كل ما يرفع من شأن بعض الصحابة حتى لو كان ذلك على حساب النبي صلى الله عليه وآله، قال النووي «وأما كلام عمر فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره لأنه

ص: 73

خشى أن يكتب صلى الله عليه - وآله - وسلم أمورا ربما عجزوا عنها واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها فقال عمر حسبنا كتاب الله لقوله تعالى « ما فرطنا في الكتاب من شيء » وقوله « أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقة قال الإمام الحافظ أبو بكر البيهقي في أواخر كتابه دلائل النبوة إنما قصد عمر التخفيف على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حين عليه الوجع ولو كان مراده صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره لقوله تعالى به ما أنزل إليك كما لم يترك تبليغ غير ذلك لمخالفة من خالفه ومعاداة من عاداه وكما أمر في ذلك الحال بإخراج اليهود من جزيرة العرب وغير ذلك مما ذكر في الحديث قال البيهقي وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى الله عليه - وآله - وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر ثم ترك ذلك اعتمادا على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتاب في أول مرضه حين قال وأرأساه ثم ترك الكتاب وقال (يا أيُّ الله والمؤمنون إلا-أبا بكر) ثم تبّه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة قال البيهقي: وإن كان المراد بيان أحكام الدين ورفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك لقوله تعالى « أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ » وعلم أنه لا تقع واقعة إلى يوم القيامة إلا وفي الكتاب أو السنة بيانها نصا أو دلالة(1) وفي تكلم النبي صلى الله

ص:74

1- (1) لا- أعلم من أين أتى البيهقي بهذا العلم لعمر، وعمر نفسه يصرح بجهله في العديد من الامور حتى قال بعض علماء أهل السنة «وكان عمر يفتى كثيرا بالحكم ثم ينقضه، ويفتى بضده وخلافه، قضى في الجدم مع الاخوة قضايا كثيرة مختلفة، ثم خاف من الحكم في هذه المسألة فقال: من أراد

عليه - وآله - وسلم في مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقّة ورأى عمر الاقتصار على ما سبق بيانه إياه نصاً أو دلالة تخفيفاً عليه ولئلا يفسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط وإلحاق الفروع بالأصول وقد كان سبق قوله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإذا اجتهد فأخطأ فله أجر وهذا دليل على أنه وكل بعض الأحكام إلى اجتهاد العلماء جعل لهم الأجر على الإجتهد فرأى عمر الصواب تركهم على هذه الجملة لما فيه من فضيلة العلماء بالاجتهاد مع التخفيف عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وفي تركه صلى الله عليه - وآله - وسلم الإنكار على عمر دليل على استصوابه قال الخطابي ولا يجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أو ظن به غير ذلك مما لا يليق به بحال لكنه لما رأى ما غلب على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من الوجع وقرب الوفاة مع ما اعتراه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لا عزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلاً إلى الكلام في الدين»(1).

وأمثال هذه النصوص التي تشبه بقول أهل الإلحاد لا بأقوال المسلمين يحير المسلم بما يردّها بعدما تجاوز أصحابها من الأميين كل الحدود الشرعية، وقاربوا أن يدّعوا النبوة لعمر بعدما طعنوا بأهلية النبي محمد صلى الله عليه وآله، لذا فقد رد بعض علماء أهل السنة عليهم وكفونا جهد ذلك قال ابن حزم الظاهري «وقد اعترض بعضهم في قول الله تعالى (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ) بما روى عن رسول

ص:75

الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم الخميس قبل موته صلى الله عليه - وآله - وسلم بأربعة أيام: اتتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا من بعدى وبما روى عن عائشة قولها: لم يكن الوحي قط أكثر منه قبيل موت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فقالوا: هذه أشياء زائدة على ما كان حين قوله تعالى في حجة الوداع: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ). واعترض آخرون من أهل الجهل على الحديث المذكور بالآية المذكورة، وصوّبوا فعل عمر وقوله في ذلك اليوم. قال أبو محمد: وهذان الاعتراضان من هاتين الطائفتين لا يشبهان اعتراض المسلمين، وإنما يشبهان اعتراض أهل الكفر والإلحاد، وبعيد عندنا أن يعترض بهما مسلم صحيح الباطن، لان الطائفة الأولى مكذبة لله عز وجل في قوله إنه أكمل ديننا، مدعية أنه كانت هنالك أشياء لم تكمل، والطائفة الثانية مجهّلة لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مدعية عليه الكذب في أمر الكتاب الذى أراد أن يكتبه، أو التخطيط (التخليط) فى كلامه، وأن قول عمر أصوب من قول رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وكلا هذين القولين كفر مجرد... وأما أمر الكتاب الذى أراد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يكتبه يوم الخميس قبل وفاته صلى الله عليه - وآله - وسلم بأربعة أيام، فإنما كان فى النصّ على أبى بكر، ولقد وهل عمر وكل من ساعده على ذلك، وكان ذلك القول منهم خطأ عظيما، ولكنهم الخير أرادوا، فهم معذورون مأجورون، وإن كانوا قد عوقبوا على ذلك بأمر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إياهم بالخروج عنه، وإنكاره عليهم التنازع بحضرته. ولقد ولّد الامتناع من ذلك الكتاب من فرقة الأنصار يوم السقيفة ما كاد يكون فيه بوار الإسلام، لولا أن الله تداركنا بمنه، وولّد من اختلاف الشيعة وخروج طوائف منهم عن الإسلام، أمرا يشجى نفوس أهل الإسلام، فلو

كُتِب

ذلك الكتاب لا تقطع الاختلاف في الإمامة، ولما ضلَّ أحد فيها، لكن يقضى الله أمراً كان مفعولاً. وقد أبى ربك إلا ما ترى. وهذه زلّة عالم، نعني قول عمر يومئذ، قد حذرنا من مثلها، وعلى كل حال فنحن نثبت ونقطع ونوقن، ونشهد بشهادة الله تعالى، ونبرأ من كل من لم يشهد، بأن الذي أراد صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يمله في ذلك اليوم، في الكتاب الذي أراد أن يكتبه، لو كان شرعاً زانداً من تحريم شيء لم يتقدم تحريمه، أو تحليل شيء تقدم تحريمه، أو إيجاب شيء لم يتقدم إيجابه، أو إسقاط إيجاب شيء تقدم إيجابه، لما ترك صلى الله عليه - وآله - وسلم بيانه ولا كتابه لقول عمر، ولا لقول أحد من الناس. فصح ضرورة أنه فيما قد علم بوحى الله تعالى إليه أنه سيتم من ولاية أبي بكر، وذلك بين قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم في حديث عائشة الذي قد ذكرنا قبل: ويأبى الله والمؤمنون وروى أيضا والنبيون إلا أبا بكر فوضح البرهان بصحة قولنا يقينا. والحمد لله كثيرا». (1)

وقول ابن حزم في أبي بكر قاله على مبانيه في تصحيح خلافة الأول وإلا فهو بقوله بكون الكتاب لأبي بكر كلام مضحك لا يخفى ضعفه على أهل العقول!

وكل مسلم يعلم العلاقة الشخصية الحميمة بين عمر وأبي بكر، فلو كان الكتاب لأبي بكر لطار به عمر لكونه سيلي الخلافة بعده بالتأكيد ولما احتاجوا لتزوير الكلام لقوله في السقيفة كما صرح عمر فيما بعد (2) ولما احتاجوا لفلتة وقي

ص: 77

1- (1) الاحكام - ابن حزم - ج 8 - ص 1056-1058.

2- (2) يقول عمر في روايته لما حصل في سقيفة بني ساعدة «وكنت زورت مقالة أعجبتني أريد ان أقدمها بين يدي أبي بكر وكننت إدارى منه بعض الحد فلما أردت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك فكرهت ان أغضبه فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم منى وأوقر والله ما ترك من كلمة

أما قول بعضهم إن أمر النبي لهم بالقيام من عنده لعلمه بان الله سيجمعهم على الحق وهو خلافة أبي بكر فما الدليل عليه؟!

بل هو قال ذلك لما علم أنهم لما قالوا واتهموه بالهجر والتخليط علم عدم فائدة الكتاب وقد صرّح النبي صلى الله عليه وآله بذلك قال المقرئى «وقال سيف: عن محمد بن عبيد الله وعبد الملك بن جرير، عن عطاء، عن ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - وعن عبد الله بن عبيد الله عن أبيه قال: كان ابن عباس - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - يقول لَمَّا كانت ليلة الخميس وما يوم الخميس، وما يوم الخميس، قال ليلة الخميس وما ليلة الخميس؟ قلت: ليلة

ص:78

1- (1) قال عمر مرة «إنه بلغنى ان قائلًا- منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلانا فلا يغترن امرؤ أن يقول إنما كانت بيعة أبى بكر فلتة وتمت الا وانها قد كانت كذلك ولكن الله وقى شرها» صحيح البخارى - البخارى - ج 8 - ص 26. والفلتة كما يقول سالم بن عبد الله بن عمر «هى الليلة التى يشك فيها هل هى من رجب أو شعبان، وهل من المحرم أو صفر، كان العرب لا يشهرون السلاح فى الأشهر الحرم فكان من له ثأر تربص فإذا جاءت تلك الليلة انتهز الفرصة من قبل أن يتحقق انسلاخ الشهر فيتمكن ممن يريد إيقاع الشر به وهو آمن فيترتب على ذلك الشر الكثير» فتح البارى - ابن حجر - ج 12 - ص 132 فعمر يشبه بيعة أبى بكر بالليلة التى لا يعلم من الأشهر الحرم ام من غيرها فتنهز بها الفرص، وأين هذا التشبيه الجاهلى لأمر الخلافة العظيم مما وصف النبي صلى الله عليه وآله شريعته فقال «قد تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها بعدى الا هالك» مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 4 - ص 126.

الخميس وما ليلة الخميس ويوم الخميس؟ ثم سكت وإذا ذكر الخميس قلت: وما ذاك؟ فقال: هي الليلة التي ثقل فيها رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم.. قال: اتتوني بصحيفة ودواة أكتب لكم كتابا لا تختلفون بعده. وأغمى عليه فدعا العباس بالدواة والصحيفة، فقال رجل من أهل البيت: رسول الله هجر، فأفاق، فقال يا رسول الله إلا نأتيك بالصحيفة التي طلبت والدواة لتكتب لها فيها ما لا نختلف بعده؟ فقال: الآن بعدما قلتهم يهجر؟ فلم نفعل، فأنا مقنع على ما فاته من ذلك. ورواه عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله - رضى الله تبارك وتعالى عنهما - مثل ذلك» (1).

واما معنى الهجر وما حاوله الفقهاء والمحدثون من تخفيف هذه اللفظ الفاحشة على النبي صلى الله عليه وآله بقولهم مرة: انه قالها استفهاما، ومرة قولهم انه قال: غلبه الوجع، وغير ذلك فكل ذلك مؤداه واحد وهو: ان النبي فقد القدرة على التمييز فى الفهم، والتفكير والكلام، وفقد امتياز النبوة بذلك وصار وجوده كعدمه، بل صار كواحد منهم!

لذا فلسان حالهم يقول: يجب علينا الرجوع لما قاله قبل هذه اللحظة وهو الوحي القرآنى فقط و فقط! ليحرّفوه كما يشاءون! قال العيني فى شرحه على صحيح البخارى «قوله: (أهجر؟)، ويروى: هجر، بدون الهمزة، أطلق بلفظ الماضى، لما رأوا فيه من علامات الهجرة عن دار الفناء، وقال ابن بطال: قالوا: هجر رسول الله، صلى الله عليه - وآله - وسلم، أى: اختلط، وأهجر إذا أفحش. وقال ابن التين: يقال: هجر العليل إذا هذى يهجر هجرا بالفتح، والهجر بالضم الإفحاش. وقال ابن دريد: يقال: هجر الرجل فى المنطق إذا تكلم بما لا

ص:79

معنى له، وأهجر إذا أفحش. قلت: هذه العبارات كلها فيها ترك الأدب والذكر بما لا يليق بحق النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، ولقد أفحش من أتى بهذه العبارة، فانظر إلى ما قال النووى: أهجر؟ بهمزة الاستفهام الإنكارى، أى: أنكروا على من قال: لا تكتبوا، أى: لا تجعلوه كأمر من هذى فى كلامه، وإن صح بدون الهمزة فهو أنه لما أصابته الحيرة والدهشة لعظم ما شاهد من هذه الحالة الدالة على وفاته وعظم المصيبة، أجرى الهجر مجرى شدة الوجع، وقال الكرمانى: وأقول: هو مجاز لأن الهذيان الذى للمريض مستلزم لشدة وجعه، فأطلق الملزوم وأريد اللازم. قلت: لو كان بتحسين العبارة لكان أولى»(1).

فانظر لكلام النووى فهو لما رأى أن الكلمة مهما وُجِّهت أتت بالمعنى نفسه قال عبارته الأخيرة بعد غسلها بماء الحياء والخجل فقال «لو كان بتحسين العبارة لكان أولى»!!

والغريب من النووى قوله بإجماع العلماء على تحسين كلمة عمر، وقد قال بعضهم أقوالا صريحة وقوية فى استنكار ذلك كما نقلنا قول ابن حزم، كذا قال العينى «وقد تكلموا فى هذا الموضوع كثيرا وأكثره لا يجدى، والذى ينبغى أن يقال: إن الذين قالوا: ما شأنه أهجر أو هجر بالهمزة وبدونها هم الذين كانوا قريبي العهد بالإسلام، ولم يكونوا عالمين بأن هذا القول لا يليق أن يقال فى حقه لأنهم ظنوا أنه مثل غيره من حيث الطبيعة البشرية إذا اشتد الوجع على واحد منهم تكلم من غير تحر فى كلامه ولهذا قالوا: استفهموه، لأنهم لم يفهموا مراده ومن أجل ذلك وقع بينهم التنازع حتى أنكروا عليهم النبى بقوله: ولا ينبغى عند نبى

ص:80

وقوله بأن هذا النصّ يجب أن يصدر من قريب عهد بالإسلام، حق، لكن المسألة خلاف ذلك، وهو يدل على جهله بالحديث وألفاظه، وكأنه لم يقرأ صحيح البخارى - الذى شرحه - وصحيح مسلم ولا غيره من الكتب التى تتضافر بذكر أن صاحب القول عمر أو رجال فيهم عمر!! أو كما صرح ابن حزم: عمر ومن عاونه على ذلك.

ومن الحاضرين لرزية الخميس جابر الأنصارى رضوان الله عليه وشهادته تدل على عدم رضا النبي بما فعلوه وتدلل على بطلان ما ادعوه من أن عدم كتابة النبي صلى الله عليه وآله للكتاب بما ادعوه من أن النبي عليه الصلاة والسلام علم أن الله سيجمعهم على الحق، قال محمد بن سعد «أخبرنا محمد بن عمر حدثني إبراهيم بن يزيد عن أبي الزبير عن جابر قال دعا النبي صلى الله عليه وآله - وسلم عند موته بصحيفة ليكتب فيها كتابا لامته لا يضلوا ولا يضلوا فلغطوا عنده حتى رفضها النبي صلى الله عليه وآله - وسلم»(2) فاللغظ كان هو سبب رفض النبي وجودهم قربه وطردهم من قربه. والله تعالى يقول:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (الحجرات: 2).

فعندما رأى النبي أنهم ضربوا بالحائط حتى النصوص القرآنية فما يفيد كتاب بعد؟!

ص: 81

1- (1) عمدة القارى - العيني - ج 18 - ص 62.

2- (2) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج 2 - ص 244-245.

بل أن ابن عباس يصرّح بأن سبب طردهم أنّهم غمّوه وليس أن النبي عليه الصلاة والسلام علم أن الله سيجمعهم على الحق! روى ابن سعد عن ابن عباس «لما حضرت رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم الوفاة وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم هلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده فقال عمر إن رسول الله قد غلبه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت واختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم ومنهم من يقول ما قال عمر فلما كثر اللغظ والاختلاف وغمّوا رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم...» (1).

وقد نقل الانصارى الهروى مع يدل على ان الصحيفة جاءت للنبي صلى الله عليه وآله لكن اللغظ الشديد والكلام الذى اغمّ النبي صلى الله عليه وآله وتنازعهم قربه جعل النبي عليه الصلاة والسلام يرفع الكتاب فلا فائدة فيه بعد؟! أذ روى الانصارى الهروى عن جابر الانصارى «أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم دعا بصحيفة فى مرضه ليكتب لهم شيئا لا يضلون ولا يضلون فكان فى البيت لغط وتكلم عمر فرفعها» (2).

وقد ابدلوا النص الاصلى الذى يفيد طرد النبي عليه الصلاة والسلام للصحابة من قربه بعدما غمّوه بنص كاريكاتورى رواه الحاكم عن ابن أبى بكر وصنو عائشة وصاحب عمر وهو عبد الرحمن بن أبى بكر! قال الحاكم «عن عبد الرحمن بن أبى بكر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ائنتى بدواة وكتف اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا ثم ولّانا قفاه ثم اقبل علينا فقال يا أبى الله والمؤمنون

ص: 82

1- (1) الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ج 2 - ص 244-245.

2- (2) ذم الكلام وأهله - الأنصارى الهروى - ج 1 - ص 145.

آمرک به)، ولو کتبت نفسک کنت لها أهلاً». (1).

فإن كان ما يقوله المريض وهو على فراش الموت لا يمكن اخذه على محمل الجد وهو نبي فكيف اخذ بما قاله ابو بكر؟!

ولو كان عمر يكتفى بكتاب الله دون النبي المريض! الا يكون من الاحرى الاكتفاء بكتاب الله دون قول الصحابي غير المعصوم الذى قد يكون قد هجر وهو على فراش الموت؟! خصوصا مع كون وصية ابي بكر وعهده لعمر كتبت وأبو بكر كان يغمى عليه ويصحو؟! لكنها الدنيا قاتلها الله.

وأما قول ابن تيمية «وأما عمر فاشتبه عليه هل كان قول النبي صلى الله عليه وآله - وسلم من شدة المرض أو كان من أقواله المعروفة والمرض جائز على الأنبياء ولهذا قال ماله أهجر فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر والشك جائز على عمر».

فالاشتباه لا يعفيه من تحمل المسؤولية التي تكلم عنها ابن حزم، والا فإذا كان كبار الصحابة لا يعلمون منزلة النبي صلى الله عليه وآله، بل ويجوزون عليه الهذيان والعياذ بالله مع مخالفة هذا الوضع لكل النصوص القرآنية والنبوية فكيف يكونون افضل الامة؟! وما اختصاصهم بنبي الله عليه الصلاة والسلام؟!

وقوله «والمرض جائز على الانبياء» هذا صحيح ولكن هل الهجر جائز على الانبياء؟! هذه من تلبسات ابن تيمية.

وقوله «ولهذا قال: ماله أهجر. فشك في ذلك ولم يجزم بأنه هجر»

قلت:

ص:84

فهذا من الكذب، وبملاحظة مجموع النصوص نعرف انه قال بأن النبي عليه الصلاة والسلام يهجر وحاشاه، بل وعدم الجزم الذي اعترف به ابن تيمية بأنه واقع من عمر هو انتقاص من النبي صلى الله عليه وآله بحد ذاته، والغريب انهم يستحضرون لعمر كل النصوص القرآنية التي يظنون انهم يعتذرون بها لعمر كقوله تعالى (ما فرطنا في الكتاب من شيء) لكنهم لا يستحضرون له ما يدينه كقوله تعالى:

(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقْوَابِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) (الحاقة 44-46).

وقوله تعالى:

(وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَا أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) (لأعراف: 203).

وقوله تعالى:

(قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَاٍ مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرَىٰ مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ) (الأحقاف: 9).

وقوله تعالى:

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (النجم 3-4).

فلم يأتى يتذكر عمر الآيات التي يفهم منها ما يمكنه من ترك أقوال النبي على ما يدعون كما قالوا بأنه اعتمد على قوله تعالى «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ» او قوله تعالى «ما فرطنا في الكتاب من شيء» ولا يتذكر عمر ولا آية تدل على وجوب اتباع النبي فى كل حال لكونه لا تجرى عليه أحوال البشر العاديين من

وقد أراد ابن أبي الحديد الاعتذار لعمر فذمه! قال المعتزلى «وكان فى أخلاق عمر وألفاظه جفاء وعنجهية ظاهرة، يحسبه السامع لها أنه أراد بها ما لم يكن قد أراد، ويتوهم من تحكى له أنه قصد بها ظاهرا ما لم يقصده، فمنها الكلمة التى قالها فى مرض رسول الله صلى الله عليه وآله. ومعاذ الله أن يقصد بها ظاهرها! ولكنه أرسلها على مقتضى خشونة غريزته، ولم يتحفظ منها. وكان الأحسن أن يقول: "مغمور" أو "مغلوب بالمرض"، وحاشاه أن يعنى بها غير ذلك! ولجفاة الأعراب من هذا الفن كثير!!»⁽¹⁾

وحقاً قال، فعمر من جفاة الأعراب، وأين هذا من سمو أخلاق على عليه السلام، وتصرفاته التى شابها أخلاق النبى عليه الصلاة والسلام.

ثم ان حال الذهول التى ادعوها ابن تيمية لعمر فقال ما قال لا تصلح إلا لضعاف الإيمان! بينما قوى الإيمان يتعامل بالتعامل القرآنى مع الأمور لا ما ادعوه من ذهوله وتعامله عاطفياً مع ما حصل (لو صح ذلك!) وقد كرر عمر التعامل (العاطفى المدعى) مع خبر وفاة النبى إذ نقل المؤرخون انه «لما مات رسول الله صلى الله عليه وآله، وشاع بين الناس موته، طاف عمر على الناس قائلاً: أنه لم يمّت، ولكنه غاب عنا كما غاب موسى عن قومه، وليرجعن فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم، يزعمون أنه مات؟ فجعل لا يمر بأحد يقول إنه مات إلا ويخبطه ويتوعده، حتى جاء أبو بكر، فقال: أيها الناس، من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبد رب محمد، فإنه حتى لم يمّت، ثم تلا قوله تعالى: (أَفَإِنْ مَاتَ

أَوْ قَرَّبَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ)، قالوا: فوالله لكأن الناس ما سمعوا هذه الآية حتى تلاها أبو بكر. وقال عمر: لما سمعته يتلوها هويت إلى الأرض، وعلمت أن رسول الله قد مات» (1).

فهل كان هذا ذهولا وتصرفا فوضوياً أم أن عمر كان ممثلاً من الطراز الأول يحسن خلط الأوراق ليخرج منها بما يريد! يقول تعالى:

(وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (البقرة: 42).

ص: 87

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 1 - ص 178-179.

من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضال باتفاق علماء السنة والشيعة!!

وقول ابن تيمية: «ومن توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة علي فهو ضالُّ باتفاق عامة الناس من علماء السنة والشيعة، أما أهل السنة فمتفقون على تفضيل أبي بكر وتقديمه وأما الشيعة القائلون بأن عليا كان هو المستحق للإمامة فيقولون إنه قد نص علي إمامته قبل ذلك نصًّا جليًّا ظاهرا معروفا وحينئذ فلم يكن يحتاج إلى كتاب».

قلت:

هذا الكلام من تليساته، وإلا فعمر يصرح بأن الكتاب كان في النصِّ علي عليه السلام، وأما الشيعة فمتفقون على كون الكتاب في النصِّ عليه تأكيدا وتنصيحا مكتوبا بعدما بويج في غدير خم شفويًّا وعمليًّا، فالنصوص القرآنية والنبوية على إمامته معروفة مشهورة، ولكن الكتاب الذي أراد النبي صلى الله عليه وآله كتابته كان للتأكيد وقطع العذر لمن سيعتذر لا أكثر.

ص: 88

وأما قول ابن تيمية عن النبي صلى الله عليه وآله «ولا يجوز له ترك الكتاب لشك من شك، فلو كان ما يكتبه في الكتاب مما يجب بيانه وكتابه لكان النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بينه ويكتبه ولا يلتفت إلى قول أحد».

قلت:

هو كلام قليل الأدب مع النبي صلى الله عليه وآله، ولا غرابة فهو على رأى سيده عمر إذ لا حرمة للنبوة فالنبي يهجر ويهذى ويغلب الوجد على حواسه ويُسحر ويقول أفعالاً يرجع عنها للناس! ولا أفهم فما ميزة كونه نبيا بعد ذلك؟!

وقد حصل مع النبي صلى الله عليه وآله ما يشبه هذا الموقف مما جعله يتصرف كما تصرف مع الصحابة ليلة الوفاة ولكن كانت الحادثة في مكة قبل عقدين وتيف في يوم الدار، إذ روى الطبرى فى تاريخه فقال «حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال حدثنى محمد بن إسحاق عن عبد الغفار بن القاسم عن المنهال بن عمرو عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب عن عبد الله ابن عباس عن على بن أبى طالب قال لما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم:

(وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء: 214).

دعانى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال لى: يا على، إن الله أمرنى أن أنذر عشيرتى الأقربين. فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنى متى أباديهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره فصمت عليه حتى جاءنى جبريل فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك.

فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رحل شاة وأملا لنا عسا من لبن ثم

ص: 89

أجمع لى بنى عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به ففعلت ما أمرنى به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعانى بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به، فلما وضعته تناول ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم حذية من اللحم فشققها بأسنانه ثم ألقاها فى نواحي الصفحة ثم قال خذوا بسم الله فأكل القوم حتى مالهم بشيء حاجة وما أرى إلا - موضع أيديهم، وأيم الله الذى نفس على بيده وإن كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: اسق القوم فجئتهم بذلك العس فشربوا منه حتى رووا منه جميعا، وأيم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام فقال: لقد ما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، فقال: الغد يا على، إن هذا الرجل سبقنى إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثم اجمعهم إلى، قال: ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى مالهم بشيء حاجة ثم قال: إسقهم فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا ثم تكلم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتمكم به، إنى قد جئتمكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرنى الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت، وإنى لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأحمشهم ساقا: أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثم قال: إن هذا أخى ووصيى وخليفتى

فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»(1).

والحادثنان متشابهتان، وكلاهما في النصّ على علي عليه السلام وكلاهما اتُّهم النبي فيهما مرة بالسحر، ومرة بالهجر، وكلاهما تراجع النبي عن قول ما يريد بعدما قالوا ما قالوه، والفرق بينهما أن الذي اتهم النبي بالسحر كان أبو لهب، والذي اتهم النبي بالهجر كان عمر!!.

ص:91

1- (1) تاريخ الطبري - الطبري - ج 2 - ص 62-63.

على... والأموال التي كان ينبغي أن يرجع عنها

قال ابن تيمية «وكذلك قضى على رضى الله عنه فى المفوضة (1) بأن مهرها يسقط بالموت مع قضاء النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فى بروع بنت واشق بأن لها مهر نساها وكذلك طلبه نكاح بنت أبى جهل حتى غضب النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فرجع عن ذلك وقوله لما ندبه وفاطمة النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم الى الصلاة بالليل فاحتج بالقدر لما قال ألا تصليان فقال على إنما أنفسنا بيد الله فإذا شاء أن يبعثنا بعثنا فولى النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو يضرب فخذه ويقول وكان الإنسان أكثر شىء جدلا وأمثال هذا إذا لم يقدح فى على لكونه كان مجتهدا ثم رجع إلى ما تبين له من الحق فكذلك عمر لا يقدح فيه ما قاله باجتهاده مع رجوعه إلى ما تبين له من الحق، والأموال التي كان ينبغي لعلى أن يرجع عنها أعظم بكثير من الأموال التي كان ينبغي لعمر أن يرجع عنها مع أن عمر قد رجع عن عامة تلك الأموال، وعلى عرف رجوعه عن بعضها فقط كرجوعه عن خطبة بنت أبى جهل وأما بعضها كفتياه بأن المتوفى عنها الحامل تعتد أبعد الأجلين وأن المفوضة لا مهر لها إذا مات الزوج، وقوله إن المخيرة إذا

ص: 92

1- (1) المفوضة: بكسر الواو المرأة التي لم يُسمَ مهرها.

اختارت زوجها فهي واحدة مع أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم خير نساء ولم يكن ذلك طلاقاً فهذه لم يعرف إلا بقاؤه عليها حتى مات، وكذلك مسائل كثيرة».(1)

الجواب:

قول ابن تيمية «والأمور التي كان ينبغي لعلي أن يرجع عنها أعظم بكثير من الأمور التي كان ينبغي لعمر أن يرجع عنها مع أن عمر قد رجع عن عامة تلك الأمور».

ألا ذكر لنا ما هي المسائل التي رجع عن عامتها عمر؟! وعلى رأى من نزل وهو الذي يقول: لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن وهذا اعتراف بأنه من يقيل عثراته.

ثم إن الحق مع علي وعلى مع الحق كما قال الرازي وهو ميزان الفتوى المحققة من الباطلة فكيف يقولون بإصراره على الخطأ الفتوائي حتى موته وما قاله هو الحق بعينه وهو قول رسول الله عليه الصلاة والسلام!؟

قال ابن تيمية «وما فعله أبو لؤلؤة كرامة في حق عمر وهو أعظم مما فعله ابن ملجم بعلي رضي الله عنه وما فعله قتلة الحسين رضي الله عنه به، فإن أبا لؤلؤة كافر قتل عمر كما يقتل الكافر المؤمن وهذه الشهادة أعظم من شهادة من يقتله مسلم فإن قتيل الكافر أعظم درجة من قتيل المسلمين»(2).

الجواب:

ص: 93

-
- 1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3-215.
 - 2- (2) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 216.

ما الدليل على أن قتيل الكافر أفضل من قتيل المسلمين من القرآن والسنة؟!

ثم إن أكثر المسلمين على كفر الخوارج، وبالتالي يكون على وعمر قد قتلتهما خارجي ونصراني وهما كافران فكيف يكون قتيل هذا أعظم من قتيل ذاك على مبادئهم! لولا النصب والحقد الأموي.

وعلى أقيسة ابن تيمية الباطلة فعثمان قتله وأعان عليه وحاصره صحابة أجلاء منهم مالك بن الأشتر والمبشر بالجنة طلحة بن عبيد الله وبعضهم اختلف فيه كمحمد بن أبي بكر والباقي مسلمون وقتلوه فهل يقبل ابن تيمية بان نقول بأن على قتله خارجي كافر أو مختلف فيه وبالتالي فقتله أعظم ممن قتله الصحابة والتابعون مثل عثمان؟! لا أراه يقبل! فهذا أموي يجب أن يكون قتله أعظم من الهاشمي!

ص:94

على مات ولم يعلم بعض سنة النبي !!

قال ابن تيمية «قال الرافضى - عن عمر - (وكان قليل المعرفة بالأحكام أمر برجم حامل فقال له على إن كان لك عليها سبيل فلا سبيل لك على ما فى بطنها فأمسك وقال لولا على لهلك عمر) والجواب أن هذه القصة إن كانت صحيحة فلا تخلو من أن يكون عمر لم يعلم أنها حامل فأخبره على بحملها، ولا- ريب أن الأصل عدم العلم والإمام إذا لم يعلم أن المستحقة للقتل أو الرجم حامل فعرفه بعض الناس بحالها كان هذا من جملة إخباره بأحوال الناس المغيبات ومن جنس ما يشهد به عنده الشهود وهذا أمر لا بد منه مع كل أحد من الأنبياء والأئمة وغيرهم وليس هذا من الأحكام الكلية الشرعية وإما أن يكون عمر قد غاب عنه كون الحامل لا ترجم فلما ذكَّره على ذكر ذلك ولهذا أمسك، ولو كان رأيه أن الحامل ترجم لرجمها ولم يرجع إلى رأى غيره وقد مضت سنة النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الغامدية لما قالت إني حبلى من الزنا فقال لها النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم اذهبي حتى تضعيه ولو قُدر أنه خفى عليه علم هذه المسألة حتى عرفه لم يقدح ذلك فيه لأن عمر ساس المسلمين وأهل الذمة، يعطى الحقوق ويقيم

الحدود ويحكم بين الناس كلهم وفي زمنه انتشر الإسلام وظهر ظهوراً لم يكن قبله مثله وهو دائماً يقضى ويفتى ولولا كثرة علمه لم يطق ذلك، فإذا خفيت عليه قضية من مائة ألف قضية ثم عرفها أو كان نسيها فذكرها فأى عيب فى ذلك وعلى رضى الله عنه قد خفى عليه من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم أضعاف ذلك ومنها ما مات ولم يعرفه»(1).

الجواب:

إن عمر وضع لكل مدينة قاضياً بالتالى فمهما اتسعت بلاد الإسلام فلكل مدينة قاضٍ، وبالتالي فقضاء المدينة كان عند زيد بن ثابت وقد يشترك معه عمر فمتى ازدحمت عليه المسائل ووصلت الى مئة ألف؟! حتى يُعذر فى خطأه الشنيع وقد رأى بنفسه ما فعل النبى عليه الصلاة والسلام بالغامديّة!

ولكنه الجهل. وغيرها كثير حتى قال ابن قتيبة(2) فى عمر «يقول فى قضية تبّته على رضى الله عنه عليها لولا قول على لهلك عمر ويقول أعوذ بالله من كل معضلة ليس لها أبو حسن».

لذا كان أمير المؤمنين عليه السلام ميزان الحق فى الفتاوى الشرعية بين الصحابة قال ابن الأثير(3) «روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال إذا ثبت لنا الشئ عن على لم نعدل عنه إلى غيره».

ولم يختلف المسلمون على انه اعلم الناس ولم يُرى عنه انه حار أو تلكأ فى جواب سؤال قط كيف وهو كنفس النبى صلى الله عليه وآله.

ص:96

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 221.

2- (2) تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - ص 152.

3- (3) أسد الغابة - ابن الأثير - ج 4 - ص 23.

لم يجز لعلى قتال أصحاب معاوية حتى يعلمهم!

قال ابن تيمية «فلو قال قائل: قتال المسلمين هو عقوبة لهم فلا يعاقبون حتى يعلموا الإيجاب والتحريم وأصحاب معاوية الذين قاتلهم على لم يكونوا يعلمون أن لهم ذنبا فلم يجز لعلى قتالهم على ما لا يعلمون أنه ذنب وإن كانوا مذنبين فإن غاية ما يقال إنهم تركوا الطاعة الواجبة لكن كثير منهم أو أكثرهم لم يكونوا يعلمون أنه يجب عليهم طاعة على ومتابعته بل كان لهم من الشبهات والتأويلات ما يمنع علمهم بالوجوب فكيف جاز قتال من لم يعلم أنه ترك واجبا أو فعل محرما مع كونه كان معصوما.

لم يكن مثل هذا قدحا في إمامة على فكيف يكون ذلك قدحا في إمامة عمر لا سيما والقتال على ترك الواجب إنما يشرع إذا كانت مفسدة القتال أقل من مفسدة ترك ذلك الواجب والمصلحة بالقتال أعظم من المصلحة بتركه ولم يكن الأمر كذلك فإن القتال لم يحصل الطاعة المطلوبة بل زاد بذلك عصيان الناس لعلى حتى عصاه وخرج عليه خوارج من عسكره وقاتله كثير من أمراء جيشه وأكثرهم لم يكونوا مطيعين له مطلقا، وكانوا قبل القتال أطوع له منهم بعد القتال فإن قيل: على كان مجتهدا في ذلك معتقدا أنه بالقتال يحصل الطاعة.

قيل: فإذا كان مثل هذا الاجتهاد مغفورا مع أنه أفضى إلى قتل ألوف من المسلمين بحيث حصل الفساد ولم يحصل المطلوب من الصلاح أفلا- يكون الاجتهاد في قتل واحد لو قتل لحصل به نوع المصلحة من الزجر عن الفواحش اجتهادا مغفورا مع أن ذلك لم يقتله بل هم به وتركه. وولى الأمر إلى معرفة الأحكام في السياسة العامة الكلية أحوج منه إلى معرفة الأحكام في الحدود الجزئية وعمر لم يكن يخفى عليه أن المجنون ليس بمكلف لكن المشكل أن من ليس بمكلف هل يعاقب لدفع الفساد هذا موضع مشتبه فإن الشرع قد جاء بعقوبة غير المكلفين في دفع الفساد في غير موضع والعقل يقتضى ذلك لحصول مصلحة الناس والغلام الذى قتله الخضر قد قيل إنه كان لم يبلغ الحلم وقتله لدفع صوله على أبيه بأن يرهقهما طغيانا وكفرا وقول النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم (رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم والمجنون حتى يفيق والنائم حتى يستيقظ) إنما يقتضى رفع المأثم لا رفع الضمان باتفاق المسلمين فلو أتلفوا نفسا أو مالا ضمنوه وأما رفع العقوبة إذا سرق أحدهما أو زنى أو قطع الطريق فهذا علم بدليل منفصل بمجرد هذا الحديث»⁽¹⁾

الجواب:

قوله «وأصحاب معاوية الذين قاتلهم على لم يكونوا يعلمون أن لهم ذنبا فلم يجز لعلى قاتلهم على ما لا يعلمون أنه ذنب»

قلت:

وهل أن تاركى الزكاة كانوا يعلمون أن لهم ذنبا؟! فكيف قاتلهم أبو بكر

ص: 98

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدريّة - ابن تيمية - ج 3 - ص 223.

على مسألة فرعية ثبت عن النبي عليه الصلاة والسلام خلافها ولا يقاتلهم الإمام على واجب معرفته والحق الذى نطق به رسول الله، غير أن ابن تيمية بإصراره على مقولة مقاتلة الإمام لهم يصرح بأن الإمام بدأهم القتال وهذا باطل فلم يبدأهم الإمام القتال بل قام معاوية بتجيش الجيوش بحجة القصاص من قتلة عثمان ووصلت أخبار ذلك الى البصرة التى كان أمير المؤمنين عليه السلام قد وصلها بسبب تمرد الناكثين وإفسادهم فى الأرض وقد أفاض المؤرخون فى نقل أخبار سفراء الإمام إلى بلاط معاوية واحتجاجه عليه بما حدث فى المدينة وبراءته منه وتحذيره من الفتنة، وكان أهل الشام يسمعون هذا، لكن نشأتهم الاموية منذ زمان يزيد بن أبى سفيان ثم معاوية بعده واليا بما يقرب من أربعين سنة جعلهم يشعرون بأنهم تبع معاوية لا تبع الدولة الإسلامية! والله سبحانه وتعالى قد جهّز الإنسان من العقل بما من شأنه أن يستطيع أن يقيم الحجة الباطنة على صاحبه ولكنها النفس الأمارة بالسوء. ولولا ذلك لبطل التكليف!

قال ابن تيمية «قال الرافضى (ولم يحد قدامة فى الخمر لأنه تلا عليه:

(لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) (المائدة: 93).

فقال له على: ليس قدامة من أهل هذه الآية فلم يدر كم يحده فقال له أمير المؤمنين: حده ثمانين إن شارب الخمر إذا شربها سكر وإذا سكر هذى وإذا هذى افترى.

والجواب أن هذا من الكذب البين الظاهر على عمر فإن علم بن الخطاب بالحكم فى مثل هذه القضية أبين من أن يحتاج إلى دليل، فإنه قد جلد فى الخمر غير

مرة هو وأبو بكر قبله، وكانوا يضربون فيها تارة أربعين وتارة ثمانين وكان عمر أحيانا يعزر فيها بحلق الرأس والنفى وكانوا يضربون فيها تارة بالجريد وتارة بالنعال والأيدى وأطراف الثياب وقد تنازع علماء المسلمين فى الزائد عن الأربعين إلى الثمانين هل هو حد يجب إقامته أو تعزير يختلف باختلاف الأحوال على قولين مشهورين هما روايتان عن أحمد أحدهما أنه حد لأن أقل الحدود ثمانون وهو حد القذف وأدعى أصحاب هذا القول أن الصحابة أجمعت على ذلك وأن ما نقل من الضرب أربعين كان بسوط له طرفان فكانت الأربعون قائمة مقام الثمانين وهذا مذهب أبى حنيفة ومالك وغيرهما واختاره الخرقى والقاضى أبو يعلى وغيرهما والثانى أن الزائد على الأربعين جائز فليس بحد واجب وهو قول الشافعى واختاره أبو بكر وأبو محمد وغيرهما. وهذا القول أقوى لأنه قد ثبت فى الصحيح عن على رضى الله عنه أنه جلد الوليد أربعين وقال: جلد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أربعين ووجد أبو بكر أربعين ووجد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحب إلى وفى الصحيحين عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال نحو من أربعين ثم أتى به أبو بكر ففعل به مثل ذلك ثم أتى به عمر فاستشار الناس فى الحدود فقال ابن عوف أخف الحدود ثمانون فضربه عمر ولأنه يجوز الضرب فيه بغير السوط كالجريد والنعال والأيدى وأطراف الثياب فلما لم تكن صفة الضرب مقدره بل يرجع فيها إلى الاجتهاد فكذلك مقدار الضرب وهذا لأن أحوال الشاربين تختلف ولهذا أمر أولا بقتل الشارب فى المرة الرابعة»(1).

الجواب:

قوله «لأنه قد ثبت فى الصحيح عن على رضى الله عنه أنه جلد الوليد

ص:100

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 234.

أربعين وقال جلد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أربعين وجلد أبو بكر أربعين وجلد عمر ثمانين وكل سنة وهذا أحبُّ إلى».

قلت:

هذه البدعة بعينها، وعلى عليه السلام لا يفعل ذلك، ومعلوم مخالفته لهم، وكيف يكون فعل النبي عليه الصلاة والسلام سنّة ملزمة وفعل عمر عند مخالفته النبي سنّة ملزمة؟! ويختار الفقيه بينهما فأى حكم اختار فقد أصاب! وهذا هو الغلو.

ومن المعلوم مخالفته لهم فى بدعهم عند تسّمه الخلافة وقد نقل المؤرخون والمحدثون فى غير واقعة ذلك منها رده الأموال التى كان يعطيها عثمان بصفته الخليفة وقد حكم أمير المؤمنين ببطان ذلك وقال «والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن فى العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق»⁽¹⁾.

وقوله «وفى الصحيحين عن أنس قال أتى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم برجل قد شرب الخمر فضربه بالنعال نحووا من أربعين ثم أتى به أبو بكر ففعل به مثل ذلك ثم أتى به عمر فاستشار الناس فى الحدود فقال ابن عوف أخف الحدود ثمانون فضربه عمر».

وهذا يكشف عن جهل عمر، فهو لم يعلم ما الحُكم حتى استشار الناس وعمل برأى عبد الرحمن. فإن كان النبي قد حكم بذلك فى حياته وطبقه فكيف لم يعلم وآيات الخمر معروفة محفوظة وحد شرب الخمر معروف عند المسلمين؟!

ص: 101

1- (1) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 1 - ص 46.

على كان أقول الصحابة بالرأى!!

قال ابن تيمية «قال الرافضى (وقال (عمر) بالرأى والحدس والظن).

والجواب أن القول بالرأى لم يختص به عمر بل على كان من أقولهم بالرأى وكذلك أبو بكر وعثمان وزيد وابن مسعود وغيرهم من الصحابة كانوا يقولون بالرأى وكان رأى على فى دماء أهل القبلة ونحوه من الأمور العظام كما فى سنن أبى داود وغيره عن الحسن عن قيس بن عباد قال قلت لعلى أخبرنا عن مسيرك هذا أعهد عهدة إليك رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أم رأى رأيتته قال ما عهد النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم إلى شيئاً ولكنه رأى رأيتته. وهذا أمر ثابت ولهذا لم يرو على رضى الله عنه فى قتال الجمل وصفين شيئاً كما رواه فى قتال الخوارج بل روى الأحاديث الصحيحة هو وغيره من الصحابة فى قتال الخوارج المارقين وأما قتال الجمل وصفين فلم يرو أحد منهم فيه نصاً إلا القاعدون فإنهم رووا الأحاديث فى ترك القتال فى الفتنة وأما الحديث الذى يروى أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فهو حديث موضوع على النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ومعلوم أن الرأى إن لم يكن مذموماً فلا لوم على من قال به وإن كان

ص:102

مذموماً فلا رأى أعظم ذماً من رأى أريق به دم ألوف مؤلفة من المسلمين»(1)

الجواب:

قول ابن تيمية «بل على كان من أقولهم بالرأى».

قلت:

لم يكن لعلى عليه السلام رأى بل هو رأى الله سبحانه وتعالى، فلا- ينطق عن هواه فهو مع الحق والحق معه. كيف وهو يقول فى ذم الرأى(2) «ترد على أحدهم القضية فى حكم من الأحكام فىحكم فيها برأيه ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فىحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضية بذلك عند الإمام الذى استقضاهم فىصوب آراءهم جميعاً وإلهم واحد ونبىهم واحد وكتابهم واحد، فأمرهم الله تعالى بالاختلاف فأطاعوه، أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه. أم كانوا شركاء له، فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله سبحانه ديناً تاماً فقصر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله سبحانه يقول:

(ما فرطنا فى الكتاب من شىء) (الأنعام: من الآية 38).

فيه تبيان كل شىء وذكر أن الكتاب يصدق بعضه بعضاً وأنه لا اختلاف فيه فقال سبحانه:

(أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَ لَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً) (النساء: 82).

ص: 103

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 246 و 247.

2- (2) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 1 - ص 54-55.

وإن القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لا تفنى عجائبه ولا تنقضى غرائبه ولا تكشف الظلمات إلا به».

وكيف يعمل بالرأى وهو يحتفظ بكتب النبي صلى الله عليه وآله عنده وقد نقل ذلك البخارى (1) فى صحيحه الذى يروى عن أبى جحيفة قال «قلت لعلى هل عندكم كتاب قال لا إلا كتاب الله أو فهم أعطيه رجل مسلم أو ما فى هذه الصحيفة قال قلت: وما فى هذه الصحيفة: قال: العقل وفكاك الأسير ولا يقتل مسلم بكافر» والذى عند أهل البيت من أن هذه الصحيفة وتسمى الجامعة فيها كل شىء مما يحتاجه المسلم حتى ارش الخدش روى الصفار فى المحاسن (2) عن أبى عبد الله عليه السلام انه سئل عن الجامعة فقال «قال تلك صحيفة سبعون ذراعاً فى عريض الأديم مثل فخذ الفالج فيها كل ما يحتاج الناس إليه وليس من قضية إلا وهى فيها حتى أرش الخدش».

وروى السمعانى فى أدب الإملاء والاستملاء (3) عن الإمام الباقر عليه السلام «قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله - وسلم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم بأديم وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم يملئ وعلى يكتب حتى ملا بطن الأديم وظهره وأكارعه».

وهو ما ورثه أهل البيت، وكانوا يخرجونه لمن يريد أن يرى علمهم ومصدره وهو كتاب الجامعة. وفى الوقت الذى كان أمير المؤمنين عليه السلام يكتب الجامعة

ص: 104

-
- 1- (1) صحيح البخارى - البخارى - ج 1 - ص 36.
 - 2- (2) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص 162.
 - 3- (3) أدب الإملاء والاستملاء - السمعانى - ص 19.

وهي علم النبي صلى الله عليه وآله كان عمر يلهيه الصفق بالأسواق! إذ روى البخارى (1) «أخبرنا مخلد بن يزيد أخبرنا ابن جريج قال أخبرني عطاء عن عبيد بن عمير ان أبا موسى الأشعري استأذن على عمر بن الخطاب فلم يؤذن له وكأنه كان مشغولاً فرجع أبو موسى، ففرغ عمر فقال: ألم اسمع صوت عبد الله بن قيس ائذنوا له قيل: قد رجع فدعاه فقال: كنا نؤمر بذلك، فقال: تأتيني على ذلك بالبينة فانطلق إلى مجلس الأنصار فسألهم فقالوا لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدري فذهب بأبي سعيد الخدري فقال عمر اخفى على من امر رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم؟! ألهانى الصفق بالأسواق يعنى الخروج إلى تجارة».

وقول الانصار «لا يشهد لك على هذا الا أصغرنا أبو سعيد الخدري» ما هو إلا استخفاف بعمر وكأنهم يقولون له: وهل هناك من لا يعرف هذا!

لذا كان عمر قوَّالاً بالرأى لكون الصفق بالأسواق الهاه بينما كان على عليه السلام أخبارياً سلفياً على دين سلفه النبي صلى الله عليه وآله وكان يقول «إنما هو تعلُّمٌ من ذى علم» (2).

«وكيف يقول بالرأى وهو يقول فى الاحكام التى راجت عند الناس «لو قد استوت قدمائى من هذه المداحض لغيرتُ أشياء» (3).

ولو كان قوَّالاً بالرأى لما كان له ان يغيّر شيئاً لكونه رأى بمقابل رأى، ولا ترجيح برأى أحد ما دام أنه فهمه الخاص! لكن على بن أبى طالب هو السلفى

ص: 105

1- (1) صحيح البخارى - البخارى - ج 3 - ص 6-7.

2- (2) نهج البلاغة - خطب الإمام على ع - ج 2 - ص 10.

3- (3) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 4 - ص 66.

الأول والذي كان يقتفى أثر سلفه النبي صلى الله عليه وآله ولا يقتفى أثر كعب الأخبار وتميم الدارى!.

وقول ابن تيمية «وكان رأى على فى دماء أهل القبلة ونحوه من الأمور العظام».

لو كان النبي صلى الله عليه وآله موجودا لما كان له غير أن يأمر عليا بحربهم بعدما يبدأون وكذلك صار فلم يبدأ على حربا إلا بعدما بدأوه.

وقوله «وأما الحديث الذى يروى أنه أمر بقتل الناكثين والقاسطين والمارقين فهو حديث موضوع على النبي صلى الله عليه وآله - وسلم».

الجواب: كيف وقد رواه الحفاظ على شرط الشيخين البخارى ومسلم!

إذ روى الحاكم فى مستدركه على الصحيحين فقال(1) «حدثنا أبو سعيد أحمد بن يعقوب الثقفى حدثنا الحسن بن على بن شبيب المعمرى حدثنا محمد بن حميد حدثنا سلمة ابن الفضل حدثنى أبو زيد الأحول عن عقاب بن ثعلبة حدثنى أبو أيوب الأنصارى فى خلافة عمر بن الخطاب قال امر رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين.

حدثناه أبو بكر بن بالويه حدثنا محمد بن يونس القرشى حدثنا عبد العزيز بن الخطاب حدثنا على بن غراب بن أبى فاطمة عن الإصبع بن نباتة عن أبى أيوب الأنصارى رضى الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول لعلى بن أبى طالب: تقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بالطرقات والنهروانات وبالشعفات قال أبو أيوب: قلت: يا رسول الله مع من تقاتل هؤلاء الأقسام قال مع على بن

ص: 106

1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 139-140.

وقال الهيثمي (1) «وعن علي قال: عهد إلي رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وفي رواية: أمّرت بقتال الناكثين فذكره. رواه البزار والطبراني في الأوسط وأحد إسنادي البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان».

وقال أيضا (2) «عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: إن منكم من يقاتل علي تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله، فقال أبو بكر: أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا! قال عمر: أنا يا رسول الله: قال: لا، لكنه خاصف النعل! وكان أعطي علياً نعله يخصفها. رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح».

وقال الهيثمي «وعن علي بن ربيعة قال سمعت علياً على منبركم هذا يقول عهد إلى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أن أقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين. رواه أبو يعلى وفيه الربيع بن سهل ولم أعرفه، وبقيّة رجاله ثقات» (3).

والربيع بن سهل بن الركين الذي اختلفوا فيه لا يمكن إلا أن يكون الربيع بن الركين الذي ذكره ابن حبان في الثقات ونسبه إلى جده وبالتالي فالحديث صحيح (4) وذبّه انه كوفي روى حديث «يا علي لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق!».

-
- 1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 7 - ص 238.
 - 2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 5 - ص 186.
 - 3- (3) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 5 - ص 186.
 - 4- (4) الثقات - ابن حبان - ج 6 - ص 296.

وعلى هذا فعلى عليه السلام لم يعمل برأيه بل بأمر النبي له بأحاديث صحاح رواها ثقات على رغم انف النواصب الذين بالغوا في رد هذه الأحاديث لأنها تثبت الحق الخالص بلا مواربة لعلى عليه السلام وتجرّد الناكثين والقاسطين من ورقة الاجتهاد والتأويل! فتأويل القرآن متوقف على فهم على عليه السلام لكونه كنفس النبي صلى الله عليه وآله.

ولكنه النصب فهم يذهبون يمينا وشمالا ويقلبون الأمر ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويل الوقائع.

(وَ الَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ مَكْرٌ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ) (فاطر: 10).

أما قول ابن تيمية «فلا رأى أعظم ذما من رأى أريق به دم مؤلّفة من المسلمين».

قلت: هذا رأى النبي عليه الصلاة والسلام وهو ما يريده الله سبحانه وتعالى فحرب على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله. قال النبي صلى الله عليه وآله «يا على من فارقتى فارق الله ومن فارقك يا على فارقتى» قال عنه الهيثمي «رواه البزار ورجاله ثقات»⁽¹⁾.

قال أبو جعفر الاسكافي المعتزلي⁽²⁾ في ردّه على من تكلم في سياسة على في حرب القوم «وبلغ التوهّم إلى حدّ حتى دعا قوما إلى أن زعموا أن كثرة الخلاف عليه في عسكره وما حدث من نكث الناكثين عليه يدل على أنه لم يكن له نفاذ في التدبير ولا كان معه من حسن التأليف ورجاحة السياسة ما كان مع غيره على ما

ص: 108

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 135.

2- (2) المعيار والموازنة - أبو جعفر الإسكافي - ص 33-34.

زعموا. وهذا غاية ما يكون من التعدي في القول والإفراط في ترك قلة الإنصاف. وذلك بأنهم لم يوقفونا من سوء تدبيره وخطأ سياسته على أمر معروف ولا- على حديث في ذلك مأثور ومشهور، وإنما أرادوا أن يوجهوا ذلك بالقياس قصدا منهم إلى نصرته الخطأ وميلا إلى العصبية... وهيئات أن ينالوا في علي ما قصدوا إليه، ولو كان ما ذهبوا إليه صوابا قلنا: فارتداد العرب قاطبة، واجتماعها على الردة في أيام أبي بكر أعظم وأدل على الخطأ في الرأي، والغلط في السياسة، لأن الفتنة كانت أعظم في أيامه وكذلك فتنهم أيام عثمان أشد، واختلافهم عليه أكبر وأجل، فما قلت على عثمان أوجب ومن أبي حسن أبعد لأن الخلاف عليه - علي عثمان - كان هو سببه وعلته وذلك مأثور مشهور في كتب العامة فكيف في كتب الخاصة. وذلك أن القوم خالفوه لما ظهر من ضعفه وعواره، ولما حدث عندهم من نهيمته ودعوى من ادعى عليه تبديل السنن واستيثار الفىء، وإيواء الطريد ورجوعه عن رأيه مرة بعد أخرى، ومن شىء بعد شىء، وإخراج أبى ذر رضى الله عنه. فهذا عليكم في عثمان قد وجب، وفي علي قد بطل، فالحمد لله على تعريفه بهت من كفر، وقمع من عاند. ومتى اعتل أهل الحيرة في تقيص أبى حسن بما حدث في زمانه من الخلاف والفتن، فذلك عليهم في أبى بكر أوجب ولعثمان ألزم. ومتى صوبوا رأى عثمان في كفه عن الحرب وخطأوا عليا في إقدامه على القتال لزمهم تخطئة أبى بكر في محاربتة لمن منع الزكاة أن يلزموه الضلال والخطأ إذ زعم أنه يسفك الدماء ويقتل الأنفس من أجل عقاب لو منعه. ومتى صوبوا أبا بكر في رأيه، خطأوا عثمان في كفه عن الدفع عن نفسه ودينه. فأين المذهب والمفر وقد أحاطت بكم الحجج لولا المعاندة والتعصب».

وهذا قول المعتزلى السنّى في الإمامة وهو لازم على ما التزموا.

ولاية عثمان أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية علي!

قال ابن تيمية «ثم إن الصحابة اجتمعوا على عثمان لأن ولايته كانت أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية غيره والواجب أن يقدم أكثر الأمرين مصلحة وأقلهما مفسدة، وعمر خاف أن يتقلد أمرا يكون فيه ما ذكر ورأى أنهم إذا بايعوا واحدا منهم باختيارهم حصلت المصلحة بحسب الإمكان وكان الفرق بين حال المحيا وحال الممات أى فى الحياة يتولى أمر المسلمين فيجب عليه أن يولّى عليهم أصلح من يمكنه وأما بعد الموت فلا يجب عليه أن يستخلف معينا إذا كانوا يجتمعون على أمثلهم كما أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لما علم أنهم يجتمعون على أبى بكر استغنى بذلك عن كتابه الكتاب الذى كان قد عزم على أن يكتبه لأبى بكر، وأيضا فلا دليل على أنه يجب على الخليفة أن يستخلف بعده فلم يترك عمر واجبا ولهذا روجع فى استخلاف المعين وقيل له: أرأيت لو أنك استرعت فقال إن الله تعالى لم يكن يضيع دينه ولا خلافته ولا الذى بعث به نبيه صلى الله عليه - وآله - وسلم فإن عجل بى أمر فالخلافة شورى بين هؤلاء الستة الذين توفى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو عنهم راضٍ»(1).

ص:110

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 259.

تخيّر أهل السنة والنواصب عندما لم يأخذوا بالنصّ فقالوا: هي شورى، ولما كتب أبو بكر عهدا بالخلافة لعمر قالوا: تصحّ بالنص، ولما تركها عمر شورى قالوا: تصحّ الخلافة بالشورى المحدودة، وعندما جعلها معاوية في ابنه الفاسق جوّزوا إمامة الفاسق ما لم يظهر كفره البواح، وهلمّ جرّاً!! فمادامت الخلافة قميص يقمّصه الله فلا- بد أن تكون طريقة الخليفة في تعيين من خلفه من الله أيضاً حتى صارت مسألة الخلافة من أسهل أبواب الفقه لأنها لا تحتاج للاستدلال فكل من صار إماما صارت طريقته حجة!! قال ابن عابدين(1) «قوله: (يصير إماما بالمبايعة) وكذا باستخلاف إمام قبله، وكذا بالتغلّب والقهر كما في شرح المقاصد. قال في المسأيرة: ويثبت عقد الإمامة إما باستخلاف الخليفة إياه كما فعل أبو بكر رضى الله تعالى عنه، وإما ببيعه جماعة من العلماء أو من أهل الرأي والتدبير. وعند الأشعرى: يكفي الواحد من العلماء المشهورين من أولى الرأي بشرط كونه بمشهد شهود لدفع الإنكار إن وقع. وشرط المعتزلة خمسة. وذكر بعض الحنفية اشتراط جماعة دون عدد مخصوص اه. ثم قال: لو تعذر وجود العلم والعدالة فيمن تصدى للإمامة وكان في صرفه عنها إثارة فتنة لا تطاق حكمنا بانعقاد إمامته كي لا تكون كمن يبني قصرا ويهدم مصرا، وإذا تغلّب آخر على المتغلب وقعد مكانه انعزل الأول وصار الثاني إماما، وتجب طاعة الإمام عادلا كان أو جائرا إذا لم يخالف الشرع، فقد علم أنه يصير إماما بثلاثة أمور، لكن الثالث في الامام المتغلب وإن لتكن فيه شروط الإمامة، وقد يكون بالتغلب مع المبايعة، وهو الواقع في سلاطين الزمان نصرهم الرحمن».

فانتبه لقوله «نصرهم الرحمن»!! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، والمفسدة والمصلحة عند ابن تيمية فى قضية على هى إراقة الدماء من غيرها بينما أراق أبو بكر دماء مسلمين فى بيوتهم عندما اجتاحتهم جيوشه وقتلتهم بحجة منع الزكاة، وهو ليس بغيا، بل لم يثبت عند أبى بكر ولا غيره كل ما قالوه فى ذلك، فبعضهم ارتد وبعضهم بايع عليا فى غدير خم ثم سمع بأبى بكر خليفة، وبعضهم خانه الرأى فترك الزكاة حتى يستبين له، فأراق دماءهم أبو بكر ظلما وعدوانا.

فأين المصلحة بخلافة اتت بالرأى على هوى الناس؟! فإذا كان أكثر الناس فساقا اختاروا خليفة فاسقا، وإذا ارتدّ أكثر الناس اختاروا خليفة مرتدّا! فهل هذا من الدين؟!

قال ابن تيمية «وأما ما يروى من ذكره لسالم مولى أبى حذيفة فقد علم أن عمر وغيره من الصحابة كانوا يعلمون أن الإمامة فى قريش كما استفاضت بذلك السنن عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الصحيحين عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا يزال هذا الأ-مر فى قريش ما بقى فى الناس اثنان. وفى لفظ: ما بقى منهم اثنان. وفى الصحيحين عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الناس: تبع لقريش فى هذا الشأن مؤمنهم تبع لمؤمنهم وكافرهم تبع لكافرهم. رواه مسلم وفى حديث جابر قال: الناس تبع لقريش فى الخير والشر. وأخرج البخارى عن معاوية قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول إن هذا الأمر فى قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين. وهذا مما احتجوا به على الأنصار يوم السقيفة فكيف يُظن بعمر أنه كان يولّى رجلا من غير قريش؟! بل من الممكن أنه كان يوليه ولاية جزئية أو يستشيره فيمن يولى ونحو ذلك من

الأمر التي يصلح لها سالم مولى أبي حذيفة فإن سالما كان من خيار الصحابة وهو الذي كان يؤمهم على عهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لما قدم المهاجرون»(1).

الجواب:

النص واضح فعمراً لا يقيم وزناً لمعايير الإمامة لكونها عندهم لعبة يلعب بها الإمام (وقميص يقيمه الله لمن غلب عليها كما قال عثمان!) يضعها حيث يشاء وهذا ما حصل مع معاوية (الصحابي!) بتولية يزيد!

وهذا ما أشاد عليه معاوية أركان ملكه العضوض إذ يقول في رسالته لمحمد بن أبي بكر «من معاوية بن أبي سفيان، إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر. سلام على أهل طاعة الله، أما بعد، فقد أتاني كتابك تذكر فيه ما الله أهله في قدرته وسلطانه، وما أصفى به نبيه، مع كلام ألفته ووضعته، لرأيك فيه تضعيف، ولأبيك فيه تعنيف، ذكرت حق ابن أبي طالب وقديم سابقته، وقرابته من نبي الله ونصرت له، ومواساته إياه، في كل خوف وهول، واحتجاجك على، وفخرك بفضل غيرك لا بفضلك. فاحمد إليها صرف ذلك الفضل عنك، وجعله لغيرك، فقد كنا وأبوك معنا في حياة نبينا، نرى حق ابن أبي طالب لازماً لنا، وفضله مبرزاً علينا، فلما اختار الله لنبيه ما عنده، وأتم له ما وعده، وأظهر دعوته، وأفلج حجته، قبضه الله إليه، فكان أبوك وفاروقه، أول من ابتزّه وخالفه، على ذلك اتفقا واتسقا، ثم دعواه إلى أنفسهما فأبطأ عنهما، وتلكاً عليهما، فهما به الهموم: وأرادا به العظيم، فبايعهما وسلم لهما، لا يشركانه في أمرهما، ولا يطلعانه على سرهما، حتى قبضا وانتضى أمرهما. ثم أقاما بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان،

ص: 113

يهتدى بهديهما، ويسير بسيرتهما، فعبتة أنت وصاحبك، حتى طمع فيه الأقصى من أهل المعاصى، وبطنتما وظهرتما، وكشفتما له عداوتكما وغلكما، حتى بلغتما منه مناكما، فخذ حذرک يا بن أبى بکر، فستری وبال أمرک، وقس شبرک بفترک، تقصر عن أن تساوى أو توازى من یزن الجبال حلمه، ولا تلین على قسر قناته ولا یدرک ذو مدى أناته، أبوک مهد له مهاده، وبنى ملکه وشاده، فإن یکن ما نحن فيه صوابا فأبوک أوله، وإن یکن جورا فأبوک أسه ونحن شرکأؤه، فبهديه أخذنا، وبفعله اقتدینا، رأینا أباک فعل ما فعل، فاحتدینا مثاله، واقتدینا بفعاله، فعب أباک بما بدا لک، أو دع. والسلام على من أناب، ورجع من غوايته وتاب». (1)

ولو كان أهل السنة ملتزمين بقرشية الإمامة فما الوجه في تصحيح حكم الرؤساء الذين يطلقون عليهم اسم (أولى الأمر) اليوم؟! بل كيف حكم بنو عثمان باسم الخلافة لعدة قرون وفي كل ذلك ينصرهم الفقهاء السنة باسم الخلافة العظمى!

فإن قالوا لم نجد قرشياً قام بالأمر، قلنا: قد خالفتم النهى الصادر عن تصدى غير القرشى للأمر، وإن قلتتم بسقوط هذا الشرط لم تجدوا ما تدعمون رأيكم لأن المسألة تعبدية نصية، فلم يبق غير القول أن المراد من إمامة القرشيين الهاشميين ليس الحكم الزمني الذي يصل من خلال الغدر والقتل واستباحة الأعراض والأموال كما يفعل سلاطين الزمان (نصرهم الرحمن!) بل بجعل الله تكون الإمامة فإن رضى الناس ما ارتضاه الله لهم فيها، وإن لم يرضوا ويطيعوا بقيت الإمامة لصاحبها وأثم الناس.

ص: 114

وهذا أصل مطّرد عندنا فلم يأت زمان خلا من إمام من أئمة أهل البيت القرشيين الهاشميين وإمام الزمان هو الحجة المهدي محمد بن الحسن العسكري عجل الله فرجه ومخرجه. فلا تناقض ولا تهافت في عقيدتنا في ذلك.

وهو المراد من عدم افتراق الكتاب عن العترة في الحديث المتواتر عند المسلمين بلفظ زيد بن ثابت قال «قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إنى تارك فيكم خليفتين كتاب الله عز وجل جبل ممدود ما بين السماء والأرض أو ما بين السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض». قال الهيثمى (1) «رواه أحمد وإسناده جيد»

فنحن اتبعنا الخليفتين الذين أمر الله (بهما) ونحن نقول كما قال النبي صلى الله عليه وآله بعدم افتراقهما الى ورود الحوض.

ص: 115

قال ابن تيمية «والجواب أن يقال نّواب علي خانوه وعصوه أكثر مما خان عمال عثمان له وعصوه وقد صنف الناس كتباً فيمن ولّاه علي فأخذ المال وخانه وفيمن تركه وذهب إلى معاوية وقد ولّي علي رضى الله عنه زياد بن أبي سفيان أبا عبيدالله بن زياد قاتل الحسين وولّي الأشتر النخعي وولّي محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان كان خيراً من هؤلاء كلهم ومن العجب أن الشيعة ينكرون علي عثمان ما يدعون أن علياً كان أبلغ فيه من عثمان فيقولون إن عثمان ولّي أقاربه من بني أمية ومعلوم أن علياً ولّي أقاربه من قبل أبيه وأمه كعبد الله وعبيد الله ابني العباس فولّي عبيد الله بن عباس علي اليمن وولّي علي مكة والطائف قثم ابن العباس وأما المدينة فقبل إنه ولّي عليها سهل بن حنيف وقيل ثمامة بن العباس، وأما البصرة فولّي عليها عبد الله بن عباس وولّي علي مصر ربيبه محمد بن أبي بكر الذي رباه في حجره، ثم إن الإمامية تدعي أن علياً نصّ علي أولاده في الخلافة أو علي ولده وولده علي ولده الآخر وهلم جرا ومن المعلوم أنه إن كان توليه الأقرنين منكراً فتولية الخلافة العظمى أعظم من

إمارة بعض الأعمال وتولية الأولاد أقرب إلى الإنكار من تولية بنى العم ولهذا كان الوكيل والوالى الذى لا يشتري لنفسه لا يشتري لابنه أيضا فى أحد قولى العلماء والذى دفع إليه المال ليعطيه لمن يشاء لا يأخذه لنفسه ولا يعطيه لولده فى أحد قوليهما وكذلك تنازعا فى الخلافة هل للخليفة أن يوصى بها لولده على قولين والشهادة لابنه مردودة عند أكثر العلماء ولا ترد الشهادة لبنى عمه وهكذا غير ذلك من الأحكام وذلك أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: أنت ومالك لأبيك، وقال: ليس لواهب أن يرجع فى هبته إلا الوالد فيما وهبه لولده»(1).

الجواب:

ليس مما يُتقّم أن يوَلّى الإمام أقاربه الثقات ولكن أن يوليهم على رقاب المسلمين بالظلم ولا يراقبهم ويقضمون مال الله كما تقضم الإبل نبتة الربيع كما قال عنهم لذا فمن روى انه سرق بيت المال هرب من الإمام وهذا فى ميزانه لكونه علم أن الإمام لا يقبل بسرقة مال المسلمين وسيحاسبه حسابا عسيرا، وأين هذا من أقارب عثمان الذين كانوا يظلمون بوجوده، ويختمون الكتب بختمه، وهو إما لا يعلم وهنا قد فقد شرعيته وكفاءته واستحقاقه وإما يعلم وهذا أدهى! وهذا يعرفه من له أدنى إلمام بالتاريخ، فعقيل بن أبى طالب لما أراد الأخذ من بيت المال منعه أمير المؤمنين عليه السلام فتركه وذهب لمعاوية فى قول عند المؤرخين، والنجاشى لما شرب الخمر فى شهر رمضان حدّه أمير المؤمنين عليه السلام فهرب إلى معاوية، ومصقلة بن هبيرة ابن أخت أمير المؤمنين عليه السلام لما لم يستطع أن يرد أموال سبى بنى ناجية هرب إلى معاوية، وهؤلاء انضموا إلى الخارجين على على عليه السلام والهاربين من الحدّ عند معاوية مثل عبد الرحمن بن خالد بن

ص:117

الوليد وعبيد الله بن عمر وغيرهم من الصعاليك.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يولّي أقاربه ويبيعتهم في مهمات المسلمين وليس ذلك إلا لأمانتهم، وليس هذا مما يُنقم ولكن تولية الخونة والسراق والعاثين بأموال المسلمين وقد كان تولية بنى أمية محذورا منه قبل أن يقع ويعرفه المسلمون في حياة النبي عليه الصلاة والسلام، روى عن النبي صلى الله عليه وآله «إذا بلغ بنوا أبي العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومال الله دولا وكتاب الله دغلا».

وقول ابن تيمية «وقد ولى على رضى الله عنه زياد بن أبي سفيان أبا عبيد الله بن زياد قاتل الحسين وولى الأشتر النخعي وولى محمد بن أبي بكر وأمثال هؤلاء ولا يشك عاقل أن معاوية بن أبي سفيان كان خيرا من هؤلاء كلهم».

قلت:

هذا طعن بأمير المؤمنين عليه السلام من طرف خفى ومقصوده من ذلك هو الاعتراض بأن الإمام أبقى هؤلاء وخلع معاوية عن ولايته وهو خير منهم! وكأنه جعل حكمه على هؤلاء الناس فوق حكم على عليه السلام عليهم! ولم يراع أى خبر نبوى فى وجوب قتل معاوية أو التحذير من بنى أمية وخطرهم على الإسلام.

والأخبار فى إفساد بنى أمية كثيرة، قال ابن كثير فى «البداية والنهاية» فى باب «ما ورد فى انقضاء دولة بنى أمية وابتداء بنى العباس من الأخبار النبوية» «قال العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: "إذا بلغ بنو العاص أربعين رجلا اتخذوا دين الله دغلا، وعباد الله

ص: 118

وقال ابن كثير «وروى ابن لهيعة عن أبي قبيل عن ابن وهب أنه كان عند معاوية فدخل عليه مروان بن الحكم فتكلم في حاجة فقال: اقض حاجتي فإني لأبوء عشرة، وأخو عشرة وعم عشرة. فلما أدبر مروان قال معاوية لابن عباس وهو معه على السرير: أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم قال: إذا بلغ بنو الحكم ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله بينهم دولا، وعباد الله خولا، وكتاب الله دغلا، فإذا بلغوا سبعة وتسعين وأربعمائة، كان هلاكهم أسرع من لوك تمر. فقال ابن عباس: اللهم نعم؟ فلما أدبر مروان قال معاوية: أنشدك بالله يا بن عباس أما تعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم ذكر هذا فقال: أبو الجبيرة الأربعة. فقال ابن عباس: اللهم نعم» (2).

ولا اعلم أى عذر بعد هذا لعثمان وأقاربه من بنى أمية وقد كان النبي يحذر الناس منهم وأى عذر لا بن تيمية وأمثاله فى الدفاع عنهم؟!!

والمعلوم أن بنى العاص هم عثمان وبنو أمية الذين استأثروا بمال المسلمين يتداولونه بينهم غنيمة وقد وصفه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «الى أن قام ثالث القوم نافجاً حُصنیه بين نثيله ومعتلفه. وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضمة الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث فتله. وأجهز عليه عمله وكبت به بطنته» (3).

وولاية عثمان ومن مهّد لهم الطريق من بعده رآهم النبي فى منامه قرده تنزو

1- (1) البداية والنهاية - ابن كثير - ج 10 - ص 52.

2- (2) البداية والنهاية - ابن كثير - ج 10 - ص 52.

3- (3) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 1 - ص 35.

على منبره فأحزنه ذلك إذ روى الحاكم في المستدرک عن أبي هريرة(1) «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال إنى أريت فى منامى كأن بنى الحكم بن أبى العاص ينزون على منبرى كما تنزو القردة قال فما روى النبى صلى الله عليه وآله مستجمعا ضاحكا حتى توفى». قال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (2)

وولاعة عثمان من ابغض الناس للنبى صلى الله عليه وآله روى الحاكم فى مستدرکه عن أبى برزة الأسلمى قال «كان أبغض الأحياء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بنو أمية وبنو حنيفة وثقيف». (3) وقال الحاكم «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه». (4)

فكيف يكون معاوية خير من مالك الأشر ومحمد بن أبى بكر؟!

ص: 120

-
- 1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 4 - ص 480-481.
 - 2- (2) نفس المصدر السابق.
 - 3- (3) نفس المصدر السابق.
 - 4- (4) نفس المصدر السابق.

على ندم على أمور فعلها من القتال وغيره!

قال ابن تيمية «وكذلك عائشة ندمت على مسيرها إلى البصرة وكانت إذا ذكرته تبكى حتى تبل خمارها وكذلك طلحة ندم على ما ظن من تفریطه في نصر عثمان وعلى غير ذلك، والزبير ندم على مسيره يوم الجمل وعلى بن أبي طالب ندم على أمور فعلها من القتال وغيره وكان يقول... لقد عجزت عجزاً لا أعتذر... سوف أكيس بعدها وأستمر... وأجمع الرأي الشئيت المنتشر... وكان يقول ليالى صفيين: لله در مقام قامه عبد الله بن عمر وسعد ابن مالك إن كان برا إن أجره لعظيم، وإن كان إثماً إن خطره ليسير وكان يقول: يا حسن يا حسن ما ظن أبوك أن الأمر يبلغ إلى هذا ود أبوك لو مات قبل هذا بعشرين سنة، ولما رجع من صفيين تغير كلامه وكان يقول لا تكرهوا إمارة معاوية فلو قد فقدتموه لرأيتم الرؤوس تتطاير عن كواهلها، وقد روى هذا عن علي من وجهين أو ثلاثة وتواترت الآثار بكرهته الأحوال في آخر الأمر ورؤيته اختلاف الناس وتفرقهم وكثرة الشر الذي أوجب أنه لو استقبل من أمره ما استدبر ما فعل ما فعل»(1).

الجواب:

ص:121

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 283.

أما طلحة وعائشة وغيرهم من الخارجين على الإمام الشرعى فمن حقهم أن يندموا ويعتذروا، فهم تبعوا الشيطان ونفوسهم الأمارة بالسوء وعلى عليه السلام معصوم وما نقله ابن تيمية من كلمات فى رجوعه عمّا فعله كذب فى كذب؟!

وقد رواها الزبير بن بكار وهو متهم فى أهل البيت عليهم السلام وإن كان مؤداها قد يعطى معنى آخر إذ روى ابن عساكر فى تاريخه (1) بسنده «إن على بن أبى طالب لم ير تحكيم الحكمين إلا وهو يقول:

لقد عجزت عجزة لا أعتذر سوف أكيس بعدها وأستمر».

فقد يكون الكلام متوجها على رضوخه مكرها بتحكيم الحكمين لا غير وليس متوجها لحربه مع الناكثين والقاسطين والمارقين كيف وقد روينا بالأسانيد الصحيحة انه مأمور من النبى بقتال هؤلاء القوم! هذا على مبانيهم التى دلس بها ابن تيمية أما على مبانينا فهو عليه السلام معصوم كيس دائما وأبدًا.

ثم ان ما قاله ابن تيمية على لسان الإمام عليه السلام غير موجود لا فى مصادر الحديث ولا مصادر التاريخ وأولى به أن يكون من كيسه!

ص:122

1- (1) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 42 - ص 474-475.

فضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان

قال ابن تيمية «وفضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان كثيرة وفي الصحيح أن رجلا قال لابن عباس هل لك في أمير المؤمنين معاوية إنه أوتر بركعة قال أصاب إنه فقيه وروى البغوي في معجمه بإسناده ورواه ابن بطة من وجه آخر كلاهما عن سعيد بن عبد العزيز عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر عن قيس بن الحارث عن الصنابحي عن أبي الدرداء قال ما رأيت أحدا أشبه صلاة بصلاة رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من إمامكم هذا يعنى معاوية.

فهذه شهادة الصحابة بفقهاء ودينه والشاهد بالفقه ابن عباس وبحسن الصلاة أبو الدرداء وهما هما والآثار الموافقة لهذا كثيرة هذا ومعاوية ليس من السابقين الأولين بل قد قيل إنه من مسلمة الفتح وقيل أسلم قبل ذلك وكان يعترف بأنه ليس من فضلاء الصحابة وهذه سيرته مع عموم ولايته فإنه كان في ولايته من خراسان إلى بلاد إفريقية بالمغرب ومن قبرص إلى اليمن ومعلوم بإجماع المسلمين أنه ليس قريبا من عثمان وعلى فضلا عن أبي بكر وعمر فكيف يشبه غير الصحابة بهم وهل توجد سيرة أحد من الملوك مثل سيرة معاوية؟! والمقصود أن الفتن التي بين الأمة والذنوب التي لها بعد الصحابة أكثر وأعظم ومع هذا

فمكفرات الذنوب موجودة لهم وأما الصحابة فجمهورهم وجمهور أفاضلهم ما دخلوا في فتنة»(1).

الجواب: ما روى في فضائل معاوية كذب في كذب وأبو الدرداء معلوم موقفه من خمر معاوية!

ومعاوية الذي أمر النبي بقتله وهو على المنبر من أوائل أصحاب البدع في الإسلام فهو أول الملوكة(2) وأول من بايع لولده(3) وأول من عهد بالخلافة في ملكه(4) وأول من منيت به رعيته(5) وأول من اتخذ الخصيان لخاصة خدمته(6) وأول من اتخذ صاحب حرس(7) وأول رأس في الإسلام أهدى رأس عمرو بن الحمق الخزاعي أهدى إلى معاوية(8) وأول من استلحق بنسبه في الإسلام وهي بدعة نكراء(9) وأول ذل دخل على العرب ادعاء زياد في عهده وقتل الحسن(10) وأول قضية ردت من قضاء رسول الله علنا دعوة زياد(11) وأول من أحدث الأذان في

ص:124

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 292.

2- (2) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطي - ص 189.

3- (3) نفس المصدر السابق.

4- (4) نفس المصدر السابق.

5- (5) نفس المصدر السابق.

6- (6) نفس المصدر السابق.

7- (7) نفس المصدر السابق.

8- (8) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطي - ص 138.

9- (9) الوسائل الى معرفة الاوائل - السيوطي - ص 124.

10- (10) نفس المصدر السابق.

11- (11) نفس المصدر السابق.

العيدين(1) وأول من خطب جالساً(2) وأول من سنَّ الخطبة قبل الصلاة(3) وأول من ركب عند رمي الجمار ذاهباً وراجعاً(4) وأول من خطب على منبر في مكة(5) وأول من أمر المؤذن أن يُشعره ويناديه فيقول: السلام على أمير المؤمنين، الصلاة يرحمك الصلاة!(6)

وبهذا ينطبق عليه ما رواه ابن كثير عن ابي يعلى(7) «حدثنا عثمان بن أبي شيبة، ثنا معاوية بن هشام، عن سفيان، عن عوف عن خالد بن أبي المهاجر، عن أبي العالية. قال: كنا مع أبي ذر بالشام فقال أبو ذر سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: أول من يغير سنتي رجل من بنى أمية».

صححه الألباني وغيره(8). لكنه أوله بتغيير نظام الخلافة وجعلها بالعهد لولده وهذا فهم للحديث بلا دليل وإلا فهل كانت للنبي عليه الصلاة والسلام سنّة في اختيار الخليفة فإن كانت عدم الاستخلاف كما يفهم من الألباني فكيف استخلف أبو بكر عمر؟! فبان أن أول من غيّر سنة النبي صلى الله عليه وآله أبو بكر عندما عهد بالخلافة. وإن كان هذا الإشكال مستقراً وهو كذلك فكيف تروون حديث «تمسكوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى»!! وسنتهم تخالف سنته!

ص:125

-
- 1- (1) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص 45.
 - 2- (2) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص 64.
 - 3- (3) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى ص 67.
 - 4- (4) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص 95.
 - 5- (5) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - 103.
 - 6- (6) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص 51.
 - 7- (7) البداية والنهاية - ابن كثير - ج 8 - ص 253.
 - 8- (8) سلسلة الاحاديث الصحيحة - الألباني - ج 4 - حديث 1749.

وقد ورد لعن أبي سفيان ومعاوية على لسان النبي عليه الصلاة والسلام بحديث صحيح، قال الهيثمي في حديث ليلة العقبة والتي شارك بها معاوية لقتل النبي «فلما رأهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وكان حذيفة القائد وعمار السائق قال شدوا ما بينكما فلم يصنعوا شيئاً فنظر إليهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال يا حذيفة هل تدري من القوم؟ قلت: ما أعرف منهم إلا صاحب الجمل الأحمر فإني أعلم انه فلان» قال الهيثمي «قلت له حديث في الصحيح بغير هذا السياق»⁽¹⁾ وقد مرّ علينا قصة لعن الجمل والراكب عليه والقائد والسائق!

وأما كون معاوية فقيهاً فهذه الدعوى تثير الضحك والأسى على من يقولها ومن يصدقها، وهو المنافق الذي كاد الإسلام، ولو سرنا على ما يلزم القوم فقد رووا انه كان صاحب بدعة يسهل عنده تغيير الصلاة عندما يريد ذلك! روى الهيثمي في مجمع الزوائد⁽²⁾ عن عباد بن عبد الله بن الزبير قال «لما قدم علينا معاوية حاجاً قدمنا مكة قال فصلى بنا الظهر ركعتين ثم انصرف إلى دار الندوة قال وكان عثمان حين أتم الصلاة إذا قدم مكة صلى بها الظهر والعصر والعشاء الآخرة أربعاً فإذا خرج إلى منى وعرفات قصر الصلاة فإذا فرغ من الحج وأقام بمنى أتم الصلاة حتى يخرج فلما صلى بنا معاوية الظهر ركعتين نهض إليه مروان بن الحكم وعمرو بن عثمان فقالا له ما عاب أحد ابن عمك بأقبح ما عابته به فقال لهما ويحكما وهل كان غير ما صنعت قد صليتهما مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ومع أبي بكر وعمر فقالا فان ابن عمك قد كان أتمها وان خلافاً إياه عيب له قال فخرج معاوية إلى العصر فصلاها بنا أربعاً»!! ثم قال الهيثمي «رواه أحمد

ص: 126

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 1 - ص 110.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 2 - ص 156-157.

وكان من فضائله اختراع مهنة (القصاص) وهو رجل يحكى القصص التاريخية التي لا هدف لها سوى إلهاء الناس وتزوير التاريخ ووضع القصص المفتعلة وحملهم على متابعة القصة المتسلسلة الطويلة إذ «أخرج الزبير بن بكار في أخبار المدينة عن نافع وغيره من أهل العلم قالوا لم يُقص في زمان النبي صلى الله عليه وآله ولا في زمان أبي بكر ولا زمان عمر وإنما القصص محدث أحدثه معاوية حين كانت الفتنة» (1).

وقد ثبت في الصحيح دعاء النبي صلى الله عليه وآله عليه، قال مسلم (2) «حدثنا محمد بن المثنى العنزى وحدثنا ابن بشار (واللفظ لابن المثنى) قال حدثنا أمية بن خالد حدثنا شعبة عن أبي حمزة القصاب عن ابن عباس قال كنت أعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة وقال اذهب وادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل قال ثم قال لى اذهب فادع لى معاوية قال فجئت فقلت هو يأكل فقال لا أشبع الله بطنه» وزاد الحاكم قال: فما شبع بعدها. ونقل الطيالسى (3): فسره بعض المحبين قال: لا أشبع الله بطنه، حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لان الخبر عنه أنه

ص: 127

1- (1) أضواء على السنة المحمدية - محمود ابورية - ص 128.

2- (2) صحيح مسلم - ج 8 - ص 27.

3- (3) أبو داود الطيالسى (204) سليمان بن داود بن الجارود الفارسى مولى آل الزبير أبو داود الطيالسى البصرى أحد الاعلام الحفاظ. قال ابن مهدي: أبو داود أصدق الناس وقال احمد ثقة يحتمل خطؤه. وقال وكيع جبل العلم. وروى أنه حدث بأربعين الف حديث من حفظه قال عمرو بن على مات سنة 204 عن إحدى وسبعين سنة مسند (أبى داود الطيالسى) /معجم المطبوعات العربية - الياس سرقيس - ج 1 - ص 310.

قال: "أطول الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة"⁽¹⁾

روى في مسند احمد⁽²⁾ وروى أبو يعلى في مسنده⁽³⁾ واللفظ لمسند احمد «حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا عبد الله بن محمد، وسمعتُه انا من عبد الله بن محمد بن أبي شيبه حدثنا، محمد بن فضيل عن يزيد بن أبي زياد، عن سليمان بن عمرو بن الأحوص، قال: أخبرني رب هذه الدار أبو هلال، قال سمعت أبا برزة قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم في سفر فسمع رجلين يتغنيان وأحدهما يجيب الآخر وهو يقول:

لا يزال حوارى تلوح عظامه زوى الحرب عنه أن يجن فيقبرا

فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انظروا من هما، قال فقالوا (فلان) و (فلان) قال فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم اللهم أركسهما ركساً⁽⁴⁾ ودعّهما إلى النار دعّاً⁽⁵⁾...

وهما معاوية وعمرو بن العاص

وقال الهيثمي⁽⁶⁾ في مجمع الزوائد «وعن سفينة، أن النبي صلى الله عليه -

ص: 128

1- (1) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 3 - ص 123.

2- (2) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 4 - ص 421.

3- (3) مسند أبي يعلى - ج 13 - ص 429.

4- (4) قال الفراهيدي: الركن: قلب الشيء على آخره، أو رد أوله إلى آخره. والمنافقون أركسهم الله وهو شبه نكسهم بكفرهم. وارتكس الرجل فيه إذا وقع في أمر بعدما نجا منه (كتاب العين - الخليل الفراهيدي - ج 5 - ص 310).

5- (5) قال ابن الأثير: الدعّ: الطرد والدفع ومنه الحديث «اللهم دعّهما إلى النار دعّاً»..

6- (6) مجمع الزوائد - ج 1 - ص 113.

وآله - وسلم كان جالساً، فمر رجل على بعير، وبين يديه قائد وخلفه سائق، فقال لعن الله القائد والسائق والراكب».. وقال بعدها «رواه البزار ورجالة ثقات»..

والثلاثة هم ابو سفيان ومعاوية وأخوه ذكر ذلك مزاحم المنقري وقال(1) عن «نصر، عن بليد بن سليمان، حدثني الأعمش، عن علي بن الأقرم قال: وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وعائنه. فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، حدثنا ما شهدت ورأيت. قال: إن هذا أرسل إلى - يعنى معاوية - فقال: لئن بلغنى أنك تحدّث لأضربن عنقك(2). فجثوت على ركبتى بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف فى جندك على عنقى. فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك. وأيم الله ما يمنعنى أن أحدثكم ما سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال فيه. رأيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أرسل إليه يدعوه - وكان يكتب بين يديه - فجاء الرسول فقال: هو يأكل. فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبى سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه، أحدهما قائد والآخر سائق، فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب ".قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه -

ص:129

1- (1) وقعة صفين - ابن مزاحم المنقري - ص 220.

2- (2) ما زال هذا الأسلوب متبعاً الى اليوم فى بلادنا العربية فمن تكلم فى أحد (اولى الأمر) فى شىء يشينه قد رآه بعينه فقد لا يراه أهله بعد ذلك! وإن كان حظه حسناً فقد يتسلموا جثته!

وآله - وسلم؟ قال: نعم، وإلا فصممتنا أذناي، كما عميتا عيناي»..

روى ابن عساكر (1) وابن كثير (2) والشوكاني (3) واللفظ له «أخرج ابن أبي خيثمة وابن عساكر عن الربيع بن أنس قال: لما أُسرى بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم رأى فلانا، وهو بعض بنى أمية على المنبر يخطب الناس، فشقَّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأُنزل الله:

(وَإِنْ أَدْرَى لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ) سورة الأنبياء - 111

وروى فى مسند أحمد (4) وابن أبى شيبة فى مصنفه (5) واللفظ لمسند أحمد «حدثنا عبد الله حدثنى أبى قال حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب قال لا أدري أسمعته من سعيد بن جبير أم نُبتته عنه قال أتيت على بن عباس بعرفة وهو يأكل رماناً، فقال أفطر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه، وقال لعن الله فلاناً عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحووا زينته وإنما زينة الحج التلبية».

قلت: و (فلان) هنا (ولم أجده عند الطبرى) هو معاوية يدل عليه مارواه ابن عقيل (6) والنسائى (7) واللفظ للأخير «أخبرنا أحمد بن عثمان بن حكيم الأودى قال

ص: 130

1- (1) تاريخ مدينة دمشق - ج 57 - ص 342

2- (2) البداية والنهاية - ابن كثير - ج 10 - ص 53

3- (3) فتح القدير - الشوكاني - ج 3 - ص 433-434

4- (4) مسند أحمد - الإمام أحمد بن حنبل - ج 1 - ص 217 / قال العلامة شعيب الأرنؤوط: صحيح رجاله ثقات رجال الشيخين

5- (5) المصنف - ابن أبى شيبة - ج 4 - ص 273

6- (6) النصائح الكافية - ابن عقيل - ص 27

7- (7) سنن النسائى - النسائى - ج 5 - ص 253

حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا علي بن صالح عن ميسرة بن حبيب عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال كنت مع ابن عباس بعرفات، فقال: مالي لا أسمع الناس يلبون، قلت: يخافون من معاوية، فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال لبيك اللهم لبيك فإنهم قد تركوا السنة من بغض علي... وقد صرح ابن حزم بالمراد بدون رواية فقال «كان معاوية ينهى عن ذلك»(1)..

روى ابن عساكر في تاريخه(2) والذهبي في سيره(3) وكذلك الشاشي في مسنده(4) واللفظ لابن عساكر بسنده «عن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة عن أبيه أن عبادة بن الصامت مرت عليه قطارة(5) وهو بالشام، تحمل الخمر فقال ما هذه، أزيث؟ قيل: لا بل خمر تباع (لفلان)، فأخذ شفرة من السوق فقام إليها فلم يذر فيها رواية (كذا) إلا بقرها وأبو هريرة إذ ذاك بالشام فأرسل (فلان) إلى أبي هريرة فقال ألا تمسك عنا أخاك عبادة بن الصامت، أما بالغدوات فيغدوا إلى السوق فيفسد على أهل الذمة متاجرهم وأما بالعشى فيقععد بالمسجد ليس له عمل إلا شتم أعراضنا وعيينا فأمسك عنا أخاك، فأقبل أبو هريرة يمشى حتى دخل على عبادة فقال يا عبادة ما لك ولمعاوية ذره وما حمل فإن الله يقول:

(تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَ لَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ) سورة البقرة 134.

ص:131

-
- 1- (1) المحلى - ابن حزم - ج 7 - ص 127
 - 2- (2) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 26 - ص 197-198
 - 3- (3) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 2 - ص 10
 - 4- (4) المسند الكبير - الهيثم بن كليب الشاشي - ج 3 - ص 451
 - 5- (5) يقال: أظفرت الإبل وقطرتها ومنه حديث عمارة "أنه مرت به قطارة جمال" القطارة والقطار: أن تشد الإبل على نسق، واحدا خلف واحدا (النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ج 4 - ص 80).

قال: يا أبا هريرة لم تكن معنا إذ بايعنا رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم)، بايعناه على السمع والطاعة في النشاط والكسل، وعلى النفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن نقول في الله لا تأخذنا في الله لومة لائم وعلى أن ننصره إذا قدم علينا يثرب فممنعه مما نمنع منه أنفسنا وأزواجنا وأهلنا ولنا الجنة، ومن وقى وقى الله له الجنة مما بايع عليه رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) ومن نكث فإنما ينكث على نفسه، فلم يكلمه أبو هريرة بشيء، فكتب (فلان) إلى عثمان بالمدينة: إن عبادة بن الصامت قد أفسد عليّ الشام وأهله، فإما أن يكفَّ عبادة وإما أن أخلى بينه وبين الشام، فكتب عثمان إلى (فلان) أن أرحله إلى داره من المدينة، فبعث به (فلان) حتى قدم المدينة، فدخل على عثمان الدار، وليس فيها إلا رجل من السابقين بعينه ومن التابعين الذين أدركوا القوم متوافرين فلم يفج (كذا) عثمان به إلا وهو قاعد في جانب الدار فالتفت إليه فقال ما لنا ولك يا عبادة فقام عبادة قائما وانتصب لهم في الدار فقال: إني سمعت رسول الله (صلى الله عليه - وآله - وسلم) أبا القاسم يقول: سيلى أموركم بعدى رجال يعرفونكم ما تنكرون وينكرون عليكم ما تعرفون، فلا طاعة لمن عصى، فلا تعتلوا بربكم فوالذي نفس عبادة بيده إن فلانا لمن أولئك فما راجعه عثمان بحرف».

قلت: (فلان) الوارد في الروايتين والذين لم يشأ ابن عساكر ولا الذهبي ان يفصحا عن اسمه هو معاوية بن أبي سفيان والقرائن كثيرة، منها:

حكّم معاوية الشام من العام التاسع عشر للهجرة الى العام الستين للهجرة، ومات عبادة بن الصامت في العام الرابع والثلاثين في الرملة من فلسطين، وبذلك فإنهما قد تجاوزا لخمس عشرة عاما في نفس المنطقة كحاكم ومحكوم.

قول أبي هريرة «يا عبادة ما لك ولمعاوية ذره وما حمل» وهذه الجملة تكشف عن المقصود بالمتضرر من إراقة الخمر.

قوله «فكتب فلان إلى عثمان» وهى تكشف عن الحاكم الذى حصلت الواقعة فى زمانه، وهو المتضرر منها، وأنت تجد سلسلة المراجعات نفسها يقوم بها معاوية مع أبى ذر وغيره من المصلحين الذين تكلموا فى تصرفات معاوية ليقوموا الاعوجاج الذى تسير فيه ولاية الشام(1)، حتى وصل الأمر إلى أن يتاجر الحاكم (الإسلامى طبعاً!) بالخمر والعياذ بالله! ولكون الحاكم فى الشام هو معاوية طيلة فترة حياة عثمان بن عفان بعد أن ولاه عمر بن الخطاب بعد موت يزيد بن أبى

ص:133

1- (1) قام عثمان وإكراماً لعينى معاوية بنفى الصحابى الجليل إبي ذر الغفارى الى صحراء الربذة وحيدا كما أخبر النبى عليه الصلاة والسلام وقد حاول المؤرخون الأمويون فيما بعد التعتيم على السبب الذى من أجله مات أبو ذر وحيداً فى الصحراء مع علمه بحرمة التعرّب بعد الهجرة ولكن الروايات الصحيحة تفضحهم فقد روى البخارى فى صحيحه عن الحصين بن زيد بن وهب قال «مررت بالربذة فإذا أنا بأبى ذر رضى الله عنه فقلت له ما أنزلك منزلك هذا قال كنت بالشام فاختلفت أنا ومعاوية فى (وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِصَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) (التوبة: من الآية 34) قال معاوية نزلت فى أهل الكتاب فقلت نزلت فىنا وفيهم فكان بينى وبينه فى ذلك وكتب إلى عثمان رضى الله عنه يشكونى فكتب إلى عثمان أن اقدم المدينة فقدمتها فكثرت على الناس حتى كأنهم لم يرونى قبل ذلك فذكرت ذلك لعثمان فقال لى إن شئت تنحيت فكننت قريبا فذاك الذى أنزلنى هذا المنزل ولو أمروا على حبشيا لسمعت وأطعت» صحيح البخارى - البخارى - ج 2 - ص 111 فعثمان وبدل أن يحقق فى الذى من أجله حرّف معاوية آية الاكتناز، مثلما يفعل كل إنسان نزيه يحاسب عمّاله عمد الى الصحابى الجليل الذى ما أقلت الغبراء ولا أظلت الخضراء على ذى لهجة أصدق منه فأمره بالخروج والتنحى ليكتنز الأثرياء مال المسلمين!

سفيان فى طاعون الشام فى العام الثامن عشر للهجرة. وهذا هو معاوية الذى يقول عنه ابن تيمية أنه أفضل من مالك الاشر!

وقول بعض أصحاب الجوامع الحديثية (فلان) لا يكون إلا كناية عن صحابى لا يريدون له أن تُخدش منزلته جراء الخبر الذى يسىء له، وهذا واضح من الرواية فهى تتكلم عن رجل يتاجر بخمر ولا يرضى من ثم بما يقوم به أجلاء الصحابة من أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، ولما كان الحق عند أهل الحديث يتبع الرجال ولا يتبع الرجال الحق فمن الواجب غض النظر عن الأسماء الكبيرة والتكنية (بفلان) عنها!

روى الدارمى (1) فى سننه عن أبى المخارق قال: ذكر عبادة بن الصامت أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم نهى عن درهمين بدرهم فقال (فلان): ما أرى بهذا بأساً، يداً بيد، فقال عبادة: أقول قال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وتقول لا أرى به بأساً والله لا يُظننى إياك سقفاً أبداً»..

روى ابن حجر فى الإصابة (2) «روى البغوى من طريق نصر بن عاصم الليثى عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: ويل لهذه الأمة من فلان ذى الأستاه.... قلت قد أخرجه الطبرانى من الوجه الذى أخرجه منه البغوى فزاد فى أوله ما يدل على صحبته وهو قوله: دخلت المسجد مسجد المدينة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقولون نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، قلت: ممّ ذاك قالوا: كان يخطب أنفاً فقام رجل فأخذ بيد ابنه ثم خرجا، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: لعن الله

ص: 134

1- (1) سنن الدارمى - عبد الله بن بهرام الدارمى - ج 1 - ص 118.

2- (2) الإصابة - ابن حجر - ج 3 - ص 574.

القائد والمقود به ويل لهذه الأمة من فلان ذى الإستاه».

قلت: ذو الإستاه هو معاوية بن أبي سفيان، وقد كان مميزاً بهذه الصفة عند الصحابة حتى قالوا: إنّه كان «مُسْتَهًا» (1) قال ابن أبي الحديد (2) «وروى شيخنا أبو عبد الله البصرى المتكلم رحمه الله تعالى، عن نصر بن عاصم الليثى، عن أبيه، قال: أتيت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله، والناس يقولون: نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله! فقلت: ما هذا؟ قالوا: معاوية قام الساعة، فأخذ بيد أبي سفيان، فخرجا من المسجد، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: (لعن الله التابع والمتبوع، رب يوم لأمتى من معاوية ذى الإستاه)، قالوا: يعنى الكبير العجز».

روى الذهبى (3) عن قتبية قال: «حدثنا عطف بن خالد، عن ابن حرملة قال: ما سمعت سعيد ابن المسيب سب أحدا من الأئمة، إلا أنى سمعته يقول: قاتل الله فلاناً، كان أول من غير قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم، فإنه قال: (الولد للفراش)».

قلت: إن صاحب قضية الاستلحاق والذى عبر عنه فى الرواية بقوله «قاتل الله فلان» هو معاوية بن أبى سفيان، والقصة لا خلاف عليها عند الجميع، ونقلتها كتب الحديث منها ما رواه مسلم فى صحيحه واحمد فى مسنده (4) واللفظ لمسلم (5)

ص: 135

1- (1) لسان العرب - ابن منظور - ج 13 - ص 496

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 4 - ص 79

3- (3) سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج 4 - ص 233-242

4- (4) مسند احمد - ج 1 - ص 169 / قال العلامة شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

5- (5) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج 1 - ص 57.

«حدثني عمرو الناقد حدثنا هشيم بن بشير أخبرنا خالد عن أبي عثمان قال: لما ادّعى زياد لقيت أبا بكره فقلت له: ما هذا الذي صنعتم أني سمعت سعد بن أبي وقاص يقول: سمع أذناي من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو يقول من ادّعى أبا في الإسلام غير أبيه يعلم أنه غير أبيه فالجنة عليه حرام، فقال أبو بكره: أنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم».

قال السيوطي في شرح هذا الحديث(1) «هذه أول قضية غير فيها الحكم الشرعي في الإسلام» والقضية لشهرتها قلما تجد كتاباً تاريخياً لم يتطرق لها، ومنها كتب السير، قال ابن حجر(2) في ترجمة يونس بن عبيد «يونس بن عبيد بن أسد بن علاج الثقفي أخو صفية بنت عبيد مولاة سمية أم زياد روى عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أنه قضى أن الولد للفراش لما حضر استلحاق زياد فأنكر ذلك وقال له معاوية: لتنتهين أو لأطير بك طيرة بطيئا وقوعها فقال له يونس هل الا إلى الله ثم أقع قال نعم واستغفر الله».

وكان لهذه الحادثة أثراً كبيراً عند المسلمين «قال أبو مخنف عن الصقعب بن زهير عن الحسن (البصري) قال أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة، انتراؤه على هذه الأمة بالسفهاء حتى ابتزها أمرها بغير مشورة منهم وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة، واستخلافه ابنه بعده سكيّاً خميراً، يلبس الحرير ويضرب بالطنابير، وادّعاؤه زياداً(3) وقد قال رسول الله صلى

ص:136

1- (1) الديباج على مسلم - جلال الدين السيوطي - ج 1 - ص 83-84.

2- (2) الإصابة - ابن حجر - ج 6 - ص 544.

3- (3) (زياد بن أبيه) وكان زياد بن أبيه إنما يعرف بزياد بن عبيد، وكان عبيد مملوكاً لرجل من ثقيف، فتزوج سمية، وكانت أمه للحارث بن كلدة، فأعتقها، فولدت له زيادا، فصار حراً، ونشأ غلاماً لقنا

الله عليه - وآله - وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر، وقتله حجراً ويلاً له من حجر وأصحاب حجر مرتين»⁽¹⁾.

وقصة المتاجرة بالخمير في الشام معروفة عند المؤرخين، روى ابن الأثير في تاريخه⁽²⁾ «غزا عبد الرحمن بن سهل الأنصاري في زمن عثمان ومعاوية أمير على الشام فمرت به روايا تحمل الخمر فقام إليها عبد الرحمن فشقها برمحه فمانعه الغلمان فبلغ الخبر معاوية فقال دعوه فإنه شيخ قد ذهب عقله فقال والله ما ذهب عقلى ولكن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم نهانا أن تدخل بطوننا وأسقيتنا».

ولو لم يكن إلا سنُّه لعن على عليه السلام دبر الصلاة لكان كافياً، قال محمد بن جرير الطبري⁽³⁾ الإمام المفسر المعروف «قال الواقدي حدثني ابن أبي الزناد

ص: 137

-
- 1- (1) تاريخ الطبري - الطبري - ج 4 - ص 208.
 - 2- (2) أسد الغابة - ابن الأثير - ج 3 - ص 299.
 - 3- (3) تاريخ الطبري - الطبري - ج 5 - ص 384-385.

عن أبيه قال كتب إليّ هشام بن عبد الملك قبل أن يدخل المدينة أن اكتب لى سنن الحج فكتبتها له، وتلقاه أبو الزناد، قال أبو الزناد فإني يومئذ في الموكب خلفه، وقد لقيه سعيد بن عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وهشام يسير فنزل له فسلم عليه ثم سار إلى جنبه، فصاح هشام: أبو الزناد! فتقدمت فسرت إلى جنبه الآخر فأسمع سعيداً يقول: يا أمير المؤمنين إن الله لم يزل ينعم على أهل بيت أمير المؤمنين وينصر خليفته المظلوم ولم يزالوا يلعنون في هذه المواطن الصالحة أبا تراب، فأمر المؤمنين ينبغي له أن يلعنه في هذه المواطن الصالحة، قال: فشقّ على هشام وثقل عليه كلامه ثم قال ما قدمنا لشتّم أحد ولا للعنه، قدمنا حجّاجاً»..

وكان معاوية يعترف بأنه يعرف سنة النبي عليه الصلاة والسلام ويخالفها قال أبو يعلى (1) «حدثنا داود بن رشيد حدثنا أبو تميلة قال سمعت محمد بن إسحاق قال ادعى نصر بن الحجاج بن علاط السلمى عبد الله بن رباح مولى خالد بن الوليد فقام عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فقال مولاى ولد على فراش مولاى وقال نصر أخى أوصانى بمنزله قال فطالت خصومتهم فدخلوا معه على معاوية وفهرت تحت رأسه فادّعى، فقال معاوية سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم يقول الولد للفراش وللعاهر الحجر فقال نصر: فأين قضاؤك هذا يا معاوية فى زياد؟ فقال معاوية: قضاء رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم خير من قضاء معاوية، فكان عبد الله بن رباح لا يجيب نصراً إلى ما يدعى»..

وكان معاوية يجيز التجارة بالأوثان فى بلاد الإسلام! روى ابن أبى شيبه الكوفى فى مصنّفه بسنده عن مسروق قال (2) «مر عليه وهو بالسلسلة بتمثيل من

ص: 138

1- (1) مسند أبى يعلى - أبو يعلى الموصلى - ج 13 - ص 383.

2- (2) المصنّف - ابن أبى شيبه الكوفى - ج 5 - ص 267.

صفر تباع، فقال مسروق: لو أعلم أنه يقتلني لأغرقتها، ولكنى أخاف أن يعذبني فيفتنني والله! ما أدري أى الرجلين: رجل قد زين له سوء عمله أو رجل قد أيس من آخرته يتمتع من الدنيا».

فهذا مسروق بن الأجدع يعلم أن معاوية يعذب من يعصيه (وهى سيرة طغاة زماننا)!

وقد مر علينا قول الدكتور حسن بن فرحان المالكي فى حديث النبى «إذا رأيتم معاوية على منبرى فاقتلوه». «هذا الحديث قد يظنه أكثر طلبة العلم حديثاً موضوعاً لا يعرف له إسناد مع أنه سيتبين أنه أقوى من كل الأحاديث الضعيفة التى يصححونها فى فضل الرجل، وهو حديث أقل ما يقال عنه أنه حديث حسن وإلا تناقضنا وخالفنا قواعد أهل الحديث، بل هو صحيح بمجموع طرقه الآتية..».

وقد لخص معاوية دينه بأنه سأل يوماً عبد الله بن عباس كما قال ابن تيمية «وقد روينا عن معاوية بن أبى سفيان: انه سأل عبد الله بن عباس رضى الله عنهما فقال: أنت على ملّة على، أو ملّة عثمان؟» (1)

ومن المعروف أن ملّة على عليه السلام هى ملّة النبى صلى الله عليه وآله لكونه كان نفس النبى لولا النبوة وكان معاوية يعنى ما يقول بدقة عندما نطق هذا الكلام!.

قال ابن تيمية فى مطالبة أولياء دم عثمان «فكيف يحلّ لعلى نقضه وعلى ليس ولى المقتول ولا طلب ولى المقتول القود وإذا كان حقه لبيت المال فلإمام أن يعفو عنه وهذا مما يذكر فى عفو عثمان وهو أن الهرمزان لم يكن له عصابة إلا

ص: 139

السلطان وإذا قُتل من لا ولى له كان للإمام أن يقتل قاتله وله أن لا يقتل قاتله ولكن يأخذ الدية والدية حق للمسلمين فيصرفها في مصارف الأموال وإذا ترك لآل عمر دية مسلم كان هذا بعض ما يستحقونه على المسلمين وبكل حال فلم يكن بعد عفو عثمان وحكمه بحقن دمه يباح قتله أصلاً وما أعلم في هذا نزاعاً بين المسلمين فكيف يجوز أن ينسب إلى علي مثل ذلك..... إذ كان بعد عثمان عن استحلال دماء المسلمين أعظم من بعد علي عن ذلك بكثير كثير، وكان من قدح في عثمان بأنه كان يستحل إراقة دماء المسلمين بتعطيل الحدود كان قد طرق من القدح في علي ما هو أعظم من هذا وسوخ لمن أبغض علياً وعاداه وقاتله أن يقول إن علياً عطل الحدود الواجبة على قتلة عثمان وتعطيل تلك الحدود إن كانت واجبة أعظم فساداً من تعطيل حد وجب بقتل الهرمزان»(1).

الجواب:

إن موقف الإمام عليه السلام من عبيد الله بن عمر الذي عفى عنه عثمان يبين عدم جواز أحكامهم وهو يراها باطلة. وهو السبب الذي من أجله صار عبيد الله بن عمر في معسكر معاوية وفارق علياً لكونه يعلم أن الإمام لا يرضى بتعطيل الحدود وسيقتص منه لقتله الهرمزان بلا ذنب.

أما أن العفو عن ابن عمر بعض الذي يستحقونه على المسلمين فرسول الله أولى بذلك وهو الذي يقول «وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها»(2) وكان أمير المؤمنين يقول «فإن في العدل سعة، ومن ضاق عليه العدل

ص:140

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 311.

2- (2) مغنى المحتاج - الشريبي - ج 4 - ص 150.

فالجور عليه أضيّق»⁽¹⁾ ومن الطبيعي أن لا يفهم بنو امية وفقهاء الضلالة خاصتهم هذا العدل المحمدي العلوي فهم كانوا قد عرفوا حكما هو في الحقيقة.

(أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ) (النور: من الآية 40).

وما يهتدى لهذا العدل إلا من سلّم للقرآن والسنة.

أما تعطيل الحدود من على عليه السلام فحاشاه بل هو يرى أن الخارجين عليه أولى بالقتال لإفسادهم في الأرض وقتلهم الصالحين من عباد الله فقال لهم تحاكموا إلى أحملكم على كتاب الله.

قال ابن أبي الحديد⁽²⁾ في كلامه حول وجوب طاعة الناس للإمام لغرض المحاكمة حول عثمان «لأن أولياء الدم يجب أن يبايعوا الإمام ويدخلوا تحت طاعته، ثم يرفعوا خصومهم إليه، فان حكم بالحق استُديمت إمامته، وإن حاد عن الحق انقضت خلافته، وأولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا عليه السلام، ولا دخلوا تحت طاعته، وكذلك معاوية ابن عم عثمان لم يبايع ولا أطاع، فمطالبتهم له بأن يقتص لهم من قاتلي عثمان قبل بيعتهم إياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان. فان قلت: هب أن القصاص من قتلة عثمان موقوف على ما ذكره عليه السلام، أما كان يجب عليه لا من طريق القصاص أن ينهى عن المنكر وأتم تذهبون إلى أن النهي عن المنكر واجب على من هو سوقة، فكيف على الإمام الأعظم. قلت هذا غير وارد هاهنا، لأن النهي عن المنكر إنما يجب قبل

ص: 141

1- (1) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 1 - ص 46.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 14 - ص 37-38.

وقوع المنكر، لكيلا يقع، فإذا وقع المنكر، فأى نهى يكون عنه وقد نهى على عليه السلام أهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مرارا، ونابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الأمر حتى قتل، ولا يجب بعد القتل إلا القصاص، فإذا امتنع أولياء الدم من طاعة الإمام لم يجب عليه أن يقتص من القاتلين، لأن القصاص حقهم، وقد سقط ببغيهم على الإمام وخروجهم عن طاعته، وقد قلنا نحن فيما تقدم: إن القصاص إنما يجب على من باشر القتل، والذين باشروا قتل عثمان قُتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان، والذين كان معاوية يطالبهم بدم عثمان لم يباشروا القتل، وإنما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار، وأجلبوا عليه وشتموه وتوعدوه، ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل إليه، ومنهم من نزل فحضر محضر قتله ولم يشرك فيه، وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع». وهذا هو الصواب.

قال ابن تيمية «وأما قوله (إنه زاد الأذان الثاني يوم الجمعة وهو بدعة فصار سنة إلى الآن).

فالجواب أن علياً رضى الله عنه كان ممن يوافق على ذلك فى حياة عثمان وبعد مقتله ولهذا لما صار خليفة لم يأمر بإزالة هذا الأذان كما أمر بما أنكره من ولاية طائفة من عمال عثمان بل أمر بعزل معاوية وغيره ومعلوم أن إبطال هذه البدعة كان أهون عليه من عزل أولئك ومقاتلتهم التى عجز عنها فكان على إزالة هذه البدعة من الكوفة ونحوها من أعماله أقدر منه على إزالة أولئك ولو أزال ذلك لعلمه الناس ونقلوه فإن قيل كان الناس لا يوافقونه على إزالتها قيل فهذا دليل على أن الناس وافقوا عثمان على استحبابها واستحسانها حتى الذين قاتلوا مع على كعمار وسهل بن حنيف وغيرهما من السابقين الأولين وإلا فهؤلاء الذين هم أكابر الصحابة لو أنكروا لم يخالفهم غيرهم وإن قدر أن فى الصحابة من كان ينكر هذا ومنهم من لا ينكره كان ذلك من مسائل الاجتهاد ولم يكن هذا مما يعاب به عثمان وقول القائل هى بدعة إن أراد بذلك أنه لم يكن يفعل قبل ذلك فكذلك قتال أهل القبلة بدعة فإنه لم يعرف أن إماماً قاتل أهل القبلة قبل على وأين قتال أهل القبلة

من الأذان فإن قيل بل البدعة ما فعل بغير دليل شرعى قيل لهم فمن أين لكم أن عثمان فعل هذا بغير دليل شرعى وإن علياً قاتل أهل القبلة بدليل شرعى»(1).

الجواب: إن أمير المؤمنين عليه السلام أقام الحجّة بالنهى عن البدع التى أبدعها الخلفاء قبله ومنها صلاة التراويح وعدم ذكر ذلك فى التاريخ لا يكون حجة وإلا فهل نقلتم انه أقرّ ذلك؟

وأما كونها ليست بدعة فهذا ما لا يقوله أحد، قال الشيخ صالح بن فوزان الفوزان(2) فى البدعة «البدعة فى الدين نوعان: النوع الأول بدعة قولية اعتقادية... النوع الثانى بدعة العبادات كالتعبد لله بعبادة لم يشرعها وهى أنواع:

النوع الأول: ما يكون فى أصل العبادة بان يحدث عبادة ليس لها أصل فى الشرع، كان يحدث صلاة غير مشروعة أو صياما غير مشروع. أو أعيادا غير مشروعة كأعياد المولد وغيرها.

النوع الثانى: ما يكون فى الزيادة على العبادة المشروعة. كما لو زاد ركعة خامسة فى صلاة الظهر أو العصر مثلا.

النوع الثالث: ما يكون فى صفة أداة العبادة بان يؤديها على صفة غير مشروعة. وذلك كأداة الأذكار المشروعة بأصوات جماعية مطربة، وكالتشديد على النفس فى العبادات الى حد يخرج عن سنة الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم.

النوع الرابع: ما يكون بتخصيص وقت للعبادة المشروعة لم يخصصه الشرع كتخصيص يوم النصف من شعبان وليلته بصيام وقيام فإن أصل الصيام والقيام مشروع ولكن تخصيصه بوقت من الأوقات يحتاج إلى دليل.

ص:144

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 313 و 314.

2- (2) البدعة - صالح بن فوزان الفوزان - ص 6.

من قسم البدعة إلى بدعة حسنة(1) وبدعة سيئة فهو غلط ومخطيء ومخالف لقوله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإن كل بدعة ضلالة لأن الرسول ص حكم على البدع كلها بأنها ضلالة. وهذا يقول ليس كل بدعة ضلالة بل هناك بدعة حسنة».

أما أن تقول في البدع: إذا ألزمتونا ببدعة فسنلزمكم ببدعة، وإن تركتمونا وبدعتنا فلن نتعرض لبدعتكم! فهل هذا من الدين في شيء؟!؟

وهذا منطلق ابن تيمية فهو يحاول أن يبتدع بدعة لأمر المؤمنين عليه السلام (وحاشاه) حتى لا يبتدع من قبله من الخلفاء!

وقد قال النبي صلى الله عليه وآله «إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وإن كل بدعة ضلالة»(2).

وأما الكلام حول نفي وصول شيء عن علي عليه السلام في الأذان فقد وصل عن عنه عليه السلام وعن ولده فقد ذكر ذلك القرطبي في استعراضه لهذه البدعة قال القرطبي «وقد كان الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم كما في سائر الصلوات، يؤذن واحد إذا جلس النبي صلى الله عليه وآله - وسلم على المنبر. وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعلي بالكوفة. ثم زاد عثمان

ص: 145

1- (1) عندما يصل الأمر لتبديع عمر بن الخطاب تصبح البدعة بدعة حسنة، وكيف لا وهو عمر! قال ابن الجوزي الحنبلي في قول عمر (نعمت البدعة هذه) حول صلاة التراويح «وقوله نعمت البدعة البدعة فعل شيء لا على مثال تقدم فسمها بدعة لأنها لم تكن في زمن رسول الله على تلك الصفة ولا في زمن أبي بكر وقد تكون البدعة في الخير والشر وإنما المذموم من البدع ما رد مشروعاً أو نافاه» كشف المشكل من حديث الصحيحين دار الوطن - الرياض 1997 تحقيق: علي حسين البواب، وهو واضح في تقسيم البدعة لحسنة وسيئة!.

2- (2) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 4 - ص 126.

على المنبر أذانا ثالثا على داره التي تسمى الزوراء حين كثر الناس بالمدينة. فإذا سمعوا أقبلوا، حتى إذا جلس عثمان على المنبر أذن مؤذن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، ثم يخطب عثمان. خرج ابن ماجة في سننه من حديث محمد بن إسحاق عن الزهري عن السائب بن يزيد قال: ما كان لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إلا مؤذن واحد، إذا خرج أذن وإذا نزل أقام. وأبو بكر وعمر كذلك. فلما كان عثمان وكثر الناس زاد النداء الثالث على دار في السوق يقال لها "الزوراء"، فإذا خرج أذن وإذا نزل أقام. خرج البخاري من طرق بمعناه. وفي بعضها: أن الأذان الثاني يوم الجمعة أمر به عثمان بن عفان حين كثر أهل المسجد، وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الامام. وقال الماوردي: فأما الأذان الأول فمحدث، فعله عثمان بن عفان ليتأهب الناس لحضور الخطبة عند اتساع المدينة وكثرة أهلها. وقد كان عمر أمر أن يؤذن في السوق قبل المسجد ليقوم الناس عن بيوعهم، فإذا اجتمعوا أذن في المسجد، فجعله عثمان أذنين في المسجد. قال ابن العربي. وفي الحديث الصحيح: أن الأذان كان على عهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم واحدا، فلما كان زمن عثمان زاد الأذان الثالث على الزوراء»(1).

فانتبه لقوله «وكذلك كان يفعل أبو بكر وعمر وعلى بالكوفة».

فهذا إقرار بان عليا عليه السلام منع منه في الكوفة بعد مقتل عثمان وتولية الخلافة، وقد ورد تبديع هذا الأذان عن الأئمة عليهم السلام إذ يقول الإمام الباقر عليه السلام «الأذان الثالث يوم الجمعة بدعة»(2).

ص:146

1- (1) تفسير القرطبي - القرطبي - ج 18 - ص 100-101.

2- (2) تذكرة الفقهاء العلامة الحلي - ج 4 - ص 106 / الخلاف - الطوسي - ج 1 - ص 290 / السرائر - ابن ادريس الحلي - ج 1 - ص 296 /المعتبر - المحقق الحلي - ج 2 - ص 296.

وأما قول ابن تيمية «فإنه لم يعرف أن إماماً قاتل أهل القبلة قبل علي وأين قتال أهل القبلة من الأذان فإن قيل بل البدعة ما فعل بغير دليل شرعي قيل لهم فمن أين لكم أن عثمان فعل هذا بغير دليل شرعي وإن علياً قاتل أهل القبلة بدليل شرعي».

قلت: وأين قتال أبي بكر لأهل القبلة ممن سمّوهم (المرتدين) فهؤلاء لم يكونوا على رأى واحد، فبعضهم ادعى النبوة وبعضهم منع الزكاة ولم ينكر وجوبها وبعضهم لم يرتضِ الخلافة لأبي بكر فكيف أحلّ أبو بكر دماءهم وسبى نساءهم؟! واعتراف عمر بكونهم مسلمين - وبالخصوص مالك بن نويرة وأصحابه - يثبت هذا(1)!

ص: 147

1- (1) قال الطبرى «وكان ممن شهد لمالك بالإسلام أبو قتادة الحارث بن ربيعي أخو بنى سلمة وقد كان عاهد الله أن لا يشهد مع خالد بن الوليد حرباً أبداً بعدها وكان يحدث أنهم لما غشوا القوم راعوهم تحت الليل فأخذ القوم السلاح قال قتلنا إنا المسلمون فقالوا ونحن المسلمون قلنا فما بال السلاح معكم قالوا لنا فما بال السلاح معكم قلنا فان كنتم كما تقولون فضعوا السلاح قال فوضعوها ثم صلينا وصلوا وكان خالد يعتذر فى قتله أنه قال وهو يراجع ما إخال صاحبكم الا وقد كان يقول كذا وكذا قال أو ما تعده لك صاحباً ثم قدمه فضرب عنقه وأعناق أصحابه فلما بلغ قتلهم عمر بن الخطاب تكلم فيه عند أبي بكر فأكثر وقال عدو الله عدا على امرئ مسلم فقتله ثم نزا على امرأته وأقبل خالد بن الوليد قافلاً حتى دخل المسجد وعليه قباء له عليه صدأ الحديد معتجراً بعمامة له قد غرز فى عمامته أسهما فلما أن دخل المسجد قام إليه عمر فانتزع الأسهم من رأسه فحطمها ثم قال أرئاء قتلت امرءاً مسلماً ثم نزوت على امرأته والله لأرجمنك بأحجارك ولا يكلمه خالد بن الوليد ولا يظن الا أن رأى أبي بكر على مثل رأى عمر فيه حتى دخل على أبي بكر فلما أن دخل عليه أخبره الخبر واعتذر إليه فعذره أبو بكر وتجاوز عنه ما كان فى حربه تلك قال فخرج خالد حين رضى عنه أبو بكر وعمر جالس فى المسجد فقال هلم إلى يا ابن أم شملة قال فعرف عمر أن أبا بكر قد رضى عنه فلم يكلمه ودخل بيته» تاريخ الطبرى - الطبرى - ج 2 - ص 503-504.

القتال بين علي والناكثين والقاسطين لم يكن على الإمامة

قال ابن تيمية «وكذلك قول القائل إن عليا كان مشغولا بما أمره النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم من دفنه وتجهيزه وملازمة قبره فكذب ظاهر وهو مناقض لما يدّعونهُ فإن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يُدفن إلا بالليل لم يدفن بالنهار وقيل إنه إنما دفن من الليلة المقبلة ولم يأمر أحدا بملازمة قبره ولا لازم على قبره بل قُبر في بيت عائشة، وعلى أجنبي منها ثم كيف يأمر بملازمة قبره وقد أمر بزعمهم أن يكون إماما بعده ولم يشتغل بتجهيزه على وحده بل على والعباس وبنو العباس ومولاه شقران وبعض الأنصار وأبو بكر وعمر وغيرهما على باب البيت حاضرين غسله وتجهيزه لم يكونوا حينئذٍ في بنى ساعدة لكن السنة أن يتولى الميت أهله فتولى أهله غسله وأخروا دفنه ليصلي المسلمون عليه فإنهم صلّوا عليه أفرادا واحدا بعد واحد رجالهم ونساؤهم خلق كثير فلم يتسع يوم الاثنين لذلك مع تغسيله وتكفينه بل صلوا عليه يوم الثلاثاء ودفن يوم الأربعاء. وأيضا فالقتال الذي كان في زمن علي لم يكن على الإمامة فإن أهل الجمل وصفين والنهروان لم يقاتلوا على نصب إمام غير علي ولا - كان معاوية يقول أنا الإمام دون علي ولا قال ذلك طلحة والزبير فلم يكن أحد ممن قاتل عليا قبل الحكمين نصب إماما

يقاتل على طاعته فلم يكن شىء من هذا القتال على قاعدة من قواعد الإمامة المتنازع فيها لم يكن أحد من المقاتلين يقاتل طعننا في خلافة الثلاثة ولا ادعاء للنص على غيرهم ولا طعننا في جواز خلافة علي»(1).

الجواب:

قوله «وأبو بكر وعمر وغيرهما على باب البيت حاضرين غسله وتجهيزه» كذب فلم يرد أى نص تاريخى فى ذلك، فقد أخرجه من كيسه! وأما عائشة فهى التى تقول «ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم حتى سمعنا صوت المساحى ليلة الأربعاء فى السحر»(2).

وغريب ذلك حقا حتى لقد لفت أنظار الكثيرين ألا تعرف زوجة ميت وقت دفن زوجها وقد دُفن فى بيتها؟! قال ابن أبى الحديد(3) «فمن العجب كون عائشة، وهو فى بيتها لا تعلم بدفنه حتى سمعت صوت المساحى، أتراها أين كانت؟! وقد سألت عن هذا جماعة، فقالوا: لعلها كانت فى بيت يجاور بيتها عندها نساء كما جرت عادة أهل الميت؛ وتكون قد اعتزلت بيتها وسكنت ذلك البيت، لان بيتها مملوء بالرجال من أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم من الصحابة، وهذا قريب، ويحتمل أن يكون».

فهل أراد على عليه السلام أن يظل هذا السؤال مدى التاريخ يطرح نفسه،

ص: 149

-
- 1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 327.
 - 2- (2) تنوير الحوالك - جلال الدين السيوطى - ص 240 /المغنى - ابن قدامة - ج 2 - ص 418 /الشرح الكبير - ابن قدامة - ج 2 - ص 418 /افتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - جمع احمد الدويش - ج 8 - ص 475.
 - 3- (3) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 13 - ص 40.

أين ذهبت زوجة النبي عليه الصلاة والسلام وتركته مسجى! فدفنه على عليه السلام بدون أن يخبرها كما سيدفن فاطمة عليها السلام بعد ستة أشهر سرّاً؟! غريب أمر ذلك التاريخ المكتوب بأيدي السلاطين فلا هو نقل ما حصل ولا هو أخفاه حتى لا يعرف بل نقله بعضه واستحى من البعض الآخر وحرار في تفسير الباقي، فبقى أحاجى على مدى الزمان يشير الى شىء واحد وهو أن أموراً كبيرة وأحداثاً جساماً حصلت، جعلها على عليه السلام باقية مدى الدهر بفضل تدبيره، فقد دفن النبي عليه الصلاة والسلام سرّاً! حتى يبقى دفنه مثار تساؤل عمّا حصل، ثم دفن ابنته سلام الله عليها بالطريقة نفسها! ثم أوصى بدفنه كذلك، ولم يعرف قبر بنت النبي عليها السلام الى اليوم! وأما قبره فعرف صدفة بعد قرن ونصف من مقتله! فإذا كان الصحابة متحابّون وان خلافاتهم كانت شرعية لم يلبثوا أن يعيشوا بنعمة الله إخواناً بعد حلها بالسبل الديمقراطية!! كما يدعى، فلم يُدفن أشهر ثلاث شخصيات في الإسلام بالسر تحت جناح الظلام سرّاً!!

وابن أبي الحديد لم يطرح هنا احتمالاً آخر وهو أن عائشة ولحداثة سنّها وسذاجتها لم تعر للمسألة كبير اهتمام وعاملتها كما تعامل أى امرأة إعرابية موت زوجها وليس نبى الله!

كما تعترف هي فتقول «قبض رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو فى حجرى، ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهى»(1).

فأين الفقه الذى نسبوه إليها وهى هنا تخبر عن نفسها بأنها ذهبت تلتدم مع النساء وتضرب وجهها كأي بدوية جافية! وهو من المحرمات فى الشريعة فقد ورد

ص:150

فى حديث النبى صلى الله عليه وآله «ليس منا من لطم الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية»(1)!

أما قوله «وأىضا فالقتال الذى كان فى زمن على لم يكن على الإمامة فإن أهل الجمل وصفين والنهروان لم يقاتلوا على نصب إمام غير على ولا- كان معاوية يقول أنا الإمام دون على ولا قال ذلك طلحة والزبير فلم يكن أحد ممن قاتل على قبل الحكمين نصب إماما يقاتل على طاعته».

فأقول: لو كان معاوية لا يقاتل على الملك فكيف يقول للمسلمين فى الكوفة(2) «ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وقد أعرف أنكم تفعلون ذلك، ولكن إنما قاتلتكم لتأمر عليكم، وقد أعطانى الله ذلك وأنتم له كارهون». ولو كان قد أشعل الحرب الأهلية الطاحنة طلبا للقصاص من قتلة عثمان كما يزعم فكيف ذلك وولى الدم أبان بن عثمان موجود وهو الذى يجب أن يطلب من القاضى والإمام الجديد البتّ فى الأمر.

ثم هب انه كان من حقه المطالبة بدم عثمان فأين القصاص من القتلة وهو قد تربع على الملك ولا يستطيع أحد دفع صولته لو أراد قتل قتلة عثمان!

كل هذا يكشف أن الرجل تسلّق السلم السياسى المضمخ بدماء المسلمين ليتأمر على المسلمين لا اكثر!

أما طلحة والزبير، فلم يجبرهم أحد على البيعة وقد رأوا كيف قتل عثمان فهما كانا فى المدينة وهما من أول من بايعا الإمام عليه السلام، قال اليعقوبى «كان أول من بايعه وصفق على يده طلحة بن عبيد الله، فقال رجل من بنى أسد: أول

ص:151

1- (1) صحيح البخارى - البخارى - ج 2 - ص 82.

2- (2) المصنف - ابن أبى شيبة الكوفى - ج 7 - ص 251.

يد بايعت يد شلاء، أو يد ناقصة، وقام الأشر فقَالَ: أبايعك يا أمير المؤمنين على أن على بيعة أهل الكوفة، ثم قام طلحة والزبير فقَالَ: نبايعك يا أمير المؤمنين على أن علينا بيعة المهاجرين، ثم قام أبو الهيثم بن التيهان وعقبة بن عمرو وأبو أيوب، فقَالَوا: نبايعك على أن علينا بيعة الأنصار، وسائر قريش. وبايع الناس إلا ثلاثة نفر من قريش: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة، وكان لسان القوم. فقَالَ: يا هذا إنك قد وترتنا جميعا، أما أنا فقتلت أبي صبيرا يوم بدر، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر، وكان أبوه من نور قريش، وأما مروان فشتت أباه وعبت على عثمان حين ضمه إليه... فتبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا وتعفى لنا عما في أيدينا، وتقتل قتلة صاحبنا. فغضب على وقال: أما ما ذكرت من وترى إياكم، فالحق وتركم، وأما وضعى عنكم ما أصبتم، فليس لى أن أضع حق الله تعالى، وأما إعفائى عما فى أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم، وأما قتلى قتلة عثمان، فلو لزمنى قتلهم اليوم لزمنى قتلهم غدا، ولكن لكم أن أحملكم على كتاب الله وسنة نبيه، فمن ضاق عليه الحق، فالباطل عليه أضيق، وإن شئتم فالحقوا بملاحقكم. فقَالَ مروان: بل نبايعك، ونقيم معك، فترى ونرى»(1).

وأنت ترى كيف يتحدث الوليد الفاسق بحرّية فى وجود الإمام ولم يجبره أحد على البيعة، ولا أُجبر طلحة ولا الزبير فما الذى أخرجهما فيما بعد؟!

الجواب واضح وهو أنهما كانا يرجوان الخلافة كلٍ لنفسه فلمّا وصلت الخلافة لعلى عليه السلام ورأوا إجماع الأمة عليه خاب ظنهما، ولمّا تجدد الأمل لهما عند سماع احتجاج أم المؤمنين فى مكة على البيعة وقتل عثمان سافرا لها وعقدا الحلف الذى سيرق دماء الألو ف فيما بعد.

ص: 152

الصحابة لم يختلفوا على قاعدة من قواعد الإسلام!

قال ابن تيمية «والمقصود أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يقتتلوا قط لاختلافهم في قاعدة من قواعد الإسلام أصلاً ولم يختلفوا في شيء من قواعد الإسلام لا في الصفات ولا في القدر ولا مسائل الأسماء والأحكام ولا مسائل الإمامة»(1).

الجواب:

النصوص الكثيرة عن علي عليه السلام والتي تنصُّ على الاستخلاف تقول بخلاف ما يقول ابن تيمية بل إن كل الخلاف كان سياسياً بداعى الخلافة لذا لم يدع أمير المؤمنين عليه السلام فرصة إلا وثبت حقه بالخلافة بنصوص جليّة واضحة تعرف من خلالها أن كل ما حصل كان بسبب الخلافة لا غير ومن هذه النصوص:

روى الكليني في الكافي(2) عن أمير المؤمنين عليه السلام «فإن الله تبارك اسمه امتحن بي عباده وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفي جحاده وجعلني زلفة للمؤمنين

ص: 153

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 331.

2- (2) الكافي - الشيخ الكليني - ج 8 - ص 26-27.

وحياض موت على الجبارين وسيفه على المجرمين وشدَّ بي أزر رسوله وأكرمني بنصره وشرفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون والأنصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا- أنه لا- نبي بعدي، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ولا كنت نبياً فافتضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخفافاً لي كما استخلف موسى هارون (عليهما السلام) حيث يقول:

(اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ). سورة الأعراف: من الآية 142.

وروى الشيخ الكليني في الكافي (1) عن أمير المؤمنين عليه السلام إحدى خطبه والتي يقول فيها «حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وآله ورفعته إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمحة من خفقة، أو مبيض من بركة، إلى أن رجعوا على الأعقاب، وانتكصوا على الأدبار، وطلبوا بالأوتار، وأظهروا الكتائب، وردموا الباب، وفلوا الديار، وغيروا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله، ورغبوا عن أحكامه وبعثوا من أنواره، واستبدلوا بمستخلفه بديلاً، اتخذوه وكانوا ظالمين، وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله صلى الله عليه وآله ممن اختار رسول الله صلى الله عليه وآله لمقامه، وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجري الأنصاري الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف، ألا وإن أول شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول

ص:154

الله (صلى الله عليه وآله) مضى ولم يستخلف فكان رسول الله (صلى الله عليه وآله) الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الإسلام».

وروى الشيخ الصدوق (1) في التوحيد (2) عن أمير المؤمنين عليه السلام «أنا الهادى، وأنا المهتدى، وأنا أبو اليتامى والمساكين وزوج الأراامل، وأنا ملجأ كل ضعيف ومأمن كل خائف، وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة، وأنا حبل الله المتين، وأنا عروة الله الوثقى وكلمة التقوى، وأنا عين الله ولسانه الصادق ويده، وأنا جنب الله الذى يقول: (أن تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت فى جنب الله) وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة، وأنا باب حطة، من عرفنى وعرف حقى فقد عرف ربه لأنى وصى نبيه فى أرضه، وحجته على خلقه، لا ينكر هذا إلا راد على الله ورسوله».

وروى الشريف الرضى فى نهج البلاغة (3) عن أمير المؤمنين عليه السلام «الحمد لله الناشر فى الخلق فضله، والباسط فيهم بالجوهر يده، نحمده فى جميع

ص: 155

1- (1) محمد بن على بن الحسين بن موسى بن بابويه الصدوق أبو جعفر القمى نزيل الرى المتوفى بها 381 ولد هو وأخوه أبو عبد الله الحسين بن على بدعاء الحجة عليه السلام بعد مضى محمد بن عثمان بن سعيد فى 305، وقيام أبى القاسم الحسين بن روح الذى استدعى والدهما بتوسطه، وهو صاحب "من لا يحضره الفقيه" أحد الأصول الأربعة للشريعة الفه فى قبال "من لا يحضره الطيب" للرازى... قال الطوسى فى (الرجال) و (الفهرست): كان جليلا حافظا للأحاديث بصيرا بالرجال ناقدا للأخبار لم ير فى القميين مثله فى حفظه وكثرة علمه. له نحو من ثلاثمائة مصنف، وفهرست كتبه معروفة، وقال النجاشى: شيخنا وفقهنا ووجه الطائفة بخراسان/الذريعة - أغا بزرك الطهرانى - ج 25 - ص 287.

2- (2) التوحيد - الشيخ الصدوق - ص 164-165.

3- (3) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 1 - ص 193-194.

أموره، ونستعينه على رعاية حقوقه، ونشهد أن لا إله غيره وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بأمره صادعا، وبذكرة ناطقا، فأدى أمينا ومضى رشيدا، وخلف فينا راية الحق من تقدمها مرق، ومن تخلف عنها زهق. ومن لزمها لحق دليلها مكيث الكلام، بطئ القيام، سريع إذا قام، فإذا أنتم أنتم له رقابكم وأشرتتم إليه بأصابعكم، جاءه الموت فذهب به، فلبثتم بعده ما شاء الله، حتى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضم نشركم، فلا تطمعوا في غير مقبل، ولا تياسوا من مدبر، فإن المدبر عسى أن تزل إحدى قائمتيه، وتثبت الأخرى وترجعا حتى تثبتا جميعا. ألا إن مثل آل محمد صلى الله عليه وآله كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم، فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع، وأراكم ما كنتم تأملون».

وروى الشيخ الكليني في الكافي (1) عن أمير المؤمنين عليه السلام «الحمد لله الذي لا مقدم لما آخر ولا مؤخر لما قدم، ثم ضرب يا حدى يديه على الأخرى، ثم قال: يا أيها الأمة المتحيرة بعد نبينا، لو كنتم قدّمتم من قدّم الله وأخرتم من أخر الله وجعلتم الولاية والوراثة حيث جعلها الله، ما عال ولي الله، ولا عال سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، ولا تنازعت الأمة في شيء من أمر الله إلا عندنا علمه من كتاب الله، فذوقوا وبال أمركم، وما فرطتم فيما قدمت أيديكم، وما الله بظلام للعبيد، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون»..

وروى الشيخ الكليني في الكافي (2) عن أمير المؤمنين عليه السلام «أيها الناس إن المنتحلين للإمامة من غير أهلها كثير، ولو لم تتخاذلوا عن مرّ الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم، ولم يقو من قوى عليكم، وعلى

ص: 156

1- (1) الكافي - الشيخ الكليني - ج 7 - ص 78.

2- (2) الكافي - الشيخ الكليني - ج 8 - ص 66.

هضم الطاعة وإزوائها عن أهلها، لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى بن عمران (عليه السلام) ولعمري ليضاعفن عليكم التيه من بعدى أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل، ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدى مدة سلطان بنى أمية لقد اجتمعتم على سلطان الداعي إلى الضلالة، وأحييت الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأذى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، ولعمري أن لو قد ذاب ما فى أيديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب الوعد، وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق، ولاح لكم القمر المنير، فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبعت طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول (صلى الله عليه وآله)، فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتهم مؤونة الطلب والتعسف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق ولا يبعد الله إلا من أبى وظلم واعتسف وأخذ ما ليس له.

(وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ) سورة الشعراء - 227.

وروى الشيخ على بن يوسف الحلبي فى العدد القوية(1) عن أمير المؤمنين عليه السلام (ونقل شطر منها ابن أبى الحديد) «إن قريشا طلبت السعادة فشقيت، وطلبت النجاة فهلكت، وطلبت الهداية فضلت. إن قريشا قد أضلت أهل دهرها ومن يأتى من بعدها من القرون، إن الله تبارك اسمه وضع إمامتى فى قرآنه فقال:

(وَالَّذِينَ يَبْتُغُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) سورة الفرقان - 64.

(وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) سورة الفرقان - 74.

ص: 157

(الَّذِينَ إِن مَكَتَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَآمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَ لِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) سورة الحج - 41.

وروى الشيخ الصدوق في أماليه (1) عن أمير المؤمنين عليه السلام «أنا خليفة رسول الله ووزيره ووارثه، أنا أخو رسول الله ووصيه وحيبيه، أنا صفى رسول الله وصاحبه، أنا ابن عم رسول الله وزوج ابنته وأبو ولده، أنا سيد الوصيين ووصى سيد النبيين، أنا الحجة العظمى والآية الكبرى والمثل الأعلى وباب النبي المصطفى، أنا العروة الوثقى، وكلمة التقوى، وأمين الله تعالى ذكره على أهل الدنيا».

وروى الشيخ المفيد (2) في الإرشاد عن أمير المؤمنين عليه السلام «أنا عبد الله،

ص: 158

1- (1) الأمالي - الشيخ الصدوق - ص 92.

2- (2) قال الذهبي «عالم الرافضة، صاحب التصانيف، الشيخ المفيد، واسمه: محمد ابن محمد بن النعمان، البغدادي الشيعي، ويعرف بابن المعلم. كان صاحب فنون وبحوث وكلام، واعتزال وأدب. ذكره ابن أبي طي في "تاريخ الإمامية"، فأطنب وأسهب، وقال: كان أوحداً في جميع فنون العلم: الأصولين، والفقه، والخبار، ومعرفة الرجال، والتفسير، والنحو، والشعر. وكان يناظر أهل كل عقيدة مع العظمة في الدولة البويهية، والرتبة الجسيمة عند الخلفاء، وكان قوى النفس، كثير البر، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، يلبس الخشن من الثياب، وكان مديماً للمطالعة والتعليم، ومن أحفظ الناس، قيل: إنه ما ترك للمخالفين كتاباً إلا وحفظه، وبهذا قدر على حل شبه القوم، وكان من أحرص الناس على التعليم، يدور على المكاتب وحوانيت الحاكة، فيتلمح الصبى الفطن، فيستأجره من أبويه - يعنى فيضله - قال: وبذلك كثر تلامذته، وقيل: ربما زاره عضد الدولة، ويقول له: اشفع تشفع. وكان ربعة نحيفاً أسمر، عاش ستاً وسبعين سنة، وله أكثر من مئتي مصنف... إلى أن قال: مات سنة ثلاث عشرة وأربع مئة، وشيعه ثمانون ألفاً. وقيل: بلغت تواليفه مئتين، لم أقف على شيء منها ولله الحمد، يكنى أبا عبد الله» سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 17 - ص 344-345.

وأخو رسول الله، ورثت نبي الرحمة، ونكحت سيدة نساء أهل الجنة، وأنا سيد الوصيين، وآخر أوصياء النبيين»(1).

وروى الشيخ الصدوق عن أمير المؤمنين عليه السلام(2) «أما والله لقد تقمصها ابن أبي قحافة أخو تيم وانه ليعلم أن محلّي منها محل القطب من الرحي ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت عنها كشحها، وطفقت ارتأى بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء، يشيب فيها الصغير، ويهرم فيها الكبير، ويكدهح فيها مؤمن حتى يلقي ربه، فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفى العين قذى، وفى الحلق شجى، أرى تراثى نهبا، حتى إذا مضى لسبيله فأدلى بها لأخى عدى بعده، فيا عجباً بينا هو يستقبلها فى حياته إذ عقدها لآخر بعد وفاته فصيرها فى حوزة خشناء يخشن مسها ويغلظ كلمها، ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن عنف بها حرن وإن أسلس بها غسق، فمنى الناس بتلون واعتراض وبلوا، وهو مع هن وهن، فصبرت على طول المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها فى جماعة زعم انى منهم، فيا لله وللشورى متى اعترض الريب فى مع الأول منهم، حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر، فمال رجل لضغنه وأصغى آخر لصهره، وقام ثالث القوم نافجاً حضنيه بين نثيله ومعتلفه، وقام معه بنو أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبت الربيع، حتى أجهز عليه، عمله، وكبت به مطيته، فما راعنى إلا والناس إلى كعرف الضبع قد انثالوا على من كل جانب حتى لقد وطئ الحسنان، وشق عطفائى، حتى إذا نهضت بالأمر نكثت طائفة وفسقت أخرى، ومرق آخرون كأنهم

ص:159

1- (1) الإرشاد - الشيخ المفيد - ج 1 - ص 352-353.

2- (2) علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ج 1 - ص 150-151.

لم يسمعوا الله تبارك وتعالى يقول:

(تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) 1 .

بلى والله لقد سمعوها ووعوها لكنهم احلوت الدنيا في أعينهم، وراقهم زيرجها أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء ألا يقرؤا على كظة ظالم، ولا سغب مظلوم، لألقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكأس أولها ولألقيتم دنياكم هذه عندي أزهد من عفة عنز».

وروى محمد بن جرير الطبري في المسترشد⁽¹⁾ عن أمير المؤمنين عليه السلام «ألا إن علم الذي هبط به آدم وجميع ما فضلت به الأنبياء عليهم السلام في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم وأين تذهبون؟. يا معشر من نجا من أصحاب السفينة، هذا مثلها فيكم كما نجا في هاتيكم من نجا، كذلك من ينجو في هذه منكم من ينجو، ويل لمن تخلف عنهم، إنهم لكم كالكهف لأصحاب الكهف سموهم بأحسن أسمائهم. ومما سموا به في القرآن، هذا عذب فرات سائغ شرابه فاشربوا وهذا ملح أجاج فاحذروا، إنهم باب حطة فأدخلوا، الا ان الأبرار من عترتي وأطائب أرومتي، أعلم الناس صغاراً وأعلمهم كباراً، من علم الله علمنا، ومن قول صادق سمعنا، فإن تتبعوا آثارنا تهتدوا ببصائرنا، وإن تدبروا عنا يهلككم الله بأيدينا، أو بما شاء، معنا راية الحق، من تبعها لحق، ومن تخلف عنها محق، وبنا ينير الله الزمان

ص:160

الكلف، وبنا يدرك الله ترة كل مؤمن، وبنا يفك الله ربة الذل عن أعناقكم، وبنا يختم الله لا بكم».

وروى الشيخ الطبرسى فى الاحتجاج (1) عن أمير المؤمنين عليه السلام «يا معشر المهاجرين والأنصار، الله الله، لا تنسوا عهد نبيكم إليكم فى أمرى، ولا تخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله من داره وقعر بيته إلى دوركم وقعر بيوتكم، ولا تدفعوا أهله عن حقه ومقامه فى الناس، فوالله معاشر الجمع إن الله قضى وحكم ونبيه اعلم وأنتم تعلمون بأنا أهل البيت أحق بهذا الأمر منكم، إما كان القارئ لكتاب الله الفقيه فى دين الله المضطلع بأمر الرعية، والله انه لفينا لا فيكم فلا تتبعوا الهوى فتزادوا من الحق بعداً وتفسدوا قديمكم بشر من حديثكم».

روى الشيخ على بن إبراهيم القمى فى تفسيره (2) عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله «وقد كان لى حق حازه دونى من لم يكن له، ولم أكن أشركه فيه، ولا توبة له إلا بكتاب منزل، أو برسول مرسل، وأنى له بالرسالة بعد محمد صلى الله عليه وآله ولا نبى بعد محمد فأنى يتوب وهو فى برزخ القيامة، غرته الأمانى، وغره بالله الغرور، وقد أشفى على جرف هار فانهار به فى نار جهنم والله لا يهدى القوم الظالمين».

وروى الشيخ المفيد فى الإرشاد (3) عن أمير المؤمنين عليه السلام «قد جرت أمور صبرنا عليها وفى أعيننا القذى تسليماً لأمر الله تعالى فيما امتحننا به، ورجاء الثواب على ذلك، وكان الصبر عليها أمثل من أن يتفرق المسلمون، وتسفك

ص: 161

1- (1) الاحتجاج - الطبرسى - ج 1 - ص 96.

2- (2) تفسير القمى - ج 2.

3- (3) الإرشاد - المفيد - ج 1 - ص 249.

دماؤهم، نحن أهل بيت النبوة وعترة الرسول وأحق الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتداء الله بها هذه الأمة، وهذا طلحة والزبير ليسا من أهل بيت النبوة، ولا من ذرية الرسول حين رأيا أن الله قد رد علينا حقنا بعد أعصر، فلم يصبرا حولاً واحداً ولا شهراً كاملاً، حتى وثبا على دأب الماضين قبلهما ليذهبا بحقّي ويفرقا جماعة المسلمين عني».

وروى الشيخ علي بن يوسف الحلبي في العدد القوية (1) عن أمير المؤمنين عليه السلام «ولو أن قريشاً تابت إليّ، واعتذرت من فعلها لاستغفرت الله لها، ثم قال عليه السلام: أنطق لكم العجماء ذات البيان، وأفصح الخرساء ذات البرهان، لأنني فتحت الإسلام ونصرت الدين وعززت الرسول وثبتت أركان الإسلام، وبينت أعلامه، وأعليت مناره، وأعلنت أسراره، وأظهرت آثاره وحاله، وصفيت الدولة، ووطئت للماشى والراكب ثم قدتها صافية على أني بها مستأثر... ثم سبقني إليه التيمي والعدويّ كسباق الفرس احتيالا واغتتالا وخذعة وغلبة... اليوم أنطق الخرساء ذات البرهان، وأفصح العجماء ذات البيان فإنه شارطني رسول الله صلى الله عليه وآله في كل موطن من مواطن الحروب وصافقني على أن أحارب لله وأحامي لله وانصر رسول الله صلى الله عليه وآله جهدي وطاقتي وكدحي وكدي، وأحامي عن حريم الإسلام وارفع عن أطناب الدين، وأعز الإسلام وأهله على أن ما فتحت وبينت عليه دعوة الرسول صلى الله عليه وآله وقرأت فيه المصاحف وعُبد فيه الرحمن وفُهم به القرآن فلي إمامته، وحلّه وعقده وإصداره وإيراده، ولفاطمة فدك ومما خلفه رسول الله صلى الله عليه وآله النصف فسبقاني إلى جميع نهاية الميدان يوم الرهان وما شككت في الحق منذ رأيت هلك قوم أوجفوا عني انه

ص:162

لم يوجس موسى في نفسه خيفة وارتياباً، ولا شكاً فيما آتاه من عند الله، ولم أشكك فيما آتاني من حق الله، ولا ارتبت في إمامتي وخلافة ابن عمي ووصية الرسول وإنما أشفق أخى موسى من غلبة الجهال، ودول الضلال، وغلبة الباطل على الحق، ولما انزل الله عز وجل «وآت ذا القربى حقه» دعا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة فنحلتها فذك، وأقامني للناس علماً وإماماً وعقد لي وعهد إلى فأنزل الله عز وجل «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم» فقالت حق القتال وصبرت حق الصبر أعلى أنه أعز تيماً وعدياً على دين أتت به تيم وعدى أم على دين أتت به ابن عمي وصنوي وجسمي؟! على أن أنصر تيماً وعدياً أم أنصر ابن عمي وحقى وديني وإمامتي؟! وإنما قمت تلك المقامات واحتملت تلك الشدائد وتعرضت للحتوف على أن تصيبنني من الآخرة موفراً واني صاحب محمد وخليفته وإمام أمته بعده، وصاحب رايته في الدنيا والآخرة، اليوم اكشف السريرة عن حقى وأجلى القذى عن ظلامتي حتى يظهر لأهل اللب والمعرفة إنى مذلل مضطهد مظلوم مغصوب، مقهور محقور وأنهم ابتزوا حقى واستأثروا بميراثي اليوم نتوافق على حدود الحق والباطل، من استودع خائناً فقد غش نفسه من استرعى ذنباً فقد ظلم، من ولّى غشوماً فقد اضطهد، هذا موقف صدق ومقام أنطق فيه بحقى واكشف الستر والغمة عن ظلامتي».

وروى الشيخ المفيد في الإرشاد(1) عن أمير المؤمنين عليه السلام «إسمعوا ما أتلو عليكم من كتاب الله المنزل على نبيه المرسل لتتعظوا، فإنه والله عظة لكم فانتفعوا بمواعظ الله وازدجروا عن معاصي الله، فقد وعظكم الله بغيركم فقال لنبيه صلى الله عليه وآله «ألم تر إلى الملاء من بنى إسرائيل من بعد موسى إذ قالوا لنبي لهم ابعث

ص:163

لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبناءنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتى ملكه من يشاء والله واسع عليم» أيها الناس إن لكم في هذه الآيات عبرة لتعلموا أن الله جعل الخلافة والإمرة من بعد الأنبياء في أعقابهم، وانه فضل طالوت وقدمه على الجماعة باصطفائه إياه وزيادته بسطة في العلم والجسم، فهل تجدون الله اصطفى بنى أمية على بنى هاشم، وزاد معاوية على بسطة في العلم والجسم، فاتقوا الله عباد الله وجاهدوا في سبيله قبل أن ينالكم سخطه بعصيانكم».

وروى سليم بن قيس الهلالي (1) في كتابه عن أمير المؤمنين عليه السلام

ص: 164

1- (1) سليم بن قيس الهلالي أبو صادق: عدوه من أصحاب أمير المؤمنين والحسن والحسين والسجاد والباقر صلوات الله عليهم. وله كتاب رواه عنه أبان بن أبي عياش. ويدل على مدحه وجلالته وعظم شأنه وقوة إيمانه وكماله ما روى: من كتاب سليم بن قيس الهلالي رحمة الله عليه، الذي رواه عنه أبان بن أبي عياش وقرأه جميعه على سيدنا على بن الحسين صلوات الله عليهما بحضور جماعة أعيان من الصحابة، منهم أبو الطفيل، فأقره عليه مولانا زين العابدين عليه السلام وقال: هذه أحاديثنا صحيحة - الخبر.. وقال الشيخ: قال أبان: وقرأتها، يعنى نسخة كتاب سليم هذا، على على بن الحسين صلوات الله عليهما فقال: صدق سليم رحمه الله. وقال الثقة الجليل الأقدم النعماني في غيبته ص 47: كتاب سليم بن قيس الهلالي من أكبر كتب الأصول التي رواها أهل العلم حملة حديث أهل البيت عليهم السلام وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الأصل، إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والمقداد وسلمان - إلى أن قال: - وهو من الأصول التي ترجع الشيعة إليها ويعول/مستدركات علم رجال الحديث - الشيخ على النمازي الشاهرودى - ج 4 - ص 116-117.

«وأخبرني صلى الله عليه وآله وسلم أنى منه بمنزلة هارون من موسى وأن الأمة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه إذ قال له موسى «يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني أفعصيت أمرى قال يا ابن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى إني خشيت أن تقول فرقت بين بنى إسرائيل ولم ترقب قولى» (1) وإنما يعنى أن موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلوا فوجد أعواناً أن يجاهدهم، وإن لم يجد أعواناً أن يكف يده ويحقن دمه، ولا يفرق بينهم، وإني خشيت أن يقول ذلك أخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقت بين الأمة ولم ترقب قولى، وقد عهدت إليك إنك إن لم تجد أعواناً أن تكف يدك وتحقن دمك ودم أهلک وشيعتک، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مال الناس إلى أبى بكر فبايعوه وأنا مشغول برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بغسله ودفنه ثم شغلت بالقرآن فأليت يمينا أن لا ارتدى إلا للصلاة حتى أجمعه فى كتاب ففعلت، ثم حملت فاطمة وأخذت بيدي الحسن والحسين فلم أذع أحداً من أهل بدر وأهل السابقة من المهاجرين والأنصار إلا ناشدتهم الله وحقى ودعوتهم إلى نصرته، فلم يستجب لى من جميع الناس إلا أربعة رهط الزبير وسلمان وأبو ذر والمقداد، ولم يكن معى أحد من أهل بيتى أصول به ولا أقوى به، إما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين جافين ذليلين حقيرين العباس وعقيل، وكانا قريبي العهد بكفر، فأكرهونى وقهرونى فقلت كما قال هارون لأخيه «يا ابن أم إن القوم استضعفونى وكادوا يقتلونى» فلى بهارون أسوة حسنة، ولى بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى حجة قوية، قال الأشعث: كذلك صنع عثمان استغاث بالناس ودعاهم إلى نصرته فلم يجد أعواناً فكف يده حتى قتل مظلوماً، قال:

ص: 165

ويلك يا ابن قيس إن القوم حين قهروني، واستضعفوني وكادوا يقتلونني، لو قالوا لي تقتلك البتة لامتنعت من قتلهم إياي، ولو لم أجد غير نفسي وحدي، ولكن قالوا: إن بايعت كففتنا عنك وأكرمناك وقربناك وفضلناك، وإن لم تفعل قتلناك، فلما لم أجد أحداً بايعتهم وبيعتي إياهم لا- تحق لهم باطلاً- ولا- توجب لهم حقاً، فلو كان عثمان حين قال له الناس اخلعها ونكف عنك خلعتها لم يقتلوه، ولكنه قال: لا أخلعها، قالوا: فإننا قاتلوك فكف يده عنهم حتى قتلوه، ولعمري لخلعها إياها كان خيراً له لأنه أخذها بغير حق، ولم يكن له فيها نصيب، وادّعى ما ليس له، وتناول حق غيره ويلك يا ابن قيس ان عثمان لا يعد وأن يكون أحد رجلين إما أن يكون دعا الناس إلى نصرته فلم ينصروه وإما أن يكون القوم دعوه إلى أن ينصروه فنهاهم عن نصرته فلم يكن له أن ينهى المسلمين عن أن ينصروا إماماً هادياً مهتدياً لم يحدث حدثاً، ولم يؤوا محدثاً وبئس ما صنع حين نهاهم، وبئس ما صنعوا حين أطاعوه واما أن يكونوا لم يروه أهلاً لنصرته لجوره وحكمه بخلاف الكتاب والسنة، وقد كان مع عثمان من أهل بيته ومواليه وأصحابه أكثر من أربعة آلاف رجل، ولو شاء أن يمتنع بهم لفعل فلم نهاهم عن نصرته، ولو كنت وجدت يوم بويج أبو بكر أربعين رجلاً- مطيعين لجاهدتهم وأما يوم بويج عمر وعثمان فلا، لأنني كنت بايعت، ومثلي لا ينكث بيعته، ويلك يا ابن قيس كيف رأيتني صنعت حين قتل عثمان ووجدت أعوانا هل رأيت مني فشلاً أو جبناً أو تقصيراً في وقعتي يوم البصرة وهم حول جملهم الملعون ومن معه الملعون من قتل حوله الملعون من رجع بعده لا تائباً ولا مستغفراً فإنهم قتلوا أنصاري ونكثوا بيعتي ومثلوا بعاملي، وبغوا على وسرت إليهم في اثني عشر.... فنصرني الله عليهم وقتلهم بأيدينا وشفى صدور قوم مؤمنين... رأيتنا يوم النهروان إذ لقيت المارقين وهم

مستبصرون متدينون قد ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا فقتلهم الله فى صعيد واحد إلى النار، لم يبق منهم عشرة ولم يقتلوا من المؤمنين عشرة ويلىك يا ابن قيس هل رأيت لى لواء رد أو راية ردت إياى تعير يا ابن قيس، وأنا صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى جميع موطنه ومشاهده والمتقدم إلى الشدائد بين يديه، لا أفر ولا ألوذ ولا اعتل ولا انحاز ولا امنح العدو دبرى، إنه لا ينبغى للنبي ولا للوصى إذا لبس لامته وقصد لعدوه أن يرجع أو ينثنى حتى يُقتل أو يفتح الله له، يا ابن قيس هل سمعت لى بفرار قط أو نبوة يا ابن قيس أما والذى فلق الجنة وبرأ النسمة لو وجدت يوم بويىع أبو بكر الذى غيرتنى بدخولى فى بيعته أربعين رجلاً كلهم على مثل بصيرة الأربعة الذين وجدت لما كفت يدي، ولناهضت القوم ولكن لم أجد خامساً قال الأشعث ومن الأربعة يا أمير المؤمنين قال عليه السلام سلمان وأبو ذر والمقداد والزبير بن صفة قبل نكته بيعتى».

وروى الشريف الرضى فى نهج البلاغة(1) عن أمير المؤمنين عليه السلام «اللهم بلى، لا- تخلو الأرض من قائم لله بحجة. إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً لتلا تبطل حجج الله وبيئاته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون قدراً. يحفظ الله بهم حججه وبيئاته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب أشباههم هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى. أولئك خلفاء الله فى أرضه والدعاة إلى دينه. آه آه شوقاً إلى رؤيتهم».

ص: 167

1- (1) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 4 - ص 37-38.

وروى محمد بن على الطبرى(1) فى بشارة المصطفى(2) عن أمير المؤمنين عليه السلام «يا كميل نحن الثقل الأصغر والقرآن الثقل الأكبر، وقد أسمعهم رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد جمعهم فنادى الصلاة جامعة يوم كذا وكذا، وأيام سبعة وقت كذا وكذا، فلم يتخلف أحد فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: معاشر الناس إني مؤد عن ربي عز وجل ولا مخبر عن نفسي فمن صدقنى فقد صدق الله، ومن صدق الله أثابه الجنان، ومن كذبنى كذب الله عز وجل، وكذب الله أعقبه النيران ثم نادانى فصعدت فأقامنى دونه ورأسى إلى صدره والحسن والحسين عن يمينه وشماله، ثم قال: معاشر الناس أمرنى جبرئيل عن الله عز وجل أنه ربي وربكم أن أعلمكم أن القرآن هو الثقل الأكبر، وأن وصيى هذا وابناى من خلفهم من أصلابهم حاملا وصاياى هم الثقل الأصغر، يشهد الثقل الأكبر للثقل الأصغر ويشهد الثقل الأصغر للثقل الأكبر كل واحد منهما ملازم لصاحبه غير مفارق له حتى يردا إلى الله فيحكم بينهما وبين العباد. يا كميل فإذا كنا كذلك فعلام يتقدمنا من تقدم وتأخر عنا من تأخر؟. يا كميل قد أبلغهم رسول الله صلى الله عليه وآله رسالة ربه ونصح لهم، ولكن لا يحبون الناصحين. يا كميل قال رسول الله صلى الله عليه وآله لى قولا والمهاجرين والأنصار متوافرون يوما بعد العصر يوم النصف من شهر رمضان قائم على قدميه فوق منبره: على منى

ص:168

1- (1) محمد الطبرى (000-525 هـ -) (000-1131 م) محمد بن أبى القاسم بن محمد بن على الآملى، الكجى، الطبرى، الشيعى، الإمامى. نزيل بغداد (عماد الدين) فاضل. اخذ عن أبى على الطوسى، وتوفى فى حدود سنة 525 هـ. من آثاره: بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، شرح مسائل الذريعة، الزهد والتقوى، والفرج فى الأوقات والمخرج والبيئات/معجم المؤلفين - عمر كحالة - ج 11 - ص 146.

2- (2) بشارة المصطفى - محمد بن على المصطفى ص 59.

وابناى منه والطيبون منى وأنا منهم وهم الطيبون بعد أمهم، وهم سفينة من ركبها نجى ومن تخلف عنها هوى الناجى فى الجنة والهاوى فى لظى. يا كميل الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله ذو الفضل العظيم. يا كميل علام يحسدوننا والله أنشأنا قبل أن يعرفونا فتراهم بحسدهم إيانا عن ربنا يزيلونا؟!».

وهذا غيضى من فيض وقد نقلنا أقوالا لعمر فى أن الحق مع على فى الخلافة لكنه (عمر) أراد الخير للأمة!!

ويكفى أن نقرأ حديث النبى صلى الله عليه وآله الذى رواه الإمام «إن مما عهدا لى النبى صلى الله عليه وآله أن الأمة ستغدر بى بعده» وهو حديث صحيح(1).

بل كيف يروون أن الأمر لعلى بعد النبى ثم يلوون النص ليوافق مدّعاتهم روى أحمد بن حنبل فى المسند بسند عن على عليه السلام قال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم يا على أن أنت وليت الأمر بعدى فأخرج أهل نجران من جزيرة العرب»(2).

قال الهيثمى(3) فى سند الحديث «فيه قيس غير منسوب والظاهر أنه قيس بن الربيع وهو ضعيف وقد وثقه شعبة والثورى، وبقية رجاله ثقات».

وكيف لم يكن خلاف وقد وقع الغدر بالإمام من بعد النبى فهل وقع الغدر برضى الإمام ثم يقوم بكل هذه الاحتجاجات!!

ص:169

1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 139-140.

2- (2) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 1 - ص 87.

3- (3) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 5 - ص 185.

قال ابن تيمية «وأما الحرب التي كانت بين طلحة والزبير وبين علي فكان كل منهما يقاتل عن نفسه ظاناً أنه يدفع صول غيره عليه لم يكن لعلى غرض فى قتالهم ولا- لهم غرض فى قتاله بل كانوا قبل قدوم على يطلبون قتله عثمان وكان للقتلة(1) من قبائلهم من يدفع عنهم فلم يتمكنوا منهم فلما قدم على وعرفوه مقصودهم عرفهم أن هذا أيضاً رأيه لكن لا يتمكن حتى ينتظم الأمر فلما علم بعض القتلة ذلك حمل على أحد العسكريين فظن الآخرون أنهم بدأوا بالقتال فوقع القتال بقصد أهل الفتنة لا بقصد السابقين الأولين ثم وقع قتال على الملك»(2).

الجواب:

لو كان همُّ الزبير وطلحة قتلة عثمان فلم لم يطلبوا من على عليه السلام ذلك وهم بجواره فى المدينة؟!

ص:170

-
- 1- (1) من هم قتلة عثمان؟! ليس هناك جواب على هذا السؤال المنطقي! فحتى تطالب بالقصاص يجب ان تعين القاتل بطريق شرعى يقينى وهذا غير موجود فهم يتهمون جماعة كبيرة بأنهم كانوا فى البيت لحظة ان وُجد عثمان مقتولاً ولم يرَ أحد من قتله على وجه اليقين!.
- 2- (2) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 332.

وقد قلنا أن الواجب أن يبايعوا ثم يحاكموا قتلة عثمان إلى الإمام لكنهم أرادوا ما يسمى اليوم في عالم السياسة (الفوضى الخلاقة) والتي يتم من خلالها فرض المطالب وجنى الأرباح السياسية خصوصا أن طلحة من المتهمين بقتل عثمان على ما يقول مروان بن الحكم!! روى الذهبي (1) «عن وكيع: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال ينسح حتى مات. رواه جماعة عنه، ولفظ عبد الحميد بن صالح عنه: هذا أعان على عثمان ولا أطلب بثأرى بعد اليوم. قلت: قاتل طلحة في الوزر، بمنزلة قاتل علي. قال خليفة بن خياط: حدثنا من سمع جويرية بن أسماء، عن يحيى بن سعيد، عن عمه، أن مروان رمى طلحة بسهم، فقتله، ثم التفت إلى أبان، فقال: قد كفيناك بعض قتلة أبيك».

وقال ابن حجر (2) «روى خليفة في تاريخه من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم قال رمى طلحة يوم الجمل بسهم في ركبته فكانوا إذا أمسكوها انتفخت وإذا أرسلوها انبعثت فقال دعوها. وروى بن عساكر من طريق متعددة أن مروان بن الحكم هو الذي رماه فقتله منها، وأخرجه أبو القاسم البغوي بسند صحيح عن الجارود بن أبي سبرة قال لما كان يوم الجمل نظر مروان إلى طلحة فقال لا أطلب ثأرى بعد اليوم فنزع له بسهم فقتله».

وأخرج يعقوب بن سفيان بسند صحيح عن قيس بن أبي حازم أن مروان بن الحكم رأى طلحة في الخيل فقال هذا أعان على عثمان فرماه بسهم في ركبته فما زال الدم يسيح حتى مات أخرجه عبد الحميد بن صالح عن قيس وأخرج

ص: 171

1- (1) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 1 - ص 35-36.

2- (2) الإصابة - ابن حجر - ج 3 - ص 432.

الطبراني من طريق يحيى بن سليمان الجعفي عن وكيع بهذا السند، قال رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحة يومئذ بسهم فوقع في عين ركبته فما زوال الدم يسيح إلى أن مات وكان ذلك في جمادى الأولى سنة ست وثلاثين من الهجرة وروى بن سعد أن ذلك كان في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الآخرة وله أربع وستون سنة».

لذا فلم يكن طلحة ولا الزبير يطلبان دم عثمان، بل كانوا يطلبون الملك؟

ثم إنهم لا يطبقون على مروان ما يطبقونه على الشيعة بزعمهم أنهم يسبون الصحابة.

فمروان الذي قتل طلحة أحد الصحابة والعشرة المبشرين عندهم يروى له البخاري وأصحاب السنن الأربعة في كتبهم مع أنهم يشترطون للرواية العدالة والضبط فكيف كان عادلاً وهو يقتل أحد العشرة المبشرين! يا ترى ماذا يحصل لو قتل أحد شيعة على عليه السلام طلحة؟!

أما قول ابن تيمية «ثم وقع قتال علي الملك».

وهو يقصد القتال بين علي ومعاوية! فمن الذي قاتل علي الملك؟! أهو علي بن أبي طالب؟ تبا لك وتبا! بل القتال على الملك من الناكثين والقاسطين كان من البداية قال ابن الأثير «كان معاذ بن عبيد الله يقول والله لو ظفرنا لاقتتلنا ما كان الزبير يترك طلحة والأمر ولا كان طلحة يترك الزبير والأمر».(1)

بل اقتتلوا فيما بينهم قبل أن يأتيهم علي بجحافلهم، إذ روى المؤرخون أنهم اختلفوا على من يكون إمام الصلاة لكونهم يرون أن من يؤم الناس للصلاة

ص:172

سيكون صاحب اليد الأعلى عند الناس للخلافة عند استتباب الأمر! حتى أصلحت عائشة الأمر بأن جعلت ابنا طلحة والزبير يصليان بالناس مرة هذا ومرة ذاك!

قال ابن أبي الحديد(1) «لما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه وطرده ابن حنيف عنهما اختلفا في الصلاة، وأراد كل منهما أن يؤم بالناس، وخاف أن تكون صلواته خلف صاحبه تسليما له ورضا بتقدمه، فأصلحت بينهما عائشة، بأن جعلت عبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس، هذا يوما وهذا يوما».

فهل بعد هذا بيان في نية الناكثين والقاسطين؟!

ص:173

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 9 - ص 322

قال ابن تيمية «لكن أمتنا لا تزال فيها طائفة ظاهرة على الحق لا يضُرُّهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى تقوم الساعة ولهذا لا يسلط الله عليهم عدوا من غيرهم فيجتاحهم كما ثبت هذا وهذا في الأحاديث الصحيحة عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أخبر أنه لا تزال طائفة من أمة ظاهرة على الحق لا يضُرُّهم من خالفهم إلى يوم القيامة وأخبر أنه سأله أن لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطاه ذلك وسأله أن لا يهلكهم بسنة عامة فأعطاه ذلك وسأله أن لا يجعل بأسهم بينهم شديدا فمنعه ذلك ومن قبلنا كان الحق يغلب فيهم حتى لا تقوم به طائفة ظاهرة منصوره ولهذا كان العدو يسلط عليهم فيجتاحهم كما سلط على بني إسرائيل وخرب بيت المقدس مرتين فلم يبق لهم ملك ونحن والله الحمد لم نزل لأمتنا سيف منصور يقاتلون على الحق فيكونون على الهدى ودين الحق الذي بعث الله به الرسول فلماذا لم نزل ولا نزال وأبعد الناس عن هذه الطائفة المهديّة المنصورة هم الرافضة لأنهم أجهل وأظلم طوائف أهل الأهواء المنتسبين إلى القبلة»⁽¹⁾.

ص: 174

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 343.

الجواب:

ماذا يقول ابن تيمية لو عاش حينما توزعت الأمة بين المستعمرين الصليبيين فالانكليز في العراق ومصر والسودان والطيان في ليبيا والصومال وفرنسا في الشام واسبانيا في المغرب وغير ذلك!

فعلى كلامه من حق النصارى أن يقولوا بانهم الدين الحق لكونهم ظهروا على الإديان الموجودة على الأرض بالسيف واستعمروا الأرض من شرقها الى غربها!

إذن الظهور بالحجة والقرب من الله لا بالغلبة الدنيوية بالسلاح والظلم ولو كان كذلك فهل من يظهر بالسلاح والشوكة هو المحق؟ فكيف إن ظهر المغول الوثنيون ومن بعدهم الصليبيون على بلاد الإسلام ومزقوها قطعة قطعة؟!!

بل لو شاهد ابن تيمية تألق الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المحافل العالمية السياسية والاقتصادية والعسكرية واثبات نفسها كقوة إقليمية أرعبت دول الغدر التي تجاورها والتي تطير بدول النصارى كلما طرأ طارئ لمات كمدا ولغير كثير مما قاله في كتابه!!

ص:175

لم يحصل للإئمة الاثنى عشر جميع مقاصد الإمامة!

قال ابن تيمية «وأى فائدة فى طلب ما يعلم عدمه وأتباع مالا ينتفع به أصلا والإمام يحتاج إليه فى شيتين إما فى العلم لتبليغه وتعليمه وإما فى العمل به ليعين الناس على ذلك بقوته وسلطانه وهذا المنتظر لا ينفع لا بهذا ولا بهذا بل ما عندهم من العلم فهو من كلام من قبله ومن العمل إن كان مما يوافقهم عليه المسلمون استعانوا بهم وإلا استعانوا بالكفار والملاحدة ونحوهم فهم أعجز الناس فى العمل وأجهل الناس فى العلم مع دعواهم ائتمامهم بالمعصوم الذى مقصوده العلم والقدرة ولم يحصل لهم لا علم ولا قدرة فعلم انتفاء هذا مما يدعونه وأيضا فالأئمة الاثنا عشر لم يحصل لأحد من الأئمة بأحد منهم جميع مقاصد الإمامة أما من دون على فإنما كان يحصل للناس من علمه ودينه مثل ما يحصل من نظرائه وكان على بن الحسين وابنه أبو جعفر وابنه جعفر ابن محمد يعلمون الناس ما علمهم الله كما علمه وعلماء زمانهم وكان فى زمانهم من هو أعلم منهم وأنفع للأئمة وهذا معروف عند أهل العلم ولو قُدِّرَ أنهم كانوا أعلم وأدين فلم يحصل من أهل العلم والدين ما يحصل من ذوى الولاية من القوة والسلطان والزام

الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل (1) وأما من بعد الثلاثة كالعسكريين فهؤلاء لم يظهر عليهم علم تستفيده الأمة ولا كان لهم يد تستعين به الأمة بل كانوا كأمثالهم من الهاشميين لهم حرمة ومكانة وفيهم من معرفة ما يحتاجون إليه في الإسلام والدين ما في أمثالهم وهو ما يعرفه كثير من عوام المسلمين وأما ما يختص به أهل العلم فهذا لم يعرف عنهم ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا ولكن طالب العلم يعرف مقصوده وإذا كان للإنسان نسب شريف كان ذلك مما يعينه على قبول الناس منه ألا ترى أن ابن عباس لما كان كثير العلم عرفت الأمة له ذلك واستفادت منه وشاع ذكره بذلك في الخاصة والعامة وكذلك الشافعي لما كان عنده من العلم والفقهاء ما يستفاد منه عرف المسلمون له ذلك واستفادوا ذلك منه وظهر ذكره بالعلم والفقهاء (2).

الجواب:

إن السلاطين علموا ما يتكلم ابن تيمية عنه لذا حاصروا أهل البيت

ص: 177

1- (1) ربط ابن تيمية هنا بين ما يحصل «من ذوى الولاية من القوة والسلطان» وبين «إلزام الناس بالحق ومنعهم باليد عن الباطل» ولا ربط بينهما إلا على ما تعودناه ممن يعتاش على موائد السحت الحرام عند الظلمة والطغاة وإلا فالله تعالى يقول (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ) (محمد: 22) والله تعالى يقول على لسان بلقيس ولم يكذبها (قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَاجَ أَهْلِهَا آذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (النمل: 34) وهو تعالى يقول (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَدُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا) (الاسراء: 16) فهل حكم الإسلام غير المترفين من يوم قبض النبي صلى الله عليه وآله غير على والحسن عليهما السلام، ودائما كان الحاكم الذى عنده شيء من الأنصاف أندر من الكبريت الأحمر.

2- (2) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 3 - ص 253.

لكونهم يعلمون أنهم أصحاب النص والناس تتقرب إليهم لو رفعوا راية الثورة لذا قامت السلطات بصنع فقهاء للضلالة ودعمهم وتسهيل انتشار أمرهم، فهذا أبو جعفر الدوانقي يختار مالك بن انس ليجعله إماما للمسلمين ويحمل الناس على كتاب واحد قال الذهبي (1) «قال خالد بن نزار الأيلي: بعث المنصور إلى مالك حين قدم المدينة، فقال: إن الناس قد اختلفوا بالعراق، فضع كتابا نجمهم عليه. فوضع "الموطأ"».

لذا أصبحت الأمة في زمانه مالكية من الشرق إلى الغرب ثم ما لبث مد المالكية أن تراجع بعدما اختار هارون العباسي أن يجعل أبو يوسف القاضى قاضى القضاة وقام هذا الأخير بنصرة المذهب الحنفي فأصبح الشرق الإسلامى حنфия تحت عباءة الخليفة قال الخطيب البغدادي (2) «أبو يوسف القاضى، صاحب أبى حنيفة... وولاه موسى بن المهدي القضاء بها، ثم هارون الرشيد من بعده، وهو أول من دعى بقاضى القضاة فى الإسلام».

قال ابن عبد البر (3) «قضى لثلاثة من الخلفاء ولى القضاء فى بعض أيام المهدي ثم للهادى ثم للرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكينا.... قال الطبرى: تحامى حديثه قوم من أهل الحديث من اجل غلبة الرأى عليه وتقريبه الفروع والمسائل فى الأحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء».

فماذا يقول أهل الحديث لو رأوا الفقهاء (السلفيين) اليوم وهم يصدرون الفتاوى بعد صدور أمر الديوان الملكى!

ص: 178

1- (1) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 8 - ص 111.

2- (2) تاريخ بغداد - الخطيب البغدادي - ج 14 - ص 245.

3- (3) الإنتقاء فى فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - ابن عبد البر - ص 173.

وأما قول ابن تيميّة عن أئمة أهل البيت عليهم السلام «ولهذا لم يأخذ عنهم أهل العلم كما أخذوا عن أولئك الثلاثة ولو وجدوا ما يستفاد لأخذوا ولكن طالب العلم يعرف مقصوده».

إن ابن تيميّة تجاهل ما قرّره أسلافه ممّن على شاكلته فهم يعدون الشيعي محترقا من أهل النار ولو بلغ أعلى مراتب العلم لكونه يروى فضائل ومقامات أهل البيت مما لا يرويه غيره، وبذلك يسقطونه من التقييم ولا يعدّونه من أهل العلم فكل من يروى عن أهل البيت ما يدلّ على خلاف الرائج من العقيدة والفقّه مما روعى فيه مخالفة أهل البيت ابتداءً - لا يكون من أهل العلم وبالتالي تصبح النتيجة إن لا أحد من أهل العلم أخذ عن أهل البيت فطالب العلم «يعرف مقصوده»!

وكمثال على ذلك ما قاله ابن حبان في الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام فابن حبان بعد أن أقرّ أن الإمام الرضا يروى عن موسى بن جعفر العجائب اتهمه بالكذب والخطأ!! قال ابن حبان «علي بن موسى الرضا: يروى عن أبيه العجائب، روى عنه أبو الصلت وغيره. كأنه كان يهّم ويخطيء»⁽¹⁾ لذا ترجم له في المجروحين!!

وبنو العباس الذين قدموا هؤلاء كانوا يعلمون فضل بني عمهم لكنه الحسد والخشية من معرفة الناس فضلهم! لذا انتشرت هذه المذاهب ليس لقوة حجتها لكن لصحبة السلطان وما أدراك ما السلطان «نصره الرحمن»!

ص: 179

قال ابن تيمية «قال الرافضى: الثالث أن الإمام يجب أن يكون حافظاً للشرع لانتقطاع الوحي بموت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وقصور الكتاب والسنة عن تفاصيل الأحكام الجزئية الواقعة إلى يوم القيامة فلا بد من إمام منصوب من الله تعالى معصوم من الزلل والخطأ لئلا يترك بعض الأحكام أو يزيد فيها عمداً أو سهواً وغير على لم يكن كذلك بالإجماع والجواب من وجوه أحدها:

«أنا لا نسلم أنه يجب أن يكون حافظاً للشرع بل يجب أن تكون الأمة حافظة للشرع وحفظ الشرع يحصل بمجموع الأمة كما يحصل بالواحد بل الشرع إذا نقله أهل التواتر كان خيراً من أن ينقله واحد منهم»⁽¹⁾.

قلت:

أن ينقله واحد معصوم خير من تنقله الأمة بأفرادها الذين منهم المؤمن والفاسق وأصحاب الأغراض الفاسدة والمرائين، ولو كان نقل الأمة عاصماً لها من الاختلاف فلم يختلف أهل السنة بين أشاعرة وماتريدية وسلفية في العقيدة،

ص: 180

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

وحنابلة وأحناف وشوافع ومالكية وظاهريين وأوزاعييين وغيرهم فى الفروع(1)... وحصلت بينهم المذابح بسبب ذلك حتى كان الحنابلة يستحلون دماء العلماء بسبب الخلاف الفقهي كما حدث مع الفقيه البورى(2) «وكان يذم الحنابلة وكثرت أتباعه فأصابه إسهال فمات هو وجماعة من أصحابه فقيل إن الحنابلة أعدوا له حلوا فأكل منها فمات وكل من أكل منها».

وتاريخ الفرق السنية مضمخ بالدماء ويكفى ما فعلته الحنابلة بالشوافع فى نيسابور وغيرها لتعرف كيف حفظت الأمة الشرع!

ثم إن القرآن يكشف عن الحاجة للمعصوم من خلال الكشف عن أن الاختلاف بين كل أمة يأتى بعد أن يؤتيها الله العلم، قال تعالى:

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (البقرة: 213).

وقال تعالى:

(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ

ص: 181

1- (1) من مظاهر خذلان الله لهؤلاء القوم (المتمسلمين) أنهم - صغارهم وكتبارهم - عندما يكتبون عن بعضهم البعض بحسب القارىء أنهم يكتبون عن اناس من أديان أخرى لا يربطهم بهم رابطة العقيدة راجع للمثال كتاب: البيان لأخطاء بعض الكتّاب - صالح بن فوزان الفوزان وكتيب: لمححة عن الفرق الضالة - للفوزان ايضا وله ايضا: شرح مسائل الجاهلية.

2- (2) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج 11 - ص 376

وَلَكِنْ اِخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَ مِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا افْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (البقرة: من الآية 253)

وقال تعالى:

(وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأً صِدْقٍ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ فَمَا اخْتَلَفُوا حَتَّى جَاءَهُمُ الْعِلْمُ) (يونس: من الآية 93).

وقال تعالى:

(وَآتَيْنَاهُمْ بَيِّنَاتٍ مِنَ الْأَمْرِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ) (الجاثية: 17).

ومع علم الله بأن الأمم تختلف بينها إذا أتاه العلم وهذا امر طبيعي لاختلاف العقول وعدم عصمتها، كان لطفنا بالناس نصب علم معصوم يبين للناس موضع الحق في كل عصر.

ثم أن عموم الأمة كانوا يصمتون عندما يرون مخالفة الأمراء للشرع لخوفهم من جهة وانتظارا لهبة السلاطين من جهة أخرى، فإذا ارتشى الفقيه وقرّبه السلطان سكتت الأمة التي لا تفرّق بين الناقة والبعير! ومن يشكك بالنقول التاريخية فليلق نظرة فاحصة لفقهاء هذا الزمان في دول أهل السنة ليرى الحقيقة!

روى في مسند أحمد (1) وابن أبي شيبة في مصنفه (2) واللفظ لمسند احمد «حدثنا عبد الله حدثني أبي قال حدثنا إسماعيل حدثنا أيوب قال لا أدري أسمعته من سعيد

ص: 182

1- (1) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 1 - ص 217 / قال العلامة شعيب الأرنؤوط: صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين.
2- (2) المصنف - ابن أبي شيبة - ج 4 - ص 273.

بن جبیر أم نبنته عنه قال أتيت على بن عباس بعرفة وهو يأكل رماناً، فقال أفطر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بعرفة وبعثت إليه أم الفضل بلبن فشربه، وقال لعن الله فلاناً عمدوا إلى أعظم أيام الحج فمحووا زينته وإنما زينة الحج التلبية»

وفلان هو معاوية نهى عن التلبية وهى زينة الحج لأن عليا (الخليفة الرابع)! كان يلبي فيه فهل عملت الأمة شيئاً؟! نعم ابن عباس خالف بهذا وليس غيره وكثير غيرها.

التواتر المعصوم!

قال ابن تيمية «وإذا كان كل طائفة تقوم بهم الحجة تنقل بعصمة حصل المقصود، وعصمة أهل التواتر حصل في نقلهم أعظم عند بني آدم كلهم من عصمة من ليس بنبي، فإن أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً ولو قيل إنهم معصومون فما نقله المهاجرون والأنصار أبلغ مما نقله هؤلاء»⁽¹⁾.

قلت:

لو كان هناك مساواة في التعامل مع علي عليه السلام فقط عند أهل الصحاح والسنن والتواريخ لسطروا له في الأصول والفروع وغيرها ما استغنى به المسلمون عن غيره، ولكنهم حيدوا كل ما له صلة بعلي عليه السلام من البداية فلم يظهر له ذكر في العديد من زوايا التاريخ التي أحاطها بنو أمية برعايتهم، نقل أبو الفرج الأصفهاني عن المدائني⁽²⁾ قوله: أخبرني ابن شهاب بن عبد الله قال: قال

ص: 184

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

2- (2) قال الذهبي في ترجمة المدائني «العلامة الحافظ الصادق أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله بن أبي سيف المدائني الاخباري. نزل بغداد، وصنف التصانيف، وكان عجباً في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقاً فيما ينقله، عالي الإسناد.» سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 10 - ص 400-401.

لى خالد القسرى: اكتب لى السيرة فقلت له: فإنه يمرُّ بى الشىء من سير على بن أبى طالب فأذكره: قال لا إلا أن تراه فى الجحيم! (1)

ومع كل ما فعله بنو أمية من سبِّ وكنمٍ وعقابٍ حتى على من يتسمّى باسمه!

فالتسمية باسم على كانت تودى بصاحبها لذا فمن سمّاه أبوه باسم (على) كان يسعى لإخفائه أو تغييره حتى ينجو من العقاب والتُّهمة! قال ابن حجر (2)(3) «قال الليث قال عُلى بن رباح لا أجعل فى حلٍّ من سماني عَلِيًّا فإن اسمى عُلى وقال المقرئ كان بنو أمية إذا سمعوا بمولود اسمه عُلى قتلوه فبلغ ذلك رباحاً فقال هو عُلى وكان (عُلى) يغضب من عُلى ويحرِّج على من سمّاه به» ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم!

ومع كل هذا الإرهاب الجسدى والنفسى خرج من بين هذه الأجواء

ص: 185

1- (1) الأغاني - أبو الفرج الأصفهاني - ج 22 - ص 21.

2- (2) ابن حجر العسقلاني - أحمد بن على بن محمد بن محمد ابن على بن حجر الكنانى الحافظ أبو الفضل شهاب الدين العسقلاني ثم المصرى الشافعى ولد سنة 773 وتوفى سنة 852 اثنتين وخمسين وثمانمائة. من مصنفاته آيات النيرات للخوارق المعجزات، إتباع الأثر فى رحلة ابن حجر، إتحاف المهرة بأطراف العشرة أعنى الكتب الستة والمسانيد الأربعة، الإتيان فى فصائل القران، الأجوبة المشرقة عن الأسئلة المفارقة، الإحكام بما فى القرآن من الإبهام، أسباب النزول، الأسئلة الفائقة بالأجوبة اللاتقة، الاستبصار على الطاعن المعثر، الإصابة فى تمييز الصحابة مطبوع، أطراف الصحيحين البخارى ومسلم، أطراف المختارة.. /هدية العارفين - إسماعيل باشا البغدادي - ج 1 - ص 128-129.

3- (3) تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج 7 - ص 281 /سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج 5 - ص 102 /تهذيب الكمال - المزى - ج 20 - ص 429.

الدموية ما لم يستطع احد من الصحابة الوصول لبعضه من العلوم والفضائل.

ونقلنا قول ابن حجر «وقد روينا عن الإمام أحمد قال ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»

فهذا ما وصل عن علي وحده مع كل ما حاولوه من إطفاء نوره:

(يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة: 32).

فكيف لو أتاحت له فرصة مساوية لغيره ممن سبقه فهل سيذكر التاريخ معه احداً؟!

وهذا ما نقوله من حفظ الشريعة بالمعصوم(1). فهو تام الفضائل كامل

ص: 186

1- (1) من احتل مكان المعصوم خرج منه ما يُعلم بالاضطرار عدم مناسبته للموقع وحسبك من الفوضى التي تعم إذا فعلوا ذلك ما نراه اليوم من فوضى الفتوى والتكفير عند السلفيين حتى بات التكفير عندهم أيسر شيء فمثلاً قام شيخ السلفيين في زماننا ابن عثيمين بتكفير رأس الأشاعرة الشيخ يوسف القرضاوى، وقام سعيد الشهرى القيادى الشهير فى تنظيم القاعدة بتكفير رأس السلفيين فى زمانه الشيخ عبد العزيز ابن باز، وكلهم سلفيون واما تكفير أبى حنيفة وجواز لعنه فقد انتشر قديماً وقال بعض المعاصرين بذلك فى السعودية اما تكفير بعض السلفيين ممن يفتى ويحترم عندهم للشيعه والأشاعرة والقطبيين والإخوانيين والسروريين ووو، فظاهر لكل من يدخل مواقعهم الإلكترونية، وكل هؤلاء (مؤتمن على حفظ الشرع!!). وللمثال لا الحصر راجع كتب فقيه السلطان محمد أمان الجامى السلفى مثل كتاب (28 سؤالاً) فى الدعوة السلفية وكتاب تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء مع الشيخ الألبانى، وكتيب الرد على حسن الترابى، وكتيب المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية وكتيب قره عيون السلفية بالإجابات على الأسئلة الكويتية وكتيب ما هكذا ياسعد تورد الإبل وغيرها من كتبه النارية!. وكتابا الفوزان: الرد على الرفاعى والرد على فيصل مراد على رضا.

الأوصاف يفيض على من سواه من كل كمال حتى يحتاج الناس اليه ولا يحتاج لأحد لذا وجب أن يكون لكل قوم في كل عصر هادٍ قال تعالى:

(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي إِلَّا أَنْ يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ) (يونس: 35).

فالإمام الهادي وفد الناس الى الله.

ص: 187

لا يُعلم المعصوم إلا بنفى عصمة من سواه!

قال ابن تيمية «الوجه الثالث: أن يقال أتعنى بكونه حافظاً للشرع معصوماً أنه لا يُعلم صحّة شيء من الشرع إلا بنقله أم يمكن أن يُعلم صحّة شيء من الشرع بدون نقله إن قلت بالثاني لم يحتج لا إلى حفظه ولا إلى عصمته فإنه إذا أمكن حفظ شيء من الشرع بدون أنه أمكن حفظ الآخر حتى يحفظ الشرع كله من غير حاجة إليه وإن قلت بل معناه أنه لا يمكن معرفة شيء من الشرع إلا بحفظه فيقال حينئذ لا تقوم حجة على أهل الأرض إلا بنقله ولا يُعلم صحّة نقله حتى يعلم أنه معصوم ولا يعلم أنه معصوم إلا بالإجماع على نفي عصمة من سواه فإن كان الإجماع معصوماً أمكن حفظ الشرع به وإن لم يكن معصوماً لم تعلم عصمته»⁽¹⁾.

الجواب:

التسليم للنبي صلى الله عليه وآله بمن أراد أن يلي الأمر بعده يكفي في معرفة الإمام! ولا يحتاج ذلك لمعرفة هل كان غيره معصوماً أم لا.

ص: 188

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: 65).

وأما قوله «إن قلت بالثاني لم يحتج لا إلى حفظه ولا إلى عصمته فإنه إذا أمكن حفظ شيء من الشرع بدونه أمكن حفظ الآخر حتى يحفظ الشرع كله من غير حاجة إليه».

فهذا باطل فأنتم حفظتم شيئاً من الشريعة بواسطة جلوس فقهاءكم إلى أهل البيت عليهم السلام ولما خلط فقهاؤكم ما سمعوه بأرائهم ضاع القسم الأكبر من الشريعة، فصارت أحكامكم بدع وآراء ومنها شواذ ينوب السمع عنها ومنها موافقة للملل والأديان الأخرى التي استعملت آراءها في عبادتها. حتى رأينا من علماء السلفية من يعجب من بعض الآراء الفقهية بسبب طرافتها أو شدوذها! قال ابن قيم الجوزية (1) في كلامه حول إنكار القرعة كسبيل شرعي لبعض الأحكام «من العجب إنكار كون القرعة طريقاً لإثبات الأحكام مع ورود السنة بها وإثبات حل الوطء بشهادة شاهدي زور يعلم الزوج الثاني أنهما شاهدا زور ومع هذا فيثبت الحل لشهادتهما فمن يقول هذا في باب حل الأبضاع والفروج كيف يمنع القرعة. ومن العجب قولهم: إذا منع الذمي دينار من الجزية أنتقض عهده ولو جاهر بسب الله ورسوله ودينه أو حرق بيوت الله لم ينتقض عهده. ومن العجب إباحتهم القرآن بالعجمية ومنع رواية الحديث بالمعنى. ومن العجب قولهم الإيمان نفس التصديق وهو لا يتفاضل والأعمال ليست منه وتكفيرهم من يقول مسيحد وفقهه

ومن يلتدّ بالسمع ويصلّى بلا وضوء ونحو ذلك. ومن العجب إسقاطهم الحد عن استأجر امرأة لرضاع ولده فزنا بها أو أستأجرها ليزنى بها وإيجابهم الحد على من وطىء امرأة فى الظلمة بطنها امرأته فبانت أجنبية. ومن العجب تشددهم فى المياه أعظم التشديد حتى نجسوا القناطير المقنطرة من الماء بمثل رأس الإبرة من البول ويجوزون الصلاة فى ثوب ريعه متضمخ بالنجاسة. ومن العجب منعهم إلحاق النسب بالقيافة التى هى من أظهر الأدلة وقد اعتبرها النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وعمل بها الخليفة الراشد عمر بن الخطاب وإلحاقهم النسب برجل تزوج امرأة بأقصى المشرق وهو بأقصى المغرب وبينهما ما لا يقطعه البشر وقال: تزوجت فلانة وهى طالق ثلاثا عقب القبول ثم جاءت بولد فقالت هو منه. ومن العجب إلحاقهم الولد فى هذه الصورة وزعمهم أن الرجل إذا كانت له سرية وهو يطأها دائما فأتت بولد على فراشه لم يلحقه إلا أن يستحلفه. ومن العجب أنهم يقولون إذا شهد عليه أربعة بالزنا فقال: صدقوا فى شهادتهم وقد فعلت سقط عنه الحد وإن اتهمهم وقال كذبوا على حد. ومن العجب قولهم: لا يصح استئجار دار لتجعل مسجدا يصلى فيه المسلمون ويصح استئجارها كنيسة يعبد فيها الصليب ويبتا تعبد فيه النار. ومن العجب قولهم: إذا قهقه فى الصلاة أنتقض وضوؤه ولو غنى فى صلاته وقذف المحصنات وأتى بأقبح السب والفحش فوضوؤه بحالة لم ينتقض. ومن العجب قولهم: إذا وقع فى البئر نجاسة ينزح منه أدلاء معينة فإذا حصل الدلو الأول فى البئر تنجس وغرف الماء نجسا فما أصاب حيطان البئر منه نجسها وكذلك ما بعده من الدلاء إلى الأخير فإنه ينزل نجسا ثم يصعد طاهرا يقشقرش النجاسة من البئر قال الحافظ: "ما يكون أكرم أو أعقل من هذا الدلو". ومن العجب قولهم: لو حلف لا يأكل فاكهة حنث بأكل الجوز ولو كان يابساً منذ

سنين ولا يحنث بأكل الرطب والعنب والرمان. وأعجب من ذلك تعليلهم بأن هذه الثلاثة خيار الفاكهة فلا تدخل في الاسم المطلق ذكر الحكم والدليل الأسماني في شرح الطحاوي. ومن العجب قولهم: لو حلف لا يشرب من النيل أو الفرات أو دجلة فشرب بكفه لم يحنث حتى ينكب ويكرع بفيه مثل البهائم».

فانظر واحكم ماذا بقي من الشريعة إذا كان «إسقاطهم الحد عن استأجر امرأة لرضاع ولده فزنا بها أو أستأجرها ليزني بها» من الشريعة المحفوظة التي يتكلم ابن تيمية عنها!

وقوله «وإن قلت بل معناه أنه لا يمكن معرفة شيء من الشرع إلا بحفظه فيقال حينئذ لا تقوم حجة على أهل الأرض إلا بنقله ولا يعلم صحة نقله حتى يعلم أنه معصوم ولا يعلم أنه معصوم إلا بالإجماع على نفي عصمة من سواه فإن كان الإجماع معصوماً أمكن حفظ الشرع به وإن لم يكن معصوماً لم تعلم عصمته»

قلت:

بل يعلم انه معصوم بالنص فمن نُصَّ عليه بالإمامة فهو معصوم لقوله تعالى:

(قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة: من الآية 124).

فالإمامة عهد الله فمن ظلم نفسه بالمعصية لا يمكن أن يستحقها، ويعرف ذلك بالجعل والنص كما قال تعالى:

(يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (ص: من الآية 26).

وقال تعالى:

ص: 191

(ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) (الجاثية: 18).

وقال تعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: من الآية 30).

فليس كل معصوم إمام، ولكن كل إمام معصوم والتسليم لله والرسول الله يقود إلى آية التطهير وحديث الثقلين، وآية التطهير وحديث الثقلين يقودان إلى علي وولده وهذا ما لا تطيقه أسماعكم فتريدون أن تكونوا من المنظرين!

وأما قولك «ولا يعلم أنه معصوم إلا بالاجماع على نفى عصمة من سواه».

فهذه مقدمة فاسدة بنيت عليها نتيجة فاسدة، وإلا فما علاقة نفى أن يكون المعصوم متفردا في عصره الم يكن الأنبياء يتعاصرون وهم معصومون مثل هارون موسى وشعيب، أفهل يجب أن نفى عصمة احدهم حتى تثبت عصمة الثاني؟!!

ص: 192

كيف تثبت نبوة النبي صلى الله عليه وآله؟!

قال ابن تيمية «الوجه الرابع: أن يقال فبماذا تثبت نبوة محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم عند من يقر بنبوته، فإن قيل: بما نقله الإمام من معجزاته قيل من لم يقر بنبوة محمد لم يقر بإمامة على رضى الله عنه بطريق الأولى بل يقدح فى هذا وهذا وإن قيل بما تنقله الأمة نقلا متواترا من معجزاته كالقرآن وغيره قيل فإذا كان نقل الأمة المتواتر حجة يثبت بها أصل نبوته فكيف لا- يكون حجة يثبت بها فروع شريعته»(1).

الجواب:

القرآن المحفوظ من التبديل والتغيير والتحريف هو الحجة البالغة الباقية مدى الأزمان إلى وروده على الحوض كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله، وثبوت عدم تحديه بالتريف والتغيير والمماثلة تثبت نبوة صاحبها واتصاله بالسماء، أما ما تنقله الأمة بالتواتر حول القرآن فأتفق. فالقرآن حجة بنفسه حتى لو لم سكن هنالك تواتر وإلا فكيف روitem أن القرآن انقطع تواتره فى زمان عثمان! روى البخارى فى صحيحه فى باب جمع القرآن عن عبيد بن السباق «ان زيد ابن ثابت رضى الله عنه

ص:193

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

قال أرسل إلى أبو بكر مقتل أهل اليمامة فإذا عمر بن الخطاب عنده قال أبو بكر: ان عمر اتانى فقال إن القتل قد استحرَّ يوم اليمامة بقراء القرآن وانى أخشى ان يستحرَّ القتل بالقراء بالمواطن فيذهب كثير من القرآن وانى أرى ان تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر: كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال عمر: هذا والله خير فلم يزل عمر يراجعنى حتى شرح الله صدرى لذلك ورأيت فى ذلك الذى رأى عمر، قال زيد: قال أبو بكر: انك رجل شاب عاقل لا نتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فتتبع القرآن فاجمعه، فوالله لو كلفونى نقل جبل من الجبال ما كان أثقل على مما امرنى به من جمع القرآن قلت كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: هو والله خير فلم يزل أبو بكر يراجعنى حتى شرح الله صدرى للذى شرح له صدر أبى بكر وعمر فتتبع القرآن اجمعه من العسب واللخاف وصدور الرجال حتى وجدت آخر سورة التوبة مع أبى خزيمة الأنصارى لم أجدها مع أحد غيره (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم... حتى خاتمة براءة) فكانت الصحف عند أبى بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حياته ثم عند حفصة بنت عمر»(1).

وبقيت حفصة تحفظ مصحف المسلمين الوحيد لعدة سنوات!! روى البخارى عن أنس بن مالك «ان حذيفة بن اليمان قدم على عثمان وكان يغازى أهل الشام فى فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق فأفزع حذيفة اختلافهم فى القراءة فقال حذيفة لعثمان يا أمير المؤمنين أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا فى الكتاب اختلاف اليهود والنصارى فأرسل عثمان إلى حفصة ان أرسلنى اليها

ص:194

بالصحف ننسخها فى المصاحف ثم نردها إليك فأرسلت بها حفصة إلى عثمان فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحرث بن هشام فنسخوها فى المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت فى شىء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف فى المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة فأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن فى كل صحيفة أو مصحف أن يحرق».

وفتح ارمينية بعد العام الخامس والعشرين فعلى هذا بقى المصحف الموحد عند حفصة لمدة تقرب من سنتين واكثر فأين التواتر الذى حفظ لكم القرآن على زعمكم والقرآن محفوظ عند امرأة لا تقبل شهادتها على سرقة دجاجة؟!

سيما وقد عرفنا كيف تحفظ امهات المؤمنين القرآن فأم المؤمنين عائشة التى أمر النبى عليه الصلاة والسلام بأخذ نصف الدين عنها تقول «قد نزلت آية الرجم والرضاعة فكانتا فى صحيفة تحت سريرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم تشاغلنا بموته فدخل داجن فأكلها»(1).

فعلى رواية عائشة فإن آيتين من القرآن أكلهما العنز!! واليوم هما غير موجودتين فى القرآن.

لكننا نصحح القرآن بقواعد آخر مثل أمرهم عليهم السلام بعرض الأحاديث الواردة عنهم على القرآن والأخذ بما وافقه وطرح الباقي فهذا يدل على كون القرآن غير قابل للتبديل وإلا لم يكن يصحح غيره.

ص:195

وإجماع الأمة بكل مكوناتها حجة متفق عليه وحجته على الأمة التي تقر بذلك فقط، وأما اختلاف الأمة الفاحش في باقى التفاصيل الفرعية فمعروف وأنا لابن تيمية ادعاء الإجماع فى هذا!

على أن القول بأن الإمام هو من يقوم بإثبات نبوة النبى لم يقله به أحد، نعم من وظائف الإمام حفظ الدين والذب عنه وتبينه لأهله وإرشاد الناس للكيفية الصحيحة التى يجب أن يفكروا بها لتقوم الحجّة الإلهية عليهم.

ص:196

قال ابن تيمية «الوجه الخامس أن الإمام هل يمكنه تبليغ الشرع إلى من ينقله عنه بالتواتر أم لا يزال منقولاً نقل الآحاد من إمام إلى إمام فإن كان الإمام يمكنه ذلك فالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم يمكنه ذلك بطريق الأولى وحينئذ فلا حاجة إلى نقل الإمام وإن قيل لا يمكنه ذلك لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد والنقلة لا يكونون إلا من أقارب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الذين يمكن القادح في نبوته أن يقول إنهم يقولون عليه ما يشاؤون ويصير دين المسلمين شراً من دين النصارى واليهود الذين يدعون أن أئمتهم يختصون بعلمه ونقله»(1).

الجواب:

هذا إن تمّ كان فساده على ابن تيمية أتمّ، فإذا كان أهل بيته والذين أجمعت الأمة على تطهيرهم وكونهم أفضل الأمة مشكوكاً في أمانتهم فغيره يكون أولى بالشك والريبة، ولو تنزّه أهل البيت عن التشكيك بهم لم يتنزه غيرهم بذلك!

ص: 197

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدريّة - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

وأما إن كان أقاربه هو الثقل الثاني وهم عدل القرآن وهم الخليفة بعده بنص النبي الذي رواه الهيثمي (1) «عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يتفرقا حتى يردا على الحوض. رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات».

فأهل بيته الذين استخلف معصومون بموجب ملازمتهم للقرآن وحكهما واحد وهم الأعراف بمصلحة الناس كمعرفة النبي عليه الصلاة والسلام، بذلك وهو الذي أرسل رحمة للعالمين.

أما قوله «وإن قيل لا يمكنه ذلك لزم أن يكون دين الإسلام لا ينقله إلا واحد بعد واحد والنقلة لا يكونون إلا من أقارب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الذين يمكن القادح في نبوته أن يقول إنهم يقولون عليه ما يشاؤون».

فهذا مرفوع بعصمتهم وعدم تقولهم على الله قال تعالى في النبي صلى الله عليه وآله:

(وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) الحاقة 44-47.

وهم كما قال الله تعالى:

(لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ) (الانباء: 27).

ومثل ابن تيمية كمثل الذين قال فيهم تعالى:

(وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ حُجَّتْهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ) (الشورى: 16).

ص: 198

فالمعصوم يسلم الشريعة المحفوظة للمعصوم ولا تدخل هنا أحكام التواتر الشائعة من لزوم العدد الذى لا يتواطأ أو يخطىء فى كل زمان لأن المعصوم الواحد يقوم مقامه فى حفظ الحق، بل وفضل من آلاف غير معصومة، قال تعالى:

(إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّ لَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (النحل: 120).

فالواحد المعصوم خير من أمة مختلفة.

قال تعالى:

(وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا ائْتُوا بِآيَاتِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) (البقرة: 25).

ص: 199

الإمامة الوراثية أشبه بالملك منه بأمر الأنبياء

قال ابن تيمية «الوجه السادس أن ما ذكروه ينقص من قدر النبوة فإنه إذا كان الذى يدعى العصمة فيه وحفظ من عصيته كان ذلك من أعظم التهم التى توجب القدح فى نبوته ويقال إن كان طالب ملك أقامه لأقاربه وعهد إليهم ما يحفظون به الملك وأن لا يعرف ذلك غيرهم فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء»(1).

الجواب:

الخلافة تكون بالجعل لا غير، وإلا فالمسلمون متفقون على التنصيب الإلهى لسليمان بعد داوود فهل كانت هذه ملكية؟ كلا، لكون السلف والخلف على قدر واحد من العصمة والحكمة وكذلك النبى عليه الصلاة والسلام وأهل بيته فالمسألة استحقاق ليس غير ذلك، ولو تطرق البحث لهذا لكان يجب أن يتطرق الى الحكمة من قوله تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) (آل عمران: 33).

ص: 200

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

فهل كان اصطفاؤهم ملكية قيسرية كسروية أم استحقاق كما نقول، وبهذا يحاول ابن تيمية أن يتطرق بالتشكيك إلى كل مفاصل العقيدة الإسلامية كل هذا لئلا يتطرق الشك إلى معاوية.

لكن الملكية لم تكن في يوم من الأيام مكروهة من الناس الا لارتباطها بالظلم وما يشهد لهذا أنا نراها اليوم في القرن الحادى والعشرين والدول التى تحكمها الملكيات أكثر تحضرا من غيرها وشعوبها تربطها أواصر قوية مع العائلات المالكة مما يدل على أن البشر لا تطعن بالملكية من حيث هى ملكية بل من حيث هى ظالمة، ففي العصور الغابرة كانت الملكية تعنى ان يسلب الملك شعبه كل شىء ليتنعم به، أما الآن فى ظل أرقى الأنظمة الاجتماعية التى تتيح للمواطن أخذ حقه من الملك بواسطة المحاكم فلا يوجد طعن على الملكيات فى العالم.

والعجيب ممن يناقش فى استحقاق أهل البيت عليهم السلام لمقامات استحقوا قام الدليل عليها، ولا يناقش فى استحقاق معاوية وشردمته من أرجاس بنى أمية ما ينسب اليهم من أكاذيب سمّوها فضائل؟! بل إن ابن تيمية يجعلهم من العظماء الذين يقوم بهم الدين!

وإذا كان ابن تيمية عندما يذكر معاوية وبنى أمية - وهم ملكية قيسرية - يشير دائما الى ان رعيتهم كانت تحبهم، وحصل بحكمهم حرب للكفار واعزاز لدين الله وغير ذلك، ولم يتطرق مرة الى كون الاستخلاف يجرى عندهم بالتمليك من الخلف الى السلف بدون مشورة الناس وهم أنا غير معصومين وأصحاب كباثر وموبات، فلم يكون الأمر يدعو للتشكيك فى الدين إذا وصل لأهل بيته عليه الصلاة والسلام المطهرون؟!

ثم إنه إن كان التشكيك آتيا من خارج المسلمين كما يفهم من نصّه فالله تعالى يقول:

(وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَىٰ اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ اتِّبَعَتْ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ) (البقرة: 120).

ومتى كانت الأنظمة الإسلامية تنتظر السماح والرضى من النصارى واليهود حتى لا تشكك بها؟!!

ثم إن هذا الإشكال نفسه يتحوّل الى مزية واقعية لا يتطرق لها التشكيك! فهم عندما أرادوا إيجاد عذر لأمر النبي عليه الصلاة والسلام لعلى عليه السلام بأخذ سورة براءة من ابى بكر قالوا إن العرف القبلى (1) أن يبلغ عن الرجل أهله وأقربهم اليه فلم لم يشكلوا على هذا الاعتذار بأنه يرد عليه نفسه ما اورده على اختصاص الإمامة بأهل بيته صلى الله عليه وآله؟! فالعرف القبلى يقبل بأن يخلف الرجل فى قبيلته وشأنه أقرب الناس اليه فإذا ضممنا الى ذلك كونه أفضلهم

ص: 202

1- (1) مع ما يتضمّنه هذا القول من طعن بالنبي صلى الله عليه وآله، فالله جلّ وعلا خاطب النبي عليه الصلاة والسلام فقال له: (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف: 199) فالأمر للنبي بالأمر بالعرف والذى فُسّر بأنه ما وافق تفكير العقلاء ولم يكن الشرع ناهيا عنه، فالنبي مأمور بالأمر بالعرف فكيف يخالف هذا الأمر ثم يبعث بأبى بكر بقراءة سورة براءة حتى يضطر جبريل للنزول لتبليغ النهى الربانى عن إرسال أبى بكر والأمر بإرسال على على عادة العرب وعرفهم! أليس هذا طعن بالنبي عليه الصلاة والسلام بأنه إما لم يكن يعرف عادة العرب وهو الذى قضى ستة عقود يعيش بينهم وإما أنه يعرفها وهو مأمور من الله باتباعها إذا لم تخالف الشرع لكنه خالفها فنزل جبريل لتصويب فعله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وأعلمهم واتقاهم وأشجعهم وأسخاهم وأفضاهم لم يبق لمشكك أن يتقوّل.

روى الطبري في تاريخه (1) «حدثنا ابن حميد قال حدثنا سلمة قال قال محمد بن إسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه - النبي عليه الصلاة والسلام - أتى بني عامر ابن صعصعة فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم يقال له بيحرة ابن فراس والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال له رأيت إن نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفنهدف نحوونا للعرب دونك فإذا ظهرت كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك».

ألا ترى انه سد الأبواب كلها وأبقى باب علي ولما عاتبوه في ذلك قال «ما سددت ولا فتحت، ولكني أمرت بأمر فاتبعته» (2)(3) ولما زوج النبي فاطمة عليها

ص: 203

1- (1) تاريخ الطبري - الطبري - ج 2 - ص 84.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 9 - ص 173.

3- (3) قال أحمد بن حنبل «روى النسائي أيضا حديث ابن عمر بسند آخر صحيح أورده من طريق أبي إسحاق السبيعي عن العلاء بن عرار قال: قلت لعبد الله بن عمر: أخبرني عن علي وعثمان، فقال: أما علي فلا تسأل عنه أحدا وأنظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه - وآله وسلم فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابيه - ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وهو ثقة وثقه يحيى بن معين وغيره، وعرار أبوه - بمهمات. وأخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار من طريق عبد الله بن سلمة الأفطمس أبو أحد الضعفاء عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه نحوه، وفيه: هذا بيت رسول الله صلى الله عليه - وآله وسلم - وأشار إلى بيت علي إلى جنبه - الحديث. فهذه الطرق المتظاهرة من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية، وهذه غاية نظر المحدث. وأما كون المتن معارضا للمتن الثابت في الصحيحين من

قال له الناس فقال «ما أنا زوجت عليا ولكن الله زوجه»⁽¹⁾.

ولما خطب أبو بكر وعمر فاطمة من أبيها فلم يجبهم لأمر الله فقال عمر لأبي بكر «انه ينتظر أمر الله فيها»⁽²⁾ ففهما أن لفاطمة شأنًا عظيمًا يستوجب نزول أمر الله بها لذا ذهب لعلي عليه السلام يقولون له تقدم للخطبة لأنهما يعلمان أن الله يريد تزويجها من علي عليه السلام. وما هذا إلا لخصيصة أهل البيت في الدين والدنيا، إلا ترى الشهداء تستشهد فيستشهد حمزة فيقال: سيد الشهداء وتقطع أيدي المسلمين فتقطع يدي جعفر فيقال: ذو الجناحين، وغيرها كثير من خصائص أهل النبي وذلك باستحقاقهم وليس بمنة من المسلمين.

ثم أعجب من قول ابن تيمية «فإن هذا بأمر الملك أشبه منه بأمر الأنبياء».

ص: 204

1- (1) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر - ج 42 - ص 127.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 9 - ص 173.

فهم يختلقون الأعذار لنصرة معاوية في استخلافه ليزيد بل ويصححون خلافة بنى أمية بالاستخلاف القيصري الهرقلى ظالما بعد ظالم، ولكنها عندما تصل الى أهل البيت فيعرضون بقولهم: أنبؤة أم ملكية!

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَىٰ الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا) (النساء: 61).

ص: 205

عصمة الصحابة أولى من عصمة الأئمة

قال ابن تيمية «الوجه السابع: أن يقال الحاجة ثابتة إلى معصوم في حفظ الشرع ونقله وحينئذ فلماذا لا يجوز أن يكون الصحابة الذين حفظوا القرآن والحديث وبلغوه هم المعصومين الذين حصل بهم مقصود حفظ الشرع وتبليغه ومعلوم أن العصمة إذا حصلت في الحفظ والتبليغ من النقلة حصل المقصود وإن لم يكونوا هم الأئمة»⁽¹⁾.

الجواب:

المعلوم من حالهم عدم العصمة فمنهم من كان يبيع الخمر في زمان عمر مثل سمرة بن جندب⁽²⁾ وكما مر علينا في معاوية ومتاجرته بالخمر، ومنهم من كان يشربه كمعاوية⁽³⁾ أيضا، ومنهم من أسرف في القتل مثل سمرة بن جندب، قال الذهبي⁽⁴⁾ «وقتل سمرة بشرا كثيرا. سليمان بن حرب: حدثنا عامر بن أبي عامر،

ص: 206

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

2- (2) تلخيص الحبير - ابن حجر - ج 8 - ص 231.

3- (3) تاريخ دمشق - ابن عساكر - ج 27 - ص 127.

4- (4) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 3 - ص 184-186 / النصائح الكافية - محمد بن ابى عقيل - ص 76 / السيدة فاطمة الزهراء - محمد بيومى - ص 88.

قال: كنا في مجلس يونس بن عبيد، فقالوا: ما في الأرض بقعة نشفت من الدم ما نشفت هذه، يعنون دار الإمارة، قتل بها سبعون ألفاً، فسألت يونس، فقال: نعم من بين قتيل وقطيع، قيل: من فعل ذلك؟ قال: زياد، وابنه، وسمرة». وكان سمرة يسرق أموال المسلمين بعد قتلهم روى ابن أبي الحديد(1) «روى عبد الملك بن حكيم عن الحسن، قال: جاء رجل من أهل خراسان إلى البصرة، فترك مالا كان معه في بيت المال، وأخذ براءة، ثم دخل المسجد فصلى ركعتين، فأخذه سمرة بن جندب، واتهمه برأى الخوارج، فقدمه فضرب عنقه، وهو يومئذ على شرطة زياد، فنظروا فيما معه فإذا البراءة بخط بيت المال، فقال أبو بكر: يا سمرة، أما سمعت الله تعالى يقول: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) (الأعلى: 15/14)! فقال: أخوك أمرني بذلك»!!

وبعض الصحابة يكذب وبعضهم ينافق بل إن عدد المنافقين لم يعرف ولن يعرف بعد وفاة النبي، وبعض كبارهم على مباني ابن تيمية كان يخاف أن يكون من المنافقين، قال في المصنف «حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب قال: مات رجل من المنافقين فلم يصل عليه حذيفة، فقال له عمر: أمن القوم هو؟ قال: نعم، فقال له عمر: بالله منهم أنا؟ قال: لا، ولن أخبر به أحدا بعدك». (2)

وقد صحح ابن حجر الحديث ودافع عنه ضد من شكك فيه بدون علة(3)! بل أن بعضهم استحق اللعن من الآخر كما فعل عمر مما رواه السرخسي فقال

ص: 207

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 4 - ص 77-78.

2- (2) المصنف - ابن أبي شيبة الكوفي - ج 8 - ص 637.

3- (3) مقدمة فتح الباري - ابن حجر - ص 402.

«أن سمرة ابن جندب كان يتدلك بدردى الخمر فى الحمام فقد أنكر عليه عمر ذلك حتى لعنه على المنبر»(1)!. بل إن أبا بكر كان يقول
«إن لى شيطانا يعترينى»(2)!

فكيف يقال بعصمة مجموع فى أفرادهم شارب الخمر وبائعه والملعون والسارق والقاتل والمنافق ومريض القلب والذى يعتريه الشيطان إلى
غيرها من الصفات الرديئة من مما يعلم بالضرورة عدم خلوّ مجموعة بشرية منها!

ص: 208

1- (1) المبسوط - السرخسى - ج 24 - ص 20

2- (2) تخريج الأحاديث والآثار - الزيلعى - ج 1 - ص 481

ابن تيمية ومحنة التخلص من القول بعصمة أهل البيت عليهم السلام!

قال ابن تيمية «الوجه الثامن: أن يقال لماذا لا يجوز أن تكون العصمة في الحفظ والبلاغ ثابتة لكل طائفة بحسب ما حملته من الشرع، فالقراء معصومون في حفظ القرآن وتبليغه، والمحدثون معصومون في حفظ الحديث وتبليغه، والفقهاء معصومون في فهم الكلام والاستدلال على الأحكام وهذا هو الواقع المعلوم الذي أغنى الله به عن واحد معدوم»⁽¹⁾.

الجواب:

لا بدليل عن معصوم منصوص عليه فالمسألة جعل رباني وليست أهواء!

ولو كان هذا ممكناً لوجدنا عليه دليلاً ولو تطبيقياً لا نظرياً وهذا غير موجود وكيف يكون القراء معصومين في حفظ القرآن وقد تعددت قراءاتهم حتى كان بعضها يغيّر المعنى! وكيف يكون المحدثون معصومين وقد اختلفوا في الأحاديث بين تضعيف وتصحيح وتحسين وغيرها! وكيف يكون الفقهاء معصومون وقد أسرف بعضهم على بعض في الحسد ووصف بعضها بعضاً بأوصاف لا تقال حتى على

ص: 209

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدريّة - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

من هو من النصارى واليهود كما قالوا ب - (الإمام الأعظم) مثلاً! قال ابن حبان وقد ترجم لأبى حنيفة فى المجروحين وقال فيه (1) «نعمان بن ثابت أبو حنيفة الكوفى:.... حدث بمائة وثلاثين حديثاً مسانيد ماله حديث فى الدنيا غيرها أخطأ منها فى مائة وعشرين حديثاً. إما أن يكون أقلب إسناده أو غير متنه من حيث لا يعلم فلما غلب خطؤه على صوابه استحق ترك الاحتجاج به فى الأخبار. ومن جهة أخرى لا يجوز الاحتجاج به لأنه كان داعياً إلى الإرجاء والداعية إلى البدع لا يجوز أن يحتج به عند أئمتنا قاطبة لا أعلم بينهم فيه خلافاً على أن أئمة المسلمين وأهل الورع فى الدين فى جميع الأمصار وسائر الأقطار جرحوه وأطلقوا عليه القدح إلا الواحد بعد الواحد، قد ذكرنا ما روى فيه من ذلك فى كتاب (التنبية على التمويه) "فأغنى ذلك عن تكرارها فى هذا الكتاب غير أنى أذكر منها جملاً يستدل بها على ما وراءها. من ذلك ما حدثنا زكريا بن يحيى الساجى بالبصرة قال: حدثنا بندار ومحمد بن على المقدمى قال: حدثنا معاذ بن معاذ العنبرى قال: سمعت سفيان الثورى يقول: استتيب أبو حنيفة من الكفر مرتين.

أخبرنا على بن عبد العزيز الأبلق قال: حدثنا عمرو بن محمد الأنس عن أبى البختري قال: سمعت جعفر بن محمد يقول: اللهم إنا ورثنا هذه النبوة عن أبينا إبراهيم خليل الرحمن وورثنا هذا البيت عن أبينا إسماعيل ابن خليل الرحمن وورثنا هذا العلم عن جدنا محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم فاجعل لعنتى ولعنة آبائى وأجدادى على أبى حنيفة.

أخبرنا محمد بن القاسم بن حاتم قال: حدثنا الخليل بن هند قال: حدثنا عبد الصمد ابن حسان قال: كنت مع سفيان الثورى بمكة عند الميزاب فجاء رجل

ص: 210

فقال: إن أبا حنيفة مات. قال: اذهب إلى إبراهيم بن طهمان فأخبره فجاء الرسول فقال: وجدته نائماً قال: ويحك اذهب فأنبهه وبشره فإن فتان هذه الأمة مات. والله ما ولد في الإسلام مولود أشام عليهم من أبي حنيفة ووالله لكأن أبو حنيفة أقطع لعروة الإسلام عروة عروة من قحطبة الطائي بسيفه.

أخبرنا آدم بن موسى قال: حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري قال: حدثنا نعيم ابن حماد قال: حدثنا أبو إسحاق الفزاري قال: سمعت سفيان الثوري - وجاء نعي أبو حنيفة - فقال: الحمد لله الذي أراح المسلمين منه لقد كان ينقض الإسلام عروة عروة». فكيف يحتج بمن كان ينقض الإسلام عروة عروة؟

وقال الخطيب البغدادي في أبي حنيفة (1) «أخبرنا ابن رزق، أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم، حدثنا أحمد بن علي الأبار، حدثنا عبد الأعلى بن واصل، حدثنا أبي، حدثنا ابن فضيل عن القاسم بن حبيب قال: وضعت نعلي في الحصى ثم قلت لأبي حنيفة: رأيت رجلاً صلّى لهذه النعل حتى مات، إلا أنه يعرف الله بقلبه؟ فقال: مؤمن. فقلت: لا أكلمك أبداً.

أخبرني الخلال، حدثنا علي بن عمر بن محمد المشتري، حدثنا محمد بن جعفر الآدمي حدثنا أحمد بن عبيد، حدثنا الطاهر بن محمد، حدثنا وكيع قال: اجتمع سفيان الثوري، وشريك، والحسن بن صالح، وابن أبي ليلى، فبعثوا إلى أبي حنيفة. قال: فأتاهم. فقالوا له: ما تقول في رجل قتل أباه، ونكح أمه، وشرب الخمر في رأس أبيه، فقال: مؤمن، فقال له ابن أبي ليلى: لا قبلت لك شهادة أبداً، وقال له سفيان الثوري: لا كلمتك أبداً، وقال له شريك: لو كان لي من

ص: 211

الأمر شىء لضربت عنقك، وقال له الحسن بن صالح: وجهى من وجهك حرام، أن أنظر إلى وجهك أبدا. أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا سليمان بن حرب.

أخبرنا ابن الفضل، أخبرنا عبد الله بن جعفر، حدثنا يعقوب بن سفيان، حدثنا أحمد بن الخليل، حدثنا عبدة قال: سمعت ابن المبارك وذكر أبا حنيفة - فقال رجل: هل كان فيه من الهوى شىء؟ قال: نعم! الإرجاء»(1).

وكيف تكون هذه فئة معصومة وهى تختلف كل هذا الاختلاف، وقس على ذلك الباقي، والاختلاف صفة البشر، ما عدا المعصومين.

ص: 212

1- (1) والإرجاء «بمعنى عدم الحكم باسم (الكفر) على من آمن بالله، فى ما لو أذنب ما يوجب ذلك، وأن حكما مثل هذا موكول إلى الله تعالى، ومرجأ إلى يوم القيامة، وأن الذنوب - مهما كانت - والمبادئ السياسية مهما كانت، لا تخرج المسلم عن اسم الإيمان، ولا تمنع من دخوله الجنة. وكان الملتزمون بالإرجاء، يتغاضون عما يقوم به الحكام والسلاطين مهما كانت أفعالهم مخالفة لأحكام الإسلام فى آيات قرآنه ونصوص كتابه وسنة رسوله. بل كان منهم من يقول: إن الإيمان هو مجرد القول باللسان، وإن علم من القائل الاعتقاد بقلبه بالكفر، فلا يسمى كافرا. ومنهم من يقول: إن الإيمان هو عقد القلب، وإن أعلن الكفر بلسانه فلا يسمى كافرا» جهاد الإمام السجاد - السيد محمد رضا الجلالى - ص 93.

ابن تيمية: كيف يحفظ الشرع بإمام معدوم؟!

قال ابن تيمية «الوجه التاسع: أنه إذا كان لا يحفظ الشرع ويبلغه إلا واحد بعد واحد معصوم عن معصوم وهذا المنتظر له أكثر من أربعمئة وستين سنة لم يأخذ عنه أحد شيئاً من الشرع فمن أين علمتم القرآن من أكثر من أربعمئة سنة ولم لا يجوز أن يكون هذا القرآن الذي تقرأونه ليس فيه شيء من كلام الله وكذلك من أين لكم العلم بشيء من أحوال النبي صلى الله عليه وآله - وسلم وأحكامه وأنتم لم تسمعوا شيئاً من ذلك من معصوم لأن المعصوم إما مفقود وإما معدوم، فإن قالوا: تواتر ذلك عند أصحابنا بنقلهم عن الأئمة المعصومين، قيل: فإذا كان تواتر أصحابكم عن الأئمة يوجب حفظ الشرع ونقله فلماذا لا يجوز أن يكون تواتر الأمة كلها عن نبيها أولى بحفظ الشرع ونقله من غير احتياج إلى نقل واحد عن واحد، وهم يقولون إن ما بأيديهم من العلم الموروث عن من قبل المنتظر يغنيهم عن أخذ شيء من المنتظر فلماذا لا يكون ما بأيدي الأمة عن نبيها يغنيها عن أخذ شيء عن من بعده وإذا كانوا يدعون أن ما ينقلونه عن واحد من الاثنى عشر ثابت فلماذا لا يكون ما تنقله الأمة عن نبيها ثابتاً، ومن المعلوم أن مجموع

الأمّة أضعاف أضعاف الرافضة بكثير وأنهم أحرص على حفظ دين نبيهم وتبليغه أقدر على ذلك من الرافضة على حفظ ما يقوله هؤلاء ونقله وهذا مما لا يخفى على من له أدنى معرفة بالأمر»(1).

الجواب:

أن القول بمعدوميّة الإمام مصادرة للمطلب! فأى جواب يقوم بعد على إثبات معدوم؟!!

فالواجب البحث والإشكال حول إثباته لا الحكم بمعدوميته ثم توجيه السؤال لأتباعه كيف تتبعون معدوما! لكون أتباعه يقولون بوجوده وعندهم ما يثبت ذلك.

والفرق بين التواتر عن الأئمة عليهم السلام وما يدعى من التواتر عن الصحابة وإضح إلا على منكوسى القلوب! فالأئمة عملوا طوال قرنين ونصف على إعداد أجيال مؤمنة بمبدئهم وولايتهم وأوصوهم بالكتابة فكانوا يكتبون حتى وصلت الكتب التى كتبت مشافهة من المعصومين ما يقرب من أربع مائة كتاب، هذه الأجيال تعاهدت القرآن الذى كانوا يقرأونه والمعصوم بينهم طوال قرنين ونصف فلما غاب المعصوم تواتر القرآن نفسه بإعجازه الباقى بلا تحدّى والذى كان يقرأ زمان من كان قبلهم جيلا بعد جيل، وأين هذا من أناس صحبوا النبى فترات متفاوتة ما بين ثلاث وعشرين سنة وبعضهم صحبه لأشهر وبعضهم لأيام ونزلت فى كثير منهم آيات تفضحهم بنفاقهم ومرض قلوبهم، وفيهم من فعل الكبائر وفيهم الأعراب الجفاة الجهلة الذين لم يكونوا يعلمون من الإسلام شيئا غير

ص:214

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 383.

الشهادتين! ثم شهدوا على أنفسهم بتضييع الدين كما مر علينا في خبر تضييع الصلاة!

ثم إن التواتر عن المعصومين حصل في ظل حكومات ظالمة غايروها في الأصول والفروع كثيرا لذا تقل تأثيرات السلطات في هكذا أجواء معارضة وثورية، وإما ما ورثه ابن تيمية عن الصحابة والتابعين فهو الدين الرسمي للدولة التي يحكمها الظالمون فكانوا يبتدعون ما شاءوا ليجدوا لهم من الفقهاء من يؤسس لهم البدعة السيئة والبدعة الحسنة ويدعوا لهم ل - «ينصرهم الرحمن»!

ثم نقول لو كان إشكال ابن تيمية متوجها حسبما يظن لكان متوجها عليه بشكل أولى! فهم يروون أن الصحف التي جمعها أبو بكر ظلت عند عمر وبعد مقتله بقيت عند حفصة حتى طلبها عثمان منها(1) وعثمان لم يفعل ذلك حتى نصح حذيفة بن اليمان عثمان بإيجاد حل لاختلاف القراءة عند قراءة القرآن في فتوح أذربيجان وأرمينية(2) وذلك في سنة خمس وعشرين(3) وقد مات عمر في نهاية عام ثلاث وعشرين للهجرة ومع أننا نعلم أن القراء من الصحابة قتل أكثرهم في حرب اليمامة إذن فلم يبق القرآن محفوظاً إلا عند حفصة طوال سنتين! فعلى مبانيهم بطل التواتر! فمن أين نعلم أن حفصة لم تغفل عن القرآن كما غفلت عائشة عنه فأكلت بعضه السخلة؟! (4) وإنما لا يستقيم أمرهم إلا مع القول بوجود

ص: 215

-
- 1- (1) صحيح البخارى - ج 6 - ص 99.
 - 2- (2) صحيح ابن حبان - ج 10 - ص 361.
 - 3- (3) الكامل فى التاريخ ابن الأثير - ج 3 - ص 67.
 - 4- (4) روى ابن حزم فى المحلى حديث عائشة «لقد نزلت آية الرجم والرضاعة فكانتا فى صحيفة تحت سربرى فلما مات رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم تشاغلنا بموته فدخل داجن

معصوم لا- يخطىء يقوم بتقويم الاعوجاج وحفظ الدين، كما قال النبي صلى الله عليه وآله «في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين. ألا- وإن أئمتكم وفدكم إلى الله عز وجل فانظروا من توفدون»(1).

وإنا نشهد الله أنا أوفدنا عليا والحسن والحسين والسجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادي والعسكري والحجة المهدي عليهم السلام وهم من شهد المخالف بمكانتهم وقال «لوقرىء هذا الإسناد على مجنون لأفاق»(2).

فمن أوفد ابن تيمية ومن تبعه الى الله!؟

ص:216

1- (1) يبايع المودة لذوى القربى - القندوزى - ج 2 - ص 366

2- (2) حلية الأولياء - أبو نعيم الأصفهاني - ج 3 - ص 191

قال ابن تيمية «الوجه العاشر: أن يقال قولك (لانتقطاع الوحي وقصور النصوص عن تفاصيل الأحكام) أتريد به قصورها عن بيان جزئى بعينه أو قصورها عن البيان الكلى المتناول للجزئيات فإن ادّعت الأول قيل لك وكلام الإمام وكل أحد بهذه المنزلة فإن الأمير إذا خاطب الناس فلا- بد أن يخاطبهم بكلام عام يعم الأعيان والأفعال وغير ذلك فإنه من الممتنع أن يعين بخطابه كل فعل من كل فاعل فى كل وقت، فإن هذا غير ممكن فإذا لا يمكنه إلا الخطاب العام الكلى والخطاب العام الكلى ممكن من الرسول وإن ادّعت أن نفس نصوص الرسول ليست عامة كلية قيل لك هذا ممنوع وبتقدير أن يُمنع هذا فى نصوص الرسول الذى هو أكمل من الإمام فمنع ذلك من نصوص الإمام أولى وأحرى، فأنت مضطّر فى خطاب الإمام إلى أحد أمرين إما ثبوت عموم الألفاظ وإما ثبوت عموم المعانى بالاعتبار وأيهما كان أمكن إثباته فى خطاب الرسول فلا يحتاج فى بيانه الأحكام إلى الإمام»(1).

ص: 217

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 383.

الفرق في عديد السنين التي عاش فيها النبي عليه الصلاة والسلام وسط أمته فقد كانت قصيرة اکتفتها الخطوب العظيمة والتصبيق والحصار والمنافقين واليهود والنصارى وغيرها من الظروف، أما الأئمة فقد عاصروا قرنين ونصف من عمر الدولة وقد استقر الإسلام وبدأت تظهر مستجدات عديدة لم تكن موجودة والتطورات الحياتية/الفكرية وغيرها وبدأ الناس يسألون أسئلة لم تكن موجودة وانتشرت الحواضر الإسلامية في شرق الأرض وغربها بدخول أمم جديدة من البشر عاصرها الأئمة وملأوا الفراغ بواسطة التفريع عن الكتب التي كتبها على عليه السلام عن النبي مثل الجامعة بينما كان أهل السنة يفتون بالرأى! وبينما كان أبو بكر وعمر يستسلمون لليهود والنصارى بكلمة (لا أدري) كان أمير المؤمنين عليه السلام يزيل الغموض ويفك الأحاجى ويجيب بكل اقتدار على الأسئلة التي هدفها إظهار الإسلام بأنه الدين الذي لا توجد فيه أجوبة كافية للبشر وبالتالي فهو بشرى وليس سماوى.

لذا كان الأئمة يفتون بما ورثوه من علم عن على عليه السلام ياملء رسول الله عليه الصلاة والسلام، بينما أحتاج ائمتهم الى الرأى والقياس والاستحسان والمصالح وسد الذرائع وغيرها ليسدوا النقص الحاصل فى المجال المعرفى مما كان الزمان يكشف عن حاجته اليه.

وأين هذا مما نسبوه لمالك بن انس «وسئل عن ثمان وأربعين مسألة فقال فى ثنتين وثلاثين منها لا أدري»(1)!

ص:218

لذا كان الأئمة عليهم السلام يقيمون الحجّة على مخالفيهم فهذا الإمام الباقر عليه السلام يقول لسلمة بن كهيل والحكم بن عتيبة «شَرِّقَا وغَرِّبَا لَنْ تَجِدَا عِلْمَا صَحِيحَا إِلَّا شَيْئَا يَخْرُجُ مِنْ عِنْدِنَا أَهْلَ الْبَيْتِ»(1).

وروى الصفار(2) عن يحيى الحلبي عن أبيه «قال رجل وأنا عنده إن الحسن البصرى يروى أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من كتم علما جاء يوم القيمة ملجما بلجام من النار، قال: كذب ويحه، فأين قول الله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله) ثم مد بها أبو جعفر عليه السلام صوته فقال ليذهبوا حيث شاءوا أما والله لا يجدون العلم إلا هيهنا ثم سكت ساعة ثم قال أبو جعفر عليه السلام: عند آل محمد».

لذا فكل من لم ينهل من علم آل محمد عليهم السلام تراه جاء بمخازٍ تعفّ عنها العقول السليمة مما جعلنا أضحوكة للأمم.

قال تعالى:

(قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَقْضُ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) (الأنعام: 57).

قال ابن تيمية: «الوجه الحادى عشر أن يقال وقد قال تعالى

(وَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (ابراهيم: 4).

وقال تعالى:

ص: 219

1- (1) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص 30.

2- (2) نفس المصدر السابق.

(رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَ مُنذِرِينَ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَ كَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (النساء: 165).

وقال تعالى:

(وَ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ) (النور: من الآية 54).

وأمثال ذلك فيقال وهل قامت الحججة على الخلق ببيان الرسول أم لا فإن لم تقم بطلت هذه الآيات وما كان في معناها، وإن قامت الحججة ببيان الرسول علم أنه لا - يحتاج إلى معين آخر يفتقر الناس إلى بيانه فضلاً عن حفظ تبليغه، وأن ما جعل الله في الإنسان من القوة الناقلة لكلام الرسول وبيانه كافية من ذلك لا سيما وقد ضمن الله حفظ ما أنزله من الذكر، فصار ذلك مأموناً أن يبدل أو يغير وبالجملة دعوى هؤلاء المخذولين أن دين الإسلام لا يحفظ ولا يفهم إلا بواحد معين من أعظم الإفساد لأصول الدين وهذا لا يقوله وهو يعلم لوازمه إلا زنديق ملحد قاصد لإبطال الدين ولا يروج هذا إلا على مفرط في الجهل والضلال»⁽¹⁾.

الجواب:

هذا الرجل يستعين بكل ما من شأنه التشكيك حتى ما يعلم هو بطلانه بداهة! وإلا فكل مسلم يعلم أن الرسول صلى الله عليه وآله أقام الحججة وأكمل الله الدين وأتم النعمة وإنما تحتاج الأمة في طريقها لمن ينير السبيل ويحسم الاختلاف في التأويل وهو ما بينه النبي صلى الله عليه وآله بقوله⁽²⁾ «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله قال لا قال

ص: 220

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 5 - ص 186.

عمر أنا يا رسول الله قال لا لكنه خاصف النعل وكان أعطى علياً نعله يخصفها». قال الهيثمي «رواه أبو يعلى ورجال رجال الصحيح».

ولو كانت النبوة كافية عند ابن تيمية فكيف يفسر اختلاف عائشة والزبير وطلحة من جهة وأمير المؤمنين عليه السلام من جهة أخرى في القصاص من قتلة عثمان وهم يتأولون:

(وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيِّهِ سُلْطَاناً فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً) (الإسراء: 33).

ولم لم يعصمهم القرآن وما بأيديهم من السنة من البغي حتى تسبب الناكثون والقاسطون بمقتل أكثر من سبعين ألفاً من المسلمين في الجمل وصفين؟!

وهذا المغزى من كلام النبي لعل «أنت الهادي بك يهتدى المهتدون بعدى» (1).

وأيضاً قوله صلى الله عليه وآله «أنت ولي كل مؤمن بعدى» وقد صححه الحاكم والذهبي والألباني (2).

فالتأويل والاهتداء وولاية المؤمنين مربوطة هنا بـ «بعد» النبي عليه الصلاة والسلام مما يعطيها بعداً غير ما يتكلمون عنه، فلو كانت هذه المصطلحات لا تشير الى ما نقوله عن وجوب الطاعة والخلافة لم تكن لها أى معنى، فالمفترض ان الأعلم والأفضل عند ابن تيمية هو أبو بكر ثم عمر ثم عثمان فكيف لا يكون احد هؤلاء هو الفيصل في الخلافات بعد النبي عليه الصلاة والسلام؟!

ص: 221

1- (1) فتح الباري - ابن حجر - ج 8 - ص 285 / وحسنه.

2- (2) سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني - ج 5 - حديث 2223.

ولم لا يكون أحد هؤلاء هو الهادى بعد النبى؟! ولو كانت الولاية بالحديث تعنى النصره ألم يكن على مولى المؤمنين وناصرهم فى حياة النبى صلى الله عليه وآله فلم التخصيص ب - (بعده)؟! وهذا ما يصدقه الواقع المعاش بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله فاحتياج الصحابة كلهم للإمام عليه السلام وعدم احتياجه لهم ولا فى واقعة واحدة يثبت هذا حتى ذهب مثلاً قول عمر «أعوذ بالله من معضلة ولا أبو حسن لها» (1) وهذا ما سوف يتحيرون به وسيأتونك بالعجائب والغرائب!

(أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا) (النساء: 63).

ص: 222

1- (1) البداية والنهاية - ابن كثير - ج 7 - ص 397

ابن تيمية: ما بلغه على مثل غيره من الصحابة!

قال ابن تيمية «الوجه الثاني عشر أن يقال: قد علم بالاضطرار أن أكثر المسلمين بلغهم القرآن والسنة بدون نقل على فإن عمر لما فتح الأمصار بعث إلى الشام والعراق من علماء الصحابة من علمهم وفقههم واتصل العلم من أولئك إلى سائر المسلمين ولم يكن ما بلغه على للمسلمين أعظم مما بلغه ابن مسعود ومعاذ بن جبل وأمثالهما»⁽¹⁾.

الجواب:

لا نوافق ابن تيمية على كذبه وادعائه الاضطرار في هذا!

كيف وقد نقضه من هو من أهل السنة أنفسهم وخالفوه! قال ابن أبي الحديد⁽²⁾ «وأما قراءته القرآن واشتغاله به: فهو المنظور إليه في هذا الباب، اتفق الكل على أنه كان يحفظ القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، ولم يكن غيره يحفظه، ثم هو أول من جمعه، نقلوا كلهم أنه تأخر عن بيعة أبي بكر، فأهل الحديث لا يقولون ما تقوله الشيعة من أنه تأخر مخالفة للبيعة، بل يقولون:

ص: 223

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 382.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 1 - ص 27.

تشاغل بجمع القرآن فهذا يدل على أنه أول من جمع القرآن، لأنه لو كان مجموعاً في حياته رسول الله صلى الله عليه وآله لما احتاج إلى أن يتشاغل بجمعه بعد وفاته صلى الله عليه وآله. وإذا رجعت إلى كتب القراءات وجدت أئمة القراء كلهم يرجعون إليه، كأبي عمرو بن العلاء وعاصم بن أبي النجود وغيرهما، لأنهم يرجعون إلى أبي عبد الرحمن السلمى القارئ، وأبو عبد الرحمن كان تلميذه، وعنه أخذ القرآن، فقد صار هذا الفن من الفنون التى تنتهى إليه أيضاً».

هذا مع توضيقتهم على من ينقل علوم القرآن عن أهل البيت قال سليمان بن الأشعث⁽¹⁾ «سمعت أبا داود يقول: سمعت أحمد بن سنان يقول: كان يزيد يكره قراءة حمزة كراهية شديدة. قال أبو داود: سمعت ابن سنان يقول: سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول: لو كان لى عليه سلطان على من يقرأ قراءة حمزة لأوجعت ظهره وبطنه».

وكل هذا لكون حمزة من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام!

لذا فحصر التلقى المعرفى بفقهاء السلطان لم تنجح نجاحاً تاماً ولم تفشل فشلاً تاماً ولكن نجاحها ظهر فى الخط الأموى كابن تيمية وأضرابه.

ص: 224

1- (1) سؤالات الأجرى لأبى داود - سليمان بن الأشعث - ج 1 - ص 307.

حديث الغدير... والإصرار على الجحود

قال ابن تيمية في حديث الغدير «أن نقول في نفس هذا الحديث ما يدل على انه كذب من وجوه كثيرة فإن فيه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما كان بغدير يدعى خُماً نادى الناس فاجتمعوا فاخذ بيدي على وقال (من كنت مولاه فعلى مولاه) وأن هذا قد شاع وطار في البلاد وبلغ ذلك الحارث بن النعمان الفهري وأنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته وهو في الأبطح وأتى وهو في ملاء من الصحابة فذكر أنهم امتثلوا أمره بالشهادتين والصلاة والزكاة والصيام والحج ثم قال ألم ترضى بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك تفضله علينا وقلت من كنت مولاه فعلى مولاه وهذا منك أم من الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو من أمر الله فولى الحارث بن النعمان يريد راحلته وهو يقول: اللهم أن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم فما وصل إليها حتى رماه الله بحجر فسقط على هامته وخرج من دبره فقتله وانزل الله (سال سائل بعذاب واقع) للكافرين الآيه.

فيقال لهؤلاء الكذابين: اجمع الناس كلهم على أن ما قاله النبي صلى الله عليه وآله وسلم بغدير خُماً كان مرجعه من حجة الوداع والشيعه تسلّم هذا

وتجعل ذلك اليوم عيداً وهو اليوم الثامن عشر من ذى الحجة والنبي صلى الله عليه وآله - وسلم لم يرجع إلى مكة بعد ذلك بل رجع من حجة الوداع إلى المدينة وعاش تمام ذى الحجة والمحرم وصفر وتوفى في أول ربيع الأول⁽¹⁾.

الجواب:

الظاهر أن إشكاله عن الأبطح وابن تيمية يظن أن الأبطح هنا أبطح مكة لذا استشكل أن النبي صلى الله عليه وآله لم يرجع لمكة فكيف قلتم ان الحارث أتاه بمكة بعد رجوعه منها؟!

إن الأبطح ليس اسم مكان بل صفة مكان وقد يشترك أكثر من مكان بالصفة وهو أصل لغوى لمكان السيل الناعم الحصى قال ابن منظور⁽²⁾ «البطحاء: مسيل فيه دقاق الحصى. الجوهري: الأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصى. ابن سيده: وقيل بطحاء الوادي تراب لين مما جرت السيل، والجمع بطحاوات وبطاح. يقال: بطاح بطح، كما يقال أعوام عوم، فإن اتسع وعرض، فهو الأبطح، والجمع الأباطح، كسروه تكسير الأسماء، وإن كان في الأصل صفة لأنه غلب كالأبرق والأجرع فجرى مجرى أفكل، وفي حديث عمر: أنه أول من بطح المسجد، وقال: ابطحوه من الوادي المبارك، أي ألقى فيه البطحاء، وهو الحصى الصغار. قال ابن الأثير: وبطحاء الوادي وأبطحه حصاه اللين في بطن المسيل، ومنه الحديث: أنه، صلى الله عليه وآله - وسلم، صلى بالأبطح، يعني أبطح مكة، قال: هو مسيل واديها. الجوهري: والبطيحة والبطحاء مثل الأبطح، ومنه بطحاء مكة»

ص: 226

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدريّة - ابن تيمية - ج 4 - ص 18.

2- (2) لسان العرب - ابن منظور - ج 2 - ص 412-413.

وأنت ترى قوله «ومنه بطحاء مكة» لأنه مسيل دقيق الحصى في مكة، وعادة ما يكون هذا في سفح للجبل ولا يمنع من كون المدينة لها ابطح وقد يكون لكل مدينة بين تلال أو جبال لها ابطح، وفي قصة إسلام الجُهَنِي انه رأى نورا رأى فيه جبل يثرب(1)، ومن جبال المدينة نصر(2) والنتيجة الطبيعية للسيول أنها تجرف معها دقاق الحصى فتجتمع في اقرب نقطة مستوية فتصير نتيجة ذلك منطقة بطحاء.

قال ابن تيمية «أن يقال أنتم ادعيتم أنكم أثبتتم بالقرآن والقرآن ليس في ظاهره ما يدل على ذلك أصلا فإنه قال (بلغ ما أنزل إليكم من ربك) وهذا اللفظ عام في جميع ما انزل إليه من ربه لا يدل على شيء معين فدعوى المدعى أن إمامة على هي مما بلغها أو مما أمر بتبليغها لا تثبت بمجرد القرآن فإن القرآن ليس فيه دلالة على شيء معين فان ثبت ذلك بالنقل كان ذلك إثباتا بالخبر لا بالقرآن فمن ادعى أن القرآن يدل على أن إمامة على مما أمر بتبليغها فقد افتري على القرآن فالقرآن لا يدل على ذلك عموما ولا خصوصا(3).

الجواب:

هذا إشكال عجيب! وإلا فقد تحدث ابن تيمية كثيرا في كتبه عن نزول آيات بفضائل الصحابة وقد أثبتتها بربطها بالواقعة المعيّنة وكلام النبي عليه الصلاة والسلام! قال ابن تيمية(4) في حادثة الإفك «والنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم إنما لم يفارق عائشة لأنه لم يصدق ما قيل أولا، ولما حصل له الشك استشار عليا،

ص: 227

-
- 1- (1) إمتاع الأسماع - المقرئ - ج 4 - ص 9 / دلائل النبوة - الأصبهاني - ج 3 - ص 1069.
 - 2- (2) معجم البلدان - الحموي - ج 1 - ص 366.
 - 3- (3) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 20.
 - 4- (4) الفتاوى الكبرى - ابن تيمية - ص 83.

وزيد بن حارثة، وسأل الجارية، لينظر إن كان حقاً فارقتها، حتى أنزل الله براءتها من السماء، فذلك الذى ثبت نكاحها).

ونحن نقول إن الذى نزل فى القرآن ليس فيه اسم عائشة ولا غيرها بل قال الله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (النور: 11).

وقد استدل ابن تيمية بأن المبرأة هنا عائشة من خلال السنة ومورد النزول! ولكنه سماها تبرئة قرآنية لعائشة! ولم يسمها تبرئة بالخبر!

ثم أن كلامه يتضمن طعنا فى الدين فلا يجوز الاقتصار على القرآن وترك السنّة لأن بهذا بدعة ومخالفة للقرآن الكريم وللنبي صلى الله عليه وآله، والنبي أوصى بالقرآن والسنة فقال فى «الألأى أوتيت القرآن ومثله معه ألا يوشك رجل شبعان على أريكته يقول عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه» (1) صحّحه الشوكانى والمباركفورى وغيرهما (2).

وبالتالى فلما ثبت فى الأحاديث الصحيحة أن الآيات نزلت فى تلك الواقعة لا يجوز الاعتراض والمشاقّة قال تعالى:

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: 115).

ص: 228

1- (1) مسند الشاميين - الطبرانى - ج 2 - ص 137.

2- (2) نيل الأوطار الشوكانى: ج 8، ص 278 / تحفة الاحوذى - المباركفورى - ج 5 - ص 324.

وقال تعالى:

(ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (أنفال: 13).

ومن المعلوم أن الآية نزلت في واقعة غدير خم في شأن ولاية علي قال العيني «قال أبو جعفر محمد بن علي بن حسين معناه بلغ ما أنزل إليك من ربك في فضل علي بن أبي طالب رضی الله تعالى عنه فلما نزلت هذه الآية أخذ بيد علي، وقال: من كنت مولاه فعلى مولاه» (1).

وأورد الواحدى والحاكم الحسكاني العديد من هذه الروايات.

قال ابن تيمية «الوجه الرابع: أن يقال هذه الآية مع ما علم من أحوال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم تدل على تقيض ما ذكروه وهو أن الله لم ينزلها عليه ولم يأمره بها فأنها لو كانت مما أمره الله بتبليغه لبغاه فانه لا يعصى الله في ذلك ولهذا قالت عائشة: من زعم أن محمدا كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله تعالى يقول (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وأن لم تفعل فما بلغت رسالته) لكن أهل العلم يعلمون بالاضطرار أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يبلغ شيئا من إمامة علي ولهم على هذا طرق كثيرة يثبتون بها هذا العلم» (2).

الجواب:

نعم لم يكتف النبي شيئا، لكن ابن تيمية لم يعلمنا ما هي هذه الطرق الكثيرة

ص: 229

1- (1) عمدة القارى - العيني - ج 18 - ص 206.

2- (2) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 20.

التي يثبتون بها هذا العلم، ولا عطر بعد عروس!

وأما النبي صلى الله عليه وآله فقد كان تردده خوفاً على الرسالة من المنافقين، لكون إعلان البيعة الصريح سيلاقي رد فعلٍ من هؤلاء وهذا ما حصل، وقد اعترف ابن تيمية بأن لعلي عليه السلام أعداء من الصحابة فقال «أن الله قد أخبر أنه سيجعل للذين آمنوا وعملوا الصالحات ودا وهذا وعد منه صادق. ومعلوم أن الله قد جعل للصحابة مودة في قلب كل مسلم لا سيما الخلفاء لا سيما أبو بكر وعمر فإن عامة الصحابة والتابعين كانوا يودونهما وكانوا خير القرون ولم يكن كذلك على فان كثيراً من الصحابة والتابعين كانوا يبغضونه ويسبونه ويقاتلونهم»(1)

وهؤلاء الذين يبغضون أحب الخلق الى النبي والى الله هم من خاف النبي على الإسلام منهم فتردد في التبليغ يتغنى وقتاً يحسبه أنسب صلى الله عليه وآله.

ص: 230

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 34

قال ابن تيمية «قال الرافضى (البرهان الثالث قوله تعالى الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) روى أبو نعيم بإسناده إلى أبي سعيد الخدرى أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم دعا الناس إلى غدير خم وأمر بإزالة ما تحت الشجر من الشوك فقام فدعا عليا فاخذ بضبعيه فرفعهما حتى نظر الناس إلى بياض إبطى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ثم لم يترقوا حتى نزلت هذه الآية (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً) فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الله: اكبر على إكمال الدين وإتمام النعمة ورضا الرب برسالتى وبالولاية لعلى من بعدى ثم قال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله... أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث والمرجع إليهم فى ذلك ولذلك لا يوجد هذا فى شىء من كتب الحديث التى يرجع إليها أهل العلم بالحديث»(1).

ص: 231

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 23.

ما قاله ابن تيمية من أفحش الكذب! فلفظ أبي نعيم هو لفظ واحد من الفاظ الحديث، والحديث على تصحيحه أئمة الحديث عند أهل السنة والجماعة:

قال ابن حجر في فضائل علي(1) «وأوعب من جمع مناقبه من الأحاديث الجياد النسائي في كتاب الخصائص وأما حديث (من كنت مولاه فعلى مولاه) فقد أخرجه الترمذى والنسائي وهو كثير الطرق جدا وقد استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد وكثير من أسانيدھا صحاح وحسان وقد روينا عن الإمام أحمد قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب».

والحديث حسنه الترمذى(2) والحاكم على شرط الشيخين البخارى ومسلم(3) وقد افرد الهيثمى(4) للحديث فى مجمع الزوائد فصلا سماه «باب قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه» فقال: «عن رباح الحارث قال جاء رهط إلى علي بالرحبة قالوا: السلام عليك يا مولانا، فقال كيف أكون مولاكم وأنتم قوم عرب؟ قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم غدیر خم يقول من كنت مولاه فهذا مولاه، قال رباح: فلما مضوا تبعتمهم فقلت من هؤلاء؟ قالوا نفر من الأنصار فيهم أبو أيوب الأنصارى. رواه أحمد والطبرانى إلا أنه قال قالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه،

ص: 232

-
- 1- (1) فتح البارى - ابن حجر - ج 7 - ص 61.
 - 2- (2) سنن الترمذى - الترمذى - ج 5 - ص 297.
 - 3- (3) مستدرک الحاكم - ج 3 - ص 110.
 - 4- (4) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 9 - ص 103-106.

وهذا أبو أيوب بيننا فحسر أبو أيوب العمامة عن وجهه ثم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، ورجال أحمد ثقات.

وعن عمرو ذى مر وزيد بن أرقم قالا خطب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوم غدير خم فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره وأعن من أعانه، قلت: لزيد بن أرقم عند الترمذى من كنت مولاه فعلى مولاه فقط، رواه الطبرانى وأحمد عن زيد وحده باختصار إلا أنه قال فى أوله: نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بواد يقال له خم فأمر بالصلاة فصلاها بهجير قال فخطب وظلل على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم على شجرة من الشمس فقال: أستم تعلمون أو أستم تشهدون أنى أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى فذكر نحوه، والبخاري وثقه ابن حبان وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات.

وعن أبي الطفيل قال جمع على الناس فى الرحبة ثم قال لهم أنشد بالله كل امرئ مسلم سمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول يوم غدير خم ما قال لما قام فقام إليه ثلاثون من الناس قال أبو نعيم: فقام ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال: أتعلمون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، قال: فخرجت كأن فى نفسى شيئاً⁽¹⁾، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له إنى سمعت

ص: 233

1- (1) وأبو الطفيل - وهو عامر بن واثلة - من كبار التابعين ورأى النبى عليه الصلاة والسلام فى آخر أيامه، فهم ما فهمه كل ذى فهم مستقيم من الولاية لذا قال «فخرجت كأن فى نفسى شيئاً»

عليا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول ذلك. رواه أحمد ورجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة.

وعن سعيد بن وهب قال نشد على عليه السلام الناس فقام خمسة أو ستة من أصحاب النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه. رواه أحمد ورجال الصحيح.

وعن عمرو بن ذى مر وسعيد بن وهب وعن زيد بن بثير قالوا: سمعنا عليا يقول نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول يوم غدیر خم لما قام فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال: أأست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله قال فأخذ بيد على فقال: من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأحب من أحبه وأبغض من يبغضه وانصر من نصره واخذل من خذله. رواه البزار ورجال الصحيح غير فطر ابن خليفة وهو ثقة.

وعن عبد الرحمن بن أبى لیلی قال شهدت عليا فى الرحبة يناشد الناس أنشد الله من سمع رسول الله صلى الله عليه -

وأله - وسلم يقول في يوم غدیر خم من كنت مولاہ فعلى مولاہ لما قام فشهد، قال عبد الرحمن: فقام اثنا عشر بدریا كأنى انظر إلى أحدهم عليه سراويل فقالوا نشهد أنّا سمعنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول يوم غدیر خم: ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجى أمهاتهم؟ قلنا: بلى يا رسول الله قال فمن كنت مولاہ فعلى مولاہ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه. رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا وعبد الله بن أحمد.

وعن زيد بن أرقم قال أمر رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بالشجرات فقم ما تحتها ورش ثم خطبنا فوالله ما من شىء يكون إلى يوم الساعة إلا قد أخبرنا به يومئذ ثم قال يا أيها الناس من أولى بكم من أنفسكم قلنا الله ورسوله أولى بنا من أنفسنا قال فمن كنت مولاہ فهذا مولاہ يعنى عليا ثم أخذ بيده فبسطها ثم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قلت روى الترمذى منه من كنت مولاہ فعلى مولاہ فقط رواه الطبرانى وفيه حبيب بن خلاد الأنصارى ولم أعرفه (1)، وبقية رجاله ثقات. ورواه البزار ثم منه وفيه ميمون أبو عبد الله البصرى وثقه ابن حبان وضعفه جماعة.

وعن داود بن يزيد الأودى عن أبيه قال دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع إليه الناس فقام إليه شابٌ فقال: أنشدك بالله سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: من كنت مولاہ فعلى مولاہ اللهم وال من والاه وعاد من عاداه

ص: 235

1- (1) قال ابن حجر فى حبيب هذا: حبيب بن زيد بن خلاد الأنصارى المدنى وقد ينسب إلى جده ثقة من السابعة. روى عنه الستة/تقريب التهذيب - ابن حجر - ج 1 - ص 184 وقال فى تهذيب التهذيب: حبيب بن زيد بن خلاد الأنصارى المدنى. روى عن عباد بن تميم وأنيسة بنت زيد بن أرقم وليلى مولاة جدته أم عمارة. روى عنه شعبة وابن إسحاق ونسبه إلى جده وشريك. قال أبو حاتم صالح. وقال النسائى ثقة. قلت: وقال عثمان الدارمى عن ابن معين ثقة وقال ذكره ابن حبان فى الثقات ووقع فى معانى الآثار للطحاوى عن إبراهيم بن أبى داود البرلسى ان عبد الله بن زيد بن عاصم هو جد حبيب بن زيد هذا فلعله جده لأمه/تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج 2 - ص 160-161.

قال فقال إى أشهد أنى سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه.
رواه أبو يعلى والبزار بنحوه والطبرانى فى الأوسط وفى أحد إسنادى البزار رجل غير مسمى، وبقية رجاله ثقات فى الآخر»

وقد صححه الألبانى ببحث لطيف ذكرناه فراجع.

فلم يبق لقول ابن تيمية «أن هذا الحديث من الكذب الموضوع باتفاق أهل المعرفة بالموضوعات وهذا يعرفه أهل العلم بالحديث والمرجع إليهم فى ذلك ولذلك لا يوجد هذا فى شىء من كتب الحديث التى يرجع إليها أهل العلم بالحديث» إلا أن نقول فيه إن ابن تيمية يكرر من ادعائه (إجماع أهل العلم والمعرفة) ولا أراه إلا انه يشير لنفسه بذلك!

ولابن تيمية كلام شنيع لا يدع فيه حديثاً لأهل البيت إلا طمسه وأولّه تأويلاً لا يدع معه فضيلة لهم. أبان فيه عن نضبه وبغضه أهل بيت النبوة، إذ جاء فى مجموع الفتاوى لابن تيمية «سئل شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - عن رجل متمسك بالسنة ويحصل له ريبه فى تفضيل الثلاثة على على، لقوله - عليه السلام - له: (أنت منى وأنا منك)، وقوله: (أنت منى بمنزلة هارون من موسى)، وقوله: (لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله... إلخ) وقوله: (من كنت مولاه فعلى مولاه)، (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه... إلخ)، وقوله: (أذكركم الله فى أهل بيتى)، وقوله سبحانه:

(فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) الآية (آل عمران: 61).

وقوله تعالى:

ص: 236

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ الْآيَةَ (الإنسان: 1).

وقوله:

(هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ) (الحج: 19).

فَأَجَابَ: يجب أن يعلم أولاً: أن التفضيل إذا ثبت للفاضل من الخصائص ما لا يوجد مثله للمفضل، فإذا استويا وانفرد أحدهما بخصائص كان أفضل، وأما الأمور المشتركة فلا توجب تفضيله على غيره. وإذا كان كذلك، ففضائل الصديق التي تميز بها لم يشركه فيها غيره، وفضائل عليّ مشتركة، وذلك أن قوله: (لو كنت متخذاً من أهل الأرض خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً)، وقوله: (لا يبقى في المسجد خَوْخَةٌ إِلَّا سُدَّتْ، إِلَّا خَوْخَةٌ أَبِي بَكْرٍ) وقوله: (إِنْ أَمَنَّ النَّاسَ عَلَيَّ فِي صَحْبَتِهِ وَذَاتِ يَدِهِ أَبُو بَكْرٍ) وهذا فيه ثلاث خصائص لم يشركه فيها أحد: الأولى: أنه ليس لأحد منهم عليه في صحبته وماله مثل ما لأبي بكر.

الثانية: قوله: (لا يبقى في المسجد... إلخ)، وهذا تخصيص له دون سائرهم، وأراد بعض الكذابين أن يروى لعلي مثل ذلك، والصحيح لا يعارضه الموضوع.

الثالثة: قوله: (لو كنت متخذاً خليلاً) نص في أنه لا أحد من البشر استحق الخُلة لو أمكنت إلا هو، ولو كان غيره أفضل منه لكان أحق بها لو تقع. وكذلك أمره له أن يصلي بالناس مدة مرضه من الخصائص، وكذلك تأميره له في المدينة على الحج؛ ليقوم السنة ويمحق آثار الجاهلية فإنه من خصائصه، وكذلك قوله في الحديث الصحيح: (ادع أباك وأخاك حتى أكتب لأبي بكر كتاباً) وأمثال هذه الأحاديث كثيرة تبين أنه لم يكن في الصحابة من يساويه. وأما قوله: (أنت مني وأنا منك)، فقد قالها لغيره وقالها لسلمان والأشعريين. وقال تعالى:

ص: 237

(وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ) (التوبة: 56).

وقوله صلى الله عليه - وآله - وسلم: (من غَشَّنَا فليس منا، ومن حمل علينا السلاح فليس منا)، يقتضى أن من يترك هذه الكبائر يكون منا، فكل مؤمن كامل الإيمان فهو من النبي والنبي منه، وقوله فى ابنة حمزة: (أنت منى وأنا منك) وقوله لزيد: (أنت أخونا ومولانا) لا يختص بزيد، بل كل مواليه كذلك. وكذلك قوله: (لأعطين الراية... إلخ). هو أصح حديث يروى فى فضله، وزاد فيه بعض الكذابين: أنه أخذها أبو بكر وعمر فهربا، وفى الصحيح أن عمر قال: ما أحببت الإمارة إلا يومئذ، فهذا الحديث رد على الناصبة الواقعين فى على، وليس هذا من خصائصه، بل كل مؤمن كامل الإيمان يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، قال تعالى:

(فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (المائدة: 54).

وهم الذين قاتلوا أهل الردة وإمامهم أبو بكر، وفى الصحيح: أنه سأله: أى الناس أحب إليك؟ قال: (عائشة). قال: فمن الرجال؟ قال: (أبوها)، وهذا من خصائصه.

وأما قوله: (أما تَرْضَى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى) قاله فى غزوة تبوك لما استخلفه على المدينة، فقيل: استخلفه لبغضه إياه، وكان النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم إذا غزا استخلف رجلاً من أمته، وكان بالمدينة رجال من المؤمنين القادريين، وفى غزوة تبوك لم يأذن لأحد فلم يتخلف أحد إلا لعذر، أو عاص. فكان ذلك الاستخلاف ضعيفاً فطعن به المنافقون بهذا السبب، فبين له: أنى لم أستخلفك لنقص عندي، فإن موسى استخلف هارون وهو شريكه فى

الرسالة، أفما ترضى بذلك؟ ومعلوم أنه استخلف غيره قبله وكانوا منه بهذه المنزلة، فلم يكن هذا من خصائصه، ولو كان هذا الاستخلاف أفضل من غيره لم يخف على عليٍّ ولحقه يبكى. ومما بين ذلك: أنه بعد هذا أَمَرَ عليه أبا بكر سنة تسع، وكونه بعثه لنبذ العهود ليس من خصائصه؛ لأن العادة لما جرت أنه لا ينبذ العهود ولا يعقدها إلا رجل من أهل بيته، فأى شخص من عترته نبذها حصل المقصود، ولكنه أفضل بنى هاشم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فكان أحق الناس بالتقدم من سائرهم، فلما أَمَرَ أبا بكر بعد قوله: (أما ترضى... إلخ)، علمنا أنه لا دلالة فيه على أنه بمنزلة هارون من كل وجه، وإنما شبهه به فى الاستخلاف خاصة، وذلك ليس من خصائصه. وقد شبه النبي صلى الله عليه وآله - وسلم أبا بكر بإبراهيم وعيسى، وشبه عمر بنوح وموسى - عليهم الصلاة والسلام - لما أشارا فى الأسرى، وهذا أعظم من تشبيه عليٍّ بهارون، ولم يوجب ذلك أن يكونا بمنزلة أولئك الرسل، وتشبيه الشيء بالشيء - لمشابهته فى بعض الوجوه - كثير فى الكتاب والسنة وكلام العرب. وأما قوله: (من كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم وال من والاه... إلخ) فهذا ليس فى شيء من الأمهات؛ إلا فى الترمذى، وليس فيه إلا: (من كنت مولاه فعلى مولاه)، وأما الزيادة فليست فى الحديث. وسئل عنها الإمام أحمد فقال: زيادة كوفية، ولا ريب أنها كذب لوجه:

أحدها: أن الحق لا يدور مع مُعَيَّنٍ إلا النبي صلى الله عليه وآله - وسلم، لأنه لو كان كذلك لوجب اتِّباعه فى كل ما قال، ومعلوم أن عليًّا ينازعه الصحابة وأتباعه فى مسائل وجد فيها النص يوافق من نازعه، كالمتموفى عنها زوجها وهى حامل. وقوله: (اللهم انصر من نصره... إلخ)، خلاف الواقع، قاتل

معه أقوام يوم صِفِّين فما انتصروا، وأقوام لم يقاتلوا فما خذلوا كسعد الذي فتح العراق لم يقاتل معه، وكذلك أصحاب معاوية، وبنى أمية الذين قاتلوه، فتحوا كثيراً من بلاد الكفار ونصرهم الله. وكذلك قوله: (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه) مخالف لأصل الإسلام؛ فإن القرآن قد بين أن المؤمنين إخوة مع قتالهم وبغى بعضهم على بعض. وقوله: (من كنت مولاه فعلى مولاه) فمن أهل الحديث من طعن فيه كالبخارى وغيره، ومنهم من حسنه، فإن كان قاله فلم يرد به ولاية مختصاً بها، بل ولاية مشتركة، وهي ولاية الإيمان التي للمؤمنين، والموالاتة ضد المعاداتة، ولا ريب أنه يجب موالاتة المؤمنين على سواهم، ففيه رد على النواصب.

وحديث (التصدق بالخاتم في الصلاة) كذب باتفاق أهل المعرفة، وذلك مبين بوجوه كثيرة مبسطة في غير هذا الموضوع. وأما قوله: يوم غَدِيرِ حُجِّمٍ: (أذكركم الله في أهل بيتي)، فليس من الخصائص بل هو مساوٍ لجميع أهل البيت، وأبعد الناس عن هذه الوصية الراضية، فإنهم يعادون العباس وذريته؛ بل يعادون جمهور أهل البيت ويعينون الكفار عليهم. وأما آية المباهلة فليست من الخصائص، بل دعا علياً وفاطمة وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمة، بل لأنهم أخص أهل بيته، كما في حديث الكساء: (اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرِّجْسَ وطهرهم تطهيراً).

فدعا لهم وخصهم. و (الأنفس) يعبر عنها بالنوع الواحد، كقوله:

(ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا) (النور: 12).

وقال:

ص:240

(فَأَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ) [البقرة: 54].

أى: يقتل بعضهم بعضاً، وقوله: (أنت مِنِّي وأنا منك) ليس المراد أنه من ذاته، ولا ريب أنه أعظم الناس قدرًا من الأقارب، فله من مزية القرابة والإيمان ما لا يوجد لبقية القرابة فدخل في ذلك المباهلة، وذلك لا يمنع أن يكون في غير الأقارب من هو أفضل منه؛ لأن المباهلة وقعت في الأقارب، وقوله:

(هَذَا خِصْمَانِ..). الآية (الحج: 19).

فهى مشتركة بين على، وحمزة، وعبيدة، بل وسائر البدرين يشاركونهم فيها. وأما سورة:

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ) (سورة الإنسان).

فمن قال: إنها نزلت فيه وفي فاطمة وابنيهما فهذا كذب؛ لأنها مكية والحسن والحسين إنما ولدا في المدينة، وبتقدير صحته فليس فيه أنه من أطعم مسكيناً ویتيماً وأسيراً أفضل الصحابة، بل الآية عامة مشتركة فيمن فعل هذا، وتدل على استحقيقه للشواب على هذا العمل، مع أن غيره من الأعمال من الإيمان بالله والصلاة في وقتها والجهد أفضل منه».

قلت:

وابن تيمية بهذا الكلام افرغ جميع الفضائل والخصائص من محتواها وجاء بـ (ظُلِمَاتٌ بَعْضُهُنَّ فَوْقَ بَعْضٍ) (النور: من الآية 40) فلم يبق عند ابن تيمية أى فضل لأهل البيت على غيرهم! نسأل الله الشفاء لمرضى القلوب وحقاً قال أمير المؤمنين عليه السلام: «لو ضربت المؤمن على خيشومه ما أبغضنى، ولو أعطيت

ص: 241

ولو أردنا أن نبين مدى تماديه في الكذب حتى على موازين السلف الذى يدعى اتباعه فلا أقل من أن ننقل ما قاله العلامة في حديث «من كنت مولاه» ليتبين مدى زيغ الرجل وقد بحث الألبانى (2) الحديث بحثاً وافياً مطوّلاً أورد فيه الحديث عن زيد بخمس طرق وعن سعد بن أبى وقاص بثلاث طرق وعن بريدة بثلاث طرق وعن أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام بتسعة طرق وقال بعدها «و للحديث طرق أخرى كثيرة جمع طائفة كبيرة منها الهيثمى فى (المجمع) وقد ذكرت وخرجت ما تيسر لى منها مما يقطع الواقف عليها بعد تحقيق الكلام على أسانيدھا بصحة الحديث يقينا، وإلا فهى كثيرة جدا، وقد استوعبها ابن عقدة فى كتاب مفرد، قال الحافظ ابن حجر: منها صحاح ومنها حسان. وجملة القول أن حديث الترجمة حديث صحيح بشرطيه، بل الأول منه متواتر عنه صلى الله عليه - وآله - وسلم كما ظهر لمن تتبع أسانيدھ وطرقه، وما ذكرت منها كفاية».

وقال بعد تصحيحه الحديث (3) «إذا عرفت هذا، فقد كان الدافع لتحرير الكلام على الحديث وبيان صحته أننى رأيت شيخ الإسلام بن تيمية، قد ضعف الشطر الأول من الحديث، وأما الشطر الآخر، فزعم أنه كذب! وهذا من مبالغته الناتجة فى تقديرى من تسرعه فى تضعيف الأحاديث قبل أن يجمع طرقها ويدقق النظر فيها. والله المستعان».

وهذه شهادة بقطع التواتر على الحديث لا أقل من الشطر الأول وشهادة

ص: 242

-
- 1- (1) شرح الأخبار - القاضى النعمان المغربى - ج 1 - ص 163.
 - 2- (2) سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألبانى - "ج 4 - حديث 1750.
 - 3- (3) سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألبانى - ج 4 - حديث 1750.

أخرى بقصور ابن تيمية في علم الحديث!

وقال الألوسى «عن الذهبي أن من كنت مولاه فعلى مولاه "متواتر يتيقن أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قاله، وأما اللهم وال من والاه، فزيادة قوية الإسناد»(1).

قال ابن تيمية «انه قد ثبت في الصحاح والمساند والتفسير أن هذه الآية نزلت على النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وهو واقف بعرفة وقال رجل من اليهود لعمر بن الخطاب يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرأونها لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً فقال له عمر وأى آية هي قال قوله اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا فقال عمر أنى لأعلم أى يوم نزلت وفى أى مكان نزلت، نزلت يوم عرفة بعرفة ورسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم واقف بعرفة وهذا مستفيض من زيادة ووجه آخر وهو منقول فى كتب المسلمين الصحاح والمساند والجوامع والسير والتفسير وغير ذلك وهذا اليوم كان قبل غدير خم بتسعة أيام فانه كان يوم الجمعة تاسع ذى الحجة فكيف يقال أنها نزلت يوم الغدير»(2).

الجواب:

إن المسألة مختلف فيها عند أهل السنة، فقد روى السيوطى إن حديثى ابى هريرة وأبو سعيد الخدرى يدلان على نزولها فى يوم غدير خم الثامن عشر من ذى الحجة(3).

ص: 243

1- (1) تفسير الألوسى - الألوسى - ج 6 - ص 195.

2- (2) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 23.

3- (3) الإتيان فى علوم القرآن - السيوطى - ج 1 - ص 60.

وهل من الغرابة فى شىء أن القول فى كون الآية نازلة فى يوم عرفة أتى عن عمر!؟ وهو قبل غيره يعلم ما فى التاريخ الصحيح من ذكرى مرة إذ اضطرَّ للمبايعة!

وكيف يستطيع الصحابة مخالفة الأمر السلطوى بالقول بأنها نزلت فى الجمعة يوم عرفة وقد كان عمر يعلو بدرفته كل من يخالفه؟!

وكلام الرازى صاحب التفسير الكبير يدل على ما نقول، قال الرازى (1) «قال أصحاب الآثار: إنه لما نزلت هذه الآية على النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يعمّر بعد نزولها إلا أحدا وثمانين يوما، أو اثنين وثمانين يوما، ولم يحصل فى الشريعة بعدها زيادة ولا نسخ ولا تبديل البتة، وكان ذلك جاريا مجرى إخبار النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم عن قرب وفاته، وذلك إخبار عن الغيب فىكون معجزا، ومما يؤكد ذلك ما روى أنه صلى الله عليه - وآله - وسلم لما قرأ هذه الآية على الصحابة فرحوا جدا وأظهروا السرور العظيم إلا أبا بكر فإنه بكى فسئل عنه فقال: هذه الآية على عدل على قرب وفاة رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه ليس بعد الكمال إلا الزوال».

ولو حسبنا ابتداء من اليوم الثامن عشر من ذى الحجة ثم شهر محرم وشهر صفر واثنى عشر يوما من ربيع الأول لكان الناتج:

$12 + 29 + 29 + 12 = 82$ يوما إذن فأصحاب الآثار كانوا يقولون إن الآية نزلت فى الثامن عشر من ذى الحجة يوم غدیر خم!

ولا عجب أن يبكى أبو بكر! فقد نزل الأمر الربانى بتنصيب أمير المؤمنين

ص: 244

عليه السلام وكان عليه أن يخوض الطريق الوعر للوصول للسلطة!

من أراد الاستزادة فليراجع الكتاب الجليل «الغدير في الكتاب والسنة والأدب» الجزء الأول فقد جمع فيه من قالوا بنزول الآية في علي عليه السلام.

قال ابن تيمية «أن دعاء النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم مجاب وهذا الدعاء ليس بمجواب فعلم انه ليس من دعاء النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه من المعلوم انه لما تولى كان الصحابة وسائر المسلمين ثلاثة أصناف صنّف قاتلوه وصنّف قعدوا عن هذا وهذا وأكثر السابقين الأولين كانوا من القعود وقد قيل أن بعض السابقين الأولين قاتلوه وذكر ابن حزم أن عمار بن ياسر قتله أبو الغادية وأن أبا الغادية هذا من السابقين ممن بايع تحت الشجرة وأولئك جميعهم قد ثبت في الصحيحين انه لا يدخل النار منهم أحد ففي صحيح مسلم وغيره عن جابر عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال (لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة) وفي الصحيح أن غلام حاطب بن أبي بلتعة قال: يا رسول الله ليدخلن حاطب النار. فقال: كذبت انه شهد بدرًا والحديبية»(1).

الجواب:

ابن تيمية استدل على ما سّماه عدم نصره الله للإمام بصفتين على كذب الحديث!

فنقول له: يقول تعالى:

(وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا

ص: 245

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 24.

لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرَفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا (الاسراء: 33).

فلما لم ينصر الله المطالبين بقتلة عثمان في وقعة الجمل علمنا أن قتله كان بالحق!! وهذه النتيجة بنيناها على استنتاج ابن تيمية!

ويقول تعالى:

(وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا) (الفرقان: 31).

ولكن النبي خسر معركة احد فكيف والله يقول له: وكفى بربك هادياً ونصيراً؟

لذا فبان سقم فهم ابن تيمية.

فالله نصر الإمام عليه السلام بالحجة الظاهرة، وبالحق الناصع، وخذلهم بالتناقضات التي ابتلوا بها بعدما نقلوا البناء عن أساسه، ونصره بالجنة، وخذلهم بالنار، لذا فالدعاء النبوي مستجاب لا ريب.

قال تعالى:

(وَ جَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ) سورة القصص (41).

ص: 246

قال ابن تيمية «قال الرافضى (البرهان الخامس قوله تعالى إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) فروى احمد بن حنبل فى مسنده عن وائلة بن الاسقع قال طلبت عليا فى منزله فقالت فاطمة رضى الله عنها ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال فجاءا جميعا فدخلا ودخلت معهما فاجلس عليا عن يساره وفاطمة عن يمينه والحسن والحسين بين يديه ثم التفت عليهم بثوبه وقال (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) اللهم أن هؤلاء أهلى حقا وعن أم سلمة قالت أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم كان فى بيته فأتته فاطمة رضى الله عنها ببرمة فيها حريرة فدخلت بها عليه فقال ادعى زوجك وابنيك قالت فجاء على والحسن والحسين فدخلوا وجلسوا يأكلون من تلك الحريرة وهو وهم على منام له على وكان تحته كساء خيبرى قالت وأنا فى الحجرة أصلى فانزل الله تعالى هذه الآية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) قالت فاخذ فضل الكساء وكساهم به ثم اخذ يده فألوى بها إلى السماء وقال هؤلاء أهل بيتى فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر ذلك قالت فأدخلت رأسى وقلت وأنا معهم يا

رسول الله؟ قال: انك إلى خير وفي هذه الآية دلالة على العصمة مع التأكيد بلفظه أنما وإدخال اللام في الخبر والاختصاص في الخطاب بقوله أهل البيت والتكرير بقوله ويطهركم والتأكيد بقوله تطهيرا وغيرهم ليس بمعصوم فتكون الإمامة في علي ولأنه ادعاها في عدة من أقواله كقوله والله لقد تمصصها ابن أبي قحافة وهو يعلم أن محلي منها محل القطب من الرحي وقد ثبت نفي الرجس عنه فيكون صادقا فيكون هو الإمام.

والجواب أن هذا الحديث صحيح في الجملة... وهو مشهور من رواية أم سلمة من رواية احمد والترمذي لكن ليس في هذا دلالة على عصمتهم ولا إمامتهم وتحقيق ذلك في مقامين:

«أحدهما أن قوله:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً).

كقوله:

(مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ).

وكقوله:

(يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ).

وكقوله:

(يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سَبِيلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (26) وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا).

فان أراد الله في هذه الآيات متضمنة محبة الله لذلك المراد ورضاه به وأنه

ص: 248

شرّعه للمؤمنين وأمرهم به ليس في ذلك أنه خلق ذلك المراد ولا أنه قضاه وقدره ولا أنه يكون لا محالة، والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بعد نزول هذه الآية قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب من الله لهم إذهاب الرجس والتطهير فلو كانت الآية تتضمن إخبار الله بأنه قد أذهب عنهم الرجس وطهرهم لم يحتج إلى الطلب والدعاء وهذا على قول القدرية أظهر فإن إرادة الله عندهم لا تتضمن وجود المراد بل قد يريد ما لا يكون ويكون ما لا يريد فليس في كونه تعالى مريدا لذلك ما يدل على وقوعه وهذا الرفض وأمثاله قدرية فكيف يحتجون بقوله (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) على وقوع المراد وعندهم أن الله قد أراد إيمان من على وجه الأرض فلم يقع مراده وأما على قول أهل الإثبات فالتحقيق في ذلك أن الإرادة في كتاب الله نوعان إرادة شرعية دينية تتضمن محبته ورضاه وإرادة كونية قدرية تتضمن خلقه وتقديره الأولى مثل هؤلاء الآيات والثانية مثل قوله تعالى فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ وقول نوح ولا ينفعكم نصحي أن أردت أن انصح لكم أن كان الله يريد أن يغويكم وكثير من المثبتة والقدرية يجعل الإرادة نوعا واحدا كما يجعلون الإرادة والمحبة شيئا واحدا ثم القدرية ينفون إرادته لما بين أنه مراد في آيات التشريع فان عندهم كل ما قيل أنه مراد فلا بد أن يكون كائنا والله قد اخبر أنه يريد أن يتوب على المؤمنين وأن يطهرهم وفيهم من تاب وفيهم من لم يتب وفيهم من تطهر وفيهم من لم يتطهر وإذا كانت الآية دالة على وقوع ما أراده من التطهير وإذهاب الرجس لم يلزم بمجرد الآية ثبوت ما ادعاه ومما يبين ذلك أن أزواج النبي صلى الله عليه -

وآله - وسلم المذكورات فى الآفة والكلام فى الأمر بالتطهفر بأفبافه ووءء الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبفة فباضاعف لها العذاب ضعفن وكان ذلك على الله فسفراف ومن فبنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحاف نؤتها أفرها مرتفن واعتنا لها رزقا كرفما يا نساء النبى لستن كأء من النساء أن اتقفن فلا تخضعن بالقول فبطمع الذى فى قلبه مرض إلى قوله واطعن الله ورسوله أنما فرفء الله لفضه الرفس عنكم أهل البفء فبظهركم تطهفرا فالخطاب كله لأزواج النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ومعهن الأمر والنهى والوءء والوءفء لكن لما فبفن ما فى هءا من المنفعة التى تعمهن وتعم فرهن من أهل البفء جاء التطهفر بهذا الخطاب وفره ولفس مءنصاف بأزواجه بل هو متناول لأهل البفء كلهم وعلى ففاطمة والحسن والحسفن أءص من فرهم بذلك ولذلك آصهم النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم بالدعاء لهم»(1).

الآواب: قوله «والله قد آفر أنه فرفء أن فبوء على المؤمنفن وأن فبظهرهم وففهم من تاب وففهم من لم فبوء وففهم من تطهر وففهم من لم فببوء وإذا كانت الآفة ءالفة على وقوع ما أراده من التطهفر وإءهاب الرفس لم فبزم بمآء الآفة فبوء ما اءعاه ومما فبفن ذلك أن أزواج النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم المذكورات فى الآفة والكلام فى الأمر بالتطهفر بأفبافه ووءء الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى:

(يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبفة فباضاعف لها العذاب ضعفن وكان ذلك على الله فسفراف) (الأآزاب: 30).

ص: 250

1- (1) منهاآ السنة النبوة فى الرء على الشفعة والقءرفة - ابن ففمفة - آ 4 - ص 29 و 30.

قلت: هذا بعينه الذى نقول به! فالآية:

(وَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا) (النساء: 27).

واضحة فى التشريع وليس الحكم التكوينى وإلا لكان الجميع معصومين ولا يقول بهذا احدا!

أما ما جاء فى آية التطهير فهو خاص باهل البيت من جهة وكونه تكوينى من جهة اخرى وهذا هو الفرق، لذا فالسياق الدال على الوعد والوعيد فى الآيات الخاصة بنساء النبى قبل وبعد آية التطهير دليل على كون اهل البيت غير مشمولين بهذا الوعد والوعيد وإنما غيرهم.

وقوله «مما يبين ذلك أن أزواج النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم المذكورات فى الآية والكلام فى الأمر بالتطهير بإيجابه ووعد الثواب على فعله والعقاب على تركه قال تعالى:

(يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَ كَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (الأحزاب: 30).

هذا ما نقول به! فالآية لما كانت شاملة لهن تكلمت معهن بخطاب التهديد والتعنيف ولما خاطبت أهل البيت عليهم السلام كان الخطاب حنوناً هادئاً لكونه متعلق بإرادة أزلية بالتطهير من الرجس.

وقد اعترف ابن تيمية بان أهل البيت أخص من غيرهم بالآية حيث لا يشعر فى «فى مجموع الفتاوى» فقال «وأما آية المباهلة فليست من الخصائص، بل دعا علياً وفاطمة وابنيهما، ولم يكن ذلك لأنهم أفضل الأمة، بل لأنهم أخص أهل بيته،

كما فى حديث الكساء: (اللهم هؤلاء أهل بيتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا). فدعا لهم وخصهم).

فخصهم بالتطهير باعتراف ابن تيمية وعلى هذا فكلامه هنا عن أزواج النبى لا مكان له وإنما اقتضاه طبيعة الرد ضد الشيخ ابن المطهر لا أكثر!

أما كلامه «فالخطاب كله لأزواج النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم ومعهن الأمر والنهى والوعد والوعيد لكن لما تبين ما فى هذا من المنفعة التى تعمهن وتعم غيرهن من أهل البيت جاء التطهير بهذا الخطاب وغيره وليس مختصا بأزواجه بل هو متناول لأهل البيت كلهم وعلى وفاطمة والحسن والحسين أخص من غيرهم بذلك ولذلك خصهم النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم بالدعاء لهم).

قلت:

فكيف يكون الخطاب كله لأزواج النبى ثم يكون عنوان الخطاب من خلال أهل البيت الأخص وهم على وفاطمة وابناهما! ولو كانت أزواجه أقرب مصداقا للتطهير فلم تأت الألفاظ مؤنثة بل جاءت مذكرة «عنكم، يطهركم»!؟

ولو كانت الآيات نازلة فى نساء النبى ما روت عائشة مورد النزول فى صحيح مسلم وتنسبه لعلى وفاطمة وابناهما عليهم السلام ولا تجعل نفسها من ضمنهم! روى مسلم (1) عن عائشة «خرج النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم غداة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجاء الحسن بن على فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء على فادخله ثم قال إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً» .

ص: 252

وابن تيمية يطير الى الصحيحين كلما أحوجه الدليل ولكنه هنا لم يأت على ذكر هذا الحديث الذى انفرد به مسلم عن البخارى! ومسلم أورد الحديث فى باب فضائل أهل البيت ولم يأت فى الباب بغير هذا الحديث! ثم جاء بعدها بعدة أبواب بأحاديث فضائل خديجة و ثم باب فضائل عائشة وبعدها أبواب فضائل أمهات المؤمنين فلو كانت أمهات المؤمنين داخلية فى التطهير لأضافها مسلم إلى باب فضائل أهل البيت!

وجاء ابن حجر فى فتح البارى بكلام يعلم منه ذهابه إلى أن مصطلح أهل البيت مختص بالخمس أصحاب الكساء لا غير قال ابن حجر لما تطرق لحديث مسلم حول خديجة عليها السلام (1) «وعنده فى الأوسط من حديث فاطمة قالت قلت يا رسول الله أين أمى خديجة قال (فى بيت من قصب) قلت أمن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة فى قوله (من قصب) ولم يقل: من لؤلؤان فى لفظ القصب مناسبة لكونها أحرزت قصب السبق بمبادرتها إلى الإيمان دون غيرها ولذا وقعت هذه المناسبة فى جميع ألفاظ هذا الحديث انتهى.

وفى القصب مناسبة أخرى من جهة استواء أكثر أنابيه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها إذ كانت حريصة على رضاه بكل ممكن ولم يصدر منها ما يغضبه قط كما وقع لغيرها، وأما قوله ببيت فقال أبو بكر الإسكاف فى فوائد الأخبار المراد به بيت زائد على ما أعد الله لها من ثواب عملها ولهذا قال (لا- نصب فيه) أى لم تتعب بسببه قال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لأنها كانت ربة بيت قبل المبعث ثم صارت ربة بيت فى الإسلام منفردة به فلم يكن على وجه الأرض فى أول يوم بعث النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم بيت إسلام إلا بيتها وهى

ص:253

فضيلة ما شاركها فيها أيضا غيرها قال وجزاء الفعل يذكر غالبا بلفظه وإن كان أشرف منه فلهذا جاء في الحديث بلفظ البيت دون لفظ القصر انتهى وفي ذكر البيت معنى آخر لان مرجع أهل بيت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم إليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب: من الآية 33).

قالت أم سلمة لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فاطمة وعلياً والحسن والحسين فجللهم بكساء فقال: اللهم هؤلاء أهل بيتي الحديث أخرجه الترمذى وغيره ومرجع أهل البيت هؤلاء إلى خديجة لأن الحسين من فاطمة وفاطمة بنتها وعلى نشأ في بيت خديجة وهو صغير ثم تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع أهل البيت النبوي إلى خديجة دون غيرها». وهذا كلام فيصل في المقام!

وقال الألوسى (1) «وجاء في رواية أخرجه الطبراني عن أم سلمة (2) أنها قالت:

ص: 254

1- (1) تفسير الألوسى - الألوسى - ج 22 - ص 14-15.

2- (2) تعتبر ام سلمة وزوجها ابو سلمة الاشهلى وابنتهم زينب من شيعة اهل البيت عليهم السلام ولزينب ابنتهم رواية فضحت بها موقف ام المؤمنين عائشة من امير المؤمنين عليه السلام رواها الزبير بن بكار في الموقفيات عن زينب فنقل بسنده عنها «كنت يوماً عند عائشة ابنة ابى بكر زوج النبي صلى الله عليه وآله فإني لعندها إذ دخل رجل معتم عليه آثار السفر فقال: قُتل على بن ابى طالب عليه السلام. فقالت عائشة: إن تك ناعياً فلقد نعاهنى ليس في فيه التراب ثم قالت: من قتله؟ قالوا: رجل من مراد. قالت: رب قتل الله بيدى رجل من مراد. قالت زينب: فقلت سبحان الله يا أم المؤمنين أتقولين مثل هذا العلى في سابقته وفضله؟ فضحكت وقالت: بسم الله، إذا نسيت فذكروني» الموقفيات - الزبير بن بكار.

فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه صلى الله عليه - وآله - وسلم من يدي وقال: إنك على خير، وفي أخرى رواها ابن مردويه عنها أنها قالت ألسن من أهل البيت؟ فقال صلى الله عليه - وآله - وسلم: إنك إلى خير إنك من أزواج النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم وفي آخرها رواها الترمذى. وجماعة عن عمر بن أبى سلمة ربيب النبي عليه الصلاة والسلام قال: قالت أم سلمة وأنا معهم يا نبي الله قال: أنت على مكانك وإنك على خير، وأخبار إدخاله صلى الله عليه - وآله - وسلم عليا وفاطمة وابنيهما رضى الله تعالى عنهم تحت الكساء، وقوله عليه الصلاة والسلام اللهم هؤلاء أهل بيتي ودعائه لهم وعدم إدخال أم سلمة أكثر من أن تحصى».

لكن الألوسى توصل بعد اسطر إلى أن نساء النبي مطهّرات إلا أنهن لسن من أهل بيته(1)!! ومثلما تاه الألوسى تاه الكثيرون لكون الجواب على الحديث لا يتفق على أصولهم، إلا أن يقولوا: إن الحديث قصر أهل البيت على من قال فيهم النبي: اللهم هؤلاء أهل بيتي(2).

ص: 255

-
- 1- (1) تفسير الألوسى - ج 22 - ص 16
- 2- (2) مسند احمد - ج 4 - ص 107 قال العلامة شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح/سنن الترمذى - ج 5 - ص 31 /مستدرک الحاكم - ج 2 - ص 416 /السنن الكبرى - البيهقي - ج 2 - ص 150 /مجمع الزوائد - ج 9 - ص 167 /تحفة الاحوذى - المباركفورى - ج 1 - ص 120 /المصنف - ابن ابى شيبة - ج 7 - ص 501 /تركة النبي - حماد بن زيد - ص 58 /كتاب السنة - ابن ابى عاصم - ص 589 /السنن الكبرى - النسائي - ج 5 - ص 113 و خصائص امير المؤمنين ص 49 /مسند ابى يعلى - ج 12 - ص 313 /المعجم الأوسط - ج 4 - ص 236 /المعجم الكبير - الطبرانى - ج 3 - ص 53 /الاستيعاب - ابن عبد البر - ج 3 - ص 1100 /نصب الراية - الزيلعى - ج 1 - ص 71 /موارد الضمآن - الهيثمى - ج 7 - ص 205 /القول المقنع فى الرد على المبتدع - الصديق المغربى ص 9.

قال ابن تيمية (1) «قال الرافضى: البرهان السادس فى قوله تعالى (فى بيوتِ أذنَ اللهَ أنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ... إلى قوله يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ) قال الثعلبى بإسناده عن انس وبريده قالاً قرأ رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم هذه الآية فقام رجل فقال أى بيوت هذه يا رسول الله فقال بيوت الأنبياء فقام إليه أبو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها يعنى بيت على وفاطمة قال نعم من أفضلها وصف فيها الرجال بما يدل على أفضليتهم فيكون على هو الإمام وألا لزم تقديم المفضول على الفاضل:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بصحة هذا النقل ومجرد عزو ذلك إلى الثعلبى ليس بحجة باتفاق أهل السنة والشيعة وليس كل خبر رواه واحد من الجمهور يكون حجة عند الجمهور...» (2).

ص: 256

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 38-40.

2- (2) نفس المصدر السابق.

قلت:

نقل الثعلبي والسيوطي والحاكم الحسكاني للحديث مع أنهم من أهل السنة حجة عليهما وعلى من يراهم حجة كما هو المعلوم من الكثرة من أهل السنة.

وهل هناك أكرم من البيت الذي سد الله أبواب البيوت إلى مسجده إلا بابه؟!!

قال ابن تيمية «الثاني أن هذا الحديث موضوع عند أهل المعرفة بالحديث ولهذا لم يذكره علماء الحديث في كتبهم التي يعتمد في الحديث عليها كالصحيح والسنن والمسند مع أن في بعض هذه ما هو ضعيف بل ما يعلم أنه كذب لكن هذا قليل جدا وأما هذا الحديث وأمثاله فهو أظهر كذبا من أن يذكروه في مثل ذلك»(1).

قلت:

تهمة الحديث أن فيه فضيلة باسقة لعلي لهذا لم يكتبه الأكثر وإنما نقله الأقل!

«الثالث أن يقال الآية باتفاق الناس هي في المساجد كما قال (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال) وبيت علي وغيره ليس موصوفا بهذه الصفة»(2).

قلت:

لو كان الأمر باتفاق الناس هكذا فلم أوردته بعض كبار حفاظ السنة في كتبهم ممن مررنا عليهم؟! وهذه من كذبات ابن تيمية.

ص: 257

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 38-40.

2- (2) نفس المصدر السابق.

«الرابع أن يقال بيت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أفضل من بيت علي باتفاق المسلمين ومع هذا لم يدخل في هذه الآية لأنه ليس في بيته رجال وإنما فيه هو والواحدة من نسائه ولما أراد بيت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال لا تدخلوا بيوت النبي وقال واذكرن ما يتلى في بيوتكن»(1).

قلت:

قال النبي عن بيت علي: «هو من أفضلها» وليس أفضل من بيت علي إلا بيت النبي صلى الله عليه وآله.

«الوجه الخامس أن قوله هي بيوت الأنبياء كذب فإنه لو كان كذلك لم يكن لسائر المؤمنين فيها نصيب وقوله يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تليهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله متناول لكل من كان بهذه الصفة»(2).

قلت:

هذا صحيح لذا فعندما اختبر الله المسلمين بتجارة الشام يوم الجمعة ترك الصحابة النبي صلى الله عليه وآله قائماً يخطب وألهتهم التجارة والبيع عن ذكر الله وهذا مما قاله تعالى ولا يكذب به إلا زنديق قال تعالى:

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (الجمعة: 11).

لذا فليس لغير المعصوم فيها نصيب.

قال الألباني في حديث «والذى نفسى بيده! لوتتابعتم حتى لا يبقى منكم

ص: 258

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 38-40.

2- (2) نفس المصدر السابق.

أحد؛ لسال بكم الوادي ناراً».

«أخرجه أبو يعلى في "مسنده" ومن طريقه: ابن حبان حدثنا زكريا بن يحيى قال: حدثنا هشيم عن خصميين عن سالم بن أبي الجعد وأبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال: بينما النبي - صلى الله عليه - وآله - وسلم - يخطب يوم الجمعة؛ وقدمت عير إلى المدينة، فابتدرها أصحاب رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم - حتى لم يبق معه إلا اثنا عشر رجلاً، فقال رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم -: «..! فذكره، فنزلت هذه الآية:

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) (الجمعة: 11).

وقال: في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم - أبو بكر وعمر. قلت: وهذا إسناد صحيح رجاله ثقات».

وأما الذي قال «في الاثني عشر الذين ثبتوا مع رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم - أبو بكر وعمر» فهو الراوى قالها في زمان حكمهما، وكيف لا يقول ذلك!

فعلى هذا كل من نالهم الوصف القرآني هم اثني عشر نفساً فقط أفضلهم على عليه السلام.

قول ابن تيمية «الوجه السابع أن يقال أن أريد بيوت الأنبياء ما سكنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليس في المدينة من بيوت الأنبياء إلا بيوت أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا يدخل فيها بيت على وأن أريد ما دخله الأنبياء فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد دخل بيوت كثير من الصحابة وأى تقدير قدر في الحديث لا يمكن تخصيص بيت على بأنه من بيوت الأنبياء دون

بيت أبي بكر وعمر وعثمان ونحوهم وإذا لم يكن له اختصاص فالرجال مشتركون بينه وبين غيره»(1).

قلت:

على عليه السلام هو نفس النبي في آية المباهلة، ثم إن بيت علي في المسجد ينفرد باختصاصه مع بيوت النبي بأن بابه إلى الجامع يحل له ما يحل للنبي فيه(2) «روى النسائي أيضا حديث ابن عمر بسند آخر صحيح أورده من طريق أبي إسحاق السبيعي عن العلاء بن عرار قال: قلت لعبد الله بن عمر: أخبرني عن علي وعثمان، فقال: أما علي فلا تسأل عنه أحدا وأنظر إلى منزله من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فإنه سد أبوابنا في المسجد وأقر بابه - ورجاله رجال الصحيح إلا العلاء وهو ثقة وثقه يحيى بن معين وغيره، وعرار أبوه - بمهمات. وأخرجه الكلاباذي في معاني الأخبار من طريق عبد الله بن سلمة الأظمس أبو أحد الضعفاء عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه نحوه، وفيه: هذا بيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم - وأشار إلى بيت علي إلى جنبه - الحديث. فهذه الطرق المتظاهرة من روايات الثقات تدل على أن الحديث صحيح دلالة قوية، وهذه غاية نظر المحدث. وأما كون المتن معارضا للمتن الثابت في الصحيحين من حديث أبي سعيد الخدري فليس كذلك ولا معارضة بينهما، بل حديث سد الأبواب غير حديث سد الخوخ لأن بيت علي بن أبي طالب كان داخل المسجد مجاورا لبيوت النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم. قال القاضي إسماعيل بن إسحاق المالكي في كتاب "أحكام القرآن" له:

ص:260

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 38-40.

2- (2) القول المسدد في مسند أحمد - أحمد بن علي بن حجر - ص 30-31.

حدثنا إبراهيم ابن حمزة ثنا سفيان بن حمزة عن كثير بن زيد عن المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لم يكن إذن لأحد أن يمر في المسجد ولا يجلس فيه وهو جنب إلا على بن أبي طالب لأن بيته كان في المسجد. وهذا مرسل قوى يشهد له ما أخرجه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال لعلي: لا يحل لأحد أن يطرق هذا المسجد جنباً غيري وغيرك - أخرجه عن علي بن المنذر عن محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن عطية عنه. قال: وقال علي بن المنذر: قلت لضرار بن صرد: ما معناه؟ قال: لا يحل لأحد أن يستطرقه جنباً غيري وغيرك».

وهذه غاية نظر الباحث! فكون بيت الإمام من بيوت الأنبياء خصيصة لم تكن إلا له في زمانه بعد النبي صلى الله عليه وآله.

قول ابن تيمية «الوجه الثامن أن يقال قوله: الرجال المذكورون موصوفون بأنهم لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ليس في الآية ما يدل على أنهم أفضل من غيرهم وليس فيها ذكر ما وعدهم الله به من الخير وفيها الثناء عليهم ولكن ليس كل من اتنى عليه أو وعد بالجنة يكون أفضل من غيره ولهذا لم يلزم أن يكون هو أفضل من الأنبياء»(1).

الجواب:

على عليه السلام نفس النبي عليه الصلاة والسلام إلا ما استلزم استثناءات النبوة ومن كان كذلك لزم أن يكون أفضل من غيره حتى الأنبياء قال تعالى:

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا

ص: 261

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 38-40.

وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ تَبْتِهَلْ فَتَنْجَعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ (آل عمران: 61).

وقد روى أن علياً نفس النبي بالروايات الصحيحة، حتى قال المباركفوري «فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة والأخوة»⁽¹⁾.

قال الرازي⁽²⁾ «كان في الري رجل يقال له: محمود بن الحسن الحمصي، وكان معلّم الأثني عشرية، وكان يزعم أن علياً رضي الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد عليه السلام، قال: والذي يدل عليه قوله تعالى: (وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) وليس المراد بقوله (وَأَنْفُسَنَا) نفس محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم لأن الإنسان لا يدعو نفسه بل المراد به غيره، وأجمعوا على أن ذلك الغير كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فدلّت الآية على أن نفس علي هي نفس محمد، ولا يمكن أن يكون المراد منه، أن هذه النفس هي عين تلك النفس، فالمراد أن هذه النفس مثل تلك النفس، وذلك يقتضى الاستواء في جميع الوجوه، ترك العمل بهذا العموم في حق النبوة، وفي حق الفضل لقيام الدلائل على أن محمداً عليه السلام كان نبياً وما كان علي كذلك، ولانعقاد الإجماع على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من علي رضي الله عنه، فيبقى فيما وراءه معمولاً به، ثم الإجماع دل على أن محمداً عليه السلام كان أفضل من سائر الأنبياء عليهم السلام فيلزم أن يكون علي أفضل من سائر الأنبياء، فهذا وجه الاستدلال بظاهر هذه الآية، ثم قال: ويؤيد الاستدلال بهذه الآية، الحديث المقبول عند الموافق والمخالف، وهو قوله عليه السلام: "من أراد أن يرى آدم في علمه، ونوحاً في

ص: 262

1- (1) تحفة الأحوذى - المباركفوري - ج 8 - ص 278.

2- (2) تفسير الرازي - الرازي - ج 8 - ص 86-87.

طاعته، وإبراهيم في خلته، وموسى في هيبته، وعيسى في صفوته، فلينظر إلى علي بن أبي طالب رضى الله عنه "فالحديث دل على أنه اجتمع فيه ما كان متفرقا فيهم، وذلك يدل على أن عليا رضى الله عنه أفضل من جميع الأنبياء سوى محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم، وأما سائر الشيعة فقد كانوا قديما وحديثا يستدلون بهذه الآية على أن عليا رضى الله عنه مثل نفس محمد عليه السلام إلا فيما خصه الدليل، وكان نفس محمد أفضل من الصحابة رضوان الله عليهم، فوجب أن يكون نفس علي أفضل أيضا من سائر الصحابة، هذا تقدير كلام الشيعة»

ثم أجاب الراوى بما نصّه «أنه كما انعقد الإجماع بين المسلمين على أن محمدا عليه السلام أفضل من علي، فكذلك انعقد الإجماع بينهم قبل ظهور هذا الإنسان، على أن النبي أفضل ممن ليس بنبي، وأجمعوا على أن عليا رضى الله عنه ما كان نبيا، فلزم القطع بأن ظاهر الآية كما أنه مخصوص في حق محمد صلى الله عليه - وآله - وسلم، فكذلك مخصوص في حق سائر الأنبياء عليهم السلام».

قلت: والراوى هنا يقرر على أصوله بأن العقل القطعى يُقدّم على النقل الظنى عند التزاحم وهذا ليس مقام ذلك فالنقل هنا قطعى متسالم عليه كاد أن يكون بلا استثناء باعترافه هو! فيبقى على أفضل من الأنبياء بهذا التقرير.

ثم أنكم تروون حديث «علماء أمتى كأنياء بنى إسرائيل»⁽¹⁾ فإن كان المقصود من العلماء هؤلاء المتفقهة الذين يضلل احدهم الآخر وهم بالتالى غير معصومين

ص: 263

1- (1) استشهاد به المناوى: فيض التقدير شرح الجامع الصغير - ج 1 - ص 21 - وقبله الزركشى والدميرى/كشف الغطاء - العجلونى - ج 2 - ص 64 /وجزم به الراوى: تفسير الراوى - ج 17 - ص 115 والمحصل - ج 5 - ص 72.

فنقول: كيف شبهتهم المعصوم بغيره؟! ومهما أولوا الحديث لن يستطيعوا أن يقنعوا أصحاب العقول إلا أن يقولوا: إن العلماء هنا هم الذين أوصى إليهم النبي صلى الله عليه وآله وهم الذين انفردوا بالقول عن أنفسهم «نحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر الناس غثاء» (1). وأول العلماء بعد النبي وأفضلهم على بن أبي طالب عليه السلام نفس النبي صلى الله عليه وآله.

وقد جاءت الروايات الصحيحة في كون على من النبي والنبي منه ولا يشاركه احد بذلك فيكون كنفسه: جاء في رواية عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وآله: على منى وأنا منه وهو ولي كل مؤمن بعدى (2)، وقوله «بعدى» لا يشير إلى الموالاة العادية وإلا فالموالاة موجودة في حياة النبي عليه الصلاة والسلام وبعدها وإنما هي الموالاة الحاكمة لعلى عليهم كخليفة كما كان النبي حجة على الناس لا تجوز مخالفته.

ص: 264

-
- 1- (1) جواهر الكلام - الجواهرى - ج 40 - ص 17 /الأصول الأصيلة - الفيض الكاشانى - ص 170 /مصباح الولاية في إثبات الهداية - على البهبهاني - ص 140 /الخصال - الصدوق - ص 123 /وسائل الشيعة - الحر العاملى - ج 27 - ص 18 /مستدرک الوسائل - ج 17 - ص 273 /وصول الأختيار الى أصول الأخبار - ص 35.
- 2- (2) ظلال الجنة - الألبانى - وقال: صحيح.

قال ابن تيمية «فصل قال الرافضي: البرهان التاسع قوله تعالى:

(فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَابْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) (آل عمران: 61).

نقل الجمهور كافة أن أبناءنا إشارة إلى الحسن والحسين ونساءنا إشارة إلى فاطمة وأنفسنا إشارة إلى علي وهذه الآية دليل على ثبوت الإمامة لعلي لأنه تعالى قد جعله نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاتحاد محال فيبقى المراد بالمساواة له الولاية، وأيضا لو كان غير هؤلاء مساويا لهم وأفضل منهم في استجابة الدعاء لأمره تعالى بأخذهم معه لأنه في موضع الحاجة وإذا كانوا هم الأفضل تعينت الإمامة فيهم وهل تخفى دلالة هذه الآية على المطلوب إلا على من استحوذ الشيطان عليه واخذ بمجامع قلبه وحببت إليه الدنيا التي لا ينالها إلا بمنع أهل الحق من حقهم.

والجواب أن يقال أما أخذه عليا وفاطمة والحسن والحسين في المباهلة فحديث صحيح رواه مسلم... ولكن لا دلالة في ذلك على الإمامة ولا علي

الأفضلية وقوله قد جعله الله نفس رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم والاتحاد محال فبقى المساواة له وله الولاية العامة فكذا المساوية.

قلنا - ابن تيمية - : لا نسلم انه لم يبق إلا المساواة ولا دليل على ذلك بل حمله على ذلك ممتنع لأن أحدا لا يساوى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا علياً ولا غيره وهذا اللفظ في لغة العرب لا يقتضى المساواة، قال تعالى في قصة الإفك:

(لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ) (النور: 12).

ولم يوجب ذلك أن يكون المؤمنون والمؤمنات متساوين».

الرد على ابن تيمية:

كيف لا دلالة في الحديث على الإمامة والحديث يشير الى مرتبة (نفس النبي) صلى الله عليه وآله، فلما كان ثابتاً عدم شموله النبوة التي للنبي عليه الصلاة والسلام بقيت الإمامة والفرق بينهما أن الأولى لها مهمة تلقي التنزيل وتبليغه والثانية لها مهمة التأويل والتبيين للمحافظة على ما نزل على النبي من الانحراف، لذا فما نزل على النبي صلى الله عليه وآله كان مرتبطاً بشخص من أهل البيت عليهم السلام من لدن توفى النبي الى يوم القيامة، وهو مفاد حديث الثقلين إذ قال النبي صلى الله عليه وآله في حديثه بالوصية بالثقلين المتواتر بألفاظ عديدة منها:

اللفظ الأول: رواه احمد(1) قال «أخبرنا محمد بن المثنى قال حدثنا يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن سليمان قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي

ص: 266

الطفيل عن زيد بن أرقم قال لما رجع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم عن حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات فقممن(1) ثم قال: كأنى قد دعيت فأجبت، إنى قد تركت فيكم الثقلين، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله وعترتى أهل بيتى، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، فإنهما لن ينفرقا حتى يردا على الحوض. ثم قال إن الله مولای وأنا ولى كل مؤمن، ثم أخذ بيدي على فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»...

وفيه:

إن الرسول ترك فى أمته ثقلين، الثقلان (هما) الكتاب والعتره.

المح النبى صلى الله عليه وآله وسلم إلى كيفية تعامل الأمة مع الثقلين بقوله «كيف تخلفونى فيهما» وجاء بلفظ المثنى «فيهما»...

إن الثقلين لن يفترقا حتى يردا الحوض على رسول الله صلى الله عليه وآله

وهذا اللفظ واضح فى ازدواجية الوصية بالثقلين وليس بأحدهما..

اللفظ الثانى: - رواه احمد(2) أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أبى حيان التميمى حدثنى يزيد بن حيان التميمى، قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، رأيت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، وسمعت حديثه، وغزوت معه، وصليت معه، لقد رأيت يا زيد خيرا كثيرا، حدثنا يا زيد ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم.

ص: 267

1- (1) «قَمَّ البيت ونحوه: كمنه» المعجم الوسيط ص 761.

2- (2) فضائل الصحابة - احمد بن حنبل - ص 22.

فقال: يا ابن أخي والله لقد كبرت سنّي وقدم عهدي ونسيت بعض الذى كنت أعمى من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فما حدثتكم فاقبلوه، ومالا فلا تكلفونيّه، ثم قال: قام رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوماً خطيباً فينا بماء يدعى حُمّاً، بين مكة والمدينة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعظ وذكر، ثم قال: أما بعد، ألا يا أيها الناس إنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين، أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله تعالى واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه، قال: وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي...»

وفيه:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ترك في أمته ثقلين

(أولهما) الكتاب و (ثانيهما) أهل بيته

انه النبي صلى الله عليه وآله وسلم أسهب في تبيان أهمية الكتاب وبالمقابل ركز على أهمية أهل البيت بالإعادة بالوصية ثلاث مرات...

اللفظ الثالث: - روى في مسند احمد(1) أيضاً: قال «عن عبد الله حدثني أبي حدثنا اسود بن عامر أخبرنا أبو إسرائيل يعني إسماعيل بن أبي إسحاق الملائي عن عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: إني

ص: 268

1- (1) مسند احمد - ج 3 - ص 14 قال العلامة شعيب الأرنؤوط: صحيح بشواهده دون قوله "ألا إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية بن سعد العوفى وباقي رجاله ثقات رجال الشيخين غير عبد الملك بن أبي سليمان فمن رجال مسلم.

تارك فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن الرسول ترك في أمته ثقلين

و«أحدهما» أكبر من الآخر وهما الكتاب والعترة..

و«إنهما لن يفترقا» بالمشى حتى (يردا) بالمشى أيضا..

اللفظ الرابع: - روى في مسند احمد(1) أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو النضر حدثنا محمد يعني ابن طلحة عن الأعمش عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم، قال: إني أوشك أن أدعى فأجيب وإنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله عز وجل وعترتى، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظرونى بم تخلفونى فيهم».

وفيه: -

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك في أمته ثقلين

الثقلان هما الكتاب والعترة

هما لن يفترقا بإخبار اللطيف الخبير

إنهما سوف يردان الحوض معا بعدما تلازما فى الدنيا سوية

ص: 269

1- (1) مسند احمد - ج 3 - ص 17 قال العلامة شعيب الأرنؤوط: صحيح بشواهد دون قوله "وإن اللطيف الخبير أخبرنى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض" وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية العوفى.

اللفظ الخامس: روى في مسند احمد(1) أيضا: قال «حدثنا عبد الله حدثني أبي حدثنا ابن نمير حدثنا عبد الملك بن أبي سليمان عن عطية العوفى عن أبي سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: أنى قد تركت فيكم ما أن أخذتم به لن تضلوا بعدى: الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتى أهل بيتى ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أشار للثقلين ب - (به) وهذا ما يشير الى وحدة الهدف والغرض من وجودهما بحيث يعدان شيئا واحدا على أن لفظ (به) يشير الى اشتراك الثقلين بالموضوع وهو الهداية عند الأخذ بهما سووية.

الثقلان هما الكتاب والعترة

هما لن يفترقا حتى يردا الحوض

اللفظ السادس: - رواه الدارمى(2): قال «(حدثنا) جعفر بن عون حدثنا أبو حيان عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوما خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس، إنما إنا بشر يوشك أن يأتينى رسول ربى (كذا) تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا بكتاب الله وخذوا به، فحث عليه ورغب فيه، ثم قال: وأهل بيتى

ص:270

1- (1) مسند احمد - ج 3 - ص 59 قال العلامة الأرئووط: حديث صحيح دون قوله "وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض".

2- (2) سنن الدارمى - ج 2 - ص 432.

أذكركم الله في أهل بيتي ثلاث مرات».

وفيه:

إن الرسول ترك في أمته ثقلين

«أولهما» كتاب الله ثم أردف «وأهل بيتي».

ركز على أهل البيت ثلاث مرات

اللفظ السابع: رواه الحاكم (1): قال «حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد

ص: 271

1- (1) قال ابن كثير في البداية والنهاية - ج 11 - ص 409: «الحاكم النيسابوري صاحب المستدرک، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه، بن نعيم بن الحكم، أبو عبد الله الحاكم الضبي الحافظ ويعرف بابن البيع، من أهل نيسابور، وكان من أهل العلم والحفظ والحديث، ولد سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وأول سماعه من سنة ثلاثين وثلاثمائة، سمع الكثير وطاف الآفاق، وصنف الكتب الكبار والصغار، فمنها المستدرک على الصحيحين، وعلوم الحديث والإكليل وتاريخ نيسابور، وقد روى عن خلق، ومن مشايخه الدارقطني وابن أبي الفوارس وغيرهما، وقد كان من أهل الدين والأمانة والصيانة والضبط، والتجرد، والورع، لكن قال الخطيب البغدادي: كان ابن البيع يميل إلى التشيع، فحدثني أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الأرموي، قال: جمع الحاكم أبو عبد الله أحاديث زعم أنها صحاح على شرط البخاري ومسلم، يلزمهما إخراجها في صحيحيهما، فمنها حديث الطير، "ومن كنت مولاه فعلى مولاه"، فأنكر عليه أصحاب الحديث ذلك ولم يلتفتوا إلى قوله ولا موه في فعله. وقال محمد بن طاهر المقدسي: قال الحاكم: حديث الطير لم يخرج في الصحيح وهو صحيح، قال ابن طاهر: بل موضوع لا يروى إلا عن أسقاط أهل الكوفة من المجاهيل، عن أنس، فإن كان الحاكم لا يعرف هذا فهو جاهل، وإلا فهو معاند كذاب. وقال أبو عبد الرحمن السلمي: دخلت على الحاكم وهو مختف من الكرامية لا يستطيع يخرج منهم، فقلت له: لو خرجت حديثا في فضائل معاوية لاسترحت مما أنت فيه!! فقال: لا يجيء من قبلي، لا يجيء من قبلي. توفي فيها عن أربع وثمانين سنة».

بن تميم الحنظلي ببغداد حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي حدثنا يحيى بن حماد (وحدثني) أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه وأبو بكر أحمد بن جعفر البزار (قالا) حدثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل حدثني أبي حدثنا يحيى بن حماد (وحدثنا) أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى حدثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي حدثنا خلف بن سالم المخرمي حدثنا يحيى بن حماد حدثنا أبو عوانة عن سليمان الأعمش قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: لما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة الوداع، ونزل غدیر حُجْم أمر بدوحات فقممن، فقال: كَأْنى قد دعيت فأجبت، إني قد تركت فيكم الثقلين أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله تعالى وعترتي، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فإنهما لن ينفرقا حتى يردا على الحوض، ثم قال: إن الله عز وجل مولاي وأنا مولى كل مؤمن، ثم اخذ بيد على رضى الله عنه فقال: من كنت مولاه فهذا وليه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»(1).

وفيه:

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك في أمته ثقلين

الثقلان أحدهما أكبر من الآخر

الثقلان كتاب الله والعتره

أوصى الرسول بهما بعد وفاته

إنهما لن ينفرقا

ص: 272

اللفظ الثامن: - رواه الهيثمي(1): قال «عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إنى خلفت فيكم اثنين، لن تضلوا بعدهما أبدا، كتاب الله ونسبى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض»..

وفيه:

إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلف (اثنين) فى الأمة

(الشيئان) اللذان لن تضل الأمة «بعدهما» كتاب الله ونسب الرسول (والذين بين هويتهم حديث التطهير)...

عدم الضلالة موصول بالتمسك بهما سوية «لن تضلوا بعدهما»..

اللفظ التاسع: - رواه الهيثمي(2): قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم: أنى سانلكم حين تردون على عن الثقلين فانظروا كيف تخلفونى فيهما، السبب الأكبر كتاب الله عز وجل سبب طرف بيد الله وطرف بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتى أهل بيتى، فإنه قد نبأنى العليم الخبير انهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض».

وفيه:

إن الثقلين باقيا بعد رسول الله

تأكيد على الثقل الأول

ذكر الثقل الثانى وربطه بالأول «إنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض».

ص: 273

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 163.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 10 - ص 363.

اللفظ العاشر: رواه ابن الجعد(1): قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم: إنى تارك فيكم الثقلين، كتاب الله حبل ممدود من السماء والأرض، وعترتى أهل بيتى وإن اللطيف الخبير اخبرنى إنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض فانظروا بم تخلفونى بهما». وفيه:

إن الرسول صلى الله عليه وآله ترك ثقلين

الثقلان هما الكتاب والعترة

وهما لن يفترقا

قوله «فانظروا بم تخلفونى بهما»

اللفظ الحادى عشر: رواه ابن مخلد القرطبى(2)(3): قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم: انى سائلكم حين تردون عن الثقلين، فانظروا كيف تخلفونى فيهما، السبب الأكبر كتاب الله عز وجل، سبب طرفه بيد الله وطرف

ص: 274

1- (1) مسند ابن الجعد - ص 397.

2- (2) قال الصفدى فى الوافى بالوفيات - ج 10 - ص 115-116: «ابن مخلد القرطبى، بقى بن مخلد بن يزيد أبو عبد الرحمن الأندلسى القرطبى الحافظ، أحد الأعلام وصاحب التفسير والمسند... عنى بالأثر عناية عظيمة لا مزيد عليها وعدد شيوخه مائتان وأربعة وثمانون رجلا وكان إماما صواما زاهدا صادقا كثير التهجد مجاب الدعوة قليل المثل مجتهدا لا يقلد أحدا بل يفتى بالأثر ولد فى شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ومات لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ومائتين قال ابن حزم أقطع أنه لم يؤلف فى الإسلام مثل تفسيره لا تفسير محمد بن جرير ولا غيره».

3- (3) ما روى فى الحوض والكوثر - ابن مخلد القرطبى - ص 88.

بأيديكم، فاستمسكوا به ولا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي فإنه قد نبأني العليم الخبير أنهما لن ينقضيا حتى يردا على الحوض» وفيه:

إن الرسول سيسأل أمته عن الثقلين

الثقلان هما الكتاب والعترة

إنهما لن ينقضيا حتى يردا الحوض على النبي

اللفظ الثاني عشر: رواه الطبراني (1)(2): قال «عن الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم انظروا كيف تخلفوني في الثقلين، فقام رجل فقال يا رسول الله وما الثقلان؟ فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: الأكبر كتاب الله،

ص: 275

1- (1) قال ابن الدمياطى فى المستفاد من ذيل تاريخ بغداد - ابن الدمياطى - ص 91-92: «سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، أبو القاسم اللخمي: من أهل طبرية. سمع بالشام ومصر والحجاز واليمن والعراق فأكثر وسكن أصبهان إلى حين وفاته... روى عنه أبو نعيم الحافظ وأبو الحسن أحمد بن محمد بن الحسين بن فادشاه وأبو بكر محمد بن عبد الله بن ريذة وهو آخر من حدث عنه. قال أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الرحمن: سليمان بن أحمد الطبراني أشهر من يدل على فضله وعلمه، حدث بأصبهان ستين سنة. فسمع منه الآباء ثم الأبناء ثم الأسباط حتى لحقوا بالأجداد، وكان واسع العلم، كثير التصانيف. وقيل: ذهب عيناه في آخر أيامه. فكان يقول: الزنادقة سحروني. قال يحيى بن عبد الوهاب بن منده: رأيت بخط أبي بكر محمد بن ريذة مكتوبا قال الصحاح إسماعيل بن عباد: قد وجدنا في معجم الطبراني ما فقدنا في سائر البلدان أسانيد ليس فيها سناد وموتون إذا وردن متانقال الحافظ أبو نعيم: مولد الطبراني سنة ستين ومائتين وتوفى في ذى القعدة لليلتين بقيتا منه سنة ستين وثلاثمائة».

2- (2) المعجم الكبير - الطبراني - ج 3 - ص 66.

سبب طرفه بيد الله وطرفه بأيديكم، فتمسكوا به لن نزلوا ولا تضلوا، والأصغر عترتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، وسألت لهما ذاك ربي فلا تتقدموهما فتهلكوا ولا تعلموهما فإنهما أعلم منكم»... .

وفيه:

أوصى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالثقلين، الثقلان الأكبر هو كتاب الله والأصغر هو العترة، نهى عن التقدم على الثقلين (كليهما).

النهى عن التقدم على الثقلين وتعليمهما، كلاهما «فلا- تتقدموهما فتهلكوا ولا- تعلموهما فإنهما أعلم منكم».. ومعارضة ذلك يعنى الهلاك....

اللفظ الثالث عشر: رواه الهيثمي (1): قال «عن علي بن أبي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم إني مقبوض وأنى قد تركت فيكم الثقلين يعنى كتاب الله وأهل بيتي وأنكم لن تضلوا بعدهما»...

اللفظ الرابع عشر: رواه الهيثمي (2) عن زيد بن ثابت عن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم قال إني تركت فيكم خليفتين كتاب الله وأهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض» وقال الهيثمي «رواه الطبراني فى الكبير ورجاله ثقات».

وهذان الخليفتان هما اللذان قال عنهم النبي صلى الله عليه وآله «لا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فإنهم أعلم منكم» (3).

ص: 276

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 163.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 1 - ص 170.

3- (3) المعجم الكبير - الطبراني - ج 5 - ص 167.

فكيف لا تكون حجة في كون الخمسة هم أهل البيت؟! وهذه ليس كل ألفاظ الحديث بل بعضها.

قال ابن تيمية: «وقد قال الله تعالى في قصة بنى إسرائيل:

(وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِيكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِيكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة: 54).

أى يقتل بعضكم بعضا ولم يوجب ذلك أن يكونوا متساوين ولا أن يكون من عبد العجل مساويا لمن لم يعبده وكذلك قد قيل في قوله (ولا تقتلوا أنفسكم) أى لا يقتل بعضكم بعضا وان كانوا غير متساوين».

الرد على ابن تيمية:

ابن تيمية وأصحابه من الحشوية أهل الحديث يسلمون بالحديث الصحيح (على موازينهم) حتى لو كان باطلاً مستلزماً للكفر والشرك والضلال! إلا في ما يخص أهل البيت عليهم السلام فهم يتركون كل الأحاديث الدالة الصريحة ويتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله! وإلا فقد رأينا كيف أن النبي عليه الصلاة والسلام يقول: على منى وأنا منه وهو ولى كل مؤمن بعدى (1).

وحديث النبي صلى الله عليه وآله في مجمع الزوائد (2) عن جابر بن عبد الله قال «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الوليد بن عقبة إلى بنى وليعة وكان بينهم شحنة في الجاهلية فلما بلغ بنى وليعة استقبلوه لينظروا ما في نفسه

ص: 277

1- (1) سلسلة الأحاديث الصحيحة الألباني - ج 5 - حديث 2223.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 7 - ص 110.

فخشى القوم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال إن بنى وليعة أرادوا قتلى ومنعوني الصدقة فلما بلغ بنى وليعة الذى قال الوليد عند رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقالوا يا رسول الله لقد كذب الوليد ولكن كان بيننا وبينه شحنة فخشنا أن يعاقبنا بالذى كان بيننا فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: لينتهين بنى وليعة أولا بعثن إليهم رجلا كنفسى يقتل مقاتلتهم ويسبى ذراريهم وهو هذا ثم ضرب بيده على كتف على بن أبى طالب رضى الله عنه قال وأنزل الله فى الوليد (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ) الآية». قال الهيثمى «رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه عبد الله بن عبد القدوس التميمى وقد ضعفه الجمهور ووثقه ابن حبان، وبقية رجاله ثقات».

فانتبه لقوله صلى الله عليه وآله «أولا بعثن إليهم رجلا كنفسى» فهو بمثابة التفسير لقوله تعالى:

(وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ) (آل عمران: من الآية 61).

فى آية المبالغة، فهل بقى للمتتبعين كلام بعد هذا؟!

وقد بحث الألبانى ألفاظ الحديث وطرقه وحكم بصحة البعض وضعف الآخر ولكنه لم يتطرق إلى أن الحديث بكل الفاظه بهذا يصل درجة الحسن لغيره لشواهد. وفيما روى قول الراوى فى حادثة خير وقول النبى فى الرجل الذى سيسلمه اللواء «قال عمر: فوالله! ما تمنيت الإمارة إلا يومئذ، وجعلت أنصب صدرى له؛ رجاء أن يقول: هو هذا. قال: فالتفت إلى على رضى الله عنه،

فأخذ بيده ثم قال: "هو هذا" (1).

وفى الحديث قول الراوى فى حادثة بنى ربيعة «لنتهين بنو ربيعة؛ أو لأبعثن عليهم رجلاً كنفسى، ينفذ فيهم أمرى؛ فيقتل المقاتلة ويسبى الذرية». فما راعنى إلا - وكف عمر فى حجزى من خلفى: من يعنى؟ قلت: إياك يعنى وصاحبك؟! قال: فمن يعنى؟ قلت: خاصف النعل قال: وعلى يخصف النعل! (2).

وهذا هو الفضل والعلياء الذى ينصب عمر صدره مرة ويضع كفه فى حجز الآخرين مرة أخرى ولا ينالها لكونها لأهلها الذين هم كنفس النبى عليه الصلاة والسلام لا غيرهم!

وقال ابن تيمية فى على «وكونه تعين للمباهلة إذ ليس فى الأقارب من يقوم مقامه لا يوجب أن يكون مساوياً للنبى صلى الله عليه - وآله - وسلم فى شىء من الأشياء بل ولا أن يكون أفضل من سائر الصحابة مطلقاً بل له بالمباهلة نوع فضيلة وهى مشتركة بينه وبين فاطمة وحسن وحسين ليست من خصائص الإمامة فان خصائص الإمامة لا تثبت للنساء ولا يقتضى أن يكون من باهل به أفضل من جميع الصحابة كما لم يوجب أن تكون فاطمة وحسن وحسين أفضل من جميع الصحابة»

الرد على ابن تيمية:

لكن اختصاصه بقوله تعالى (أنفسنا وأنفسكم) تميزه عن نساء النبى وأبناءه. وما مرّ يكفى فى الجواب.

ص: 279

1- (1) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج 3 - ص 1110.

2- (2) فلك النجاة فى الإمامة والصلاة - على الحنفى - ص 192

من هو المنذر؟!

قال ابن تيمية «قال الرافضى: البرهان الثالث عشر قوله تعالى (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) من كتاب الفردوس عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أنا المنذر وعلى الهادى بك يا على يهتدى المهتدون ونحوه رواه أبو نعيم وهو صريح فى ثبوت الولاية والإمامة والجواب من وجوه:

«أحدها أن هذا لم يقم دليل على صحته فلا يجوز الاحتجاج به وكتاب الفردوس للدليمى فيه موضوعات كثيرة اجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث وكذلك رواية أبى نعيم لا تدل على الصحة»(1).

«الثانى أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث فيجب تكذيبه ورده»(2).

قلت:

الحديث مقبول على شروطهم.

ص: 280

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 61 الى 63.

2- (2) نفس المصدر السابق.

إذ روى في المسند: حدثنا عبد الله (1) حدثني عثمان بن أبي شيبة (2) حدثنا مطلب بن زياد (3) عن السدي (4) عن عبد خير (5) عن علي في قوله:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) «قال: رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنذر والهاد رجل من بني هاشم).

ويكفي في مرويات مسند أحمد قولهم «وكان شرط الإمام أحمد في مسنده ألا يخرج حديثا إلا عمن ثبت عنده صدقه، وديانته، دون من طعن في أمانته». (6)

فهذا الحديث صحيح (7).

ص: 281

1- (1) الإمام عبد الله بن أحمد بن حنبل لا يُسأل عن مثله عندهم.

2- (2) عثمان بن أبي شيبة أبو الحسن العباسي مولاهم، الكوفي الحافظ، عن شريك، وجريز، وأبي الأحوص، وعنه البخاري، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، وابنه محمد، وأبو يعلى، والبغوي، مات في محرم 239. روى له البخاري ومسلم وابن ماجه وأبو داود. /كاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة - الذهبي - ج 2 - ص 12

3- (3) مطلب بن زياد ثقة قاله أحمد/تاريخ أسماء الثقات - عمر بن شاهين - ص 233

4- (4) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي: وثقه أحمد. /بحر الدم (في من مدحه أحمد أو ذمه) - يوسف بن المبرد - ص 24

5- (5) عبد خير الهمداني عن أبي بكر وعلى وعنه أبو إسحاق وحصين ثقة مخضرم. /الكاشف في معرفة من له رواية في كتب الستة - الذهبي - ج 1 - ص 619

6- (6) من له رواية في مسند أحمد - محمد بن علي بن حمزة - ص مقدمة المحقق 9

7- (7) من عادات السلفيين السيئة أنهم إذا اختلفوا في حديث ولم يجدوا مهربا منه فأسهل شئ عندهم هو نسبته الى الرافضة فمع أن الكتب التي ذكرت حديث المنذر والهادي هي كتب سنن لأكابر محدثيهم وبأسانيد صحيحة يقول الشوكاني «وهكذا ما يذكره الرافضة في تفاسيرهم من الأكاذيب، كما يذكرونه في تفسير (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) وفي تفسير قوله: (لِكُلِّ قَوْمٍ

وروى الطبراني(1): حدثنا أحمد محمد بن صدقة قال حدثنا عثمان بن أبي شيبة قال حدثنا مطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي بن أبي طالب في قوله:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

قال: رسول الله المنذر، والهاد رجل من بني هاشم.

وقال الضياء المقدسي(2) عبدالله بن أحمد حدثني أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا مطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي في قوله:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ).

قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنذر والهاد رجل من بني هاشم) وقال: إسناده حسن.

وعندما ذكر الحديث في سلسلته الضعيفة قال «وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات».(3)

وتصحيحهم للحديث الذي يذكر رجلا من بني هاشم وتضعيفهم للحديث الذي يذكر علي لا يحتاج لذكر لماذا! لكونه يتقضى عقيدتهم من الأساس!

ص: 282

1- (1) المعجم الأوسط - الطبراني - ج 2 - ص 94 ح 1361.

2- (2) الأحاديث المختارة - الضياء المقدسي - ج 2 - ص 286 ح 668.

3- (3) سلسلة الأحاديث الضعيفة - الألباني - ج 10 - ص 537.

لكنه تعالى يقول:

(قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ) (النحل: 26).

فالمدعى أن الرجل إما أن يكون النبي عليه الصلاة والسلام أو غيره ولما ثبت في الصحيح انه غير النبي عليه الصلاة والسلام لم يدع غير الشيعة وقسم من أهل السنة أنه على عليه السلام فثبت مدعانا! والحمد لله وأما على عقيدتهم فكالعادة سوف يتناقضون ويختلفون ثم سيقولون: الحديث ضعيف! او: وضعته الشيعة في كتبنا!

والحديث تحيّر به علماء أهل السنة كعادتهم لكونه نصّا في المراد فإذا اهتدى المهتدون بعلى من بعد النبي فلا مجال للاجتهاد في قبال رأيه فيكون كلامه ككلام النبي صلى الله عليه وآله لذا صالوا وجالوا في سبيل رد الخبر فرجعوا بالخيبة والخذلان! فقال الرازي «اعلم أن أهل الظاهر من المفسرين ذكروا ههنا أقوالا: الأول: المنذر والهادى شيء واحد والتقدير: إنما أنت منذر ولكل قوم منذر على حدة ومعجزة كل واحد منهم غير معجزة الآخر. الثاني: المنذر محمد صلى الله عليه وآله - وسلم والهادى هو الله تعالى روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وسعيد بن جبير، ومجاهد، والضحاك. والثالث: المنذر النبي. والهادى على. قال ابن عباس رضى الله عنهما: وضع رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم يده على صدره فقال: "أنا المنذر" ثم أومأ إلى منكب على رضى الله عنه وقال: أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى»⁽¹⁾ ولم يعقب على الخبر!!

وقال ابن كثير «عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

ص: 283

رضى الله عنهما قال لما نزلت ("إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره وقال (أنا المنذر ولكل قوم هاد) وأوماً بيده إلى منكب علي فقال (أنت الهادي يا علي بك يهتدى المهتدون من بعدى). وهذا الحديث فيه نكارة شديدة (1)، وقال ابن أبي حاتم حدثنا علي بن الحسين حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا المطلب بن زياد عن السدي عن عبد خير عن علي (وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) قال: الهادي رجل من بنى هاشم، قال الجنيد: هو علي بن أبي طالب رضى الله عنه قال ابن أبي حاتم وروى عن ابن عباس فى إحدى الروايات وعن أبي جعفر محمد بن علي نحو ذلك». (2)

والنكارة التى تحدث عنها ابن كثير هى فى المتن! أى أن متنه لا يرتضيه ابن كثير! وكيف يرتضيه وهو من تلامذة ابن تيمية؟!

وقال السيوطى (3) «قال ابن عساكر وابن النجار قال لما نزلت (إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرعد: من الآية 7) وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده على صدره فقال أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب علي رضى الله عنه فقال أنت الهادي يا علي بك يهتدى المهتدون من بعدى.

وأخرج ابن مردويه عن أبي برزة الأسلمى رضى الله عنه سمعت رسول الله

ص: 284

1- (1) من أساليب تهربهم من دلالة الحديث بعدما لم يجدوا بُدًا من تصحيح السند هو قولهم بنكارة المتن! وهى قضية ليس لها ضابط معين ويحددها مستوى المحدث الثقافى والدينى والاجتماعى والأخلاقى - وهو خطر جدا - وبالتالى فيكون حكماً عقلياً صرفاً فى مسألة نقلية! وهى من تناقضاتهم التى تملأ الكتب.

2- (2) تفسير ابن كثير - ابن كثير - ج 2 - ص 520.

3- (3) الدر المنثور - جلال الدين السيوطى - ج 4 - ص 45.

صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول إنما أنت منذر ووضع يده على صدر نفسه ثم وضعها على صدر على ويقول لكل قوم هاد.

وأخرج ابن مردويه والضياء فى المختارة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى الآية قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنذر والهادى على بن أبى طالب رضى الله عنه.

وأخرج عبد الله بن أحمد فى زوائد المسند وابن أبى حاتم والطبرانى فى الأوسط والحاكم وصححه وابن مردويه وابن عساكر عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فى قوله:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرعد: من الآية 7).

قال: رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنذر وأنا الهادى وفى لفظ والهادى رجل من بنى هاشم يعنى نفسه» ولم يعقب على الحديث!

وقال الألوسى فى الهادى «قالت الشيعة: إنه على كرم الله تعالى وجهه ورووا فى ذلك أخبارا، وذكر ذلك القشيري متا. وأخرج ابن جرير. وابن مردويه. والديلمى. وابن عساكر عن ابن عباس قال: لما نزلت:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ) (الرعد: من الآية 7).

الآية وضع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يده على صدره فقال: أنا المنذر وأوماً بيده إلى منكب على كرم الله تعالى وجهه فقال: أنت الهادى يا على بك يهتدى المهتدون من بعدى. وأخرج عبد الله بن أحمد فى "زوائد المسند". وابن أبى حاتم. والطبرانى فى الأوسط. والحاكم وصححه. وابن عساكر أيضا عن على كرم الله تعالى وجهه أنه قال فى الآية: رسول الله صلى الله عليه -

وآله - وسلم المنذر وأنا الهادي، وفي لفظ الهادي رجل من بنى هاشم - يعنى نفسه - . واستدل بذلك الشيعة على خلافة علي كرم الله تعالى وجهه بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بلا فصل . وأجيب بأننا لا نسلم صحة الخبر، وتصحيح الحاكم محكوم عليه بعدم الاعتبار عند أهل الأثر، وليس فى الآية دلالة على ما تضمنه بوجه من الوجوه، على أن قصارى ما فيه كونه كرم الله تعالى وجهه به يهتدى المهتدون بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وذلك لا يستدعى إلا إثبات مرتبة الإرشاد وهو أمر والخلافة التى نقول بها أمر لا تلازم بينهما عندنا. وقال بعضهم: إن صح الخبر يلزم القول بصحة خلافة الثلاثة رضى الله تعالى عنهم حيث دل على أنه كرم الله تعالى وجهه على الحق فيما يأتى ويذر وأنه الذى يهتدى به وهو قد بايع أولئك الخلفاء طوعا ومدحهم وأثنى عليهم خيرا ولم يطعن فى خلافتهم فينبغى الاقتداء به والجرى على سننه فى ذلك ودون إثبات خلاف ما أظهر خرط القتاد. وقال أبو حيان: إنه صلى الله عليه - وآله - وسلم على فرض صحة الرواية إنما جعل عليا كرم الله تعالى وجهه مثالا من علماء الأمة وهداتها إلى الدين فكأنه عليه الصلاة والسلام قال: يا على هذا وصفك فدخل الخلفاء الثلاث وسائر علماء الصحابة رضى الله تعالى عنهم بل وسائر علماء الأمة، وعليه فىكون معنى الآية إنما أنت منذر ولكل قوم فى القديم والحديث إلى ما شاء الله تعالى هداة دعاة إلى الخير اه وظاهره أنه لم يحمل تقديم المعمول فى خبر ابن عباس رضى الله تعالى عنهما على الحصر الحقيقى وحينئذ لا مانع من القول بكثرة من يهتدى به، ويؤيد عدم الحصر ما جاء عندنا من قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم: "اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر" وأخبار أخر متضمنة لإثبات من يهتدى به غير على كرم الله تعالى وجهه، وأنا أظنك لا تلتفت

إلى التأويل ولا تعبأ بما قيل وتكتفى بمنع صحة الخبر وتقول ليس فى الآية مما يدل عليه عين ولا أثر هذا»(1).

وهذا اعتراف بسقم هذه التأويلات الباردة لأنها قيلت لسبب وهو أن الحديث ليس بضعيف! وعندها يلجأون الى حيلتهم القديمة بالكلام فى المتن وإسقاطه من الاعتبار بحجة النكارة وغيرها، وكفى الله المؤمنين القتال.

قال ابن حجر(2) «والمستغرب ما أخرجه الطبرى بإسناد حسن من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت هذه الآية وضع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يده على صدره وقال أنا المنذر وأوماً إلى على وقال: أنت الهادى بك يهتدى المهتدون بعدى فإن ثبت هذا فالمراد بالقوم أخص من الذى قبله أى بنى هاشم مثلاً!»

وهذا فى السر فى القول بالنكارة تارة ووجود الشيعة فى المتن تارة أخرى والسكوت تارة ثالثة فالحديث حسن(3) والحسن من مراتب الصحة كما قال الذهبى والمحصلة فوضى وحيرة لكون الاهتداء إن حصل بعلى فما مصير من خالفوا علياً واحتج عليهم واعتزلهم طوال خمس وعشرين سنة - إلا بما كان فى مصلحة الإسلام -!؟

ص:287

1- (1) تفسير الألوسى - الألوسى - ج 13 - ص 108.

2- (2) فتح البارى - ابن حجر - ج 8 - ص 285.

3- (3) يقول صالح آل الشيخ مفتى السعودية «الحديث الحسن إذا كان ما اشتمل عليه من الصفة قد تلقاه أهل المعرفة بالقبول فإنه يكون له حكم الأحاديث الصحيحة من جهة قبول ما فيه.» شرح العقيدة الواسطية - صالح آل الشيخ - شريط مفرغ/وراجع: تحريم آلات الطرب - الألبانى - ص 70 - ط مؤسسة الريان وكتاب: دفاع عن الحديث النبوى والسيرة - الألبانى - ص 64 /العرف الشذى شرح سنن الترمذى - محمد انور شاه الكشميرى - ج 3 - ص 245.

على أن الحديث له ألفاظ تؤدي نفس المعنى منها الحديث الصحيح المشهور وهو قوله صلى الله عليه وآله «أنت ولي كل مؤمن بعدى» وقد صححه الحاكم والذهبي والألباني (1).

(فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) (التكوير: 26).

وأصل البحث بحث قرآني بين لفظي المنذر والهادي فالمنذر جاءت مع الأنبياء فقط:

قال تعالى:

(عَلَى قَلْبِكَ لِيَتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ) (194) سورة الشعراء.

وقال تعالى:

(وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ) (208) سورة الشعراء.

وقال تعالى:

(وَأَنْ أَتْلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ) (92) سورة النمل.

وقال تعالى:

(وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنذِرِينَ) (72) سورة الصافات.

وقال تعالى:

(وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ) سورة ص: 4.

ص: 288

وقال تعالى:

(قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) (65) سورة ص.

وقال تعالى:

(بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ) (2) سورة ق.

وقال تعالى:

(إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا) (45) سورة النازعات.

وقال تعالى:

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) (213) سورة البقرة.

وقال تعالى:

(وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ) (48) سورة الأنعام.

ويتضح من خلال لفظة (منذر) أنها لم تأت سوى مع الأنبياء واقتربت بالتبشير في بعض الموارد وهو عمل النبي عليه الصلاة والسلام فهو ينذر بالعقاب ويبشر بالثواب.

أما الاهتداء فجاء مرتبطاً بالله تارة أو بالكتاب وارتبط بالأنبياء في موارد نادرة كما في قوله تعالى:

(وَ أَنْ أْتَلُوا الْقُرْآنَ فَمَنْ اهْتَدَى فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ) (92) سورة النمل.

ص: 289

ففرق بين الاهتداء بالقرآن وبين الإنذار من النبي:

﴿قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (38) سورة البقرة.

فنسب الله الهداية لنفسه فقط وأصلها منه

لذا فالهدى إما أن يكون لله فقط وهذا متحصل فالهدى ضد الضلال وليس ضد الكفر، والإيمان ضد الكفر، فالذين مع النبي عليه الصلاة والسلام مؤمنون ظاهراً ولكن إذا لم يتبعوا (الثقلين) فهم في ضلال يحتاجون لمن يهديهم في كل جيل فإذا أضفنا حديث النبي:

«في كل خلوف من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون من هذا الدين تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، ألا إن أمتكم وفدكم إلى الله عز وجل، فانظروا من توفدون»⁽¹⁾.

فلكل جيل هاد واحد ينفي عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين لهذا كان على عليه السلام يقاتل على التأويل كما اخبر النبي ونقلنا مصادره في الكتاب.

وهو وذريته وفدنا إلى الله فكيف بالذين سيوفدون يزيد وعبد الملك والحجاج ومعاوية؟!

قال ابن تيمية «الثالث أن هذا الكلام لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه وآله - وسلم، فإن قوله: أنا المنذر وبك يا على يهتدى المهتدون، ظاهره أنهم

ص:290

1- (1) الغدير - الشيخ الأميني - ج 3 - ص 81 نقلا عن ذخائر العقبى ص 17 والصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمي - ص 141.

بك يهتدون دوني وهذا لا يقوله مسلم فان ظاهره أن النذارة والهداية مقسومة بينهما فهذا نذير لا يهتدى به وهذا هاد وهذا لا يقوله مسلم».

قلت:

كلا مع الأخذ بالزيادة وهي «بعدي» فالإنذار والهداية متحقق بالنبى عليه الصلاة والسلام والهداية بعليّ بعده وهذا كالتأويل مختصّ بعليّ بعده بعدما اختص التنزيل بالنبى صلى الله عليه وآله.

قال ابن تيمية «الرابع أن الله تعالى قد جعل محمدا هاديا فقال:

﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى: من الآية 52).

فكيف يجعل الهادى من لم يوصف بذلك دون من وصف به»(1).

قلت:

وهذا ما نقوله فالنبى ينذر ويهتدى إلى الإسلام وعلى يهتدى من الضلال فى التأويل والانحراف عن الخط الذى يرسمه النبى صلى الله على وآله بقوله:

«اليمين والشمال مضلة. والطريق المنهج عليه باقى الكتاب. وآثار النبوة»(2)

وباقى الكتاب وآثار النبوة تحتاج لمن يبينها ويكون حكمه الفيصل فلو كان غير معصوم لم يكن هادياً بل مهدياً وتبطل الحاجة له، فلم يبق غير رجل معصوم يبين لأمة النبى ما يختلفون فيه من بعده وهو الذى ذكره النبى فقال لعلى عليه السلام «أنت تبين لأمتى ما اختلفوا فيه بعدي»(3) لذا فقد كان سلف الأمة الصالح

ص: 291

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية ج 4 - ص 61 الى 63.

2- (2) دستور معالم الحكم - ابن سلامة - ص 153.

3- (3) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 122 قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين

يأخذون بحجزة على فى الفتن ويتبعون طريقه كما حصل مع كعب بن عُجرة وعمار وأبو ذر وحذيفة بن اليمان والمقداد ومالك الأشر
وغيرهم من الصالحين.

ص:292

قال ابن تيمية «الخامس: أن قوله (بك يهتدى المهتدون) ظاهره أن كل من اهتدى من أمة محمد فبه اهتدى وهذا كذب بين فانه قد آمن بالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم خلق كثير واهتدوا به ودخلوا الجنة ولم يسمعوا من على كلمة واحدة وأكثر الذين آمنوا بالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم واهتدوا به لم يهتدوا بعلى فى شىء وكذلك لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابة وغيرهم كان جماهير المؤمنين لم يسمعوا من على شيئاً فكيف يجوز أن يقال بك يهتدى المهتدون»(1).

الجواب:

فى الزيادة التى لم تعجب البعض فحذفها يقول النبى صلى الله عليه وآله «بعدى»(2).

والاهتداء بعد النبى يكون من الفتن التى يدخلون بها والتى لا يخرجهم منها غير على عليه السلام، اخرج الطبرانى(3) فى معجمه الكبير فقال «حدثنا إبراهيم بن متويه الأصبهاني حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري حدثنا صالح بن بدل حدثنا عبد الله بن جعفر المدني عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن أبيه عن كعب بن عجرة قال: كنا جلوساً عند رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، فمرَّ بنا رجل متقنع، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: يكون بين الناس فرقة واختلاف فيكون هذا وأصحابه على الحق، قال كعب: فأدرکتہ، فنظرت إليه حتى عرفته، وكنا نسأل كعباً من الرجل؟ فيأبى يخبرنا حتى خرج كعب

ص: 293

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 61 الى 63.

2- (2) فتح البارى - ابن حجر - ج 8 - ص 285.

3- (3) المعجم الكبير - الطبرانى - ج 19 - ص 147.

مع على إلى الكوفة، فلم يزل حتى مات فكأننا أن عرفنا أن ذلك الرجل على رضى الله عنه»..

وهو المستفاد من حديث النبي صلى الله عليه في على «وهو ولى كل مؤمن بعدى» و«أقرَّ بصحته ووافق الذهبى والحاكم على ذلك.

وهو المستفاد من قوله صلى الله عليه وآله «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدى» قال الحاكم «صحيح على شرط الشيخين» (1) وبالتالي فالمراد من كون النبي ترك علياً علماً للحق بعده بما انه الحق والحق هو لذا كان كعب بن عُجرة يحاول أن يخرج ذلك للناس كلما لاحت له الفرصة فقد روى أحاديث في ذلك منها:

في مسند احمد (2) «عن جابر بن عبد الله قال حدثنا أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال يا كعب بن عجرة أعيذك بالله من إمارة السفهاء قال وما ذاك يا رسول الله قال أمراء سيكونون من بعدى من دخل عليهم فصدقهم بحديثهم وأعانهم على ظلمهم فليسوا منى ولست منهم ولم يردوا على الحوض ومن لم يدخل عليهم ولم يصدقهم بحديثهم ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وأولئك يردون على الحوض» صححه الألبانى (3).

كما أنه كان يجاهر بمخالفة بنى أمية، جاء في صحيح مسلم (4) «محمد بن المثنى وابن بشار قالوا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن عمرو بن مرة عن أبي عبيدة عن كعب بن عجرة قال دخل المسجد وعبد الرحمن بن أم الحكم

ص:294

1- (1) المستدرک - الحاكم - ج 3 - ص 122.

2- (2) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 3 - ص 399.

3- (3) صحيح الترغيب والترهيب - الألبانى - ج 2 - حديث 2242.

4- (4) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج 3 - ص 10.

يخطب قاعدا فقال انظروا إلى هذا الخبيث يخطب قاعدا وقال الله تعالى:

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً أَنْفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا) (الجمعة: من الآية 11).

وقد جاهر بكيفية الصلاة على النبي بعد تحريفها وإدخال «أزواجه» فيها فقال «عبد الرحمن بن أبي ليلى قال لقيني كعب بن عجرة فقال ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فقلت بلى فأهدها لي فقال سألتنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله قد علمنا كيف نسلم قال: قولوا: اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم انك حميد مجيد»(1).

فكعب بن عجرة شاهد عدل على المراد من الحديث.

قال ابن تيمية «السادس انه قد قيل معناه إنما أنت نذير ولكل قوم هاد وهو الله تعالى وهو قول ضعيف وكذلك قول من قال أنت نذير وهاد لكل قوم قول ضعيف والصحيح أن معناها إنما أنت نذير كما أرسل من قبلك نذير ولكل أمة نذير يهديهم أن يدعوهم كما في قوله (وإن من أمة إلا خلا فيها نذير) وهذا قول جماعة من المفسرين مثل قتادة وعكرمة وأبي الضحى وعبد الرحمن بن زيد قال ابن جرير الطبري حدثنا بشر حدثنا يزيد حدثنا سعيد عن قتادة وحدثنا أبو كريب حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن السدي عن عكرمة ومنصور عن أبي الضحى إنما

ص: 295

أنت منذر ولكل قوم هاد قالاً: محمد هو المنذر وهو الهادي.

حدثنا يونس حدثنا ابن وهب قال قال ابن زيد لكل قوم نبي الهادي النبي والمنذر النبي أيضا قرأ (وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ) وقرأ (نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى) قال نبي من الأنبياء.

حدثنا بشار حدثنا أبو عاصم حدثنا سفيان عن ليث عن مجاهد قال المنذر محمد ولكل قوم هاد قال نبي وقوله يوم ندعوا كل أناس بإمامهم إذ الإمام هو الذي يؤتم به أي يقتدى به وقد قيل أن المراد به هو الله الذي يهديهم والأول اصح وأما تفسيره بعلي فإنه باطل لأنه قال ولكل قوم هاد وهذا يقتضى أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء فيتعدد الهداة فكيف يجعل على هاديا لكل قوم من الأولين والآخرين»(1).

قلت:

هذا تكلف زائد وهو خلاف السنة النبوية الواردة في نزول الآية التي رووها هم!

أما قوله: «فكيف يجعل على هاديا لكل قوم من الأولين والآخرين».

فليس هذا ظاهرا من الآية وهو كذب على الشيعة! وإنما الإنذار يأت من النبي عليه الصلاة والسلام ثم يقوم الأئمة بالهداية وتبيين الإسلام الحقيقي في كل زمان وينفون عنه التأويل البطل والانتحال المبطل.

قال ابن تيمية: «السابع أن الاهتداء بالشخص قد يكون بغير تأميره عليهم كما يهتدى بالعالم وكما جاء في الحديث الذي فيه: أصحابي كالنجوم فبأيهم

ص: 296

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 61 الى 63.

اقتديتم اهتديتم. فليس هذا صريحا في أن الإمامة كما زعمه هذا المفترى»(1).

قلت:

الحديث الذى استشهد فيه حديث موضوع! فصّل الكلام فيه الألبانى وقال بوضعه(2) ، وابن تيمية لما أعوزته النصوص قام بتسطير الموضوعات للكذب على البسطاء وليغرمهم فى دينهم وليلبس عليهم دينهم، ولو كان هذا الحديث صحيحا لسأل العاقل نفسه لم كان الصحابة يختلفون ثم يتنازعون؟! وأيهم الهادى للضراط المستقيم؟! ومن المحال أن يأمر النبى صلى الله عليه وآله باتباع التناقض، ولو كان هذا الحديث ثابتا فقد كان يكفى أن يقول كل واحد منهم أنا نجم وفتواى مبرنة للذمة وأنت نجم وفتواك مبرنة للذمة وكفى الله المسلمين القتال!

(يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ) (النور: 25).

ص: 297

1- (1) نفس المصدر السابق.

2- (2) سلسلة الأحاديث الضعيفة - الألبانى - ج 1 - ص 144.

من الذى عنده علم الكتاب؟!

قال ابن تيمية «فصل: قال الرافضى البرهان الحادى والثلاثون قوله تعالى (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) من طريق أبى نعيم عن ابن الحنفية قال: هو على بن أبى طالب، وفى تفسير الثعلبى عن عبد الله بن سلام قال قلت من هذا الذى عنده علم الكتاب قال ذلك على بن أبى طالب وهذا يدل على انه أفضل فيكون هو الإمام والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بصحة النقل عن ابن سلام وابن الحنفية».

«الثانى انه بتقدير ثبوته ليس بحجة مع مخالفة الجمهور لها».

«الثالث أن هذا كذب عليهما».

قلت:

إن المفسرين اختلفوا فى الآية على سبعة أوجه كما قال ابن الجوزى(1):

ص: 298

1- (1) زاد المسير - ابن الجوزى - ج 4 - ص 251-252.

أحدها: أنهم علماء اليهود والنصارى، رواه العوفى عن ابن عباس.

والثانى: أنه عبد الله بن سلام، قاله الحسن، ومجاهد، وعكرمة، وابن زيد، وابن السائب، ومقاتل.

والثالث: أنهم قوم من أهل الكتاب كانوا يشهدون بالحق، منهم عبد الله بن سلام، الفارسي، وتميم الدارى، قاله قتادة.

والرابع: أنه جبريل عليه السلام، قاله سعيد بن جبير.

والخامس: أنه على بن أبى طالب، قاله ابن الحنفية.

والسادس: أنه ابن يامين، قاله شمر.

والسابع: أنه الله عز وجل.

وبعضهم لم يجد بدا من احد أمرين إما أن يقول بأحد هذه الآراء وهى بخلاف القول فى على عليه السلام آراء متهافئة وأما الهروب إلى الأمام بقراءة الآية قراءة أخرى!! قال الطبرى «وقد ذكر عن جماعة من المتقدمين أنهم كانوا يقرءونه: ومن عنده عُلِمَ الكتاب بمعنى: من عند الله عُلِمَ الكتاب».

أما قول شمر فهو نادر ولم أجده فى المصادر! وأما كونه جبريل فهو موقف على صاحبه ولم ينسب لمعصوم لا نبي ولا غيره! وأما كونهم أهل الكتاب أو علماء اليهود والنصارى فهو مردود فعلم الكتاب ليس هو علم التوراة والإنجيل كما فهمه السطحيون! وسنأتى بالبحث القرآنى على ذلك!

وكذلك القول فى رأى الشهير بأنه عبد الله بن سلام فهو قد أسلم فى المدينة والآية مكيّة!

وقد تصدى صحابي أمير المؤمنين عليه السلام الشهيد سعيد بن جبير لمحاولة التزوير بنسبة الآية لابن سلام، قال النحاس «قال سعيد بن جبير وعكرمة: هذه الآية نزلت بمكة، فكيف نزلت في عبد الله بن سلام؟» (1).

ويظهر أن ابن عكرمة أخذته الحمية لكونه مولى ابن عباس تلميذ على وريب بنى هاشم! بل قال الشوكاني (2) بخصوص عبد الله بن سلام «أخرج ابن المنذر عن الشعبي قال " ما نزل في عبد الله بن سلام شيء من القرآن»

وقد رصد المفسرون رأيا لم يعرف المقصود به! (وإن كان معلوما لدينا) قال الطبري «حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: حدثنا هشيم، قال: أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: ومن عنده علم الكتاب قال: رجل من الإنس، ولم يسمه». (3) وهذا الرجل الذي هو من الأنس هو الذي قالوا عنه «من بنى هاشم» وهو نفسه الذي مر علينا!! ومن غيره يخاف الناس أن ينطقوا باسمه في زمان فتنة بنى أمية؟!

فلم يبقَ على هذا غير القول الذي يتفق مع القرآن والذي جاءت الروايات تشهد بعضها ببعض فيه وهو أن المراد من الذي عنده علم الكتاب هو أمير المؤمنين عليه السلام، قال الحاكم الحسكاني (4) «أخبرنا عمر بن محمد بن أحمد العدل قال أخبرنا زاهر بن أحمد قال أخبرنا محمد بن يحيى الصولي قال: حدثنا إبراهيم بن فهد، قال: حدثنا محمد بن عقبة، قال: حدثنا الحسن بن حسين قال: حدثنا

ص: 300

-
- 1- (1) معاني القرآن - النحاس - ج 3 - ص 507.
 - 2- (2) فتح القدير - الشوكاني - ج 3 - ص 92.
 - 3- (3) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج 13 - ص 230.
 - 4- (4) شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج 1 - ص 404.

قيس، عن إسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح في قوله عز وجل: (ومن عنده علم الكتاب) قال: قال رجل من قریش: هو علي ولكننا لا نسميه» وقد أورد في المسألة عدة روايات!

وقد كُتِم الاسم حتى خفى على الناس خوفا من السلطات لكن الله أبقى إلا ليظهره روى الحاكم الحسكاني بأسانيد ثلاثة (1) «أخبرنا عقيل بن الحسين قال: أخبرنا علي بن الحسين قال:

حدثنا محمد بن عبيد الله، قال: حدثنا عمرو بن محمد الجمحي قال: حدثنا عبد الله بن داود الخريبي قال:

حدثنا أبو معاوية عن الأعمش: عن أبي صالح في قوله تعالى: (وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) قال علي بن أبي طالب كان عالما بالتفسير والتأويل والناسخ والمنسوخ والحلال والحرام. قال أبو صالح: سمعت ابن عباس مرة يقول: هو عبد الله بن سلام وسمعت في آخر عمره يقول: لا والله ما هو إلا علي بن أبي طالب».

فابن عباس لما صار إلى شيخوخته رأى عدم جدوى التقيّة في هذا العمر فاختر التصريح بعدما اتقى القوم لسنوات وماشاهم في نسبتهم الآية إلى عبد الله بن سلام!

والذي يظهر من تتبع أقوال القوم أنهم أرادوا التعمية والتشويش على أذهان الناس بالمراد من «الكتاب» في الآية فقالوا: هو القرآن، ثم نسبوا الأقوال تارة لليهود وتارة للنصارى وهذا خير من أن يفتخروا بأن مسلما عنده علم هذا الكتاب لذا يجب أن نفهم مفردة (الكتاب) ماذا يراد بها!

ص: 301

قد يفاجأ القارئ إذا تساءلنا: هل أن مصطلح (القرآن) يساوى مصطلح (الكتاب) من حيث الدلالة؟! وما الدليل لو كان الجواب بالإيجاب؟! فى الحقيقة ليس هناك دليل على ذلك، بل الدليل قائم على خلافه! والملفت للانتباه أن الأحرف المقطعة فى أوائل السور ارتبطت ب - (الكتاب) ولم تأت مع (القرآن) إلا مرة واحدة!! وهذا من أكثر الأشياء وضوحاً فى القرآن.

وفى الحقيقة فإن معنى (الكتاب) قد يفهم، ولكن من خلال دراسة متأنية لهذا اللفظ من خلال القرآن وليس من خلال معاجم اللغة! ويمكن أن نُجمل الفرق بين القرآن والكتاب من خلال تأملات قرآنية تبين ذلك، منها:

إن الكتاب جاء مرتبطاً بالحروف المقطعة فى بداية السور غالباً وهذا لم يأت مع القرآن إلا نادراً:

كقوله تعالى:

(الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) (البقرة 1-2).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) (يونس - 1).

وقوله تعالى:

(الر كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ) (هود - 1).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (يوسف - 1).

وحتى قوله سبحانه:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ) (الحجر - 1).

فما الدليل على كون تلك الآيات هي الآيات القرآنية؟! خصوصاً مع ذكر (القرآن) بعدها مباشرة، مما قد يشير الى كون الآيات الكتابية هنا تشير إلى الآيات الآفاقية.

إن لفظة (قرآن) بهيئتها موجودة في القرآن بما يقرب من خمسين مورداً، أمّا لفظ الكتاب بهيئته فموجود في القرآن بما يقرب من ثلاثمائة مورد وليس هناك من قرينة تثبت أن اللفظين لهما معنى واحداً!!

إن الكتاب جاء مرتبطاً بموسى عليه السلام ومن الواضح أن موسى لم ينزل عليه القرآن!! كقوله تعالى:

(وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (البقرة: 53).

وقد وردت هذه الآية مكررة في القرآن لعشر مرات! و (الكتاب) هنا هو نفس (الكتاب) في كل القرآن، ومن يدع غير ذلك فعليه إعطاء الدليل!

إن الكتاب جاء مرتبطاً بيحيى عليه السلام ومن المعروف أن يحيى عليه السلام لم ينزل عليه القرآن:

(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتِنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (مريم: 12).

إن عيسى عليه السلام لم ينزل عليه القرآن ومع ذلك نزل عليه الكتاب في قوله تعالى:

(وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) (آل عمران: 48).

وقوله تعالى:

(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (مريم: 30).

لو كان (الكتاب) هو (القرآن) لم يصف الله اليهود والنصارى بقوله تعالى:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (البقرة: 101).

وقوله تعالى:

(قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ) (البقرة: 144).

وقوله تعالى عن اليهود:

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (البقرة: 44).

وعن النصارى:

(وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَ قَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَ هُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ) (البقرة: من الآية 113).

فهل كانت اليهود والنصارى تتلوا القرآن؟!

لو كان الكتاب هو القرآن لم يأت الكتاب والقرآن متعاطفين في القرآن، فالأصل أن العطف يقتضى التغاير:

كقوله تعالى:

(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ) (النمل: 1).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مُّبِينٍ) (الحجر: 1).

إنه سبحانه استعمل (الإتيان) غالباً مع الكتاب و (الإنزال) غالباً مع القرآن وهذا وجه قوى للتفريق كما قال تعالى عن الكتاب:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقرة: 121).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ) (البقرة: 146).

وقوله تعالى:

(أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوَّةَ فَاِنْ يَكْفُرْ بِهَا هُؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) (الأنعام: 89).

وقوله تعالى:

(وَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مَأْبٍ) (الرعد: 36).

وقوله تعالى:

ص: 305

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) (القصص: 52).

أما استعمال الإنزال والتنزيل مع القرآن فكما فى قوله تعالى:

(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) (البقرة: من الآية 185).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَن أَسْمَاءٍ إِن تَبَدَّلَ لَكُمْ سُوؤُكُمْ وَإِن تَسَّأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنزَّلُ الْقُرْآنُ تُبَدَّلَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ)
(المائدة: 101).

وقوله تعالى:

(وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا) (الإسراء: 82).

وقوله تعالى:

(مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى) (طه: 2).

وقوله تعالى:

(وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا) (الفرقان: 32).

وقوله تعالى:

(وَقَالُوا لَوْ لَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقُرَيْبِينَ عَظِيمٍ) (الزخرف: 31).

وقوله تعالى:

ص: 306

(لَوْ أَنْزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَرَأَيْنَاهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِنْ حَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) (الحشر: 21).

وقوله تعالى:

(إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا) (الإنسان: 23).

وقد يكون استعمال التنزيل أو الإنزال مع (الكتاب) في بعض الآيات يفيد أن لفظ (الكتاب) في بعض الآيات له معنى (القرآن) في حالة اقترانه بأحد هذين اللفظين كما قال تعالى:

(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ) (البقرة: 176).

وقوله تعالى:

(نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) (آل عمران: 3).

وقوله تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: 136).

وقوله تعالى:

(وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسَّهَمُ بِهَا فَلا تَتَّعِدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ) (النساء: من الآية 140).

ص: 307

فالكتاب هنا وبقرينة الإنزال أو التنزيل قد يكون هو القرآن نفسه بقربنة السياق واستعمال الألفاظ التي ترد مع القرآن وكونه متناولا بيد غير المعصومين.

إنه سبحانه ذكر أنه (يسر القرآن للذكر) ولم يذكر ذلك مع (الكتاب) كما في قوله تعالى:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: 17).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: 22).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: 32).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ) (القمر: 40).

ذكر سبحانه (التبيين) مع (الكتاب) ولم يأت به (مع القرآن) إلا نادراً كما في قوله تعالى:

(إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ) (البقرة: 159).

وقوله تعالى:

(وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَىٰ هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل: 89).

ص: 308

وقوله تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ)
(المائدة: 15).

وقوله تعالى:

(طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ) (النمل: 1).

إن (الكتاب) ارتبط بالحساب في يوم القيامة ولم يرتبط (القرآن) بذلك، كما في قوله تعالى:

(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَدَ غَيْرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا) (الكهف: 49).

ارتبط (الكتاب) ب - (التسطير) ولم يأت ذلك مع القرآن:

كقوله تعالى:

(وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) (الاسراء: 58).

وقوله تعالى:

(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) (الأحزاب: 6).

وقوله تعالى:

ص: 309

(وَكِتَابٍ مَّسْطُورٍ) (الطور: 2).

إن الصفات التي جاءت مع القرآن هي:

الحكيم - ذو الذكر - مبين مجيد كريم - عربي

والصفات التي جاءت مع الكتاب هي:

هدى للمتقين - تماما - لا ريب فيه - مستبين - حفيظ - مكنون

وهذا فرق واضح في الأعم. خصوصا صفة العربية للقرآن!

وصفة الاكتنان جاءت مع الكتاب فقط يفيد الفرق القويّ بينه وبين القرآن.

جاء (ذلك) و (تلك) مع الكتاب وخصوصا في موارد الأحرف المقطعة و (هذا) مع القرآن كما في قوله تعالى:

ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (البقرة: 2).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) (يوسف: 1).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ) (الرعد: 1).

وقوله تعالى:

(الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ) (يونس: 1).

وقوله تعالى:

(قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا

الْقُرْآنَ لِأَنَّذِرْكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ (الأنعام: من الآية 19).

وقوله تعالى:

(وَ مَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنَ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ) (يونس: من الآية 37).

وقوله تعالى:

(نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ) (يوسف: من الآية 3) (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء: من الآية 9).

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَ مَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا) (الإسراء: 41).

وهنا سيكون الجانب الأهم والأصعب والأخطر فإذا لم يكن الكتاب هو القرآن فماذا يكون؟!

إن الذي يتأمل لفظ الكتاب والمجموعات البشرية التي ارتبطت به من الممكن أن يقسمها إلى المجموعات التالية:

الأنبياء أو مجموعة (الذين آتاهم الله الكتاب):

مثل النبي يحيى عليه السلام:

في قوله تعالى:

(يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَ آتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا) (مريم: 12).

ص: 311

وعيسى عليه السلام: فى قوله تعالى:

(قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) (مريم: 30).

وموسى عليه السلام:

وقوله تعالى:

(وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ) (البقرة: 121).

وقوله تعالى:

(وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِيلَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ) (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (88) أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَ النَّبُوَّةَ فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ) (الأنعام 85-89).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ) (البقرة: 121).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ هُمْ يَعْلَمُونَ) (البقرة: 146).

وقوله تعالى:

ص: 312

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ حَسَبُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ) (الأنعام: 20).

وقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنَزَّلٌ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ) (الأنعام: من الآية 114).

وقوله تعالى:

(وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُنْكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُوا وَإِلَيْهِ مآبٍ) (الرعد: 36).

وقوله تعالى:

(الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ) (القصص: 52).

وقوله تعالى:

(وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ) (العنكبوت: 47).

وهذه المجموعة ممدوحة في القرآن، لكونهم من المعصومين فقط ومجموعة (الذين أوتوا الكتاب) بالمبنى للمجهول: مثل قوله تعالى:

(وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وراءَ ظُهُورِهِمْ كَانَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ) (البقرة: 101).

ص: 313

وقوله تعالى:

(وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (144) وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ) (البقرة 144-145).

وقوله تعالى:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ) (آل عمران: من الآية 19).

وهذه المجموعة مذمومة في القرآن إلا إذا وردت مع نبيا فهي غير مشمولة بهذا الحكم، والذي يظهر من التأمل في خصوصياتهم وكونهم قد (أوتوا الكتاب) أنهم قد يكونوا علماء اليهود والنصارى دون عامتهم وهذا فرقتهم عن (أهل الكتاب) وهم عامة النصارى واليهود كاحتمال راجح، ومما يشهد لذلك، قوله تعالى:

(إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ) (آل عمران: 19).

فهؤلاء الذي (أوتوا الكتاب) قد جاءهم العلم وهم ليسوا كل الناس.

وقوله تعالى:

(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لُبِّيئْتَهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبُئْسَ مَا يَشْتَرُونَ) (آل عمران: 187).

ص: 314

فهؤلاء (الذين أوتوا الكتاب) عندهم علم لم يبينوه للناس بل نبذوه وراء ظهورهم. ومجموعة أهل الكتاب: كقوله تعالى:

(مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ) (البقرة: من الآية 105).

وقوله تعالى:

(وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ) (البقرة: من الآية 109).

وقوله تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (آل عمران: 71).

وقوله تعالى:

(قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ) (آل عمران: 98).

وقوله تعالى:

(يَسْأَلُكَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَنْ تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَىٰ أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً) (النساء: من الآية 153).

وقوله تعالى:

(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) (آل عمران: 65).

ص: 315

وهم مذمومون فى القرآن بالمجموع إلا ما استثنى. ومجموعة الذين أوتوا نصيباً من الكتاب: مثل قوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ) (آل عمران: 23).

وقوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ) (النساء: 44).

وقوله تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً) (النساء: 50).

وهم مذمومون فى القرآن.

من كل ذلك نستنتج أن (الكتاب) خلق موجود، وظيفته حفظ كل ما يكون فى الكون مما جرى به قلم القدرة، وفيه ما سيكون من علم الله المتصل بالخلق، وفيه مفاتيح ما نحسبها غوامض ومعجزات، ومنه استمد الأنبياء علمهم بالتصرف فى الطبيعة ومخالفة القوانين الفيزيائية الجارية - على الظاهر لنا - كإحياء الموتى مثلاً وتكليم الجوامد والطيور وعلم بعض الغيب بإذن الله.

والظاهر أن مفتاح البحث يكمن فى أربع آيات وهى:

الأولى: قوله تعالى:

(وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا) (الإسراء: 4).

ص: 316

الثانية: قوله تعالى:

(وَإِنْ مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا) (الإسراء: 58).

الثالثة: قوله تعالى:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (الرعد: 43).

الرابعة: قوله تعالى:

(قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رآه مُسْتَعْجِلًا بِعَيْنَيْهِ عَلِمَ أَنَّهُ كَذَّابٌ أَكْثَرُ وَ مَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ) (النمل: 40).

إذ تكشف الآيات الأولى والثانية إن كتاب الله هو كتاب التكوين وصفحة القضاء الإلهي الذي يحوى كل العلوم المعروفة وغير المعروفة والمستقبل.

ويثبت ذلك الآية الثالثة والرابعة إذ أنها تقسم الناس إلى من عنده علم من الكتاب والذي عنده علم الكتاب.

فإذا كان (الذي عنده علم من الكتاب) قد قام بما أمره به سليمان تجاه بلقيس وهو ما قصه القرآن بقوله:

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَا بَنِي بَعْرَشٍ مَا قَبَلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْتَلِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيَّتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ

ص: 317

إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسًّا تَقَرَّرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ
(40) ((النمل 38-40)).

فما الذي من الممكن أن يقوم به (الذي عنده علم الكتاب) كله مما قصّه علينا تعالى في قوله:

(وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ) (الرعد: 43).

والذي جاء في الروايات الشيعة وبعض الروايات السنية أنه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام (1).

فلو حسبنا المسافة من القدس مقر النبي سليمان عليه السلام إلى سبأ (مملكة سبأ ما بين 800 الى 115 ق. م) مقر حكم الملكة بلقيس
لكان التالي:

قال تعالى ناقلا قول النبي سليمان:

(قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُوا أَيُّكُمْ يَا تُبْنِي بَعْرُشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسًّا لِمِينَ (38) قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجَنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (39) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَهُ مُسًّا تَقَرَّرًا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَ أَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ (40) ((النمل 38-40)).

ص: 318

1- (1) تفسير العياشي ج 2 - ص 220 / تفسير القمي ج 1 - ص 367 / تفسير الثعلبي ج 5 - ص 303 / شواهد التنزيل - الحاكم
الحسكاني ج 1 - ص 400 / أحكام القرآن - ابن العربي ج 3 - ص 86 / زاد المسير ابن الجوزي ج 4 - ص 252.

فقول (الذى عنده علم من الكتاب) والذى ورد انه وصيه بالنبوة (أصف بن برخيا):

(أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ).

يفيد انه لديه القدرة الهائلة على اختزال الزمن والمسافة ليقوم بجلب هذا العرش من هذه المسافة البعيدة ويوقت لا يبلغ طرف العين، ولما كانت عملية النظر تتم بسرعة الضوء أى أن الجسم يرى بعد فتح العين بمسافة ارتداد الضوء من الجسم إلى العين فيتم رؤيته، فلو كانت المسافة بين عرش سليمان ومكان هذا المتكلم 3 متر فسينتج: السرعة المطلوب استخراجها (س) = المسافة/الزمن

يتم تحويل الكيلو متر إلى متر = 300، 1000 * 000 = 3000.000.000 م/ث

س = 3 متر / 3000.000.000 = 100.000.000/1 ثانية!!

أى أن سرعة هذا الرجل أقل من جزء من مئة مليون جزء من الثانية وهى سرعة رهيبه لا يمكن تصورها. فكيف وهو قد قال لسليمان:

(قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ).

أى قبل هذا الوقت!!

ولكون أصف بن برخيا كان يعلم حرفا واحدا من الاسم الأعظم كما جاء فى الحديث(1) «عن أبى عبد الله عليه السلام قال إن اسم الله الأعظم على اثنين وسبعين حرفا وإنما كان عند أصف كاتب سليمان وكان يوحى إليه حرف واحد ألف أو واو فتكلم فانخرقت له الأرض حتى التفت فتناول السرير، وإن عندنا من الاسم أحدا وسبعين حرفا وحرف عند الله فى غيبه».

ص:319

1- (1) بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص 230.

$100.000.000 / 71 = 71$ ، الثانية! ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم! وهنا ممكن أن نفهم قوله تعالى:

(إِنَّهُ لَفَرَزٌ كَرِيمٌ (77) فِي كِتَابٍ مَكْنُونٍ (78) لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ (79)) الواقعة 77-79.

فالأرجح أن حقيقة القرآن موجودة في الكتاب المكنون عند الله، ولكن يمكن للمطهرين فقط أن يمسه، والمطهرون هم من نزلت فيهم الآية الكريمة:

(إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (الأحزاب: من الآية 33).

نعم القرآن الذي بيننا بلغة عربية يستطيع الناس ان ينهلوا منه قدر استطاعتهم.

والقوم طبعاً لا يمكن أن يقبلوا أن يكون هذا الرجل الذي «من بنى هاشم» أو الذي «هو من قريش» ويخاف الناس من ذكر اسمه! أن يكون علياً وليس شخصاً آخر وهذه من الأدلة والمقامات العالية التي كان بعض الصحابة ممن يحسد علياً فقد أبى الله اندثارها وبثها التاريخ ومدرسة الأمويين ليست بحاجة لأن يشمخ على رجالها بخصيصة باهرة خصوصاً مع أن بعض هؤلاء الرجال - وهو عمر بن الخطاب - يذكره التاريخ بقوله «كان عمر بن الخطاب شديداً على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم»⁽¹⁾ وأين هذا الرجل في زمانه ممن كان يعاصره وهو يقول⁽²⁾ «وقد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة

ص: 320

1- (1) الدر المنثور - جلال الدين السيوطي - ج 4 - ص 69.

2- (2) نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام - ج 2 - ص 157-158.

القريبة، والمنزلة الخصيصة. وضعتني في حجره وأنا ولد يضمني إلى صدره، ويكفني إلى فراشه، ويمسني جسده ويشمني عرفه. وكان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه. وما وجد لي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل. ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم، ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره. ولقد كنت أتبعه أتباع الفصيل أثر أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علماً ويأمرني بالافتداء به. ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري. ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما. أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبي. ولكنك وزير وإنك لعلی خير».

وعند المقارنة يظهر الفرق! وأين الثرى من الثريا؟! وحققاً قال الإمام عليه السلام: «متى اعترض الريب في مع الأَوَّل منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر؟!» (1).

(يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (الصف: 8).

ص: 321

1- (1) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 1 - ص 34-35.

ابن تيمية: الرافضة إما جاهل وإما زنديق!

قال ابن تيمية «وليس في شيوخ الرافضة إمام في شيء من علوم الإسلام، لا علم الحديث، ولا الفقه، ولا التفسير، ولا القرآن، بل شيوخ الرافضة أما جاهل وأما زنديق كشيوخ أهل الكتاب»⁽¹⁾.

الجواب:

لقد مر علينا أن ابن تيمية لو كان صادقا في وصفه للشيعة بعدم وجود فقهاء منهم ومحدثين وغيره فكيف يقول تلميذه ابن القيم وهو يناقش مسألة عدم وقوع الطلاق المحلوف به فقال عنهم «إن فقهاء الإمامية من أولهم إلى آخرهم ينقلون عن أهل البيت أنه لا يقع الطلاق المحلوف به، وهذا متواتر عندهم عن جعفر بن محمد وغيره من أهل البيت. وهب أن مكابرا كذبهم كلهم وقال: قد تواطئوا على الكذب عن أهل البيت، ففي القوم فقهاء وأصحاب علم ونظر في اجتهاد وإن كانوا منخطئين مبتدعين في أمر الصحابة فلا يوجب ذلك الحكم عليهم كلهم

ص: 322

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - من ص 123 الى ص 125.

بالكذب والجهل وقد روى أصحاب الصحيح عن جماعة من الشيعة وحملوا حديثهم واحتج به المسلمون ولم يزل الفقهاء ينقلون خلافهم ويبحثون معهم، والقوم وإن أخطأوا في بعض المواضع لم يلزم من ذلك أن يكون جميع ما قالوه خطأ حتى يرد عليهم هذا لو انفردوا بذلك عن الأمة فكيف وقد وافقوا في قولهم من قد حكينا قولهم وغيره ممن لم تقف على قوله!

وقال الشيخ السلفي المعاصر حافظ حكيم «قال السيوطي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى: "لو رُذِّتْ رواية المبتدع مطلقاً لأدى ذلك إلى رد كثير من أحاديث الأحكام مما رَوَاهُ الشيعة والقدرية وغيرهم، وفي "الصحيحين" من روايتهم ما لا يحصى ولأن بدعتهم مقرونة بالتأويل مع ما هم عليه من الدين والصيانة والتحرز»⁽¹⁾.

فانتبه لقوله «مع ما هم عليه من الدين والصيانة والتحرز»!

وحقا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وكل قوله حق:

«إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه، وإن لسان المنافق أمام قلبه، فإذا هم بشيء أمضاه بلسانه ولم يتدبره بقلبه»⁽²⁾.

ص: 323

1- (1) دليل اريب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح - العلامة حافظ بن أحمد الحكيم.

2- (2) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج 4 - ص 2778.

صالح المؤمنين.. أبو بكر وعمر!!

قال ابن تيمية «قال الرافضى (البرهان الأربعون قوله تعالى (فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) اجمع المفسرون أن صالح المؤمنين هو على روى أبو نعيم بإسناده إلى أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقرأ هذه الآية وأن تظاهرا عليه فان الله هو مولاة وجبريل وصالح المؤمنين قال صالح المؤمنين على بن أبى طالب واختصاصه بذلك يدل عل أفضليته فيكون هو الإمام والآيات فى هذا المعنى كثيرة اقتصرنا على ما ذكرنا للاختصار:

والجواب من وجوه:

«أحدها: قوله اجمع المفسرون على أن صالح المؤمنين هو على . كذب مبين فإنهم لم يجمعوا على هذا ولا نقل الإجماع على هذا أحد من علماء التفسير ولا علماء الحديث ونحوهم ونحن نطالبهم بهذا النقل ومن نقل هذا الإجماع»⁽¹⁾.

الجواب:

نقل الحاكم الحسكاني روايات يشهد بعضها لبعض ويسند بعضها بعضها فى

ص: 324

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - من ص 125 الى ص 127.

كونها نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام(1).

وقال صاحب زاد المسير(2):

في المراد ب - (صالح المؤمنين) ستة أقوال:

أحدها: أنهم أبو بكر وعمر، قاله ابن مسعود، وعكرمة، والضحاك.

والثاني: أبو بكر، رواه مكحول(3) عن أبي أمامة.

والثالث: عمر بن الخطاب قاله سعيد بن جبير، ومجاهد.

والرابع: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن أنس.

والخامس: أنهم الأنبياء، قاله قتادة، والعلاء بن زياد العدوي، وسفيان.

والسادس: أنه على بن أبي طالب عليه السلام، حكاه الماوردي.

ومن تتبع النقل يجد أن القول بأن صالح المؤمنين هما أبو بكر وعمر هو قول لبعض التابعين أما القول بأنه على عليه السلام فهو الذي يُنسب للنبي قال العيني(4) «وصالح المؤمنين أبو بكر، رضى الله تعالى عنه، قاله المسيب بن شريك. وقال سعيد بن جبير: هو عمر، رضى الله تعالى عنه، وروى عن النبي صلى الله عليه وآله - وسلم أنه على بن أبي طالب». فأسند القول الأخير للنبي عليه الصلاة والسلام.

والذى يظهر أن النبي صلى الله عليه وآله كان يتحدث بأن صالح المؤمنين هو على عليه السلام حتى قبل نزول الآية، قال ابن عساكر(5) بسنده عن حذيفة صاحب

ص:325

1- (1) شواهد التنزيل - الحسكاني - ج 2 - ص 346.

2- (2) زاد المسير - ابن الجوزي - ج 8 - ص 52.

3- (3) مكحول من مشاهير النواصب: ارجع كتاب (معجم نواصب المحدثين) للمؤلف.

4- (4) عمدة القارى - العيني - ج 19 - ص 253.

5- (5) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 42 - ص 361-362.

سرّ المنافقين وصحابي أمير المؤمنين عليه السلام قال «دخلت على النبي صلى الله عليه وآله - وسلم فقال: كيف أنتم إذا اختصم السلطان والقرآن؟ فقلنا: وأتى يكون ذلك قال إذا قالوا: القران مخلوق برئ الله منهم وأنا منهم برئ وصالح المؤمنين، قال النبي صلى الله عليه وآله - وسلم صالح المؤمنين على بن أبي طالب».

ويمكن أن نستدل على أن صالح المؤمنين مخصوصة بعلي عليه السلام من خلال ارتباط كلمة الموالاتة بعلي عليه السلام بحديث الغدير المتواتر وغيره، وهذا متفق عليه ومختلف في المراد منه وكذلك اتفاقهم على حديث «ألا أن آل أبي (يعنى فلانا) ليسوا لى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين»⁽¹⁾.

وارتباط الولاية هنا بصالح المؤمنين بدون أن يسميهم، وبما أن النبي صلى الله عليه وآله هنا في مورد التبرى من أحد أعداء الإسلام وممن كاد له وسيكيد للإمام على عليه السلام فيكون المراد من صالح المؤمنين فى الحديث المتفق عليه هو على عليه السلام.

والمعنى بآل فلان هم آل العاص ولكن عمرو بن العاص كذب بها وزور! وكيف ينقل الحديث على أصوله والحديث يعلن البراءة من أهله؟!

قال ابن حجر⁽²⁾ «حديث عمرو بن العاص ألا- إن آل أبي فلان ليسوا لى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين قال أبو بكر بن العربى⁽³⁾ المراد: آل أبي طالب

ص:326

1- (1) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج 1 - ص 136 /قال: متفق عليه: مشكاة المصابيح - ج 3 - حديث 4914.

2- (2) مقدمة فتح البارى - ابن حجر - ص 329-330.

3- (3) ابو بكر بن العربى من المعروفين بالنصب كان يتشفى بقتل الامام الحسين عليه السلام ويقول «بأنه قتل بسيف جده»! /فيض القدير شرح الجامع الصغير - المناوى ج 1 - ص 265 /تفسير الالوسى - ج 26 - ص 73.

ومعنى الحديث أنى لا أخص قرابتى ولا فصيلتى على الأذنين دون المؤمنين وقال غيره المراد آل أبى العاص بن أمية (قوله ويقال أيضا عن أبى اليمان) بيّنت قائله فى فصل التعليق».

هذا إضافة لكون الرواة من النواصب (1) قال ابن حجر (2) «وقد استشكل بعض الناس صحة هذا الحديث لما نسب إلى بعض رواته من النصب وهو الانحراف عن على وآل بيته (قلت) أما قيس بن أبى حازم فقال يعقوب بن شيبة: تكلم أصحابنا فى قيس فمنهم من رفع قدره وعظمه وجعل الحديث عنه من أصحّ الأسانيد حتى قال ابن معين هو أوثق من الزهرى، ومنهم من حمل عليه وقال له أحاديث مناكير وأجاب من أطراه بأنها غرائب وأفراده لا يقدح فيه، ومنهم من حمل عليه فى مذهبه وقال كان يحمل على على ولذلك تجنب الرواية عنه كثير من قدماء الكوفيين، وأجاب من أطراه بأنه كان يقدم عثمان على على فقط. قلت: والمعتمد عليه أنه ثقة ثبت مقبول الرواية وهو من كبار التابعين سمع من أبى بكر فمن دونه وقد روى عنه حديث الباب إسماعيل بن أبى خالد وبيان بن بشر وهما كوفيان ولم ينسبا إلى النصب، لكن الراوى عن بيان وهو عنبسة بن عبد الواحد أموى قد نسب إلى شىء من النصب وأما عمرو بن العاص وإن كان بينه وبين على ما كان فحاشاه أن يتّهم».

قلت: بل يتهم فهو منافق ناصبى وكما قال عمار بن ياسر رضى الله عنه (3)

ص: 327

-
- 1- (1) لاحظ ترجمة قيس بن ابى حازم وعمرو بن العاص فى كتاب «معجم نواصب المحدثين» للمؤلف.
 - 2- (2) فتح البارى - ابن حجر - ج 10 - ص 352.
 - 3- (3) مجمع الزوائد - الهيثمى ج 1 - ص 113.

«والله ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما رأوا عليه أعوانا أظهروه».

ونقل ابن ابي الحديد عن خالد بن سعيد بن العاص وهو آت من اليمن فى قصة شتم عمرو بن العاص للأنصار «وكان رسول الله استعمله عليها، وكان له ولأخيه أثر قديم عظيم فى الإسلام، وهما من أول من أسلم من قريش، ولهما عبادة وفضل... وقال: يا معشر قريش، إن عمراً دخل فى الإسلام حين لم يجد بدا من الدخول فيه، فلما لم يستطع أن يكيده بيده كاده بلسانه»⁽¹⁾.

ونقل النووى عن القاضى عياض⁽²⁾ قوله: «قيل ان المكنى عنه هو الحكم بن أبى العاص».

قال ابن تيمية: «الثانى أن يقال كتب التفسير مملوءة بنقيض هذا، قال ابن مسعود وعكرمة ومجاهد والضحاك وغيرهم: هو أبو بكر وعمر، وذكر هذا جماعة من المفسرين كابن جرير الطبرى وغيره، وقيل: هو أبو بكر رواه مكحول عن أبى امامة وقيل: عمر، قاله سعيد بن جبير ومجاهد وقيل: خيار المؤمنين، قاله الربيع بن انس وقيل هم الأنبياء قاله قتادة والعلاء بن زياد وسفيان وقيل: هو على حكاه الماوردى ولم يسم قائله فلعله بعض الشيعة»⁽³⁾.

الجواب:

أما خبر أبى بكر وعمر فقد ذكره الهيئى بسنديه فى مجمع الزوائد وقال: عن السند الأول» رواه الطبرانى فى الأوسط من طريق موسى بن جعفر بن أبى كثير عن

ص: 328

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 6 - ص 31-32.

2- (2) شرح مسلم - النووى - ج 3 - ص 88.

3- (3) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج 4، ص 125 - ص 127.

عمه قال الذهبي مجهول وخبره ساقط»(1).

وقال عن السند الثاني: «رواه الطبراني وفيه عبد الرحيم بن زيد العمى وهو متروك»(2).

أما نسبة خبر الماوردي للمجهول فغريب! فالحاكم الحسكاني(3) روى القول بعلى عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله بثلاثة عشر سندا بعضها منقطع وبعضها موصول، وبعضها يقوى بعضها، والأسانيد تنتهي الى أسماء بنت عميس وابن عباس وعلى عليه السلام وحذيفة بن اليمان.

وهذه روايات عدة رواها أهل النقل في المسألة ورجحوا عليها عليه السلام

قال ابن تيمية «الثالث أن يقال لم يثبت هذا القول بتخصيص على به عن قوله حجة والحديث المذكور كذب موضوع وهو لم يذكر دلالة على صحته ومجرد رواية أبي نعيم له لا تدل على الصحة»(4).

وقول ابن تيمية «الرابع أن يقال قوله وصالح المؤمنين اسم يعم كل صالح من المؤمنين كما في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال: إن آل أبي فلان ليسولى بأولياء إنما وليى الله وصالح المؤمنين»(5).

قلت:

والغريب من ابن تيمية فهو يتسقط الهفوات اللفظية وأخطاء الرواة والمؤلفين

ص:329

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي ج 7 ص 127.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 7 - ص 127.

3- (3) شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج 2 - ص 341-348.

4- (4) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج 4، ص 125 - ص 127.

5- (5) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - من ص 126.

ليقول بأن ما ورد من النبي في علي إما ضعيف أو ليس فيه ما يحتج به! بينما يأتي بالأحاديث التي قال أهل العلم بإسقاطها ليجعلها أمام الأحاديث التي عليها اغلب المسلمين!

وقد يكون الذى حمل ابن تيمية على إبعاد الخبر عن علي عليه السلام هو كون المتهمتين بالآية عائشة وحفصة فأراد أن يقول إن إساءتهما وزنتا بصلاح أبيهما! وهو ما نزل في القرآن، كما رووا أن آية الإفك نزلت لتبرئة عائشة بينما القصة لمارية ونزل بها القرآن لتبرئتها! وكأن شعاره (إلا علي!) ولو كانت الآية نازلة بفاطمة الزهراء وحاشاها أن تنزل فيها وهي سيدة نساء الجنة لأطال ابن تيمية بالكلام وجر الكلام بالكلام ولوصله بكل بنى هاشم! وحقا قال ابن أبي الحديد (1) «لو تأملت أحوال النبي صلى الله عليه وآله مع زوجاته، وما كان يجرى بينه وبينهن من الغضب تارة، والصلح أخرى، والسخط تارة والرضا أخرى، حتى بلغ الأمر إلى الطلاق مرة، وإلى الإيلاء مرة، وإلى الهجر والقطيعة مرة، وتدبرت ما ورد في الروايات الصحيحة مما كن يلقينه عليه السلام به، ويسمعه إياه، لعلمت أن الذى عاب الحسدة والشائنون عليا عليه السلام به بالنسبة إلى تلك الأحوال قطرة من البحر المحيط، ولو لم يكن إلا قصة مارية وما جرى بين رسول الله صلى الله عليه وآله وبين تينك الامراتين من الأحوال والأقوال، حتى أنزل فيهما قرآناً يتلى في المحاريب، ويكتب في المصاحف، وقيل لهما ما لا يقال للإسكندر ملك الدنيا لو كان حيا، منابذا الرسول الله صلى الله عليه وآله: (وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير)، ثم أردف بعد ذلك بالوعيد والتخويف: (عسى ربه إن طلقكن...) الآيات بتمامها. ثم ضرب

ص:330

لهما مثلاً امرأة نوح وامرأة لوط اللتين خانتا بعليهما، فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً، وتمام الآية معلوم. فهل ما روى في الخبر من تعصب فاطمة على علي عليه السلام وغيرها من تعريض بنى المغيرة له بنكاح عقيلتهم، إذا قويس إلى هذه الأحوال وغيرها مما كان يجرى إلا كنسبة التأنيف إلى حرب البسوس! ولكن صاحب الهوى والعصبية».

ولو كان نزول هذه الآيات فقط في عائشة وصاحبته ابنتي أبي بكر وعمر لكان كافياً معرفة أن القوم لم يشرب الإسلام في قلوبهم بعد! كيف وقد نقل أهل الآثار أذيتهما للنبي مراراً وخصوصاً عائشة.

إذ روى الهيثمي في مجمع الزوائد بسنده عن النعمان بن بشير قال «استأذن أبو بكر على النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فسمع صوت عائشة وهي تقول: لقد علمت أن علياً أحب إليك من أبي مرتين أو ثلاثاً، قال: فاستأذن أبو بكر فدخل فأهوى إليها فقال: يا بنت فلانة لا أسمعك ترفعين صوتك على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم» قال الهيثمي (1) «قلت رواه أبو داود غير ذكر محبة علي رضي الله عنه رواه البزار ورجاله رجال الصحيح».

وهذا اعتراف في حديث صحيح يكشف عن علم عائشة وأبوها بان النبي عليه الصلاة والسلام كان يرى أفضلية علي عليه السلام على غيره ممن لا يقاس به عليه السلام، والحديث يكشف كذلك عن ما كان يلاقيه النبي صلى الله عليه وآله من نسائه وصحابته بسبب تقديمه علياً عليه السلام.

ص: 331

1- (1) مجمع الزوائد الهيثمي ج 9 ص 127 وقال حسن السقاف: «أخرجه أحمد وأبو داود والنسائي بسند صحيح عن النعمان بن بشير» /تناقضات الألباني الواضحات - حسن بن علي السقاف - ج 2 - ص 251.

وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ

قال ابن تيمية «قال الرافضى: المنهج الثالث فى الأدلة المستندة إلى السنة المنقولة عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم وهى اثنا عشر الأول ما نقله الناس كافة انه لما نزل قوله تعالى:

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء: 214).

جمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بنى عبد المطلب فى دار أبى طالب وهم أربعون رجلا، وأمر أن يصنع لهم فخذ شاه مع مُدٍّ من البر، ويُعدُّ لهم صاعا من اللبن، وكان الرجل منهم يأكل الجذعة فى مقعد واحد، ويشرب الفرق من الشراب فى ذلك المقام فأكلت الجماعة كلهم من ذلك الطعام اليسير حتى شبعوا ولم يتبين ما أكلوه فبهروهم النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم بذلك وتبين لهم آية نبوته فقال: يا بنى عبد المطلب أن الله بعثنى بالحق إلى الخلق كافة وبعثنى إليكم خاصة فقال (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) وأنا أدعوكم إلى كلمتين خفيفتين على اللسان ثقيلتين فى الميزان تملكون بهما العرب والعجم وتقاد لكم بهما الأمم وتدخلون بهما الجنة وتنجون بهما من النار: شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله، فمن يجيبنى إلى هذا الأمر ويؤازرنى على القيام به يكن أخى ووزيرى ووصيى

ووارثى وخليفتى من بعدى فلم يجبه أحد منهم فقال أمير المؤمنين: أنا يا رسول الله أؤازرك على هذا الأمر فقال اجلس، ثم أعاد القول على القوم ثانية فصمتوا فقال على: فقلت مثل مقالتي الأولى، فقال: اجلس ثم أعاد القول ثالثة فلم ينطق أحد منهم بحرف، فقلت: أنا أؤازرك يا رسول الله على هذا الأمر، فقال: اجلس فأنت أخى ووزيرى ووصيى ووارثى وخليفتى من بعدى فنهض القوم وهم يقولون لأبى طالب ليهنئك اليوم أن دخلت فى دين ابن أخيك فقد جعل ابنك أميرا عليك والجواب من وجوه:

«الأول المطالبة بصحة النقل وما ادعاه من نقل الناس كافة من اظهر الكذب عند أهل العلم بالحديث فان هذا الحديث ليس فى شىء من كتب المسلمين التى يستفيدون منها علم النقل لا فى الصحاح ولا فى المساند والسنن والمغازى والتفسير التى يذكر فيها الإسناد الذى يحتج به وإذا كان فى بعض كتب التفسير التى ينقل منها الصحيح والضعيف مثل تفسير الثعلبى والواحدى والبغوى بل وابن جرير وابن أبى حاتم لم يكن مجرد رواية واحد من هؤلاء دليلا على صحته باتفاق أهل العلم فانه إذا عرف أن تلك المنقولات فيها صحيح وضعيف فلا بد من بيان أن هذا المنقول من قسم الصحيح دون الضعيف وهذا الحديث غايته أن يوجد فى بعض كتب التفسير التى فيها الغث والسمين وفيها أحاديث كثيرة موضوعة مكذوبة مع أن كتب التفسير التى يوجد فيها هذا مثل تفسير ابن جرير وابن أبى حاتم والثعلبى والبغوى ينقل فيها بالأسانيد الصحيحة ما يناقض هذا مثل بعض المفسرين الذين ذكروا هذا فى سبب نزول الآية فانهم ذكروا مع ذلك بالأسانيد الصحيحة الثابتة باتفاق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك ولكن هؤلاء المفسرون ذكروا ذلك على عادتهم فى انهم يتقلون ما ذكر فى سبب نزول الآية من المنقولات الصحيحة

والضعيفة ولهذا يذكر أحدهم في سبب نزول الآية عدة أقوال ليذكر أقوال الناس وما نقلوه فيها وأن كان بعض ذلك هو الصحيح وبعضه كذب وإذا احتج بمثل هذا الضعيف وأمثاله واحد بذكر بعض ما نقل في تفسير الآية من المنقولات وترك سائر ما ينقل مما يناقض ذلك كان هذا من افسد الحجج كمن احتج بشاهد يشهد له ولم تثبت عدالته بل ثبت جرحه وقد ناقضه عدول كثيرون يشهدون بما يناقض شهادته أو يحتج برواية واحد لم تثبت عدالته بل ثبت جرحه ويدع روايات كثيرين عدول وقد رووا ما يناقض ذلك بل لو قدر أن هذا الحديث من رواية أهل الثقة والعدالة وقد روى آخرون من أهل الثقة والعدالة ما يناقض ذلك لوجب النظر في الروایتين أيهما أثبت وأرجح فكيف إذا كان أهل العلم بالنقل متفقين على أن الروايات المناقضة لهذا الحديث هي الثابتة الصحيحة بل هذا الحديث مناقض لما علم بالتواتر وكثير من أئمة التفسير لم يذكروا هذا بحال لعلمهم انه باطل»(1).

الرد على ابن تيمية:

إن الحديث الذي ذكروه مناقضاً رواه أبو هريرة وابن عباس! وكيف يروى أبو هريرة الرواية وهو اسلم بعدها بما يقرب من عشرين سنة! فيوم الحادثة ويسمى (يوم الدار) كان في بداية البعثة واسلم أبو هريرة في العام السابع، أو الثامن للهجرة! أما ابن عباس فكثيرا ما كذبوا على لسانه، على أننا لو سلّمنا بروايته الحديث فابن عباس ولد إما عام الهجرة أو قبلها في الشعب فكيف يروى رواية وقعت قبله بأكثر من عقد من السنين؟! فأين عقول القوم؟! ثم اتبه لاستخفافه بعقول المساكين من أهل السنة حين يصدّقونه وهو يقول لهم «مثل

ص:334

بعض المفسرين الذين ذكروا هذا في سبب نزول الآية فانهم ذكروا مع ذلك بالأسانيد الصحيحة الثابتة باتفاق أهل العلم على صحتها ما يناقض ذلك!!

ولكن ابن تيمية المعروف في التشكيك في كل رواية تنسب مقاماً عالياً لعلي عليه السلام لم يُعر انتباهاً لذلك لكون كلام أبي هريرة وابن عباس في حديثهما ساقط المتن ومتهافتة موجود لنقض كلام علي عليه السلام فأهل السنة والشريعة رووا الرواية عن علي عليه السلام نفسه بالروايات الصحيحة:

قال الهيثمي⁽¹⁾: «عن علي قال: جمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من بنى عبد المطلب فيهم رهط كلهم يأكل الجذعة ويشرب الفرق قال فصنع لهم مداً من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي الطعام كأنه لم يُمس، ثم دعا بغمر فشربوا حتى شبعوا وبقي الشراب كأنه لم يُمس ولم يُشرب فقال: يا ابن عبد المطلب اني بعثت إليكم خاصة وإلى الناس بعامة وقد رأيتم من هذه الآية ما رأيتم فأيكم يبايعني علي أن يكون أخي وصاحبي؟ قال: فلم يقم إليه أحد قال فقامت إليه وكنت أصغر القوم فقال اجلس ثلاث مرات كل ذلك أقوم إليه فيقول لي أجلس حتى إذا كان في الثالثة ضرب بيده على يدي» قال الهيثمي «رواه أحمد ورجاله ثقات».

وقال الهيثمي⁽²⁾ «وعن علي قال نزلت (وَ أَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: يا علي اصنع رجل شاة بصاع من طعام واجمع لى بنى هاشم وهم يومئذ أربعون رجلاً أو أربعون غير رجل قال فدعا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم بالطعام فوضعت بينهم فأكلوا حتى

ص: 335

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 8 - ص 302-303.

2- (2) نفس المصدر السابق.

شبعوا وان منهم لمن يأكل الجذعة بإدامها ثم تناول القدح فشربوا منه حتى رووا يعنى من اللبن فقال بعضهم: ما رأينا كالسحر يرون أنه أبو لهب الذى قال، فقال: يا على اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعبا من لبن قال: ففعلت فأكلوا كما أكلوا فى اليوم الأول وشربوا فى المرة الأولى، وفضل كما فضل فى المرة الأولى، فقال: ما رأينا كاليوم فى السحر، فقال: يا على اصنع رجل شاة بصاع من طعام وأعدد قعبا من لبن ففعلت فقال يا على أجمع لى بنى هاشم فجمعتهم فأكلوا وشربوا فبدرهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال أياكم يقضى عنى دينى قال فسكت وسكت القوم فأعاد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم المنطق فقلت أنا يا رسول الله فقال أنت يا على أنت يا على». قال الهيثمى «رواه البزار واللفظ له وأحمد باختصار والطبرانى فى الأوسط باختصار أيضا ورجال أحمد وأحد إسنادى البزار رجال الصحيح غير شريك وهو ثقة».

وقال الهيثمى (1) «عن على قال لما نزلت هذه الآية (وأندر عشيرتك الأقربين) قال جمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم من أهل بيته فاجتمع له ثلاثون رجلا فأكلوا وشربوا، قال: فقال لهم: من يضمن عنى دينى ومواعيدى ويكون معى فى الجنة ويكون خليفتى فى أهلى فقال رجل لم يسمه شريك يا رسول الله أنت كنت بحرا من يقوم بهذا قال ثم قال لآخر فعرض ذلك على أهل بيته فقال على أنا».

قال الهيثمى «رواه أحمد وإسناده جيد، وقد تقدمت لهذا الحديث طرق فى علامات النبوة فى آيته فى الطعام».

ص: 336

فالحديث إسناده إما جيد وإما ثقات وإما رجاله رجال الصحيح وهو أعلى مراتب التصحيح عندهم لكنه النصب وما أدراك؟!!

وأنت ترى إن الحديث حينما يذكر فيه لفظ «وخليفتي فيكم» يحكمون بتضعيفه وحينما يترى الراوى هذه الكلمة يقولون بصحة السند والتمن! وهذا لن يؤخر شيئاً فالأحاديث التي تركها النبي صلى الله عليه وآله والتي تؤكد الدور المحورى لعلى بعده كثيرة لا يضرها تضعيف هذا اللفظ والتشكيك بذلك اللفظ وقد مر علينا العديد منها. ومن محاولات تحريف الحديث أن قالوا بصحة لفظ الخلافة فى الحديث لكنه يعنى فى بنى هاشم خاصة كما قال احمد بن محمد بن سلمة فى شرح معانى الآثار «حدثنا محمد بن عبد الله الأصبهاني قال حدثنا عباد بن يعقوب قال حدثنا عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله قال: قال على رضى الله عنه لما نزلت:

(وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) (الشعراء: 214).

قال لى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يا على أجمع لى بنى هاشم وهم أربعون رجلاً أو أربعون رجلاً ثم ذكر الحديث. قال أبو جعفر رضى الله عنه: ففى هذا الحديث أنه قصد بالندارة إلى بنى هاشم خاصة»(1).

وأكد الألبانى الذى - ولما لم يجد بداً من الحكم بقبول الحديث بمجموعة طرقه العديدة بعد أن تكلم فى لفظ خليفتى وشكك فيه - قال «قلت: فهذه الطرق يدل مجموعها على أن الخلافة المذكورة فى هذا الحديث - وكذا فى غيره مما لم نذكره هنا - إنما هى خلافة خاصة فى أهله - صلى الله عليه - وآله - وسلم -

ص: 337

وقد روى القوم أن أمير المؤمنين عليه السلام احتج بهذه الواقعة على خلافته دون أبي بكر فقال ابن عساكر عن أبي رافع قال (2) «كنت قاعدا بعدما بايع الناس أبا بكر فسمعت أبا بكر يقول للعباس أنشدك الله هل تعلم أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم جمع بني عبد المطلب وأولادهم وأنت فيهم وجمعكم دون قريش فقال: يا بني عبد المطلب إنه لم يبعث الله نبيا إلا جعل له من أهله أخا ووزيرا ووصيا وخليفة في أهله فمن يقوم منكم بيايعة على أن يكون أخي ووزيرى ووصيى وخليفتى فى أهلى فلم يقم منكم أحد، فقال: يا بني عبد المطلب كونوا فى الإسلام رؤوسا ولا تكونوا أذنايا والله ليقومن قائمكم أو لتكونن فى غيركم ثم لتندمن، فقام على من بينكم فبايعه على ما شرط له ودعاه إليه أتعلم هذا له من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم؟ قال: نعم».

زاد الحاكم الحسكاني (3) «قالها ثلاث مرات حتى اشرب الناس ونشروا آذانهم ثم قال: جمع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - أو دعا رسول الله - بني عبد المطلب كلهم يأكل الجذعة (4) ويشرب الفرق... الى آخر الرواية».

ص: 338

1- (1) سلسلة الأحاديث الضعيفة - الألبانى - ج 10-616.

2- (2) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 42 - ص 50.

3- (3) شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ج 1 - ص 547.

4- (4) من تشكياتهم فى الحديث قولهم ان لا احد قادر على اكل الجذعة (وهى الناقة الداخلة فى الخامسة) لكنهم يروون ذلك فى غير هذا الحديث ويصدقونه! روى الزبير بن بكار بسنده عن عمار بن ياسر «دخل عمرو بن معد يكرب على عمر بن الخطاب وعنده الربيع بن زياد وشريك بن الاعور الحارثيان فسلم عليه ثم قال يا امير المؤمنين أبرام بنو مخزم؟ قال وما ذاك يا أبا ثور؟ قال: دخلت على خالك سليمان - يعنى خالد بن الوليد - فأتانى بثور وقوس وكعب

فالظاهر أن أبا بكر سمع هذا الاحتجاج من علي عليه السلام وشكّ فيه فأراد أن يسأل العباس علانية علّه يكذب ذلك، فانقلب السحر على الساحر!.

فكيف يكون خليفة في أهله فقط أو في بني هاشم وقد فهم علي عليه السلام وهو أحد الرواة الذين حضروا الواقعة وهو صاحب القضية أن الأمر للخلافة؟!.

وأما قول ابن تيمية «وكثير من أئمة التفسير لم يذكروا هذا بحال لعلمهم انه باطل».

فأما ان يكون الباطل عقليا أو نقليا فأما كونه باطل للعقل، فهذا باطل بنفسه لكوننا عقلاء ولا نقرّ بذلك ومن صحّحوا الحديث من أهل السنة عقلاء ولم يكذبوه.

وأما كونه باطل للنقل فهذا باطل لكونه ثابت نقلا ممن أثبتنا تصحيحهم للحديث.

قال ابن تيمية «الثاني أنا نرضى منه من هذا النقل العام بأحد شيئين أما بإسناد يذكره مما يحتج به أهل العلم في مسائل النزاع ولو انه مسألة فرعية وأما قول رجل من أهل الحديث الذين يعتمد الناس على تصحيحهم فانه لو تناظر فقيهان في فرع من الفروع لم تقم الحجة على المناظرة إلا بحديث يعلم انه مسند إسنادا تقوم به الحجة أو يصححه من يرجع إليه في ذلك فأما إذا لم يعلم إسناده ولم يشبته

أئمة النقل فمن أين يعلم لاسيما في مسائل الأصول التي يبني عليها الطعن في سلف الأمة وجمهورها ويتوسل بذلك إلى هدم قواعد المسألة فكيف يقبل في مثل ذلك حديث لا يعرف إسناده ولا يثبت أئمة النقل ولا يعرف أن عالما صححه»(1).

قلت: إن إجماع الشيعة يدعمه في ذلك احتمال صحته عند أهل السنة في ما لو فهم من الخلافة أن تكون في أهله، يثبت الحديث!

تفصيل ذلك: أن القوم لم يقولوا بوضع الحديث موضع النقاش بل أنكروا المتن لكونه ينص على ما ينقض عقيدتهم المتهاوية فلما احتملوا صحته إذا ما استثبتت الخلافة علمنا أنهم لا يرون وضعه. وان ذكروا بعض أسانيد الضعيفة وإنما بكثرتها يقوى الحديث وبالتالي تقبل منهم إقرارهم بقبوله ولا تقبل منهم فهمهم السقيم له.

قال ابن تيمية «الثالث أن هذا الحديث كذب عند أهل المعرفة بالحديث فما من عالم يعرف الحديث إلا وهو يعلم انه كذب موضوع ولهذا لم يروه أحد منهم في الكتب التي يرجع إليها في المنقولات لان أدنى من له معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب، وقد رواه بن جرير والبعثي بإسناد فيه عبد الغفار بن القاسم بن فهد أبو مريم الكوفي وهو مجمع على تركه كذبه سماك بن حرب وأبو داود وقال احمد ليس بثقة عامة أحاديث بواطيل قال يحيى: ليس بشيء، قال ابن المديني: كان يضع الحديث، وقال النسائي وأبو حاتم: متروك الحديث، وقال ابن حبان البستي: كان عبد الغفار بن قاسم يشرب الخمر حتى يسكر وهو مع ذلك يقلب الأخبار لا يجوز الاحتجاج به، وتركه احمد ويحيى ورواه ابن أبي حاتم وفي إسناده

ص:340

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 127 الى 133.

عبد الله بن عبد القدوس وهو ليس بثقة، وقال فيه يحيى بن معين ليس بشيء رافضى خبيث، وقال النسائي ليس بثقة، وقال الدارقطني ضعيف وإسناد الثعلبي اضعف لان فيه من لا يعرف وفيه من الضعفاء والمتهمين من لا يجوز الاحتجاج بمثله في اقل مسألة»(1).

قلت:

إن موقفهم من أبي مریم موقف يرجع لرأيه لا لدينه قال العقيلي(2) «قال أبو عبد الله ذكر أبو عبيدة في تصنيفه عن أبي مریم فكانوا يضجون إذا قال: أبو مریم، وتبسم أبو عبد الله قلت لأبي عبد الله أبو مریم من أين جاء ضعفه من قبل رأيه أو من قبل حديثه؟ قال من قبل رأيه ثم قال وقد حدث ببلايا في عثمان أحاديث سوء».

وهذا هو السبب في تضعيفه فالرجل ضابط للحديث. وقد جمع ابن حجر(3) أقوال الرجاليين فيه فقال «قال أبو حاتم: ليس بمتروك وكان من رؤساء الشيعة وكان شعبة حسن الرأي فيه وقال الآجری سألت أبا داود فقال كان يضع الحديث وقال شعبة لم أر أحفظ منه. قال أبو داود: غلط شعبة فيه وقال الدارقطني: أثنى عليه شعبة وخفى عليه أمره فبقى بعد شعبة فخلط فتركوه، وقال النسائي: متروك وقال ابن عدی: سمعت ابن عقدة يثنى على أبي مریم ويطريه وتجاوز الحد في مدحه حتى قال لو ظهر علم أبي مریم لما احتاج الناس إلى شعبة، وقال ابن عدی: وإنما مال إليه ابن عقدة هذا الميل لإفراطه في التشيع وقال الدوري عن ابن معين ليس بشيء وقال البخاري ليس بالقوى عندهم».

ص: 341

-
- 1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 127 الى 133.
 - 2- (2) الضعفاء - العقيلي - ج 3 - ص 102.
 - 3- (3) تعجيل المنفعة - ابن حجر - ص 263-264.

فأنت ترى أن شعبة وابن عقدة وأبو حاتم كانوا يجلبونه ويبالغون في ذلك! وقول ابن تيمية «مُجمع على تركه» من الكذب!

وأما قول ابن تيمية «وفي إسناده عبد الله بن عبد القدوس» ونقله لمن ضعفه فلم لم ينقل توثيق البخاري وابن حبان له؟! (1) وهذه من تدليسات ابن تيمية الكذاب.

ص:342

1- (1) مجمع الزوائد الهيثمي - ج 1 - ص 120

قال ابن تيمية عن حديث الثقلين «والذى رواه مسلم انه بغدير خم قال ابنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله فذكر كتاب الله وحض عليه ثم قال: وعترتى اهل بيتى اذركم الله فى اهل بيتى ثلاثا، وهذا مما انفرد به مسلم ولم يروه البخارى وقد رواه الترمذى وزاد فيه: وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض، وقد طعن غير واحد من الحفاظ فى هذه الزيادة وقال إنها ليست من الحديث والذين اعتقدوا صحتها قالوا إنما يدل على أن مجموع العترة الذين هم بنو هاشم لا يتفقون على ضلالة وهذا قاله طائفة من أهل السنة، وهو من أجوبة القاضى أبى يعلى وغيره والحديث الذى فى مسلم إذا كان النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قد قاله فليس فيه إلا الوصية باتباع كتاب الله وهذا أمر قد تقدمت الوصية به فى حجة الوداع قبل ذلك وهو لم يأمر باتباع العترة لكن قال: اذركم الله فى اهل بيتى، وتذكير الأمة بهم يقتضى أن يذكروا ما تقدم الأمر به قبل ذلك من إعطائهم حقوقهم والامتناع من ظلمهم وهذا أمر قد تقدم بيانه قبل غدير خم فعلم انه لم يكن فى غدير خم أمر يشرع نزل إذ ذاك لا فى حق على ولا غيره لا إمامته ولا غيرها»(1).

ص: 343

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج 4، ص 133 - ص 138.

فما وجه قوله «تركت فيكم الثقلين» إذا كان الموصى به القرآن فقط؟!

وهل ورود الحديث في مسلم يجعله في مأمن من التحريفات؟! فقد روى الحديث في ألفاظ عديدة مررنا عليها سابقا وقد تعرض الصحابي زيد بن أرقم في سبيل إيصال الحديث الى الناس ما تحمل من محاسبة أمراء بني أمية إذ يروى الهيثمي (1) «عن أبي حيان التيمي عن عمه قال انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلى زيد بن أرقم فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيرا كثيرا، قال يزيد ابن حيان حدثنا زيد في مجلسه ذلك قال: بعث إلى عبد الله بن زياد فأتيته فقال ما أحاديث تحدث بها وترويها عن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا نجدها في كتاب الله! تحدث أن له حوضا في الجنة؟ قال: قد حدثناه رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ووعدهنا، فقال: كذبت ولكنك شيخ قد خرفت قال: إلىّ قد سمعته أذناى ووعاه قلبي من رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وما كذبت على رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم». قال الهيثمي «رواه أحمد والطبراني في الكبير والبخاري ورجال الصريح» والحديث الذي يرويه مسلم في صحيحه عن زيد بن أرقم والذي أورده ابن تيمية ليقول إن الوصية وردت بالقرآن فقط لا أثر لذكر الحوض فيه مما يؤكد أن الحديث حُرّف. وإلا فعلى ماذا يحاسب عبد الله بن زياد زيد بن أرقم؟!

وقد نقلنا الحديث سابقا بطرق عديدة صحيحة.

ص: 344

انت منى بمنزلة هارون من موسى

قال ابن تيمية «قال الرافضى: الثالث قوله (أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا انه لا نبي بعدى) اثبت له عليه السلام جميع منازل هارون من موسى عليه السلام للاستثناء ومن جملة منازل هارون انه كان خليفة لموسى ولو عاش بعده لكان خليفة أيضا وإلا لزم تطرق النقض إليه، ولأنه خلفته مع وجوده وغيبته مدة يسيرة فبعد موته وطول مدة الغيبة أولى بأن يكون خلفته.

والجواب: أن هذا الحديث ثبت فى الصحيحين بلا ريب وغيرهما كان النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال له ذلك فى غزوة تبوك وكان صلى الله عليه - وآله - وسلم كلما سافر فى غزوة أو عمرة أو حج يستخلف على المدينة بعض الصحابة كما استخلف على المدينة فى غزوة ذى أمر عثمان، وفى غزوة بنى قينقاع بشير بن عبد المنذر ولما غزا قريشا ووصل إلى الفرع استعمل ابن أم مكتوم وذكر ذلك محمد بن سعد وغيره وبالجملة فمن المعلوم انه كان لا يخرج من المدينة حتى يستخلف وقد ذكر المسلمون من كان يستخلفه فقد سافر من المدينة فى عمرتين عمرة الحديبية وعمرة القضاء وفى حجة الوداع وفى مغازيه أكثر من عشرين غزاة وفيها كلها استخلف، وكان يكون بالمدينة رجال كثيرين يستخلف عليهم من

يستخلفه فلما كان في غزوة تبوك لم يأذن لأحد في التخلف عنها وهي آخر مغازيه صلى الله عليه - وآله - وسلم ولم يجتمع معه أحد كما اجتمع معه فيها فلم يتخلف عنه إلا النساء والصبيان أو من هو معذور لعجزه عن الخروج أو من هو منافق وتخلف الثلاثة الذين تيب عليهم ولم يكن في المدينة رجال من المؤمنين يستخلف عليهم كما كان يستخلف عليهم في كل مرة بل كان هذا الاستخلاف اضعف من الاستخلافات المعتادة منه لأنه لم يبق في المدينة رجال من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم أحدا كما كان يبقى في جميع مغازيه فإنه كان يكون بالمدينة رجال كثيرون من المؤمنين أقوياء يستخلف عليهم من يستخلف فكل استخلاف استخلفه في مغازيه مثل استخلافه في غزوة بدر الكبرى والصغرى وغزوة بنى المصطلق والغابة وخيبر وفتح مكة وسائر مغازيه التي لم يكن فيها قتال ومغازيه بضع عشرة غزوة وقد استخلف فيها كلها إلا القليل وقد استخلف في حجة الوداع وعمرتين قبل غزوة تبوك وفي كل مرة يكون بالمدينة افضل ممن بقى في غزوة تبوك فكان كل استخلاف قبل هذه يكون على أفضل ممن استخلف عليه عليا فلهذا خرج إليه على رضى الله عنه يبكى وقال: أتخلفنى مع النساء والصبيان وقيل أن بعض المنافقين طعن فيه وقال: إنما خلفه لأنه يبغضه فبين له النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم إنى إنما استخلفتك لأمانتك عندى»(1).

الجواب:

الفرق بين استخلافه في تبوك واستخلاف غيره قبله أن النبي عليه الصلاة والسلام في غزوة تبوك لم يغادر المدينة بعدها، أى أنه استخلف علياً في آخر مغادرة للمدينة وأبقاه وحده فيها بعدما استنفر جميع الصحابة! فإن كان الأمر

ص:346

عادياً فقد كان الأجدد أن يستعين بعلي في الحرب وهم ذاهبون لحرب الروم وهم من هم! لاسيما إن علياً عليه السلام هو صاحب لواء النبي صلى الله عليه وآله في حروبه وهو صاحب الوقعات في العدو! لكن الأمر له أبعاد أخرى فالنبي صلى الله عليه وآله قد كان يريد أن يرى الناس أن ما قاله نظرياً عن استخلاف علي بعده بدأ تطبيقه عملياً من الآن في السنة قبل الأخيرة له صلى الله عليه وآله فهو لم يبق بعد تبوك إلا سنة أو أكثر قليلاً. ثم أن سفر النبي صلى الله عليه وآله الى تبوك هو السفر الوحيد للنبي لهذه المسافة خارج المدينة فكل غزواته السابقة والتي تنوف على الثمانين كانت لمناطق في الحجاز أو حواليتها إلا هذه الغزوة لذا فمن يستخلفه النبي صلى الله عليه وآله وراءه وهو ذاهب لهذه المسافة يجب أن يكون له دور خاص وثقل خاص وقرب خاص من النبي! وله فهمه للإسلام لا يختلف عن فهم النبي ومستواه إلا بالنبوة وليس له سوابق جاهلية ومن عبّاد الأصنام سابقاً، ومن غير علي عليه السلام لهذا الدور الخطير، خصوصاً مع وجود القبائل حديثة العهد بالإسلام والتي يُخاف على المدينة منها وهم بهذا البعد.

فكان استخلاف أمير المؤمنين عليه السلام شهادة على أن البديل الوحيد للنبي صلى الله عليه وآله والذي لا تصلح المدينة الا به هو علي عليه السلام وهذا الأمر أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يكون حجّة على من لم يخضع لاستخلاف النبي للإمام عليهما السلام بالخلافة العظمى، علماً أن الحديث مبثور في أغلب الكتب وتام الحديث عند الطبراني عن البراء بن عازب وزيد بن أرقم «أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم قال لعلي حين أراد ان يغزوا إنه لا بد من أن تقيم أو أقيم، فخلفه». (1).

ص: 347

فالنبى عليه الصلاة والسلام عندما استخلف سابقا بعض الصحابة فى غزواته القريية لم يقل لأحد منهم إنك منى بمنزلة هارون من موسى! وهو عليه الصلاة والسلام الذى يقول لعلى عليه السلام «فان المدينة لا تصلح إلا بى أو بك»(1) لذا فالنبى عليه الصلاة والسلام وصل التشبيه بهارون بالخلافة فقال فى لفظ ابن عباس «أنت منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست نبيا إنه لا ينبغى أن أذهب إلا وأنت خليفتى فى كل مؤمن من بعدى»(2).

والمأمل فى آيات القرآن الكريم والتاريخ يجد أن حديث النبى صلى الله عليه وآله فى تشبيه منزلة على عليه السلام منه بمنزلة علاقته هارون من موسى يجد التالى:

أن موسى عليه السلام قال فى سورة طه:

(وَاجْعَلْ لى وَزيراً مِنْ أَهْلِى (29) هَارُونَ أَخى (30) أُشَدُّ بِهِ أَزْرى (31) وَاشْرِكْهُ فى أَمْرِى (32)) سورة طه من 29-32).

والذى تمنّاه موسى لهارون عليه السلام وأجيب الى دعواه شبّهها النبى صلى الله عليه وآله بعلاقته بعلى عليه السلام فنبىّ الله موسى دعا الله أن يهبه وزيرا من أهله وبالخصوص هارون ليشدد أزره به ويشركه فى النبوة، وهذا كان موجودا فى على عليه السلام ابتداء ففى يوم الدار قال النبى صلى الله عليه وآله لبنى عبيد المطلب برواية على عليه السلام «يا بنى عبد المطلب إنى والله ما أعلم شابا فى العرب جاء قومه بأفضل مما قد جئتكم به إنى قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد

ص:348

1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 2 - ص 337 وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

2- (2) قال الألبانى: «حديث حسن» /ظلال الجنة - ج 2 - حديث 1188.

أمرني الله تعالى أن أدعوكم إليه فأياكم يوازرنى على هذا الأمر على أن يكون أخى ووصيى وخليفتى فيكم قال فأحجم القوم عنها جميعاً وقلت وإنى لأحدثهم سناً وأرمصهم عينا وأعظمهم بطناً وأحشمهم ساقاً أنا يا نبى الله أكون وزيرك عليه فاخذ برقبتي ثم قال إن هذا أخى ووصيى وخليفتى فيكم فاسمعوا له وأطيعوا قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبى طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع» (1).

فالنبى عليه الصلاة والسلام عندما طلب المؤازرة لم يكن غير على عليه السلام موازراً له وهذا الذى طلبه موسى لهارون وأجيب له، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام وهى برواية على «(2)» «ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله ما هذه الرنة؟ فقال هذا الشيطان أيس من عبادته. إنك تسمع ما أسمع وترى ما أرى إلا أنك لست بنبى. ولكنك وزير وإنك لعلى خير»..

فنفى نبى الله عنه النبوة ولم ينف غيرها، واستوزره وهى ما طلبها موسى لهارون قبل طلب إشراكه فى الأمر. وقد استشهد امير المؤمنين عليه السلام بالحديث وأكد على دلالة على الاستخلاف إذ روى الكلينى فى الكافى (3) عن أمير المؤمنين عليه السلام «فإن الله تبارك اسمه امتحن بى عباده وقتل بيدي أضداده وأفنى بسيفى جحاده وجعلنى زلفة للمؤمنين وحياض موت على الجبارين وسيفه على المجرمين وشدّ بى أزر رسوله وأكرمنى بنصره وشرفنى بعلمه وحبانى بأحكامه واختصنى بوصيته واصطفانى بخلافته فى أمتة فقال صلى الله عليه وآله وقد حشده المهاجرون

ص: 349

1- (1) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج 2 - ص 62-63.

2- (2) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 2 - ص 156-158.

3- (3) الكافى - الشيخ الكلينى - ج 8 - ص 26-27.

والأنصار وانغصت بهم المحافل: أيها الناس إن علياً منى كهارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى، فعقل المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أنى لست بأخيه لأبيه وأمه كما كان هارون أخا موسى لأبيه وأمه ولا كنت نبيا فافتضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لى كما استخلف موسى هارون (عليهما السلام) حيث يقول:

(اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) 1 .

لذا فقول النبي صلى الله عليه وآله «ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه ليس نبي بعدى» (1) وفي لفظ «هذا على بن أبي طالب لحمه لحمى ودمه دمي فهو منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدى» (2) وفيه تصريح بوحدة الدم واللحم واستثناء النبوة فبقى لعلى كلما هو خارج هذه الخصيصة ويتكامل هذا الحديث مع حديث «إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيهه فقال أبو بكر أنا هو يا رسول الله؟ قال: لا، قال عمر: أنا يا رسول الله؟ قال: لا، لكنه خاصف النعل وكان أعطى علياً نعله يخصفها». (3)

فالقرآن وهو الثقل الأكبر نزل على النبي صلى الله عليه وآله وقاتل النبي على تنزيهه وأوكل لعلى مهمة القتال على تأويله ومعرفة الحق عند الخلاف وهنا تتكامل الصورة فكما جاء موسى بالنبوة وأشرك الله هارون معه ليبين للناس ما يصعب على موسى بيانه كما قال:

ص: 350

1- (2) صحيح البخارى - ج 5 - ص 129.

2- (3) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 9 - ص 111.

3- (4) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 5 - ص 186 قال الهيثمى: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح.

(وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنْظِلُّ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ) (الشعراء: 13).

فبعث الله هارون مؤازرا وشريكا لموسى كذلك اختار الله عليا مؤازرا وله مهمة التأويل وللنبي عليه الصلاة والسلام مهمة التنزيل. وهو عليه السلام كما قال النبي «يا علي أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه من بعدى»(1).

ومن أوجه مشابهة علاقة الإمام بالنبي صلى الله عليه وآله بعلاقة هارون بالنبي موسى أن عليا عليه السلام رزقه الله ولدين من فاطمة عليها السلام وقد تولّى النبي صلى الله عليه وآله تسميتهما فسمّاهما الحسن والحسين، ورزق الله هارون ولدين سماهما شبر وشبير وقد صرح النبي بعلّة تسميته للحسين بقوله: «سميتهم بأسماء ولد هارون شبر وشبير»(2)، بل يُعلم من قراءة بعض الكتب(3) ان هارون سمّى ولديه بهذين الاسمين لكونه قد علم من خلال الوحي التوراتى أنه سيكون هناك رجل اسمه على بن أبى طالب وهو وصى آخر الأنبياء وسيكون لهذا الوصى ذرية باسم الحسن والحسين، فهل كان إصرار النبي عليه الصلاة والسلام على تسميتهما بهذين الاسمين من الصدفة أم أن فى الأمر نكتة أراد النبي من الناس أن تنتبه لها لذا صرح بعلّة التسمية؟! ومن الغريب أن بعض الروايات تصرّح بأن اسم أبى طالب هو: عمران(4)! وبالتالي فالإمام اسمه على بن عمران وهذا وجه

ص: 351

1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 122 وقال: صحيح على شرط الشيخين.

2- (2) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 1 - ص 98 / و صححه الحاكم - المستدرک - ج 3 - ص 165 وذكره البخارى فى الأدب المفرد ص 178 والعديد من المصادر.

3- (3) دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبرى (الشيعة) - ص 180.

4- (4) بحار الأنوار - العلامة المجلسى - ج 35 - ص 138 وقيل ان الثعلبى قال بذلك وهو من اهل السنة نقل ذلك نجم الدين العسكرى فى كتابه «أبو طالب حامى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم

من الأمور التي تشبه ما مرَّ به علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله بما مرَّ به يوشع وصى موسى - والذي لولا موت هارون في حياة موسى لما صار وصيا - هو موقف زوج موسى (صفورة) منه إذ أعلنت الحرب عليه وقاتلته وهذا ما حصل مع علي عليه السلام إذ حاربه أم المؤمنين عائشة، بل ورد أن الفترة الزمنية التي أعقبت وفاة موسى تشبه بشكل غريب ما مر علي أمير المؤمنين عليه السلام، روى في البحار حديث الإمام الصادق عليه السلام «ثم إن يوشع بن نون قام بالأمر بعد موسى صابرا من الطواغيت على اللاواء والضراء والجهد والبلاء حتى مضى منهم ثلاثة طواغيت فقوى بعدهم أمره، فخرج عليه رجلا من منافق قومه بصفراء بنت شعيب امرأة موسى عليه السلام في مائة ألف رجل فقاتلوا يوشع بن نون فغلبهم وقتل منهم مقتلة عظيمة، وهزم الباقيين بإذن الله تعالى ذكره وأسر صفراء بنت شعيب، وقال لها: قد عفوت عنك في الدنيا إلى أن نلقى نبي الله موسى فأشكو ما لقيت منك ومن قومك، فقالت صفراء: واويلاه، والله لو أبيضحت لى الجنة لاستحييت أن أرى فيها رسول الله وقد هتكت حجابيه وخرجت على وصيه بعده». (1)

فهل كل هذه التفاصيل جاءت صدفة؟!

إن بقاء علي عليه السلام في المدينة بعد زحف جيش الإسلام الى تبوك

ص: 352

1- (1) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج 13 - ص 366 /كمال الدين وتمام النعمة - الصدوق - ص 153 - قصص الأنبياء - الراوندى - ص 179 /الزام الناصب في إثبات الحجة الغائب على اليزدى ج 1 - ص 252.

ارتبط بلفظ الاستخلاف، فالصحابة كلهم الذين ذكروا حديث هارون من موسى ذكروا لفظ الاستخلاف لعلى بلفظهم أو بلفظ على وهذا نفسه ما قاله موسى من قبل:

(وَإِعْدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْمٍ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (الأعراف: 142).

لكن قوم موسى لم يطيعوا هارون الذى خلفه موسى فعبد كثير منهم العجل وعصوا موسى، وبعض الصحابة لم يطيعوا عليا واختاروا لأنفسهم وعصوا النبي محمد صلى الله عليه وآله!

هناك تركيز فى القرآن على أخوة هارون لموسى وكأن التنزيل يريد أن ينبهنا الى العلاقة الأخوية وليس فقط الى الشراكة النبوية فقال تعالى:

(وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا) (مريم: 53).

وقال تعالى:

(ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ) (المؤمنون: 45).

وقال تعالى:

(ادْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي) (طه: 42).

وقال تعالى:

(قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرِقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ) (المائدة: 25).

وقال تعالى عن موسى:

ص: 353

(وَاجْعَلْ لِي وِزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (29) هَارُونَ أَخِي) (طه: 29-30).

وقال تعالى عن موسى:

(وَ أَخِي هَارُونَ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ) (القصص: 34).

وقال تعالى:

(قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا أَنْتُمْ وَمَنِ اتَّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ) (القصص: 35).

وقال تعالى:

(وَ قَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَ لَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ) (لأعراف: من الآية 142).

وقال تعالى:

(قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَ لِأَخِي وَ ادْخُلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَ أَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) (لأعراف: 151).

وقال تعالى:

(وَ لَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَ زِيْرًا) (الفرقان: 35).

وقال تعالى:

(وَ لَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِنْ بَعْدِي أَعْجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ وَ أَلْقَى الْأَلْوَابَ وَ أَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ أُمَّ إِنَّ

ص: 354

الْقَوْمِ اسْتَضَعُّونِي وَكَادُوا يَفْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (لأعراف: 150).

وقال تعالى:

(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّءَ لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (يونس: 87).

فهذا التركيز على الأخوة في الدم تساوى في الذكر القرآني أهمية ذكر الشخصية المستقلة لهارون عليه السلام، والنبى محمد صلى الله عليه وآله أخى بينه وبين على عليه السلام فى الحادثة المعروفة بل وكان يذكره بالأخوة فكان يقول لعلى عليه السلام «أنت أخى وصاحبى» (1) وكان يقول له عليه الصلاة والسلام «أنت أخى فى الدنيا والآخرة» (2) وكان يقول عليه الصلاة والسلام «أنت أخى وأبو ولادى تقاتل عن سنتى» (3) وكان يقول النبى له «أنت أخى وأنا أخوك فإن ذكرك أحد فقل أنا عبد الله وأخو رسوله لا يدعيها بعد إلا كذاب» (4).

فهذه الأخوة ميّزت دور هارون كما قرأنا فى القرآن وميزت كذلك دور على كما قرأنا فى السنة وإشارة الكتاب. لذا فلا غرو أن يربط النبى عليه الصلاة

ص: 355

1- (1) مسند احمد ج 1 - ص 230 ضعفوا الحديث بحجة وجود الحجاج بن ارطأة: والحجاج روى له أصحاب السنن الاربعة ومسلم فى صحيحه!

2- (2) سنن الترمذى ج 5 - ص 300 وقال بعده: حسن غريب، وصححه الحاكم فى المستدرک ج 3 - ص 14.

3- (3) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 9 - ص 122.

4- (4) تحفة الأحوذى - المباركفورى - ج 10 - ص 152.

والسلام استخلاف على عليه السلام في تبوك على المدينة بالخلافة من بعده كما روى ابن عباس «وخرج بالناس في غزوة تبوك قال: فقال له على: أخرج معك؟ قال: فقال له نبي الله: لا، فبكى على، فقال له: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنك لست بنبي انه لا ينبغي أن أذهب إلا وأنت خليفة» (1) وفي زيادة «في كل مؤمن بعدى» (2).

1. الذي حدث مع هارون بعد غياب موسى في الميعاد حصل مع على عليه السلام عند غياب النبي صلى الله عليه وآله بل واستعمل الإمام نفس المصطلحات التي استعملها هارون للدلالة على المشابهة في الدور والوضع الذي حصل واستجد قال تعالى عن موسى:

(قَالَ يَا هَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا (92) أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي (93) قَالَ يَا بَنُ أُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) (طه 92-94).

فهارون ولما رأى ضلالة قومه وأتباعهم للسامري اختار تركهم على ضلالتهم حتى يرجع موسى خوفا من تفريق الجمع، وهم حديثو عهد بالدين التوحيدي وهذا ما حصل مع على عليه السلام فقد أوصاه النبي صلى الله عليه وآله بالصبر لو خيّر بين قتال القوم وبين فعل ما فعل هارون، فقد روى عن النبي عليه الصلاة والسلام قوله «كيف بك يا على إذا ولوها من بعدى فلانا قال: هذا سيفي أحول بينهم وبينها، قال النبي: وتكون صابرا محتسبا فهو خير لك منها، قال

ص: 356

-
- 1- (1) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 1 - ص 330-331 قال الألباني: حسن، ظلال الجنة - حديث 1188.
2- (2) ظلال الجنة - الألباني - حديث 1188.

على: فإذا كان خيرا لى فأصبر وأحتسب»(1).

لذا فقد فعل الإمام ذلك وهو ما حكاه هو عليه السلام فى احتجاجه على المسلمين بعد مقتل عثمان «أنشدكم بالله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قبض وأنا أولى الناس به وبالناس؟ قالوا: اللهم نعم. قال: فبايعتم أبا بكر وعدلتم عنى، فبايعت أبا بكر كما بايعتموه، وكرهت أن أشقَّ عصا المسلمين، وأن أفرق بين جماعتهم، ثم أن أبا بكر جعلها لعمر من بعده، وأنتم تعلمون أنى أولى الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وبالناس من بعده، فبايعت عمر كما بايعتموه، فوفيت له ببيعته حتى لما قُتل جعلنى سادس ستة، فدخلت حيث أدخلنى، وكرهت أن أفرق جماعة المسلمين وأشقَّ عصاهم»(2).

ومن النكت ما قاله النبى صلى الله عليه وآله برواية أم سلمة رضى الله عنها فى تشبيه موقف الصحابة مع على بموقف قوم موسى مع هارون إذ نقل ابن أبى الحديد حوار أم سلمة مع عائشة ومما قالته ام سلمة «وإذ كرك أيضا كنت أنا وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم فى سفر له، وكان على يتعاهد نعلى رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم فيخصفها، ويتعاهد أثوابه فيغسلها، فنقبت له نعل، فأخذها يومئذ يخرصفها، وقعد فى ظل سَمرة، وجاء أبوك ومعه عمر، فاستأذنا عليه، فقمنا إلى الحجاب، ودخلا يحادثانه فيما أراد، ثم قال: يا رسول الله، إنا لا ندرى قدر ما تصحبنا، فلو أعلمتنا من يُستخلف علينا، ليكون لنا بعدك مفزعا؟ فقال لهما: أما إنى قد أرى مكانه، ولو فعلت لتفرقتم عنه، كما تفرقت بنو إسرائيل عن هارون بن عمران، فسكتا ثم خرجا، فلما خرجنا إلى

ص:357

1- (1) مناقب آل أبى طالب - ابن شهر آشوب - ج 3 - ص 7.

2- (2) الأمالى - الشيخ الطوسى - ص 507.

رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم، قلت له، وكنت أجرا عليه منا: من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم؟ فقال: خاصف النعل، فنظرنا فلم نر أحدا إلا عليا، فقلت: يا رسول الله، ما أرى إلا عليا فقال هو ذاك، فقالت عائشة: نعم، أذكر ذلك، فقالت: فأى خروج تخرجين بعد هذا؟ فقالت: إنما أخرج للإصلاح بين الناس وأرجو فيه الأجر إن شاء الله، فقالت: أنت ورأيك. فانصرفت عائشة عنها، وكتبت أم سلمة بما قالت وقيل لها إلى علي عليه السلام» (1). فهل كان التشبيه بين تفرق اليهود عن هارون بتفرق الصحابة عن علي صدفة هنا أيضا؟

2. إن هارون لما رأى ما فعله أتباع موسى من عبادة العجل دعاهم لاتباعه فهو نبي معصوم وهذا مما لا يشك فيه اليهودى الموسوى إذا شك فى شىء آخر، وهذا ما فعله على عليه السلام بعدما ارتدوا على أدبارهم القهقرى (على ما نصَّ عليه البخارى فى حديث اختلاج الصحابة) فقد قال تعالى:

(وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي) (طه: 90).

ولكن القوم لم يطيعوا هارون حتى رجع إليهم موسى والمفترض أن فائدة استخلاف موسى لهارون هى أن يقوم فى مقامه فىكون فيصل الحق والباطل حتى يرجع موسى وهذا ما فعله النبى صلى الله عليه وآله مع على عليه السلام فهو فَوْضُ إليه الحرب على التأويل وفَوْضُ إليه مقاتلة المخالفين لكون رأيه رأى النبى صلى الله عليه وآله قال الهيثمى (2) «وعن على قال عهد إلى رسول الله صلى الله

ص: 358

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 6 - ص 218.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 7 - ص 238 قال الهيثمى: رواه البزار والطبرانى فى الأوسط وأحد إسنادى البزار رجاله رجال الصحيح غير الربيع بن سعيد ووثقه ابن حبان.

عليه - وآله - وسلم فى قتال الناكثين والقاسطين والمارقين، وفى رواية أمرت بقتال الناكثين فذكره».

وروى الحاكم فى مستدركه على الصحيحين فروى عن أبى أيوب الأنصارى فى خلافة عمر بن الخطاب(1) «أمر رسول الله صلى الله عليه وآله على بن أبى طالب بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين».

فكل من يخرج على هارون ويخالفه يكون فى ضلالة وقد أقام هارون الحجة على من خالفه وكل من يخرج على على يكون فى ضلالة وقد أقام عليهم على الحجة.

فهل كل أوجه المشابهة وحتى فى الأسماء كانت صدفة؟! كلا بالطبع.

ص:359

1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 139-140.

قال ابن تيمية «قال الرافضى السابع ما رواه الجمهور كافة أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم لما حاصر خيبر تسعا وعشرين ليلة وكانت الراية لأمير المؤمنين على فلحقه رمد أعجزه عن الحرب وخرج مرحب يتعرض للحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أبا بكر فقال له خذ الراية فأخذها فى جمع من المهاجرين فاجتهد ولم يغن شيئا ورجع منهزما فلما كان من الغد تعرض لها عمر فسار غير بعيد ثم رجع يخبر (يجبن) أصحابه فقال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم جيئنى بعلى فقبل انه أرمده، فقال: أروني، اروني رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار، فجاءوا بعلى فتقل فى يده ومسحها على عينيه ورأسه فبرئ فأعطاه الراية ففتح الله على يديه وقتل مرحبا ووصفه عليه السلام بهذا الوصف يدل على انتفائه عن غيره وهو يدل على أفضليته فيكون هو الإمام:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بتصحيح النقل وأما قوله رواه الجمهور فإن الثقات الذين رووه لم يرووه هكذا بل الذى فى الصحيح إن عليا كان غائبا عن

خيبر لم يكن

ص: 360

حاضراً فيها تخلف عن الغزاة لأنه كان ارمد ثم انه شقَّ عليه التخلف عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فلحقه فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قبل قدومه: لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه ولم تكن الراية قبل ذلك لأبي بكر ولا لعمر ولا قربها واحد منهما بل هذا من الأكاذيب ولهذا قال عمر فما أحببت الإمارة إلا يومئذ...».

الجواب:

نفى اشتراك عمر وأبو بكر بحمل الراية وانهزامهم في خيبر من الأكاذيب وقد رواها الحاكم (1) بأسانيد صحيحة على شرط الشيخين البخاري ومسلم فقال:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أحمد بن عبد الجبار حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثني بريدة ابن سفيان بن بريدة الأسلمي عن سلمة بن عمرو بن الأكوخ رضى الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله أبا بكر إلى بعض حصون خيبر فقاتل وجهد ولم يكن فتح. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أخبرنا أبو قتيبة سالم بن الفضل الأدمي بمكة حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة حدثنا علي بن هاشم عن ابن أبي ليلى عن الحكم وعيسى عن عبد الرحمن عن أبي ليلى عن علي أنه قال: يا أبا ليلى أما كنت معنا بخيبر؟ قال: بلى والله كنت معكم قال فان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث أبا بكر إلى خيبر فسار بالناس وانهزم حتى رجع. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرور حدثنا سعيد بن مسعود حدثنا

ص: 361

عبد الله بن موسى حدثنا نعيم بن حكيم عن أبي موسى الحنفى عن على بن رضى الله عنه قال سار النبي صلى الله عليه وآله إلى خيبر فلما أتاه بعث عمر رضى الله تعالى عنه وبعث معه الناس إلى مدينتهم أو قصرهم فقاتلوهم فلم يلبثوا أن هزموا عمر وأصحابه فجاءوا يجبنونه ويجبنهم فسار النبي صلى الله عليه وآله الحديث. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

حدثنا أبو بكر أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد حدثنا محمد بن عبد الله بن سليمان حدثنا القاسم بن أبي شيبه حدثنا يحيى بن يعلى حدثنا معقل بن عبيد الله عن أبي لزير عن جابر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يجبن أصحابه ويجبنونه. هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار إملاء حدثنا زكريا بن يحيى بن مروان وإبراهيم بن إسماعيل السيوطى قالوا حدثنا فضيل بن عبد الوهاب حدثنا جعفر بن سلمان عن الخليل بن مرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمة فقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمود بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا- تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون معهم وإذا لقيتموهم فقولوا: اللهم أنت ربنا وربهم ونواصينا ونواصيهم بيدك، وإنما تقتلهم أنت ثم أزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأبعثن غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبانه لا يولى الدُّبرَ يفتح الله على يديه فتشرف لها الناس وعلى رضى الله عنه يومئذ أمد فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: سر

فقال يا رسول الله: ما أبصر موضعا فتفل في عينيه وعقد له ودفع إليه الراية فقال على يا رسول الله على ما أقاتلهم فقال على أن يشهدوا أن لا إله إلا الله واني رسول الله فإذا فعلوا ذلك فقد حقنوا منى دماءهم وأموالهم الا بحقهما وحسابهم على الله عز وجل قال فلقبهم ففتح الله عليه.

قد اتفق الشيخان على إخراج حديث الراية يعنى ولم يخرجاه بهذه السياقة»

فانتبه لقوله «بعث رسول الله صلى الله عليه وآله رجلا فجبن» ومن خلال الروايات المتقدمة تعرف انه أحدهما!

وروى الهيثمى الحادثة فقال(1) «عن عبد الله قال لما كان يوم خيبر بعث رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم رجلا فجبن فجاء محمد بن مسلمة وقال يا رسول الله لم أر كاليوم قط قتل محمد بن مسلمة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم: لا تمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافية فإنكم لا تدرون ما تبتلون به منهم وإذا لقيتموهم فقولوا اللهم أنت ربنا وربهم وتواصينا ونواصيهم بيدك وإنما تقتلهم أنت ثم الزموا الأرض جلوسا فإذا غشوكم فانهضوا وكبروا فذكر الحديث وهو بطوله في غزوة خيبر».

وروى الهيثمى(2) «عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم إلى خيبر أحسبه قال أبا بكر فرجع منهزما ومن معه فلما كان من الغد بعث عمر فرجع منهزما يجبن أصحابه ويجبن أصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله

ص:363

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 5 - ص 328 قال الهيثمى: رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه فضيل بن عبد الوهاب قال أبو زرعة شيخ صالح، وضعفه البخارى وغيره، وبقيه رجاله ثقات.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 9 - ص 124.

ورسوله لا يرجع حتى بفتح الله عليه فثار الناس فقال أين على فإذا هو يشتكى عينيه فتفل في عينيه ثم دفع إليه الراية فهزها ففتح الله عليه.
رواه الطبراني فيه حكيم بن جبير وهو متروك ليس بشيء».

وقد روى لحكيم أصحاب السنن الأربعة(1) فمن الذى تركه!؟

وقال الهيثمى(2) «وعن أبى ليلى قال: قلت لعلى وكان يسمُّ معه: أن الناس قد أنكروا منك أن تخرج فى الحر فى الثوب المحشو وفى الشتا فى الملاء تين الخفيفتين فقال على: أو لم تكن معنا؟ قلت: بلى، قال: فإن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم دعا أبا بكر فعقد له لواءً ثم بعثه فسار بالناس فانهزم حتى إذا بلغ ورجع فدعا عمر فعقد له لواءً فسار ثم رجع منهزماً بالناس فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله له ليس بفرار فأرسل فأتيته وأنا لا أبصر شيئاً فتفل فى عينى فقال اللهم اكفه ألم الحر والبرد فما آذانى حر ولا برد بعد».

وقال الهيثمى(3) «عن أبى سعيد الخدرى قال أخذ رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الراية فهزها ثم قال ما يأخذها بحقها فجاء الزبير فقال أنا فقال امض ثم قال رجل آخر فقال أنا فقال أمط فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم والذى أكرم وجه محمد لأعطينها رجلاً

ص: 364

1- (1) الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة - الذهبى - ج 1 - ص 347.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 9 - ص 124 قال الهيثمى: «رواه البزار وفيه محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وهو سىء الحفظ، وبقية رجاله رجال الصحيح» ومحمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى ذكره العجلى فى الثقات/معرفة الثقات - العجلى - ج 2 - ص 243.

3- (3) مجمع الزوائد - الهيثمى - ج 9 - ص 124-125.

لا يفر هاك يا على فقبضها ثم انطلق حتى فتح الله عليه فدك وخيبر وجاء بعجوتها وقديدها. رواه أبو يعلى ورجال رجال الصحيح غير عبد الله بن عصمة وهو ثقة يخطئ. وعن الحسن بن علي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبعث عليا مبعثا إلا أعطاه الراية. رواه الطبراني وفيه ضرار بن صرد وهو ضعيف».

قلت: مر الكلام في ضرار بن صرد وموقفهم منه

وبلفظ الحاكم النيسابوري (1) «عن جابر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله دفع الراية يوم خيبر إلى عمر فانطلق فرجع يجتنب أصحابه ويجبتونه!»

وبلفظ ابن عساکر (2) «فتناول لها أبو بكر وعمر وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله - وسلم فأرسل وقالوا إلى علي..».

وروى القارى خبير ذهاب أبو بكر وعمر لخبيبر ورجوعهما باللواء بلا فتح، قال القارى (3) «رواه جماعة من الصحابة غير سهل: أبو هريرة وعلى وسعد بن أبى وقاص والزبير بن العوام والحسن بن علي وابن عباس وجابر ابن عبد الله وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدرى وسلمة بن الأكوع وعمران بن حصين وأبو ليلي الأنصارى وبريدة وعامر بن أبى وقاص وآخرون».

ورواه الحارث بن أبى أسامة (4) والخطيب التبريزى (5) وابن عساکر (6) بعدة أسانيد.

ص: 365

1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 38.

2- (2) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساکر - ج 42 - ص 96.

3- (3) عمدة القارى - العينى - ج 16 - ص 216.

4- (4) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - الحارث بن أبى أسامة - ص 218.

5- (5) الإكمال فى أسماء الرجال - الخطيب التبريزى - ص 93.

6- (6) تاريخ دمشق - ابن عساکر - ج 42 - ص 89.

وقال ابن كثير التيمي (1) في تاريخه «روى البيهقي عن يونس بن بكير، عن المسيب بن مسلمة الأزدي، حدثنا عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ربما أخذته الشقيقة فلبث اليوم واليومين لا يخرج، فلما نزل خبير أخذته الشقيقة فلم يخرج إلى الناس، وأن أبا بكر أخذ راية رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع، فأخذها عمر فقاتل قتالا شديدا هو أشد من القتال الأول ثم رجع، فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال لأعطينها غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يأخذها عنوة. وليس ثم علي، فتناولت لها قريش ورجا كل رجل منهم أن يكون صاحب ذلك، فأصبح وجاء علي بن أبي طالب على بعير له حتى أناخ قريبا وهو أرمم قد عصب عينه بشقة برد قطري، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: مالك؟ قال: رمدت بعدك، قال ادن مني فتقل في عينه فما وجعها حتى مضى لسبيله، ثم أعطاه الراية فنهض بها وعليه جبة أرجوان حمراء، قد أخرج حملها فأتى مدينة خيبر وخرج مرحب صاحب الحصن وعليه مغفر يمانى، وحجر قد ثقبه مثل البيضة على رأسه وهو يرتجز ويقول:

قد علمت خيبر أنى مرحب شاك سلاحى بطل مجرب

إذا الليوث أقبلت تلهب وأحجمت عن صولة المغلب

فقال علي رضى الله عنه:

أنا الذى سمئنى أمى حيدرته كليث غابات شديد القسوره

أكيلكم بالصاع كيل السندرة

ص: 366

قال: فاختلغا ضربتین، فبدره على بضربة فقد الحجر والمغفر ورأسه ووقع فى الأضراس، وأخذ المدينة. وقد روى الحافظ البزار: عن عباد بن يعقوب، عن عبد الله بن بكر، عن حكيم بن جبیر عن سعید بن جبیر، عن ابن عباس قصة بعث أبى بكر ثم عمر يوم خیبر ثم بعث على فكان الفتح على یدیه. وفى سباقه غرابة ونكارة وفى إسناده من هو متهم بالتشیع. والله أعلم».

قلت: أبى ابن كثير إلا- نصر من كان من المنظرین! فعباد بن يعقوب روى له البخارى مقرونا(1) وقد حدث عنه الحاكم الذى لا يروى إلا على شرط الشيخین أو احدهما(2) وقال ابن حجر(3) «عباد بن يعقوب الرواجى الكوفى أبو سعید رافضى مشهور إلا أنه كان صدوقا وثقة أبو حاتم وقال الحاكم: كان ابن خزيمة إذا حدث عنه يقول: حدثنا الثقة فى روايته المتهم فى رأيه عباد بن يعقوب، وقال ابن حبان كان رافضيا داعية وقال صالح بن محمد كان يشتم عثمان».

وقال المبار كفورى فى رأى ابن حبان فيه: أنها مبالغة(4). وروى له البخارى والبيهقى(5) والترمذى واحمد بن حنبل والرامهرمزى(6) وقال ابن أبى شيبه «صدوق رافضى»(7) وروى له الطبرانى(8) ولو أحصينا كل من روى عنه لأطلنا!

ص: 367

-
- 1- (1) الجوهر النقى - الماردينى - ج 1 - ص 56.
 - 2- (2) المستدرک - الحاكم - ج 3 - ص 144 وج 3 ص 154 وغيرها من المواضع العديدة.
 - 3- (3) مقدمة فتح البارى - ابن حجر - ص 410-411.
 - 4- (4) تحفة الاحوذى - المبار كفورى - ج 3 - ص 23.
 - 5- (5) فضائل الأوقات - البيهقى - ص 501.
 - 6- (6) الحد الفاصل - الرامهرمزى - ص 165.
 - 7- (7) كتاب العرش - ابن أبى شيبه - ص 23.
 - 8- (8) كتاب الدعاء - الطبرانى - ص 238.

أما عبد الله بن بكر فوثقه عمر بن شاهين (1) وهو صدوق ثقة (2).

وأما حكيم بن جبير فقد حدث عنه سفيان الثوري وزائدة قال علي ولم ير يحيى بحديثه بأساً (3) وقد أورد بن حجر رواية الستة عنه مع قوله بتضعيفه (4) ويكفي تحديث يحيى بن معين عنه وهو الذي قال فيه احمد بن حنبل «أعلمنا بالرجال يحيى بن معين» (5).

فكون أبي بكر وعمر من أصحاب اللواء الفارين لا مجال للتشكيك فيه!

قال ابن تيمية: «الثاني: إن أخباره أن علياً يحب الله ورسوله ويحب الله ورسوله حق وفيه رد على النواصب، لكن الرافضة الذين يقولون إن الصحابة ارتدوا بعد موته لا يمكنهم الاستدلال بهذا لأن الخوارج تقول لهم هو ممن ارتد أيضاً كما قالوا لما حكّم الحكمين: انك قد ارتددت عن الإسلام فعد إليه، قال الأشعري في كتاب المقالات: أجمعت الخوارج على كفر علي وأهل السنة فيمكنهم الاستدلال على بطلان قول الخوارج بأدلة كثيرة لكنها مشتركة تدل على إيمان الثلاثة والرافضة تقدر فيها فلا يمكنهم إقامة دليل على الخوارج على إن علياً مات مؤمناً بل أي دليل ذكره قدح فيه ما يبطله على أصلهم لأن أصلهم فاسد وليس هذا الوصف من خصائص علي بل غيره يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله لكن فيه الشهادة لعينه بذلك كما شهد لأعيان العشرة بالجنة وكما شهد

ص: 368

1- (1) تاريخ أسماء الثقات - عمر بن شاهين - ص 132.

2- (2) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة الذهبي - ج 1 - ص 541.

3- (3) علل الترمذي - محمد بن سورة - ص 412-413.

4- (4) تقريب التهذيب - ابن حجر - ج 1 ص 234.

5- (5) بحر الدم في من مدحه احمد او ذمه - يوسف بن المبرد - ص 174.

لثابت بن قيس بالجنة وشهد لعبد الله حمار بأنه يحب الله ورسوله وقد كان ضربه في الحد مرات».

الجواب:

اتفق أهل الإسلام باستثناء الخوارج على أن النبي صلى الله عليه وآله انذر من فتنة الخوارج فلائى سبب وداع يأت ابن تيمية بالخوارج وكأنهم من الأمة الإسلامية بعدما حكم النبي بمروقهم من الدين؟!!

ثم أن الحوار بين إمامى وسلفى والطرفان يذهبان لتكفير الخوارج فلا- رأى للخوارج هنا ثم أن أهواء الخوارج تناقض النصوص التي اتفق عليها الشيعة والسنة! إلا أن نقول أن آراء الخوارج تلقى هوى فى قلب ابن تيمية المريضة! ثم أن الخوارج لم تقل بأن عليا ارتد بعد النبي عليه الصلاة والسلام بخبر بل استنبطت عقولهم المريضة (وهم المذمومون المارقون على لسان الصادق المصدوق) أن عليا كفر بقبوله التحكيم وأرادوا توبته حتى يرجعوا ليجاهدوا معاوية معه! وهذا موضوع آخر.

وقد أعاد ابن تيمية هذا الإشكال مرارا فى مواضيع شتى وجوابها واحد اعدناه أكثر من مرة. وملخصه:

أن ليس كل شيء يقال يكون له حظ من الانتباه والتقدير والرد! وإلا فالذين يرون.

مثلاً أن غلام أحمد القاديانى هو الإمام المهدي وهو عيسى ابن مريم لم يلقوا أذانا صاغية وسخفت مقالتهم لكونهم قالوا مقالة ثابت عند أهل الإسلام فسادها، ولو كان لكل رأى وشبهة حظها من الوقوف بقبال الصحيح المتفق عليه

ص: 369

لكان يمكن لقائل أن يقول لماذا يعتقد السلفيون بخروج عيسى بن مريم والمهدى فى مستقبل الأيام وقد خرجوا فى الهند قبل أكثر من قرن؟!

فإن قيل: الذى خرج وأدعى ذلك كذاب!

قيل: لكنه قول بمقابل قول، ومقالته ليست بأسخف من مقالات الراوندية والخوارج والنواصب الذين ابتدعوا بدعتهم بوجود نصوص قرآنية ونبوية وتاريخية تعصى على التخطى بهذه السهولة!

فعلى ما يقول ابن تيمية تتساقط الأقوال ونرجع فى هذه الدوامة التى اخترعها ابن تيمية!

وهذا ما ترفضه العقول السليمة، فهى تحكم بأن اجتماع الأمة حجة لكون النبى عليه الصلاة والسلام أخير عن عدم اجتماعها على ضلال، والأمة اجتمعت على تصحيح النصوص فى على عليه السلام، واختلفت فى تفسيرها بداعى تأثير السلاطين وفقهائهم المأجورين، لذا فلا يمكن أن يؤخذ كل قول وإلا لم يبق لأهل الإسلام قول!

قال ابن تيمية «انه إن سلم ذلك فإنه قال (لأعطين الراية رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه) فهذا المجموع اختصَّ به وهو أن ذلك الفتح كان على يديه ولا يلزم إذا كان ذلك الفتح المعين على يديه أن يكون أفضل من غيره فضلا عن إن يكون مختصًا بالإمامة».

الجواب:

بل يلزم منه ذلك؟! وتطاول عمر وغيره لها كما جاء على لسان عمر وتمنيهم هذه المزية بعد سنوات من الواقعة تثبت خصيصة باسقة ومقام لا يصل له

ص:370

احد بعد النبي صلى الله عليه وآله، خصوصاً أن النبي استعمل الحصر الوصفى فقال «كزار غير فرار»⁽¹⁾ فأخرج كل من رجع خائبا يجنبه أصحابه ويجنبونه! من مزية حب الله له وحبه لله.

قال ابن تيمية «الثاني: إن يقال لا نسلم إن هذا يوجب التخصيص كما لو قيل: لأعطين هذا المال رجلاً فقيراً أو رجلاً صالحاً ولأدعون اليوم رجلاً مريضاً صالحاً أو لأعطين هذه الراية رجلاً شجاعاً ونحو ذلك، لم يكن في هذه الألفاظ ما يوجب إن تلك الصفة لا توجد إلا في واحد بل هذا يدل على أن ذلك الواحد موصوف بذلك ولهذا لو نذر إن يتصدق بألف درهم على رجل صالح أو فقير فأعطى هذا المنذور لواحد لم يلزم إن يكون غيره ليس كذلك ولو قالوا أعطوا هذا المال لرجل قد حجج عنى فأعطوه رجلاً لم يلزم أن غيره لم يحج عنه».

قلت:

لكن الواقع يقول إن الواقعة لم تتكرر بل أنها لزمّت حدّها عند على عليه السلام، بما يفيد اختصاصه بها، وفي ما مرّ ما يكفي من النصوص الدالة على تمنى الصحابة لهذه المزية التي لم تتكرر. لذا كان سعد بن أبي وقاص يتمناها بعد أكثر من ثلاثين سنة من وقوعها ويتألم لكونها لم تكن له⁽²⁾ وتمناها ابن عمر بعد سنوات وظل يذكرها⁽³⁾ وتمناها عمر بن الخطاب بعد سنوات وذكرها للصحابة⁽⁴⁾! فما معنى ذلك غير كونها خصيصة لم تكن إلا لعلى عليه السلام، وفي الروايات أن

ص: 371

1- (1) تاريخ يعقوبي - ج 2 - ص 56.

2- (2) صحيح مسلم - ج 7 - ص 120.

3- (3) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 120.

4- (4) مصنف ابن أبي شيبة الكوفي - ج 7 - ص 500.

الصحابة أصبحوا يتناولون كلهم صغيروهم وكبيرهم فبحث النبي عليه الصلاة والسلام عن علي عليه السلام، وانتظر مجيئه، ثم شفاه من الرمذ ببركة لعبابه، ثم شيعه باللواء، فلو كان هناك من يحمل هذه الصفات لكان الأجدد بالنبي عليه الصلاة والسلام أن يعطيها له ولا ينتظر الفتح أن يكون على يدي علي عليه السلام فتاريخه متخمد بالانتصارات التي يتحرق الآخرون على جزء منها! لذا فالحكمة من إرسال أبي بكر باللواء وهزيمته، ثم إرسال عمر وهزيمته، إشارة إلى أن هناك رجل كزار غير فرار، يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله، هو فقط يستطيع أن يفتح الحصن، ويقتل مرحبا اليهودي.

قال ابن تيمية «الثالث: انه لو قدر ثبوت أفضليته في ذلك الوقت فلا يدل ذلك على أن غيره لم يكن أفضل منه بعد ذلك».

الجواب:

الافتراض شيء وثبوت شيء آخر! وهذا من خذلان الله لابن تيمية، فهو حينما لا يجد أي مطعن في فضيلة تنسب لأمر المؤمنين عليه السلام يضع لها افتراضا مفتوحا وهو: من يقول أن غير الإمام لم تكن له مثلها!

والقوم منذ أكثر من سبعة قرون وهم يعتنون بكتاب ابن تيمية شرحا واختصارا وتبيننا لم يأتوا بشخص تنطبق عليه كلمة ابن تيمية جاء بعد هذه الواقعة وامتاز على علي عليه السلام بمقامه.

قال ابن تيمية «الرابع: انه لو قدرنا أفضليته لم يدل ذلك على انه إمام معصوم منصوص عليه بل كثير من الشيعة الزيدية ومتأخري المعتزلة وغيرهم يعتقدون أفضليته وأن الإمام هو أبو بكر، وتجاوز عندهم ولاية المفضول وهذا مما

ص: 372

يجوزة كثير من غيرهم ممن يتوقف في تفضيله بعض الأربعة على بعض أو ممَّن يرى إن هذه المسألة ظنية لا- يقوم فيها دليل قاطع على فضيلة واحد معين، فإن من لم يكن له خبره بالسنة الصحيحة قد يشك في ذلك، وأما أئمة المسلمين المشهورون فكلهم متفقون على أن أبا بكر وعمر افضل من عثمان وعلى ونقل هذا الإجماع غير واحد كما روى البيهقي في كتب مناقب الشافعي مسنده عن الشافعي قال: ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة وروى مالك عن نافع عن ابن عمر قال كنا نفاضل على عهد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فنقول: خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أبو بكر ثم عمر وقد تقدم نقل البخاري عن علي هذا الكلام والشيعية الذين صحبوا عليا كانوا يقولون ذلك وتواتر ذلك عن علي من نحو ثمانين وجها وهذا مما يقطع به أهل العلم ليس هذا مما يخفى على من كان عارفا بأحوال الرسول والخلفاء»(1).

الجواب:

ما ينقله ابن تيمية موقوف عليه وما ينقله الشيعة ثابت عندهم وعند غيرهم وهنا الحجّة، وإلا كيف يكون الخصم هو الحاكم؟!!

وأما ما ينقلونه عن علي عليه السلام في القول بتفضيل الشيخين عليه فهو باطل موضوع واغلب نقلة الحديث نواصب، وحسبك ما اجتمعت عليه الامة في كتب الشيعة وبعض كتب اهل السنة (مثل صحيح مسلم) والذي نقلنا قول الإمام في الشيخين قبله. وفي كونه يعدهم كاذبين خائنين آثمين.

ص: 373

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 145 الى 155.

قال ابن تيميّة «قال الرافضي: الثامن خبر الطائر روى الجمهور كافة أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أتى بطائر فقال اللهم ائتني بأحب خلقتك إليك وإلى يأكل معي من هذا الطائر فيجاء على فدىّ الباب فقال انس: إن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على حاجة فرجع ثم قال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم كما قال أولا فدىّ الباب فقال انس: ألم اقل لك انه على حاجة! فانصرف فعاد النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فعاد على فدىّ الباب اشد من الأولين فسمعه النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فأذن له بالدخول وقال: ما أبطأك عنى قال جئت فردنى انس ثم جئت فردنى انس ثم جئت الثالثة فقال يا انس ما حملك على هذا فقال رجوت أن يكون الدعاء لرجل من الأنصار فقال: يا انس أوفى الأنصار خير من على أوفى الأنصار أفضل من على؟! فإذا كان أحب الخلق إلى الله وجب أن يكون هو الإمام.

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بتصحيح النقل، وقوله (روى الجمهور كافة) كذب عليهم

فإن حديث الطير لم يروه أحد من أصحاب الصحيح ولا صحَّحه أئمة الحديث ولكن هو مما رواه بعض الناس كما رووا أمثاله في فضل غير على بل قد روى في فضائل معاوية أحاديث كثيرة وصنف في ذلك مصنفات وأهل العلم بالحديث لا يصحِّحون لا هذا ولا هذا»(1).

الجواب:

أنكار ابن تيمية لتصحيح الحديث ومن الكذب، روى أهل العلم الحديث إذ قال الهيثمي(2) «عن أنس بن مالك قال كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقدم فرخا مشويا فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلى يأكل معي من هذا الفرخ، فجاء على ودقَّ الباب فقال أنس: من هذا؟ قال: علي، فقلت: النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على حاجة فانصرف ثم تنحَّى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وأكل ثم قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم اللهم ائتني بأحب الخلق إليك وإلى يأكل معي من هذا الفرخ فجاء على فدقَّ الباب دقا شديدا فسمع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: يا أنس من هذا؟ قلت: علي، قال: أدخله فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لقد سألت ثلاثا أن يأتيني بأحب الخلق إليه وإلى يأكل معي من هذا الفرخ، فقال علي: وأنا يا رسول الله لقد جئت ثلاثا كل ذلك يرذني أنس، فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: يا أنس ما حملك على ما صنعت؟ قال: أحببت أن تدرك الدعوة رجلا من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لا يلام الرجل على

ص: 375

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 159 الى ص 162.

2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 125-127.

حب قومه، وفي رواية كنت مع النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم في حائط وقد أتى بطائر، وفي رواية قال أهدت أم أيمن إلى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم طائرا بين رغيفين فجاء النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال هل عندكم شيء فجاءته بالطائر، قلت: عند الترمذى طرف منه رواه الطبراني في الأوسط والكبير باختصار وأبو يعلى باختصار كثير إلا أنه قال فجاء أبو بكر فردّه ثم جاء عمر فردّه ثم جاء علي فأذن له، وفي إسناده الكبير حماد بن المختار ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح، قال الهيثمي «وفي أحد أسانيد الأوسط أحمد بن عياض بن أبي طيبة ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح ورجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم ضعف».

قلت: حماد بن يحيى بن المختار وإن لم يترجموا له ولكن رواه له حديثين في فضل علي عليه السلام وقالوا: يظهر انه من متشيعي الكوفة! فقط (1).

أما احمد بن عياض فقد ذكره الحاكم في سند حديث الطير وقال علي شرط الشيخين! (2).

وقال ابن حجر في احمد بن عياض «أحمد بن عياض بن عبد الملك بن نصر الفرضي مولى حبيب من ذا يكنى أبا غسان يروى عنه يحيى بن حسان. توفي سنة ثلاث وتسعين ومائتين هكذا ذكره ولم يذكر فيه جرحا. ثم أسند له حديثا فقال حدثني المعافى بن عمر بن حفص الرازي حدثنا أبو غسان أحمد بن عياض المحسبي حدثنا يحيى بن حسان عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن انس عن النبي

ص: 376

1- (1) الكامل - ابن عدى - ج 2 - ص 252.

2- (2) المستدرک - الحاكم - ج 3 - ص 130.

صلى الله عليه وآله وسلم قال لا يلام الرجل على قومه. وهذا طرف من حديث الطير»(1) فالحديث مقبول على هذا.

وقال الهيثمي(2) «وعن أنس بن مالك قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أطياف فقسّمها بين نسائه فأصاب كل امرأة منها ثلاثة فأصبح عند بعض نسائه صفية أو غيرها فأتته بهن فقال اللهم انتى بأحب خلقك إليك يأكل معى من هذا فقلت اللهم اجعله رجلا من الأنصار فجاء على رضى الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يا أنس أنظر من على الباب؟ فنظرت: فإذا على فقلت: إن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم على حاجة ثم جئت فقممت بين يدي رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال انظر من على الباب فإذا على حتى فعل ذلك ثلاثا فدخل يمشى وأنا خلفه فقال النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم: من حبسك رحمك الله فقال هذا آخر ثلاث مرات يردنى أنس يزعم أنك على حاجة فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: ما حملك على ما صنعت قلت: يا رسول الله سمعت دعاءك فأحببت أن يكون من قومي فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إن الرجل قد يحب قومه إن الرجل قد يحب قومه قالها ثلاثا». قال الهيثمي «رواه البزار وفيه إسماعيل بن سلمان وهو متروك».

قلت: اسماعيل بن سلمان ذكره ابن حبان فى الثقات(3)! فالحديث مقبول وعن الهيثمي(4) «وعن سفينة وكان خادما لرسول الله صلى الله عليه - وآله -

ص: 377

-
- 1- (1) لسان الميزان - ابن حجر - ج 5 - ص 58.
 - 2- (2) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 125-127.
 - 3- (3) الثقات - ابن حبان - ج 4 - ص 18.
 - 4- (4) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 125-127.

وسلم قال أهدى لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم طوائف فصنعت له بعضها فلما أصبح أتيت به فقال: من أين لك هذا؟ فقلت: من التي أتيت به أمس: فقال: ألم أقل لك لا تدخرنّ لغد طعاما، لكل يوم رزقه ثم قال اللهم أدخل على أحب خلقك إليك يأكل معي من هذا الطير فدخل على رضى الله عنه عليه فقال... الحديث».

قال الهيثمي: «رواه البزار والطبراني باختصار ورجال الطبراني رجال الصحيح غير فطر بن خليفة وهو ثقة». وهذه شهادة بتصحيح الحديث

وقال الهيثمي (1) «وعن ابن عباس قال أتى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم بطير فقال اللهم اتنى بأحب خلقك إليك فجاء على فقال اللهم والي».

قال الهيثمي «رواه الطبراني وفيه محمد بن سعيد شيخ يروى عنه سليمان بن قرم ولم أعرفه، وبقية رجاله وثقوا وفيه ضعف».

قلت: سليمان بن قرم هذا كانوا يروون عنه تكفير الرافضة (2) فهل يروى عنهم؟!

قال ابن عساكر في الحديث (3) «قال ابن شاهين تفرد بهذا الحديث عبد القدوس بن محمد عن عمه لا أعلم حدث بغيره وهو حديث حسن غريب».

فالحديث حسن على الأقل والحسن من درجات الصحيح.

وفي المحصلة وصل هذا الحديث بأسانيد صحيحة مع كل ما تعرض له من

ص: 378

1- (1) مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 125-127.

2- (2) ميزان الاعتدال - الذهبي - ج 2 - ص 219.

3- (3) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 42 - ص 249.

عواصف هوجاء، لكونه نصّ في أن أحب الناس الى الله هو على بن أبي طالب!

قال ابن تيمية «الثاني: أن حديث الطائر من المكذوبات الموضوعات عند أهل العلم والمعرفة بحقائق النقل قال أبو موسى المدني قد جمع غير واحد من الحفاظ طرق أحاديث الطير للاعتبار والمعرفة كالحاكم النيسابوري وأبي نعيم وابن مردويه وسئل الحاكم عن حديث الطير فقال لا يصحُّ هذا مع إن الحاكم منسوب إلى التشيع وقد طلب منه إن يروى حديثاً في فضل معاوية فقال: ما يجيء من قلبي ما يجيء من قلبي، وقد ضربوه على ذلك فلم يفعل وهو يروى في الأربعين أحاديث ضعيفة بل موضوعة عند أئمة الحديث كقوله بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين لكن تشييعه وتشيع أمثاله من أهل العلم بالحديث كالنسائي وابن عبد البر وأمثالهما لا يبلغ إلى تفضيله على أبي بكر وعمر فلا يعرف في علماء الحديث من يفضله عليهما بل غاية المتشيع منهم أن يفضلوه على عثمان أو يحصل منه كلام أو إعراض عن ذكر محاسن من قاتله ونحو ذلك لأن علماء الحديث قد عصمهم وقيدهم ما يعرفون من الأحاديث الصحيحة الدالة على أفضلية الشيخين ومن ترفّض ممّن له نوع اشتغال بالحديث كابن عقدة وأمثاله فهذا غايته أن يجمع ما يروى في فضائله من المكذوبات والموضوعات لا يقدر إن يدفع ما تواتر من فضائل الشيخين فإنها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صح في فضائل علي وأصح وأصرح في الدلالة وأحمد بن حنبل لم يقل انه صح لعلي من الفضائل ما لم يصح لغيره بل احمد اجل من إن يقول مثل هذا الكذب بل نقل عنه انه قال روى له ما لم يرو لغيره مع إن في نقل هذا عن احمد كلاما ليس هذا موضعه»(1).

ص:379

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 ص 159 الى ص 162.

الجواب:

أما قوله «ما تواتر من فضائل الشيخين فإنها باتفاق أهل العلم بالحديث أكثر مما صحَّ في فضائل علي وأصحَّ وأصرح في الدلالة».

قلت: فإن الشيعة والمعتزلة وكثير من علماء أهل السنة قالوا بغير ذلك انظر لقول ابن حجر «ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب»(1).

ولو كان الحاكم قد روى الحديث «للاعتبار والمعرفة» كما يدعى ابن تيمية! ما قال بعد روايته له في مستدركه «على شرط الشيخين»!

قال ابن تيمية «الثالث إن أكل الطير ليس فيه أمر عظيم يناسب إن يجيء أحب الخلق إلى الله ليأكل منه فإن إطعام الطعام مشروع للبر والفاجر وليس في ذلك زيادة وقربة عند الله لهذا الأكل ولا معونة على مصلحة دين ولا دينا فأى أمر عظيم هنا يناسب جعل أحب الخلق إلى الله يفعله»(2).

الجواب:

إن الحديث كان لبيان منزلة علي عليه السلام عند الله وإقامة للحجة على المعاندين، وليس لأكل اللحم والثريد! فأهل البيت لم يُخلقوا للأكل كما يتفاخرون بأن معاوية لا يشبع لكى يذيقه الله لذات الدنيا، زعموا!

قال ابن تيمية «الرابع: إن هذا الحديث يناقض مذهب الرافضة فإنهم يقولون إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم أن عليا أحب الخلق إلى الله وأنه جعله خليفة من بعده وهذا الحديث يدل على أنه ما كان يعرف أحب

ص: 380

1- (1) فتح الباري ابن حجر - ج 7 - ص 61.

2- (2) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية ج 4 - ص 159 الى ص 162.

الخلق إلى الله»(1).

الجواب:

بل كان النبي عليه الصلاة والسلام يعرف أن الذي سيأتي هو علي عليه السلام لا غيره لأن الله سيرسله لكونه أحب الخلق إلى الله، والنبي مجاب الدعاء! لذا ففي بعض الروايات يقول له النبي «ما أحرَّكَ يا علي» فهو عالم بأنه سيأتي ولن يأتي أحد غيره.

قال ابن تيمية «الخامس: أن يقال إما أن يكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يعرف أن عليا أحب الخلق إلى الله أو ما كان يعرف فإن كان يعرف ذلك كان يمكنه أن يرسل يطلبه كما كان يطلب الواحد من الصحابة أو يقول اللهم انتنى بعلي فإنه أحب الخلق إليك فأى حاجة إلى الدعاء والإبهام في ذلك ولو سمى عليا لاستراح أنس من الرجاء الباطل ولم يغلق الباب في وجه علي، وإن كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يعرف ذلك بطل ما يدَّعونه من كونه كان يعرف ذلك ثم ان في لفظه أحب الخلق إليك وإلى فكيف لا يعرف أحب الخلق إليه؟»(2).

الجواب:

بل النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يريد أن يقول للصحابة إن الله اختاره وليس أنا لذا فقد أرسله الله إلى ليأكل من الطير المشوى وليست المسألة مسألة قرابة، ومثلها قضية سد الأبواب وقضية تزويجه وفاطمة في السماء وقول عمر (انه

ص: 381

1- (1) نفس المصدر السابق.

2- (2) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 ص 159 الى ص 162.

ينتظر أمر الله فيها» وغيرها مما مر علينا بيان مصادره. فالتفضيل والاصطفاء الإلهي لا يأتي اعتباراً.

وقول ابن تيمية «الثاني: انه قال (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) وعلى كان للنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم عنده نعمة تجزى وهو إحسانه إليه لما ضمّه إلى عياله بخلاف أبي بكر فإنه لم يكن له عنده نعمة دنيوية لكن كان له عنده نعمة الدين وتلك لا تجزى فإن اجر النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فيها على الله لا يقدر أحد يجزيه فنعمة النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم عند أبي بكر دنيوية لا تجزى ونعمته عند على دنيوية تجزى ودينية وهذا الأتقى ليس لأحد عنده نعمة تجزى وهذا الوصف لأبي بكر ثابت دون على»(1).

الجواب:

انتفى الأصل الذى بنى عليه ابن تيمية بناءه على جرف هار! فانهار به.

ولو افترضنا ما قاله ابن تيمية صحيحاً فالرد عليه(2) «لا نسلم بل كما جاز أن يكون الإرشاد إلى الإسلام خارجاً عن ذلك، لكونه يبتغى به وجه الله، جاز أن تكون تربية النبي - عليه السلام - له كذلك، فإن إحسان النبي - عليه السلام - لم يكن لعوض، بل لله محضاً، فهو داخل فى ذلك. على أنا لا نسلم أنه أراد ما ذهب إليه المستدل، إذ من الجائز أن يكون أراد الإخبار بأنه يؤتى ماله يتزكى مع أنه ليس لأحد عليه نعمة يجازيه عليها بتزكيته عليه، ومع هذا الاحتمال يسقط ما ذكره».

ص:382

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 ص 159 الى ص 162.

2- (2) المسلك فى أصول الدين - المحقق الحلى - ص 259-261.

قال ابن تيمية «فصل: قال الرافضى التاسع: ما رواه الجمهور انه أمر الصحابة بان يسلموا على على بإمرة المؤمنين وقال انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين وقال هذا ولى كل مؤمن بعدى وقال فى حقه إن عليا منى وأنا منه أولى بكل مؤمن ومؤمنة فيكون على وحده هو الإمام لذلك وهذه نصوص فى الباب:

والجواب من وجوه:

«أحدها المطالبة بإسناده وبيان صحته وهو لم يعزه إلى كتاب على عادته فإما قوله رواه الجمهور فكذب فليس هذا فى كتب الأحاديث المعروفة لا الصحاح ولا المساند ولا السنن وغير ذلك فإن كان رواه بعض حاطبى الليل كما يروى أمثاله فعلم مثل هذا ليس بحجة يجب اتّباعها باتفاق المسلمين والله تعالى قد حرم علينا الكذب وأن نقول عليه ما لا نعلم وقد تواتر عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال من كذب على متعمدا فليتبوأ مقعده من النار»

«الوجه الثانى أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة بالحديث وكل من

له أدنى معرفة بالحديث يعلم أن هذا كذب موضوع لم يروه أحد من أهل العلم بالحديث فى كتاب يعتمد عليه لا الصحاح ولا السنن ولا المساند المقبولة»

«الثالث أن هذا مما لا يجوز نسبته إلى النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فإن قائل هذا كاذب والنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم منزّه عن الكذب وذلك إن سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين هو رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم باتفاق المسلمين فإن قيل على هو سيدهم بعده قيل ليس فى لفظ الحديث ما يدل على هذا التأويل بل هو مناقض لهذا لأن أفضل المسلمين المتقين المحجلين هم القرن الأول ولم يكن لهم على عهد النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم سيد ولا إمام ولا قائد غيره فكيف يخبر عن شىء بعد إن لم يحضر ويترك الخبر عما هو أحوج إليه وهو حكمهم فى الحال ثم القائد يوم القيامة هو رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فمن يقود على وأيضا فعند الشيعة جمهور المسلمين المحجلين كفّار أو فسّاق فلمن يقود(1)؟ وفى الصحيح عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال (وددت إنى قد رأيت إخوانى قالوا أولسنا إخوانك يا رسول الله قال انتم أصحابى وإخواننا الذين لم يأتوا بعد قالوا كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله قال أرايتم لو أن رجلا له خيل غرّ محجّلة بين ظهري خيل دهم بهم إلا يعرف خيله قالوا بلى يا رسول الله قال فإنهم يأتون يوم القيامة غرّا محجّلين من الوضوء وأنا فرطهم على الحوض) الحديث فهذا يبين إن كل من توضأ وغسل وجهه ويديه ورجليه فإنه من الغرّ المحجلين وهؤلاء جماهيرهم إنما يقدمون أبا بكر وعمر والرافضة لا تغسل بطون أقدامها ولا أعقابها

ص:384

1- (1) بحانك ربّي هذا بهتان عظيم، فمتى قال الشيعة بكفر او فسق جمهور المسلمين؟! وهذه كتبهم مطبوعة منشورة تشهد بعكس هذا.

فلا يكونون من المحجّلين فى الأرجل وحينئذ فلا يبقى أحد من الغرّ المحجّلين يقودهم ولا يقادون مع الغرّ المحجّلين فإن الحجلة لا تكون إلا فى ظهر القدم وإنما الحجلة فى الرجل كالحجلة فى اليد وقد ثبت فى الصحيحين عن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم انه قال ويل للأعقاب وبطن الأقدام من النار ومعلوم إن الفرس لو لم يكن البياض إلا لمعة فى يده أو رجله لم يكن محجّلاً وإنما الحجلة بياض اليد أو الرجل فمن لم يغسل الرجلين إلى الكعبين لم يكن من المحجّلين فيكون قائد الغرّ المحجّلين بريئاً منه كائناً من كان ثم كون على سيدهم وإمامهم وقائدهم بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم مما يعلم بالاضطرار انه كذب...» (1).

الجواب:

قلت أما حيث (سلّموا على على يامرة المؤمنين) فقد روى فى كتب الفريقين بأن المؤمنين سلموا عليه بعد واقعة الغدير يامرة المؤمنين والنبى حاضر فلو لم يأمر ما فعلوه، ولم لم يرض ما سكت:

روى فى مصنف ابن أبى شيبة الكوفى وفى مسند احمد واللفظ له عن البراء بن عازب قال «كنا مع رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فى سفر فنزلنا بغدير خم فنودى فينا الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم تحت شجرتين فصلّى الظهر وأخذ بيد على رضى الله تعالى عنه فقال أستم تعلمون إنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال أستم تعلمون إنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى قال فأخذ بيد على فقال من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيئاً يا

ص: 385

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - من 164 الى 165.

ابن أبي طالب أصبحت وأمسيّت مولى كل مؤمن ومؤمنة»(1).

وروى ابن عساكر(2) عن أبي فاخثة قال «أقبل على وعمر جالس في مجلسه فلما رآه عمر تضعضع وتواضع وتوسع له في المجلس، فلما قام على قال بعض القوم يا أمير المؤمنين إنك تصنع بعلى صنيعا ما تصنعه بأحد من أصحاب محمد؟ قال عمر: وما رأيتنى أصنع به؟ قال: رأيتك كلما رأيتته تضعضعت وتواضعت وأوسعت حتى يجلس، قال: وما يمنعني والله إنه لمولاي ومولى كل مؤمن».

ولم يعقب ابن عساكر على الحديث وروى بالفاظ أخرى روايات مماثلة.

وأما كونه عليه السلام سيد المسلمين فقد روى ذلك فيه بسند صحّحه الحاكم النيسابوري(3) فقال «قال رسول الله صلى الله عليه وآله أوحى إلى في علي ثلاث انه سيد المسلمين وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين» ثم قال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

أما ما روى أن النبي صلى الله عليه وآله سمى أبي بن كعب بسيد المسلمين فهذا غير صحيح فعمر بن الخطاب هو من سمّاه بذلك فقد قال العيني في عمدة القارى(4) «وسمّاه عمر، رضى الله تعالى عنه، سيد المسلمين».

وقد كانت عادة الحزب المناهض لعلى عليه السلام توزيع الألقاب - كما يفعلون في الأنظمة الشمولية - لإخفاء فضل على روى ابن عدى فى

ص: 386

1- (1) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 4 - ص 281 قال المحقق شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره. /المصنف - ابن أبي شيبة الكوفى - ج 7 - ص 503.

2- (2) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 42 - ص 235.

3- (3) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 137-138.

4- (4) عمدة القارى - العيني - ج 16 - ص 272.

الكامل (1) عن جابر «أن عمر قال لأبي بكر يوماً يا سيد المسلمين وقال أبو بكر: أما إذا قلت ذلك فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يقول: ما طلعت الشمس على أحد أفضل من عمر» وهكذا الأمر! احلب حلبا لك شطره كما قال علي عليه السلام لعمر (2)!

أما قوله صلى الله عليه وآله في علي السلام «ولى كل مؤمن بعدى» فقد صححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وزياداته وسلسلة الأحاديث الصحيحة (3).

فظهر كذب ابن تيمية من شهادة أهله!

ومن غريب اتباع ابن تيمية تسميتهم له (بشيخ الإسلام)! وهم يستكثرون على أمير المؤمنين عليه السلام - رابع أفضل الخلفاء على رأيهم - كونه سيد المسلمين!

قال ابن تيمية «فصل قال الرافضى: العاشر: ما رواه الجمهور من قول النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتى أهل بيتي ولن يفترقا حتى يردا على الحوض) وقال (أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق) وهذا يدل على وجوب التمسك بقول أهل بيته وعلى سيدهم فيكون واجب الطاعة على الكل فيكون هو الإمام.

ص: 387

1- (1) الكامل - عبد الله بن عدى - ج 4 - ص 243.

2- (2) الاحتجاج - الطبرسى - ج 1 - ص 96.

3- (3) صحيح الجامع الصغير - الألبانى - ج 2 - ص 33 / سلسلة الأحاديث الصحيحة الألبانى - ج 5 ص 1.

قوله «أحدها أن لفظ الحديث الذى فى صحيح مسلم عن زيد بن أرقم قام فىنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم خطيبا بماء يدعى خمابين مكة والمدينة فقال أما بعد أيها الناس إنما أنا بشر يوشك ان يأتينى رسول ربي فأجيب ربي وإنى تارك فىكم ثقلين أولهما كتاب الله فى الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فىه ثم قال وأهل بيتى أذكركم الله فى أهل بيتى وهذا اللفظ يدل على إن الذى امرنا بالتمسك به وجعل المتمسك به لا يضل هو كتاب الله وهكذا جاء فى غير هذا الحديث كما فى صحيح مسلم عن جابر فى حجة الوداع لما خطب يوم عرفة وقال قد تركت فىكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عنى فما أنتم قائلون؟ قالوا: نشهد انك قد بلغت وأدبت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكبها إلى الناس اللهم أشهد ثلاث مرات وأما قوله (وعترتى أهل بيتى وأنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض) فهذا رواه الترمذى وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعفه وضعفه غير واحد من أهل العلم وقالوا لا يصح وقد أجاب عنه طائفة بما يدل على أن أهل بيته كلهم لا يجتمعون على ضلالة قالوا ونحن نقول بذلك كما ذكر القاضى أبو يعلى وغيره ولكن أهل البيت لم يتفقوا ولله الحمد على شىء من خصائص مذهب الرافضة بل هم المبرؤون المنزهون عن التدنس بشىء منه وأما قوله (مثل أهل بيتى مثل سفينة نوح) فهذا لا يعرف له إسناد لا صحيح ولا هو فى شىء من كتب الحديث التى يعتمد عليها فإن كان قد رواه مثل من يروى أمثاله من حطاب الليل الذين يروون الموضوعات فهذا ما يزيد»⁽¹⁾.

بينًا الكلام في حديث الثقلين في صحيح مسلم وظهر انه قد حُرِّف! وكيف لا يُحَرِّف وفيه ذكر الحوض الذي لم يرض عبد الله بن زياد بذكره والسبب أن عليا واقف على الحوض يزود مبغضيه عنه، قال في المستدرک(1) عن علي بن أبي طلحة قال «حججنا فمررنا على الحسن بن علي بالمدينة ومعنا معاوية بن حُديج فقبل للحسن: إن هذا معاوية بن حُديج السابُّ لعلي، فقال: علي به فأتى به، فقال: أنت السابُّ لعلي فقال ما فعلت فقال والله إن لقيته وما أحسبك تلقاه يوم القيامة لتجده قائما على حوض رسول الله صلى الله عليه وآله يزود عنه رايات المنافقين بيده عصا من عوسج حدثني الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وقد خاب من افتري» وقال «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»

وكيف لا تتقى الناس السلطات وقد كان أمراء بني أمية يقطعون الألسن على رواية فضيلة لعلي فقط! فهذا زياد كان عندما يسمع من يحدث بفضائل ومقامات علي عليه السلام يقطع لسانه ويصلبه كما فعل برُشيد الهجري وغيره(2). وبعد هذا يتدعون له قصة يشرِّعون بها قطع اللسان! بل انهم فعلوا

ص: 389

1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابوري - ج 3 - ص 138.

2- (2) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 4 - ص 309-310 وقال المبار كفوري «عن يونس بن عبيد قال سألت الحسن قلت يا أبا سعيد إنك تقول قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم وإنك لم تدركه قال يا ابن أخي لقد سألتني عن شيء ما سألتني عنه أحد قبلك ولولا منزلتك مني ما أخبرتك إني في زمان كما ترى وكان في عمل الحجاج كل شيء سمعتني أقول قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فهو عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه غير أني في زمان لا أستطيع أن أذكر عليا» تحفة الأحوذى - المبار كفوري - ج 4 - ص 571 وتهذيب الكمال - المزى ج 6 - ص 124 والسيرة الحلبية ج 2 - ص 289.

الأفاعيل بمن يتَّهمونه بالتشيع وهو من أهل السنة كما فعلوا مع الطبرى المفسّر والمؤرّخ إذ يقول ابن كثير «وقد كانت وفاته وقت المغرب عشية يوم الأحد بقيا من شوال من سنة عشر وثلاثمائة. وقد جاوز الثمانين بخمس سنين أو ست سنين، وفي شعر رأسه ولحيته سواد كثير، ودفن في داره لأن بعض عوام الحنابلة ورعاعهم منعوا دفنه نهارا ونسبوه إلى الرفض»(1).

وأما ذكر العترة في الحديث فقد نقلنا تصحيح بعض الأعلام له ويكفى هنا ان نقل تصحيح الألبانى لحديث «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله جبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتى أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(2).

وأما قوله «وقد سئل عنه احمد بن حنبل فضعّفه» فكيف ذلك والحديث صحيح في مسنده بشواهد كما ذكر المحقق شعيب الأرنؤوط.

قال ابن تيميّة «الوجه الثانى إن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال عن عترته أنها والكتاب لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض وهو الصادق المصدوق فيدل على إن اجماع العترة حجة وهذا قول طائفة من أصحابنا وذكره القاضى فى المعتمد لكن العترة هم بنو هاشم كلهم ولد العباس وولد على وولد الحارث بن عبد المطلب وسائر بنى أبى طالب وغيرهم وعلى وحده ليس هو العترة وسيد العترة هو رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يبين ذلك إن علماء العترة كابن عباس وغيره لم يكونوا يوجبون اتباع على فى كل ما يقوله ولا كان على

ص:390

1- (1) البداية والنهاية - ابن كثير - ج 11 - ص 167.

2- (2) صحيح الجامع الصغير وزياداته - الألبانى ج 1 - حديث 2457.

يوجب على الناس طاعته في كل ما يفتى به ولا عرف أن أحدا من أئمة السلف لا من بنى هاشم ولا غيرهم قال انه يجب اتباع علي في كل ما يقوله»(1).

الجواب:

ما ذكره عن ابن عباس من الكذب، بل كان ابن عباس لا يعدل بعلي أحدا وهذا بين في السيرة أما أئمة السلف فإن كانوا على سنة الشيخين فهذا حق، وإن كانوا على سنة النبي عليه الصلاة والسلام الذي قال «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا فيه بعدي» (والحديث صحيح على شرط الشيخين) (2) فلهذا كلام آخر!

بل إن مفاد الحديث الصحيح «هو ولي كل مؤمن بعدي» (3) تقييد انحصار الهدى الدائم باتباعه الدائم، فالبعدي الزمانية هنا تقييد انحصار الولاية به ولو

ص: 391

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص من 165 الى 166.

2- (2) المستدرک - الحاكم - ج 3 - ص 122.

3- (3) قال الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث 2223 «و أما قوله: "وهو ولي كل مؤمن بعدي". فقد جاء من حديث ابن عباس، فقال الطيالسي: حدثنا أبو عوانة عن أبي بلج عن عمرو بن ميمون عنه "أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال لعلي: "أنت ولي كل مؤمن بعدي". وأخرجه أحمد ومن طريقه الحاكم وقال: "صحيح الإسناد"، ووافقه الذهبي، وهو كما قال. وهو بمعنى قوله صلى الله عليه - وآله - وسلم: "من كنت مولاه فعلى مولاه..". وقد صح من طرق كما تقدم بيانه في المجلد الرابع برقم. فمن العجيب حقا أن يتجرأ شيخ الإسلام ابن تيمية على إنكار هذا الحديث وتكذيبه في "منهاج السنة" كما فعل بالحديث المتقدم هناك، مع تقريره رحمه الله أحسن تقرير أن الموالاتة هنا ضد المعادة وهو حكم ثابت لكل مؤمن، وعلى رضى الله عنه من كبارهم، يتولاهم ويتولونه. ففيه رد على الخوارج والنواصب».

كانت ولاية النصره والمحبة لم يكن لها معنى فالعديد من الصحابة ثبتت الأخبار بكونهم مؤمنين فلم يخص النبي المحبة والنصرة بواحد؟! ولكنها إن كانت تعنى الولاية والخلافة تبين معناها وهنا يظهر كونه الفيصل بين الحق والباطل فلو قالت الأمة كلها بغير ذلك فنحن تبع للنبي صلى الله عليه وآله فى ذلك فلنا فضل الاتباع وعليهم وزر الابتداء.

ومفاد حديث (على مع الحق) الذى مر علينا يوجب اتّباعه بكل شيئاً.

أما أقوال الرجال فمن لم يرتو من مدرسة النبي وأهل بيته فلن يصل للحق قال الإمام على «الحق لا يعرف بالرجال اعرف الحق تعرف أهله» (1) وأنت عندما تقرا كتب القوم تجد أنهم يكثرون من قول: قال ابن المبارك وقال اللالكائى والظلمنكى وابن حنبل والهروى والبرهاري والعديد من أسماء الرجال ولا تجد حديثاً استند إليه هؤلاء غير آرائهم الشخصية وحسن ظن الناس بهم فأصبحوا أرباباً للناس!

قال ابن تيمية «الوجه الثالث: أن العترة لم تجتمع على إمامته ولا أفضليته بل أئمة العترة كابن عباس وغيره يقدمون أبا بكر وعمر فى الإمامة والأفضلية وكذلك سائر بنى هاشم من العباسيين والجعفرين واكثر العلويين وهم مقرون بإمامة أبى بكر وعمر وفيهم من أصحاب مالك وأبى حنيفة والشافعى واحمد وغيرهم أضعاف من فيهم من الإمامية والنقل الثابت عن جميع علماء أهل البيت من بنى هاشم من التابعين وتابعيهم من ولد الحسين بن على وولد الحسن وغيرهما إنهم كانوا يتولون أبا بكر وعمر وكانوا يفضلونهما على على والنقول عنهم ثابتة

ص: 392

متواترة وقد صنف الحافظ أبو الحسن الدارقطني كتاب ثناء الصحابة على القرابة وثناء القرابة على الصحابة وذكر فيه من ذلك قطعة وكذلك كل من صنف من أهل الحديث في السنة مثل كتاب السنة لعبد الله ابن احمد والسنة للخلال والسنة لابن بطة والسنة للأجرى واللالكائي والبيهقي وابن ذر الهروي والطللمنكي وابن حفص بن شاهين وأضعاف هؤلاء الكتب التي يحتج هذا بالعزو إليها مثل كتاب فضائل الصحابة للإمام احمد ولأبي نعيم وتفسير الثعلبي وفيها من ذكر فضائل الثلاثة ما هو من أعظم الحجج عليه فان كان هذا القدر حجة فهو حجة له وعليه والا فلا يحتج به»(1).

الجواب: ابن تيمية ادخل ابن عباس في العترة ثم بنى على ذلك أصولا فاسدة منها استدلاله بعدم تقديم علي من قبل ابن عباس وبالتالي فالعترة لم تجتمع عليه ومتى كان كلامه صحيحا في أوله حتى يقبل منه هذه النتائج الباطلة؟!

ومن يقرأ كتاب شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، المعتزلي العقيدة السنّي في الإمامة يجد إنصافا أكثر من هؤلاء في بيان أحوال الصحابة بينهم.

كيف وقد رووا في كتبهم المعتمدة بأسانيد صحيحة رأى أمير المؤمنين عليه السلام السيء بأبي بكر وعمر بما لا يختلف عن مؤدى الخطبة الشقشقية التي يضحجون منها! وقد نقلنا ما ذكره مسلم القشيري في صحيحه(2) عن أن أمير المؤمنين يصف الشيخين بأنهما: آثمين غادرين كاذبين!

فهذا رأى أمير المؤمنين عليه السلام بالشيخين على لسان عمر!

ص:393

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، ابن تيمية: ج 4 - ص من 165 الى 166.

2- (2) صحيح مسلم - مسلم النيسابوري - ج 5 - ص 151-153.

على أن ما ادعاه من تواتر تولى على عليه السلام أبو بكر وعمر فهو مروى عندهم بأسانيد نواصب أو من فقهاء ومحدثي البلاط الأموي والعباسي والذي كان يعطى المسألة بعدا سياسيا يتعلق بالخلافة! وإلا فالمتواتر عند شيعة أهل البيت في كتبهم الموروثة عن أئمة أهل البيت هو التبري من كل من خالف عليا عليه السلام وهو المنقول عن قسم من أهل السنة في هذه المسألة مثل المعتزلة فقد قالوا(1) «وأما القول في البغاة عليه والخوارج، فعلى ما ذكره لك: أما أصحاب الجمل فهم عند أصحابنا هالكون كلهم إلا عائشة وطلحة والزبير، رحمهم الله فإنهم تابوا، ولولا التوبة لحكم لهم بالنار لإصرارهم على البغي. وأما عسكر الشام بصفين فإنهم هالكون كلهم عند أصحابنا لا يحكم لأحد منهم إلا بالنار، لإصرارهم على البغي وموتهم عليه، رؤسائهم والاتباع جميعا. وأما الخوارج فإنهم مرقوا عن الدين بالخبر النبوي المجمع عليه، ولا يختلف أصحابنا في أنهم من أهل النار». وفي النتيجة فما نقله ابن تيمية موقوف عليه متهم فيه وما نقلناه فعن الطرفين وبالمصادر!

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْزِمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (البقرة: 170). (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ) (المائدة: 104) (وَإِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرْنَا بِهَا قُلُوبُنَا إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (الأعراف: 28) (قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ) (الشعراء: 74).

ص: 394

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 1 - ص 9.

الإجماع التيمى ... تقولات بلا دليل

قال ابن تيمية «الوجه الرابع: إن هذا معارض بما هو أقوى منه وهو أن إجماع الأمة حجة بالكتاب والسنة والإجماع والعترة بعض الأمة فيلزم من ثبوت إجماع الأمة إجماع العترة وأفضل الأمة أبو بكر كما تقدم ذكره ويأتى وإن كانت الطائفة التى إجماعها حجة يجب اتباع قول أفضلها مطلقا وإن لم يكن هو الإمام ثبت أن أبابكر هو الإمام وإن لم يجب إن يكون الأمر كذلك بطل ما ذكره فى إمامة على فنسبة أبى بكر إلى جميع الأمة بعد نبينا كنسبة على إلى العترة بعد نبينا على قول هذا» (1).

الجواب: أما الإجماع فى هذه المسألة فهى كذبة كبيرة!

وأما تفضيل أبى بكر فمتى ثبت عند أهل السنة حتى يدعى ابن تيمية كذبا وزورا أن الأمة أجمعت عليه (2)؟!؟

ص: 395

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج 4، ص 165-166.

2- (2) من السهولة بمكان عند القوم إدعاء الإجماع حتى بتكفير قوم وتقسيق آخرين يقول ابن باز فى الشفاعة «من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم الشفاعة ويتوكل عليهم فقد كفر إجماعا» العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الاسلام - ابن باز ص 26 /فانتبه لدسه كلمة

قال ابن أبي الحديد(1) في أيهما أفضل أبو بكر أم علي عند المعتزلة من أهل السنة «اختلفوا في التفضيل، فقال قدماء البصريين كأبي عثمان عمرو بن عبيد، وأبي إسحاق إبراهيم بن سيار النّظام، وأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، وأبي معن ثمامة بن أشرس، وأبي محمد هشام بن عمرو الفوطي، وأبي يعقوب يوسف بن عبد الله الشّحام، وجماعه غيرهم: ان أبا بكر أفضل من علي عليه السلام، وهؤلاء يجعلون ترتيب الأربعة في الفضل كترتيبهم في الخلافة.

وقال البغداديون قاطبة، قدماءهم ومتأخروهم، كأبي سهل بشر بن المعتمر، وأبي موسى عيسى بن صبيح، وأبي عبد الله جعفر بن مبشر، وأبي جعفر الإسكافي، وأبي الحسين الخياط، وأبي القاسم عبد الله بن محمود البلخي وتلامذته إن عليًا عليه السلام أفضل من أبي بكر. وإلى هذا المذهب ذهب من البصريين أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي أخيرا وكان من قبل من المتوقّفين، كان يميل إلى التفضيل ولا يصرح به، وإذا صنّف ذهب إلى الوقف في مصنفاته، وقال في كثير من تصانيفه: إن صحّ خبر الطائر فعليّ أفضلهم، إن قاضى القضاة رحمه الله ذكر في شرح (المقالات) لأبي القاسم البلخي إن أبا علي رحمه الله ما مات حتى قال بتفضيل علي عليه السلام، وقال إنه نقل ذلك عنه سماعا، ولم يوجد في شيء من مصنفاته. وقال أيضا: إن أبا علي رحمه الله يوم مات استدنى ابنه أبا هاشم إليه - وكان قد ضعف عن رفع الصوت - فألقى إليه أشياء، من جملة القول بتفضيل

ص: 396

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 1 - ص 7-10.

على عليه السلام. وممن ذهب من البصريين إلى تفضيله عليه السلام الشيخ أبو عبد الله الحسين بن علي البصري، كان متحققاً بتفضيله، ومبالغا في ذلك وصنف فيه كتابا مفردا. وممن ذهب إلى تفضيله عليه السلام من البصريين قاضي القضاة أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد رحمه الله، ذكر ابن متويه عنه في كتاب (الكفاية) في علم الكلام انه كان من المتوقفين بين علي عليه السلام وأبي بكر، ثم قطع على تفضيل علي عليه السلام بكامل المنزلة.

ومن البصريين الذاهبين إلى تفضيله عليه السلام أبو محمد الحسن بن متويه صاحب (التذكرة) "نص في كتاب (الكفاية) على تفضيله عليه السلام على أبي بكر، احتج لذلك، وأطال في الاحتجاج. فهذان المذهبان كما عرفت. وذهب كثير من الشيوخ رحمهم الله إلى التوقف فيهما، وهو قول أبي حذيفة واصل بن عطاء، وأبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف، من المتقدمين. وهما - وان ذهبا إلى التوقف بينه عليه السلام وبين أبي بكر وعمر - قاطعان على تفضيله على عثمان. ومن الذاهبين إلى الوقف الشيخ أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي رحمهما الله، والشيخ أبو الحسين محمد بن علي بن الطيب البصري رحمه الله.

واما نحن فنذهب إلى ما يذهب إليه شيوخنا البغداديون، من تفضيله عليه السلام. وقد ذكرنا في كتبنا الكلامية ما معنى الأفضل، وهل المراد به الأكثر ثوبا أو الأجمع لمزايا الفضل والخلال الحميدة، وبيننا انه عليه السلام أفضل على التفسيرين معا. وليس هذا الكتاب موضوعا لذكر الحجاج في ذلك أو في غيره من المباحث الكلامية لنذكره، ولهذا موضع هو أملك به».

فمتى أجمعت الأمة وهذا حال المعتزلة وهم هنا من أهل السنة بالمعنى العام باعتراف ابن تيمية، والشيعنة حالهم أشهر؟!!

من الذى قاتل على الرئاسة والولاية الباطلة!

قال ابن تيمية «وكل من الخلفاء الأربعة يُشهد له بأنه من أفضل أولياء الله المتقين بل هؤلاء الأربعة أفضل خلق الله بعد النبيين لكن إذا جاء القادح فقال فى أبى بكر وعمر أنهما كانا ظالمين متعددين طالبين للرئاسة مانعين للحقوق وإنهما كانا من حرص الناس على الرئاسة وأنهما ومن أعانهما ظلموا الخليفة المستحق المنصوص عليه من جهة الرسول وأنهم منعوا أهل البيت ميراثهم وأنهما كانا من حرص الناس على الرئاسة والولاية الباطلة مع ما قد عُرِف من سيرتهما كان من المعلوم أن هذا الظن لو كان حقا فهو أولى بمن قاتل عليها حتى غلب وسفكت الدماء بسبب المنازعة التى بينه وبين منازعه ولم يحصل بالقتال لا مصلحة الدين ولا مصلحة الدنيا ولا قوتل فى خلافته كافر ولا فرح مسلم»(1).

الجواب:

اجبنا عن هذه الإشكال مرارا وابن تيمية ملاً كتابه بحشوزائد من خيالاته الفاسدة للتكثير لا أكثر! وإلا فالفرق لا يحتاج لبيان بين من يطلب حقه الذى ثبت

ص: 398

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 191.

له بالنص الإلهي النبوي وبين من تسلط على الأمة وظلم وتجبر وقتل بعض المتوقفين بحجة الردة والبعض بحجة منع الزكاة! والفرق بين على عليه السلام وغيره أن الأول والثاني خلطوا حقاً وباطلاً والثالث كان باطلاً كله والرابع كان حقاً كله فلم يتم الأمر للثالث فقد ثار عليه أهل الحق ولم يتم الأمر للرابع فقد ثار عليه أهل الباطل والله الحكم.

قال ابن تيمية «وقد أنزل الله تعالى في علي: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) لما صلى فقرأ وخط»(1).

الجواب:

أن نسبة شرب المسكر في الصلاة لعلي عليه السلام لهو دليل بين على النصب! وإلا فنسبة الواقعة والسكر لمن يتتبع الرواية باطلة النسبة لعلي عليه السلام وإنما هي لعمر وبن العاص أو لعبد الرحمن بن عوف! والقوم اضطربوا في رواية سبب النزول اضطراباً عجيباً، لكن الذي يتفحص الروايات يجد أنها وجدت لتعرض أمراً واحداً وثبتته في الوجود، وهو أن أمير المؤمنين عليه السلام قد شرب الخمر! ولهذا له ما يبرره فكون بعض كبار الصحابة كانوا يشربون الخمر شيء لا ينكره احد وقد طار وانتشر فكيف يواجهونه ويسترون عليهم؟! فقام المزورون بعملهم المعتاد وهو نسبة شرب الخمر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، لكي لا يكون لعلي مزية على عمر وعبد الرحمن بن عوف وأبي بكر ومعاوية وهذا ما تستظهره من خلال تقسيم الروايات الواردة في الحادثة إلى ثلاث مجموعات:

المجموعة الأولى: وهي مجموعة روايات تشدد على ذكر أمير المؤمنين عليه

ص: 399

السلام وكونه قطب الرحي في الحادثة وتعرض الأمر بشكلٍ مخزٍ كرواية مقاتل بن سليمان!

المجموعة الثانية: وهي روايات تشير إلى الحادثة من دون ذكر أمير المؤمنين عليه السلام بل تجعل المعنيتين مُبهمين، وصحابي مثل أمير المؤمنين له هذه الكثرة من الأعداء وقد حكم أعداؤه أُمَّته لعدة قرون ولا يذكره أعداؤه بفضل بل ويبالغون في النيل منه لو وجدوا له مثلبة واحدة في الخمر أو غيره! فكان هذا حجة بالغة بكون الحادثة لا تخصه.

المجموعة الثالثة: وهي الروايات التي قد تكون أصل الحادثة الحقيقية (إن وجدت) مثل التي رواها الحاكم في المستدرک قائلًا (1) «أخبرنا محمد بن علي بن دحيم الشيباني حدثنا أحمد بن حازم الغفاري حدثنا أبو نعيم وقبيصة قالوا حدثنا سفيان عن عطاء ابن السائب عن أبي عبد الرحمن عن علي رضي الله عنه قال دعانا رجل من الأنصار قبل تحريم الخمر فحضرت صلاة المغرب فتقدم رجل فقرا قل يا أيها الكافرون فالتبس عليه فنزلت (لا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَ أَنْتُمْ سَكَارَى حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ) سورة النساء - من الآية 43/ هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وفي هذا الحديث فائدة كثيرة وهي ان الخوارج تنسب هذا السكر وهذه القراءة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب دون غيره وقد برأه الله منها فإنه راوى هذا الحديث».

وأنت ترى بكل وضوح كيف أن أمير المؤمنين يروى الحادثة عن غيره والحاكم هنا يروى الرواية على شرط الشيخين البخاري ومسلم! والحاكم نسب الرواية التي تذكر عليا عليه السلام الى (الخوارج)! بينما يصححها ابن تيمية تبعاً للخوارج!

ص: 400

والرجل الآخر الذى لم يذكره الحاكم هنا ذكره ابن العربى الناصبى! إذ روى ابن العربى هذه الحادثة عن عمرو بن العاص وهو ينسبها لنفسه وهو يعترف فيها بأنه هو الذى سكر وأمّ المصلين فقرأ هذه القراءة!

قال ابن العربى (1) «قال عمرو بن العاص صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر فأخذت الخمر منّا، وحَصَّرت الصلاة فقدموني فقرأت (قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون) قال: فأَنْزَلَ اللهُ تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرُبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَى) سورة النساء - من الآية 43.

وانا انفى كل صلة بين أمير المؤمنين عليه السلام وهذه القضية فهل يعتقد منصف أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يأتّم في صلاته بمنافق مثل ذلك المدعو عمرو؟!

ومثل هذا حصل في مواضع عدة منه حديث التطهير الذى ترويه الصحاح عن عائشة وفيه إن عائشة تفسّر «أهل البيت» بأنهم أصحاب الكساء الخمسة وهم النبى وأمير المؤمنين وفاطمة والحسنان عليهم السلام، بينما يقول جمع من محدثيهم بأن المطهرين هم نساؤه بدلالة أهل البيت! وهو منطق غير مستقيم، يقول أمير المؤمنين عليه السلام «الحق لا يعرف بالرجال إعرف الحق تعرف أهله» (2) وكل من يخالف هذه القاعدة الذهبية لن يصل لبر الهداية، لكون الحق واحد بينما عقول الرجال على عددهم وكلهم يعتبر نفسه هو المصيب!

ص: 401

1- (1) أحكام القرآن - ابن العربى - ج 1 - ص 551.

2- (2) روضة الواعظين - الفتال النيسابورى - ص 32.

وكيف يشرب على عليه السلام الخمر وقد نشأ نقيًا من الأدناس في كنف النبي صلى الله عليه وآله من لدن طفولته، اذ روى الفريقان عنه أنه قال (1) «قد علمتم موضعي من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره وأنا وليد، يضمني إلى صدره، ويكنفني في فراشه، ويمسني جسده، ويشمُّني عَرْفَه، وكان يمضغ الشيء ثم يُلقمنيه، وما وجد لي كذبة في قول، ولا خبطة في فعل، ولقد قرن الله تعالى به صلَّى الله عليه وآله وسلم من لدن أن كان فطيمًا أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طرق المكارم، ومحاسن أخلاق المعالم، ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه ابتاع الفصيل إثر أمه، يرفع في كل يوم علما من أخلاقه، ويأمرني بالافتداء به..».

أفلا يكون شرب الخمر من خطلات الأفعال وقد قال النبي صلى الله عليه وآله «ان الخبائث جعلت في بيت فأغلق عليها وجعل مفتاحها شرب الخمر، فمن شرب الخمر وقع في الخبائث» (2) مع أن شرب الخمر وإن قيل انه كان محللاً ثم حُرِّم إلا أن الناس كانت تعتقد بكونه من رذائل الأفعال حتى قبل ذلك مما حدى بالعديد منهم الى اجتنابه في زمن الجاهلية (3) فكيف في زمن الإسلام ولمن عاش في كنف النبي منذ طفولته، وكان معلمه الأول هو النبي صلى الله عليه وآله؟.

ونحن قد تعودنا ان نسمع من أهل السنة بأن الطعن بالصحابة طعن بالنبي صلى الله عليه وآله لكونه لم يستطع أن يعد أصحابه لتحمل الدعوة، فكيف بالأمة؟!.

ص: 402

1- (1) ينايع المودة لذوى القربى - القندوزى - ج 1 - ص 208-209

2- (2) المصنف - عبد الرزاق الصنعاني - ج 9 - ص 239

3- (3) عدّد السهيلي في (الروض الأنف) أسماء عدد منهم - ج 4 - ص 119

ونحن نقول: من لم يستطع ان يربى الطفل الذى عاش فى كنفه مذ نعومة أظفاره حتى كهولته فكيف يربى الشَّبَّبة الذين تلوثوا بالوثنية والشرك والخمر والزنا وغيرها من ظلمات الجاهلية لعقود من أعمارهم تربية كاملة؟!

بل أن بعضهم (كما هو الحال مع عمر) كان لا يستطيع ان يفارق النبيذ بعد (إسلامه) وكان يتحين الفرص ويتدع الحيل لشربه! وذهب فعله سنةً فكان الصراع على أشده في العصر الأموي والعباسي بين الفقهاء من أهل الحديث وأهل الرأي على حلية النبيذ ولم يكن أصحاب الحلية يستشهدون بنص قرآني او برواية عن النبي ولكنهم احتجوا بفعل عمر!!.

قال الرامهرمزي(1) «أخبرنا به أبو يعلى الموصلي فيما كتب به إلينا أن منصور بن أبي مزاحم حدثهم، قال سمعت شريك بن عبد الله فى مجلس أبي عبد الله وفيه الحسن بن زيد بن الحسن بن على، وأبو مصعب، وعنده من أشرف الناس، وابن لأبي موسى يقال له: أبو بلال بن الأشعري، وخالد بن هلال المخزومي، فتذاكروا النبيذ، فتحدثوا فيه، فتكلم من حضر من العراقيين، فرخصوا فى النبيذ، وذكر الحجازيون التشديد، فقال شريك بن عبد الله: حدثنا أبو إسحاق الهمداني عن عمرو بن ميمون قال: قال عمر بن الخطاب: إنا نأكل لحوم هذه الإبل وليس يقطعه فى بطوننا الا النبيذ الشديد، فقال الحسن بن زيد: ما سمعنا بهذا فى الملة الآخرة. إن هذا الا اختلاق.

فقال شريك للحسن: شغلك عن هذا جلوسك على الطنافس فى صدور المجالس، هذا أمر لم تسهر فيه عيناك، ولم يسمل فيه ثوباك، ولم تتمزق فيه خُفّاك،

ص:403

فقال أبو عبيد الله: فأنت يا أبا عبد الله كيف تقول في هذا؟ قال هيهات، أهل الحديث أشدّ صيانة من أن يعرضوا للتكذيب، فقال بعضهم: كان سفيان الثوري يشرب. فقال قائل منهم: بلغنا أن سفيان ترك النبيذ، فقال شريك: أنا رأيته يشرب في بيت حبر أهل الكوفة في زمانه».

وأنت ترى لم يذكر احد آية قرآنية او حديثا في الحرمة او الحلية بل ذكروا أفعال بعض الصحابة!

ومن شدّة تعلق عمر بالنبيذ إنه كان يحمله معه في أداة أينما ذهب، قال الملاء على القاري (1) «وروى الدارقطني في سننه: إن أعرابيا شرب من إداوة عمر نبيذا فسكر منه، فضربه الحد، فقال الأعرابي: إنما شربته من إداوتك، فقال عمر: إنما جلدناك بالسكر»..

وروى الدارقطني في سننه (2) «عن عبد الله بن المبارك قال: سألت عبد الله بن عمر العمري أبا حنيفة عن الشراب، قال: حدثونا من قبل أبيك رحمة الله عليه قال: إن رابكم فاكسروه بالماء، فقال له عبد الله: فإذا تيقنت ولم ترتب». وقوله «إن رابكم فاكسروه بالماء» إشارة الى ما كان يعمل به عمر بالنبيذ المسكر اذ كان يقول «إذا خشيتم من نبيذ شدته فاكسروه بالماء» (3) فهو لا ينصح بتركه بل بتخفيف حدة سكره بالماء!!

ص: 404

1- (1) شرح مسند أبي حنيفة - ملا على القاري - ص 521.

2- (2) سنن الدارقطني - الدارقطني - ج 4 - ص 175.

3- (3) سنن النسائي - النسائي - ج 8 - ص 326.

ومن هنا اختلفت الأمة بين من يأخذ بقول وفعل عمر، وبين من يأخذ بكلام النبي صلى الله عليه وآله، فكان الشافعية والجعفرية أشد الناس في التحريم، قال محيي الدين النووي(1) «أما النبيذ فلا يجوز الطهارة به عندنا على أى صفة كان من غسل أو تمر أو زبيب أو غيرها مطبوخاً كان أو غيره فإن نشّ وأسكر فهو نجس يحرم شربه وعلى شاربه الحد وإن لم يشّ فطاهر لا يحرم شربه ولكن لا تجوز الطهارة به، هذا تفصيل مذهبنا وبه قال مالك وإمامنا وأبو يوسف والجمهور»..

وقال فى مكان ثانٍ(2) «أما النبيذ فقسمان مسكر وغيره، فالمسكر نجس عندنا وعند جمهور العلماء، وشربه حرام، وله حكم الخمر فى التنجيس والتحريم ووجوب الحد، وقال أبو حنيفة وطائفة قليلة هو طاهر ويحل شربه وفى رواية عنه يجوز الوضوء به فى السفر، وقد سبق فى باب المياه بيان مذهبنا ومذهبه والدلائل من الطرفين مستقصاة، وقد ثبتت الأحاديث الصحيحة الذى يقتضى مجموعها الاستفاضة أو التواتر أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم قال (كل مسكر خمر وكل مسكر حرام) وهذه الألفاظ مروية فى الصحيحين من طرق كثيرة، وحكى صاحب البيان وجهاً: إن النبيذ المسكر طاهر لاختلاف العلماء فى إباحته، وهذا الوجه شاذ فى المذهب وليس هو بشىء».

بل إن الشافعية كان يذهب الى إقامة الحد على الحنفى - وإن كان الأحناف يذهبون الى حلية النبيذ - قال زكريا الانصارى(3) «إنما حُدَّ الحنفى بتناوله النبيذ وإن اعتقد حِلَّهُ لقوة أدلة تحريمه، ولأن الطبع يدعو إليه فيحتاج إلى الزجر عنه».

ص: 405

1- (1) المجموع - محيي الدين النووي - ج 1 - ص 93

2- (2) المجموع - محيي الدين النووي - ج 2 - ص 564-565

3- (3) فتح الوهاب - زكريا الأنصارى - ج 2 - ص 287

لذا شبهها بعض الفقهاء بالميتة من حيث الجواز للمضطر، قال الشرييني(1) «يجوز تناول ما يزيل العقل من غير الأشربة لقطع عضو، أما الأشربة فلا يجوز تعاطيها لذلك وينبغي إن لم يجد غيرها أو لم يزل عقله إلا بها جوازه، ويُقدّم النبيذ على الخمر لأنه مختلف في حرمة، ومحله في شربها للعطش إذا لم ينته الامر به إلى الهلاك، فإن انتهى به إلى ذلك وجب عليه تناولها كتناول الميتة للمضطر»..

وبعد هذا كله يظهر أن شرب عمر للنبيذ كان من ذبول الجاهلية التي تعلّقت به وتعلق بها ولا علاقة لها باختلاف الآراء!! وقد كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم يقينا ما سيبتدعه الخلفاء من بعده فقال موصياً أمير المؤمنين عليه السلام(2) «يا على إن القوم سيُفتنون بأموالهم، ويمتّون بدينهم على ربّهم، ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته. ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية. فيستحلّون الخمر بالنبيذ، والسُحت بالهدية. والربا بالبيع قلت يا رسول الله: بأى المنازل أنزلهم عند ذلك؟ أ بمنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة».

لذا فليس هناك ما يُعْتذر به عن عمر، فالرجل كان صحابياً وكان يرى بأمر عينه فعل النبي وخيار الصحابة وليس هو كالذي جاء بعد مئة سنة ليروى فعل فلان من الصحابة ويقرّنه بفعل النبي ثم يأخذ بفعل الصحابي (لكون الحديث لا يثبت).

ص:406

1- (1) مغنى المحتاج - محمد بن أحمد الشرييني - ج 4 - ص 188-189.

2- (2) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 2 - ص 50 /الجامع الصغير - جلال الدين السيوطى ج 1 - ص 469.

إن دواعي المسلمين متوجهة لاتباع الحق بعد النبي صلى الله عليه وآله!

قال ابن تيمية «وهنا طريق آخر وهو أن يقال دواعي المسلمين بعد موت النبي صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم كانت متوجهة إلى اتباع الحق وليس لهم ما يصرفهم عنه وهم قادرون على ذلك فإذا حصل الداعي إلى الحق وانتفى الصارف مع القدرة وجب الفعل فعلم أن المسلمين اتبعوا فيما فعلوه الحق وذلك أنهم خير الأمم وقد اكمل الله لهم الدين وأتم عليهم النعمة ولم يكن عند الصديق غرض دنيوي يقدمونه لأجله ولا عند على غرض دنيوي يأخرونه لأجله بل لو فعلوا بموجب الطبع لقدّموا عليا وكانت الأنصار لو اتبعت الهوى أن تتبع رجلا من بني هاشم أحب إليها من أن تتبع رجلا من بني تيمم وكذلك عامة قبائل قريش لا سيما بنو عبد مناف وبنو مخزوم فان طاعتهم لمنافى كانت أحب إليهم من طاعة تيمم لو اتبعوا الهوى وكان أبو سفيان بن حرب وأمثاله يختارون تقديم على وقد روى أن أبا سفيان طلب من على أن يتولى لأجل القرابة التي بينهما وقد قال أبو قحافة لما قيل له أن ابنك تولى قال: أَوْ رَضِيَتْ بِذَلِكَ بَنُو عَبْدِ مَنْفٍ وَبَنُو مَخْزُومٍ؟ قالوا: نعم، فعجب من ذلك لعلمه بأن بني تيمم كانوا من اضعف القبائل وان إشراف

قريش كانت من تينك القبيلتين وهذا وأمثاله مما إذا تدبّره العاقل علم أنهم لم يقدّموا أبا بكر إلا لتقديم الله ورسوله لأنه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم إلى الله ورسوله فان الإسلام إنما يقدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر كان اتقاهم».

الجواب:

قوله «دواعى المسلمين بعد موت النبي..».

هذا الكلام إما قاله ابن تيمية بجهل وإما بعلم، فإن كان جهلاً فلا جواب! كما ينقل عن ابن حزم انه كان يقول فى جواب الأسئلة الواضحة الجواب (جوابى ألا أجاب)!

وإن كان بعلم فهذا هو النفاق من عليم اللسان! وإلا فمن يقصد بالمسلمين هل هم أصحاب النفوذ (الملا)؟! أم التبع؟! ففى كل أمة ملاً وتبع، والذين احكموا أمر الإمامة هم الملاً كما قال على عليه السلام فى شأن السقيفة «ما قالت الأنصار؟ قالوا قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم! قالوا وما فى هذا من الحجة عليهم؟ فقال عليه السلام: لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم. ثم قال عليه السلام. فما ذا قالت قريش؟ قالوا احتجّت بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. فقال عليه السلام: احتجّوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة»(1).

فبعض الأنصار وقريش أرادوا الملك الدنيوى وهو غاية البشر فى كل زمان ومكان، وهو ما قاتل عليه طلحة والزبير عليهما بعد، وهو ما فعله معاوية

ص: 408

واستمر حتى يومنا هذا تذوق الأمة وبال ما أسسه الأولون من ملك عضوض، وكما قالت فاطمة الزهراء عليها السلام «ما لعمر الله لقد لقحت فنظرة ريثما تنتج ثم احتلبوها طلاع العقب دما عبيطا وذعاقا ممقرا هنالك يخسر المبطلون ويعرف التالون غب ما أسس الأولون ثم طيبوا عن أنفسكم نفسا واطمنوا للفتنة جأشا وأبشروا بسيف صارم وهرج شامل واستبداد من الظالمين يدع فينكم زهيدا وجمعكم حصيدا فيا حسرة عليكم وأنى لكم وقد عميت عليكم أنلزمكموها وأتم لها كارهون! والحمد لله رب العالمين وصلاته على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين» (1).

ولما نقلوا البناء عن اساسه أصاب المسلمين البلاء الذي رأوه في ما بعد الى يومنا هذا وحقا قال على عليه السلام (2) «ألا إن أخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى أمية، فإنها فتنة عمياء مظلمة عمّت خطتها وخصّت بليتها، وأصاب البلاء من أبصر فيها، وأخطأ البلاء من عمى عنها. وأيم الله لتجدن بنى أمية لكم أرباب سوء بعدى. كالناب الضروس تعذب بفيها وتخبط بيدها، وتزبن برجلها، وتمنع درّها. لا يزالون بكم حتى لا- يتركوا منكم إلا- نافعا لهم أو غير ضائر بهم. ولا- يزال بلاؤهم حتى لا- يكون انتصار أحدكم منهم إلا كانتصار العبد من ربه. والصاحب من مستصحبه. ترد عليكم فتنهم شوهاء مخشية وقطعا جاهلية. ليس فيها منار هدى، ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة».

فالأمّة الإسلامية لم تجتمع كلها إلا على على عليه السلام واتفقوا فيه على سابقته وعلوّ قدمه واختلفوا فيه على منزلته من النبي، بعده أم بعد الثلاثة أم بعد

ص: 409

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 16 - ص 234.

2- (2) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 1 - ص 183-184.

ولا نقول إلا ما قاله عليه السلام «متى اعترض الريب فى مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر»⁽¹⁾.

وقول ابن تيمية «وهذا وأمثاله مما إذا تدبره العاقل علم أنهم لم يقدموا أبى بكر إلا لتقديم الله ورسوله لأنه كان خيرهم وسيدهم وأحبهم إلى الله ورسوله فان الإسلام إنما يقدم بالتقوى لا بالنسب وأبو بكر كان اتقاهم».

قلت:

ما قاله ابن تيمية دفع للمعلوم بالضرورة من السيرة من خشونة وجفاء عمر فى سيرته مع أهله ومع الناس، وهل أن الناس قدّموا عمر لكونه خير زمانه وسيدهم وأحبهم إلى الله؟! بل وهل قدّمه أحد أم أنهم أطاعوا عهد أبى بكر فيه لدواع لا علاقة لها بتقديم الأفضل بل بدواع جاهلية فالأمة لم تُفق بعد من سكرتها الجاهلية!

فإن قالوا: قدّموه لفضله على الباقيين: قلنا فكيف نقلتم اعتراض بعض كبار المسلمين كطلحة على أبى بكر بعد استخلافه عمر بدون مشورة من المسلمين إذ أنه «لما فرغ أبو بكر من الكتاب، دخل عليه قوم من الصحابة، منهم طلحة، فقال له: ما أنت قائل لربك غدا، وقد وليت علينا فظا غليظا، تفرق منه النفوس، وتنفض عنه القلوب!»⁽²⁾ وكيف نقلتم قول ام كلثوم بنت على عليه السلام والتي ورى أهل السنة أن عمر خطبها فوصفته بأنه «شيخ سوء»⁽³⁾!

ص: 410

1- (1) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 1 - ص 34-35.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 1 - ص 164.

3- (3) ذخائر العقبى - احمد بن عبد الله الطبرى - ص 167-168.

ولكن هل سمع لطلحة بعد ذلك صوت؟! لا لأنه اقتنع بأبي بكر بل لأنه خاف سيوف السلطة هذه السلطة التي تنذر من خالف قرارها بالتصفية الجسدية! كما فعلوا مع سعد بن عباد الذي ضاع دمه هدرا، إذ قال عمر لَمَّا أمر بشورى الستة «قال: ليصلَّ بالناس صهيب، ولا يأتين اليوم الرابع من يوم موتي إلا وعليكم أمير، وليحضر عبد الله بن عمر مشيرا وليس له شيء من الأمر وطلحة بن عبيد الله شريككم في الأمر، فإن قدم إلى ثلاثة أيام فأحضره أمركم، وإلا فارضوه، ومن لى برضا طلحة! فقال سعد: أنا لك به، ولن يخالف إن شاء الله تعالى. ثم ذكر وصيته لأبي طلحة الأنصاري وما خص به عبد الرحمن بن عوف من كون الحق في الفئة التي هو فيها وأمره بقتل من يخالف»(1).

وقد فطن عليا لصنيع عمر إذ كان عمر يقصد بالقتل أمير المؤمنين إن خالف، فقال علي لبني هاشم «إن أطيع فيكم قومكم من قريش لم تؤمروا أبدا. وقال للعباس: عُدِل بالأمر عني يا عم. قال: وما علمك؟ قال: قرن بي عثمان. وقال عمر كونوا مع الأكثر، فإن رضى رجلان رجلا ورجلان رجلا، فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن، فسعد لا يخالف ابن عمه، وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفان، فيوليها أحدهما الآخر، فلو كان الآخرا معي لم يغنيا شيئا»(2).

وهذا ما حدث بالضبط! فيا لله والشورى!

ص:411

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 1 - ص 191.

2- (2) نفس المصدر السابق.

قال ابن تيمية «وهنا طريق آخر وهو انه تواتر عن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم (أن خير هذه الأمة القرن الأول ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم) وهذه الأمة هي خير الأمم كما دل عليها الكتاب والسنة وأيضا فانه من تأمل أحوال المسلمين في خلافة بنى أمية فضلا عن زمن الخلفاء الراشدين علم أن أهل ذلك الزمان كان خيرا وافضل من أهل هذا الزمان، وان الإسلام كان في زمنهم أقوى واظهر فان كان القرن الأول قد جحدوا حق الإمام المنصوص عليه المولى عليهم ومنعوا أهل بيت نبيهم ميراثهم وولوا فاسقا وظالما ومنعوا عادلا عالما مع علمهم بالحق فهؤلاء من شر الخلق وهذه الأمة شر الأمم لان هذا فعل خيارها فكيف بفعل شرارها»(1).

الجواب:

وهذا عين ما نشكله فبعد اليقين من وقوع المجازر بين المسلمين والمؤامرات ووجود المنافقين واستيلاء الطلقاء واستعمال بطانة النصارى فى بيوت الخلفاء علم

ص:412

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 191.

أن الحديث إن ثبت إما له تأويل يخالف ما يذهبون إليه وإما هو باطل! يقول حسن المالكي (1) «كون أن قرن الصحابة أفضل القرون لا يعني هذا أنه لا توجد في ذلك

ص: 413

1- (1) الدكتور حسن فرحان المالكي يجب إن لا يدرس كفرد بل كظاهرة سنّية نراها كل قرن في رجل يكسر قيود التقليد ولا يهاب السلطات الديكتاتورية الدينية بخصوص معاوية لذا ترى الردود عليه كانت قاسية مضلّلة مفسّقة خذ مثلاً قول عبد المحسن العباد (وهو من أبرز علمائهم في السعودية) في الرد على حسن فرحان المالكي «أمّا بعد، فقد نبت في هذا الزمان في أقصى جنوب هذه البلاد نابتة تسلّق أسوار العلم، وأتى بيوتّه من غير أبوابها، فقفي ما ليس له به علم، وخبّط في العلم خبّط عشاء، وحمل على أهل السنّة والحديث منذ عهد الصحابة وحتى زماننا حمله شعواء، وهذا النابتة حسن بن فرحان المالكي، نسبة إلى بنى مالك في أقصى جنوب المملكة، وإنما قلت: "نسبة إلى بنى مالك"؛ لأنّنا يظنّ ظانّ نسبته إلى مذهب الإمام مالك، أحد أئمّة أهل السنّة، فإنّه ليس من أهل السنّة، بل هو من الموغلين في البدع، المحاربين لأهل السنّة، وقلت: "في أقصى جنوب المملكة"؛ لأنّنا يظنّ نسبته إلى بنى مالك الذين ذكروا أنّ نسبهم يرجع إلى بجيله، ومنازلهم قريبة من الطائف؛ لأنّ ظنّ نسبته إليهم مع خبثه وسوء معتقده لا شكّ أنّه يسوؤهم، وأمّا الذين في الجنوب فهو وإن كان منهم فإنّ نسبته إليهم لا تضرّهم؛ لأنّه لا تزر وازرة وزر أخرى... فإنّ شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب وأبناءه وأحفاده وتلاميذه وتلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم من أشدّ الناس على الدجّالين، الذين يأتون في أزمانهم، مثل هذا المالكي ومن كان على شاكلته من أهل الزيغ والضلال. وقد كرع هذا النابتة في مستنقعات أهل البدع، وعبّ منها ما شاء الله أن يعبّ، وأطلع على ما أمكنه الاطلاع عليه من كتب أهل السنّة لالتقاط الأخطاء وتصيّد المثالب، ثم تقيّاً ذلك كلّه في أوراق سَمّاها بحوثاً،» الانتصار لأهل السنة والحديث في رد اباطيل حسن المالكي - عبد المحسن العباد ص 6-7. وفيما لُقّب بعض السلفيين صاحبهم السلفي ب - (النابتة) لُقّب بعض المحدثين من أهل السنّة سلفي السعودية ب - (القرنين) نسبة لحديث البخاري حول قرن الشيطان الذي يظهر في الشرق من قبل بيت عائشة (أى نجد!) وهي منبع السلفيّة المعاصرة!. راجع كتاب: إحياء المقبور من أدلة جواز بناء المساجد والقباب على القبور أحمد عبد الله الصديق الغماري.

العصر أخطاء فتاريخ الصحابة أو من بعدهم ليس تاريخ ملائكة بل هو تاريخ بشر قد يخطئ بعضهم الخطأ الكبير» (1).

فقد يكون الخير بوجود أئمة معصومين كعلي والحسن والحسين والسجاد وذريتهم وبعض الصحابة الصالحين كأبي ذر وعمار والمقداد وأمثالهم بعض التابعين الصالحين كسعيد بن جبير ورشيد الهجرى وأمثالهم مما يندر أن يجود الزمان بمثلمهم. وهذا ما يجعل القرن الأول أفضل من غيره على فرض ثبوت الحديث. ولو كان القرن الجليل لكان الجيل النبوي الذي ظل آخرهم حتى عام 110 للهجرة، هذا الجيل موجود كثير منه وقت تسلط الحجاج بتوليته من قبل عبد الملك بن مروان على العراق وفيه فعل الأفاعيل في الناس وفي الدين حتى كان التابعون يصلون تقيّة بالإيماء!!

قال ابن رجب الحنبلي «وخرج الإمام أحمد من حديث عثمان بن سعد، قال: سمعت أنس بن مالك يقول: ما أعرف شيئاً مما عهدت مع رسول الله - صلى الله عليه - وآله - وسلم - اليوم. قيل له: ولا الصلاة؟ قال: أوليس قد علمت ما صنع الحجاج في الصلاة؟ ويقال: أن الحجاج هو أول من أخر الصلاة عن وقتها بالكلية، فكان يصلى الظهر والعصر مع غروب الشمس، وربما كان يصلى الجمعة عند غروب الشمس، فتفوت الناس صلاة العصر، فكان بعض التابعين يومئذ في المسجد الظهر والعصر خوفاً من الحجاج» (2).

وهذا كان يحصل في خير القرون!!

ص: 414

1- (1) نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي - حسن بن فرحان المالكي - ص 26.

2- (2) فتح الباري شرح صحيح البخارى ابن رجب الحنبلي - باب تاخير الصلاة - حديث 530.

النبي عليه الصلاة والسلام كان لا يعلم بهم ؟ أم داهنهم ؟!

قال ابن تيمية «وهنا طريق آخر وهو انه قد عُرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان كان لهم بالنبي صلى الله عليه - وآله - وسلم اختصاص عظيم وكانوا من أعظم الناس اختصاصا به وصحبة له وقربا إليه واتصالا به وقد صاهرهم كلهم وما عرف عنه انه كان يذمهم ولا يلعنهم بل المعروف عنه انه كان يحبُّهم ويُثني عليهم وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهرا وباطنا في حياته وبعد موته وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته فان كانوا على غير الاستقامة مع هذا التقرب فأحد الأمرين لازم إما عدم علمه بأحوالهم أو مدهنته لهم وأيهما كان فهو أعظم القدح في الرسول صلى الله عليه - وآله - وسلم كما قيل... فان كنت لا تدري فتلك مصيبة... وان كنت تدري فالمصيبة أعظم... وان كانوا انحرفوا بعد الاستقامة فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته وأكابر أصحابه ومن قد اخبر بما سيكون بعد ذلك أين كان عن علم ذلك وأين الاحتياط للأمة حتى لا يولى مثل هذا أمرها ومن وعد أن

يظهر دينه على الدين كله فكيف يكون أكبر خواصه مرتدين فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الرافضة في الرسول كما قال مالك وغيره إنما أراد هؤلاء الرافضة الطعن في الرسول ليقول القائل رجل سوء كان له أصحاب سوء ولو كان رجلا صالحا لكان أصحابه صالحين»(1)

الجواب:

إن كان هذا مما تعدّونه قدحا فما تصححوه أكبر قدحا فيه من كونه لم يول أحدا وترك الناس بلا وإل! حتى لقد فطنت عائشة لمصلحة المسلمين وقالت لعمر «لا تترك أمة محمد هملا بلا راع واستخلف عليهم» رواه ابن قتيبة، بينما بُعث النبي عليه الصلاة والسلام رحمة للناس قال تعالى:

(وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ) (الأنبياء: 107).

وما حدث من وراء اختلاف الإمامة صار نقمة فعلم أن النبي صلى الله عليه وآله أراد رحمة بالمسلمين بأفضل الحلول وهو ما أراده الله باستخلاف من يسوس حالهم بأفضل سياسة وهو الكامل الأخلاق التي تنقص في ما سواه وهو على وإلا فهل كان بنو أمية(2) أفضل حالا من النبي وهم يعقدون الخلافة لأغليمتهم بحجة خوف الفتنة والعصية ويصححها لهم الفقهاء سلطانهم؟!

أما كلام ابن تيمية حول الثلاثة فالنبي يبني على الظاهر وقد اظهروا الإسلام

ص: 416

-
- 1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 191.
 - 2- (2) قال النبي صلى الله عليه وآله نصوصا معبرة عن موقفه من بنى أمية لا تقبل التأويل منها قوله عليه الصلاة والسلام «شر قبائل العرب ثلاث بنو حنيفة، وبنو أمية، وبنو ثقيف» تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين - المحسن ابن كرامة - ص 114 وقال ابن عقييل ان الحديث «بسند حسن» النصائح الكافية - محمد بن عقييل - ص 139-140.

ولكنها الفتنة، قال تعالى:

(أَحْسِبِ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ)
(العنكبوت: 2-3).

والنبي صلى الله عليه وآله قال بالحديث الصحيح عن علي عليه السلام «إن مما عهد لى النبي صلى الله عليه وآله إن الأمة ستغدر بى بعده» قال الحاكم «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» (1) ووافقته الذهبى فى التصحيح (2) وخالفهم الألبانى باعتراضات واهية! منها قوله «قلت: وفيه نظر، فإن أبا إدريس هذا لم أعرف اسمه، ولم أجد من وثقه، إلا يكون ابن حبان (3)! فليراجع كتابه (الثقات)، فقد أورده البخارى فى (التاريخ)، وابن حاتم فى (الجرح والتعديل) من رواية أبى مسلمة عنه، ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً. ووقع عند البخارى: (الأودى)، مطابقاً لما فى ("المستدرک). ووقع عند ابن أبى حاتم: (الأزدى)، وهو موافق لما فى (ابن عساکر)، وقال عقبه: قال البيهقى: فإن صحَّ هذا، فيحتمل أن يكون المراد به - والله أعلم - فى خروج من خرج عليه فى إمارته، ثم فى قتله. قلت: ففى قوله: إن صح، إشارة إلى أنه غير صحيح عنده».

بل العكس أدلّ فلو كان البيهقى وجد ما يستحق النقد لقاله، وهم الذين يضعفون أى حديث يحتمل التضعيف لو كان يُشم منه حجة للشيعه، ولكن

ص: 417

-
- 1- (1) المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 139-140.
 - 2- (2) سلسلة الأحاديث الضعيفة الألبانى - ج 10 - ص 200.
 - 3- (3) هو إبراهيم بن أبى الحديد، كما فى (كنى الدولابى) وقد أورده ابن حبان فى (الثقات) ج 4 - ص 11.

البيهقى لم يجد ولما كان الحديث يدل دلالة ظاهرة على ما تقول الشيعة من أن عليا ظلم وُعُصِبَ حقه بعد النبي وغدرت به الأمة قال البيهقى تخريجا للكلام عن حجة الشيعة هذا الكلام! وليس ما ذهب إليه.

وأما التواتر المدعى من ابن تيمية حول اختصاص الثلاثة بالنبي صلى الله عليه وآله فشىء لا تقره خصوصا مع تقرير النبي صلى الله عليه وآله لهم في كثير من المناسبات وعدم تقيدهم بحدود الشرع في العديد من المناسبات(1) بخلاف على عليه السلام فلا تجد من النبي صلى الله عليه وآله في حقه الا الثناء والمديح والإشادة.

ص:418

1- (1) راجع كتابنا (كتاب فلان وفلانة) لتطلع على حجم التزوير الذى ارادوا من خلاله اخفاء اسماء الثلاثة ومعاوية وعائشة في كثير من المرويات التي تظهر جراتهم على الشريعة فاضطر المحذون الى حذف اسمائهم حرصا على كرامتهم ووضعوا مكانها (فلان وفلانة).

قال ابن تيمية «قال الرافضى: المنهج الرابع فى الأدلة الدالة على إمامته المستنبطة من أحواله وهى اثنا عشر ثم ذكر كان ازهد الناس وابعدهم وأعلمهم وأشجعهم وذكر أنواعا من خوارق العادات له واجتماع الفضائل على أوجه تقدم بها عليهم فقال:

الأول انه كان ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم. والجواب المنع فان أهل العلم بحالهما يقولون ازهد الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم الزهد الشرعى أبوبكر وعمر...»⁽¹⁾.

الجواب:

بيننا وبينه اجتماع الأمة، فما روى عن زهد الشيخين موقوف على من رواه من جماعة من أهل السنة، وأما زهد على عليه السلام فمشهور عن الشيعة وأهل السنة وهذه حجة عليهم. كيف وقد شهد له ألد أعدائه معاوية!

إذ روى ابن قتيبة فى الإمامة والسياسة⁽²⁾ «وذكروا أن عبد الله بن أبى محجن

ص: 419

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 203 الى 204.

2- (2) الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينورى، تحقيق الزينى - ج 1 - ص 101.

الثقفي قدم على معاوية. فقال: يا أمير المؤمنين، إنى أتيتك من عند الغبي الجبان البخيل ابن أبي طالب. فقال معاوية: لله أنت! أتدرى ما قلت؟ أما قولك الغبي، فوالله لو أن ألسن الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا لكفاها لسان على، وأما قولك إنه جبان، فتكلمت أمك، هل رأيت أحدا قط بارزه إلا قتله؟ وأما قولك إنه بخيل، فوالله لو كان له بيتان أحدهما من تبر والآخر من تبين، لأنفد تبره قبل تبينه. فقال الثقفي: فعلام تقاتله إذا؟ قال: على دم عثمان، وعلى هذا الخاتم، الذي من جعله في يده جادت طينته، وأطعم عياله، وادخر لأهله. فضحك الثقفي ثم لحق بعلي، فقال: يا أمير المؤمنين، هب لى يدي بجرمى، لا دنيا أصبت ولا آخرة. فضحك على، ثم قال: أنت منها على رأس أمرى، وإنما يأخذ الله العباد بأحد الأمرين».

وكل صفات الكمال عند على عليه السلام موجودة فى كتب المسلمين قاطبة متفق عليها بينما ما روى فى الشيخين وغيرهم كان أكثره فى زمان بنى امية ليرغموا به انوف بنى هاشم - كما مر علينا - وما اجتمعت عليه الامة حجة.

أعلم الناس.. أبو بكر وعمر

قال ابن تيمية: «فصل قال الرافضى: الثالث انه كان اعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم.

والجواب: أن أهل السنة يمنعون ذلك ويقولون ما اتفق عليه علماؤهم أن اعلم الناس بعد رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم أبو بكر ثم عمر...» (1).

الجواب:

ما رووه فى أبى بكر وعمر اختلفوا فيه واعترفوا بقول أبى بكر وعمر بجهلهم فى أمور كثيرة، وبل كان أبو بكر يفتى ويقول: هذا إما منى وإما من الشيطان كما ذكر ذلك البيهقى (2) فروى عن الشعبي «سئل أبو بكر عن الكلالة فقال: إني سأقول فيها برأى فإن يك ثوابا فمن الله وان يك خطأ فمنى، ومن الشيطان أراه ما خلا الولد والوالد فلما اختلف عمر قال إني لأستحي الله أن أرد شيئا قاله أبو بكر».

ص: 421

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 111 و 113.

2- (2) السنن الكبرى - البيهقى - ج 6 - ص 223.

فانتبه لقول عمر الذى يستحى أن يرد قول أبى بكر! بينما لم يستح عندما استنكر قول النبى فى حياته فى الحديثية وجادل به بذلك (1). وأقوال عمر واحتياجه لعلى حتى ذهب مثلا لا معضلة ليس لها أبو حسن، ولولا على لهلك عمر.

وأين هذا من قول أمير المؤمنين عليه السلام «سلونى قبل أن تققدونى، فإنه

ص: 422

1- (1) قال فى حديث الحديثية «قال عمر بن الخطاب: فأتيت نبى الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقلت: ألسنت نبى الله حقا؟ قال: بلى، قلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى قلت: فلم نعطى الدنية فى ديننا إذن؟ قال: إني رسول الله، ولست أعصيه، وهو ناصرى. قلت: أو لست تحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: بلى، فأخبرت أن نأتى العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به. قال: فأتيت أبا بكر فقلت: يا أبا بكر أليس هذا نبى الله حقا؟ قال: بلى، فقلت: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ قال: بلى، قلت: فلم نعطى الدنية فى ديننا إذا؟ قال أيها الرجل انه رسول الله، وليس يعصى ربه، وهو ناصره، فاستمسك بعرزاه، فوالله انه على الحق. قلت: أليس كان يحدثنا أنا سنأتى البيت فنطوف به؟ قال: بلى فأخبرك أنك تأتية العام؟ قلت: لا، قال: فإنك آتية ومطوف به. قال الزهرى: قال عمر: فعملت لذلك أعمالا، قال: فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم لأصحابه: قوموا فانحروا ثم احلقوا، فوالله ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات، فلما لم يقم منهم أحد...» إرواء الغليل - محمد ناصر الدين الألبانى - ج 1 - ص 57-58 فانتبه لقول عمر «فعملت لذلك أعمالا» وانظر فعل الصحابة «فوالله ما قام منهم احد» فهل كان عصيانهم بتحريض من عمر؟! بل ان عمر لم يحترم النبى صلى الله عليه وآله حتى بعد مماته فقد داس بقدميه كتابه وفيه ختم النبى عليه الصلاة والسلام واسمه!! قال ابن شبة النميرى فى تاريخ المدينة «ولم يزل شريح عامل رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم على قومه، وعامل أبى بكر، فلما قام عمر رضى الله عنه أتاه بكتاب رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فأخذه فوضعه تحت قدمه وقال: لا، ما هو إلا ملك، انصرف» تاريخ المدينة - لابن شبة أبو زيد عمر بن شبة النميرى البصرى 173-262 من منشورات دار الفكر (596/2).

لا يحدثكم أحد بعدى بمثل حديثي» (1) (راجع المقدمة لترى ما قاله المعتزلى فى علمه ورجوع أهل الإسلام كلهم لما خرج من علمه فقط فى شتى علوم الإسلام)

قال تعالى:

(أَمْ مَنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابِ) (الزمر: 9).

قال ابن تيمية «ثم إن هذا خلاف المعلوم بالتواتر فان جميع مدائن الإسلام بلغهم العلم عن الرسول من غير على أما أهل المدينة ومكة فالأمر فيهما ظاهر وكذلك الشام والبصرة فان هؤلاء لم يكونوا يروون عن على إلا شيئا قليلا وإنما كان غالب علمه فى الكوفة ومع هذا فأهل الكوفة كانوا يعلمون القرآن والسنة قبل أن يتولى عثمان فضلا عن على، وفقهاء أهل المدينة تعلموا الدين فى خلافة عمر وتعليم معاذ لأهل اليمن ومقامه فيهم أكثر من على ولهذا روى أهل اليمن عن معاذ بن جبل أكثر مما روى عن على وشريح وغيره من أكابر التابعين إنما تفقهوا على معاذ بن جبل ولما قدم على الكوفة كان شريح فيها قاضيا وهو وعبيدة السلماني تفقها على غيره فانتشر علم الإسلام فى المدائن قبل أن يقدم على الكوفة وقال ابن حزم واحتج من احتج من الرافضة بان عليا كان أكثرهم علما قال وهذا كذب وإنما يعرف علم الصحابي بأحد وجهين لا- ثالث لهما أحدهما كثرة روايته وفتاويه والثانى كثرة استعمال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم له فممن المحال الباطل أن يستعمل النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم من لا علم له وهذا اكبر شهادة على العلم وسعته فنظرنا فى ذلك فوجدنا النبي صلى الله عليه

ص: 423

وأله - وسلم قد ولي أبا بكر الصلاة بحضرته طول علته وجميع أكابر الصحابة حضور كعمر وعلي وابن مسعود وأبي وغيرهم وهذا بخلاف استخلاف علي إذا غزا لأن ذلك على النساء وذوى الأعذار فقط فوجب ضرورة أن يكون أبو بكر اعلم الناس بالصلاة وشرائعها واعلم المذكورين بها وهي عمود الإسلام ووجدناه أيضاً قد استعمله على الصدقات فوجب ضرورة أن يكون عنده من علم الصدقات كالذى عند غيره من علماء الصحابة لا اقل وربما كان أكثر إذ قد استعمل غيره وهو لا يستعمل إلا عالماً بما استعمله فيه والزكاة ركن من أركان الدين بعد الصلاة»(1).

الجواب:

هذا ليس من الإنصاف، فكل ما موجود في الكتب من انتقاص من قيمة علي صنيعه السياسة وما أدراك ما تفعله السياسة، وهذا دأب الخلفاء من بنى أمية وبنى العباس خوفاً من ذرية علي المتأهلين للخلافة قال الذهبي(2) عن حسن بن زياد «سمعت أبا حنيفة، وسئل: من أفتقه من رأيت؟ قال: ما رأيت أحداً أفتقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة، إن الناس قد فتنوا بجعفر ابن محمد، فهبي له من مسائلك الصعاب. فهيات له أربعين مسألة. ثم أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما، دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر، فسلمت وأذن لي، فجلست. ثم التفت إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ قال: نعم. هذا أبو حنيفة. ثم أتبعها: قد أتانا. ثم قال: يا أبا حنيفة، هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله فابتدأت أسأله. فكان

ص:424

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 217.

2- (2) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 6 - ص 257-258.

يقول فى المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعاً، حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة. ثم قال أبو حنيفة أليس قد رويناً أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟».

فالمصور العباسى استعان بأبى حنيفة لردع الناس عن أتباعهم بالإمام الصادق عليه السلام!

و أين ذهب علم على عليه السلام الذى أخذه عن النبى وهو الذى يقول عليه السلام (1) «لقد كنت اتبعه اتباع الفصيل أثر أمه، يرفع لى فى كل يوم من أخلاقه علماً، ويأمرنى بالاعتداء به، ولقد كان يجاور فى كل سنة بحراء فأراه، ولا يراه غيرى، ولم يجمع بيت واحد يومئذ فى الإسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة. ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله، ما هذه الرنة فقال هذا الشيطان، قد أيس من عبادته، انك تسمع ما اسمع، وترى ما أرى، إلا انك لست بنبى، ولكنك لوزير، وانك لعلى خير».

فهذا الذى يصحب النبى صلى الله عليه وآله كل فترة البعثة ويتميز بذلك عن جميع الصحابة لم يرو له المحدثون سوى بضعة مئات من الأحاديث بينما روى عن أبى هريرة خمسة آلاف وأربعة وسبعون حديثاً وهو لم يصحبه إلا لأقل من سنتين! قال إسحاق بن راهويه «روى له أصحاب الكتب الستة ثلاثة آلاف حديث وثلاثمائة وسبعون حديثاً» وما من كتاب من مدونات السنة إلا وأبو هريرة يحتل المقدمة فى الغالب فحديثه مخرّج فى الصحاح والسنن والمصنفات والمسانيد والمعاجم

ص: 425

والجوامع، وكتب السيرة وغيرها من الكتب المعتمدة. وتشمل أحاديثه جميع أبواب الفقه تقريباً»(1).

ألم يسأل المحدثون أنفسهم إن علياً عليه السلام لو كان أفضى الصحابة وهو يتطلب أن يكون أعلمهم بالأحكام(2) فأين ذهب حديثه؟! وهو الذى رافق النبى ثلاثاً وعشرين سنة! بينما رافق أبو هريرة النبى ما يقرب من سنتين فكيف بلغت أحاديثه هذه النسبة؟! نعم، هم اعتذروا عن قلّة تحديث ابى بكر وعمر بأنهما انشغلا بالخلافة عن التحديث، لكن علياً لم يشغل بشىء طوال خمس وعشرين سنة فهل حدث أم لم يحدث فإن حدث فأين أهل الحديث عن حديثه؟ وان لم يحدث فلم؟! وهم لا يتجرأون على الإجابة لأنها ستفضح المسار الخاطيء الذى سار عليه الإسلام فى الصدر الأول فكل من يروى عن على يُقطع لسانه كما مرّ

ص:426

1- (1) مسند ابن راهويه - اسحاق بن راهويه ج 1 - ص 48.

2- (2) قال بعضهم: ان الاعلم يكون فى القرآن، قال ابن خلدون «إن الصحابة كلهم لم يكونوا أهل فتيا ولا كان الدين يؤخذ عن جميعهم، وإنما كان ذلك مختصاً بالحاملين للقرآن العارفين بناسخه ومنسوخه ومتشابهه ومحكمه وسائر دلالاته بما تلقوه من النبى صلى الله عليه وآله وسلم أو ممن سمعه منهم ومن عليتهم وكانوا يسمون لذلك القراء أى الذين يقرأون الكتاب لان العرب كانوا أمة أمية فاخص من كان منهم قارئاً للكتاب بهذا الاسم لغرابته يومئذ» تاريخ ابن خلدون - ابن خلدون - ج 1 - ص 446 وقد أقر القرطبي بأن الاعلم بالقرآن كان علياً عليه السلام قال القرطبي «فأما صدر المفسرين والمؤيد فيهم فعلى بن أبى طالب رضى الله عنه، ويتلوه عبد الله بن عباس وهو تجرد للأمر وكمله، وتبعه العلماء عليه كمجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما، والمحفوظ عنه فى ذلك أكثر من المحفوظ على على». وقال ابن عباس: ما أخذت من تفسير القرآن فعن على بن أبى طالب» تفسير القرطبي - القرطبي - ج 1 - ص 35 فى النتيجة أن أمير المؤمنين عليه السلام أعلم بالقرآن فيكون أعلمهم على الإطلاق بالأحكام.

معنا فى عبيد الله بن زياد مع رشيد الهجرى أو يحاسب حسابا عسيرا كما مرّ فى قصّة عبيد الله بن زياد مع زياد بن أرقم وقصة عبد الملك مع الزهرى وتوجيهه منعه من إيراد اسمه فى السيرة النبوية؟! وبالتالى ضاع على الأمة علم أعلم الصحابة، فبعد هذا يأت من يحتج بان بعض الصحابة اعلم من على لأن الناس لم ترو حديثه؟! بل ومع ذلك قال بعض أهل السنة (1) «أما فضائله عليه السلام، فإنها قد بلغت من العظم والجلالة والانتشار والاشتهار مبلغا يسمح معه التعرض لذكرها، والتصدي لتفصيلها، فصارت كما قال أبو العيّن لعبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المتوكل والمعتمد: رأيتنى فيما أتعاطى من وصف فضلك، كالمخبر عن ضوء النهار الباهر، والقمر الزاهر، الذى لا يخفى على الناظر، فأيقنت أنى حيث انتهى بى القول منسوب إلى العجز، مقصر عن الغاية، فانصرفت عن الثناء عليك إلى الدعاء لك، ووكلت الأخبار عنك إلى علم الناس بك. وما أقول فى رجل أقر له أعداؤه وخصومه بالفضل، ولم يمكنهم جحد مناقبه، ولا كتمان فضائله، فقد علمت أنه استولى بنو أمية على سلطان الإسلام فى شرق الأرض وغربها، واجتهدوا بكل حيله فى إطفاء نوره، والتحريض عليه، ووضع المعاييب والمثالب له، ولعنوه على جميع المنابر، وتوعدوا مادحيه، بل جسوهم وقتلوهم، ومنعوا من رواية حديث يتضمن له فضيلة، أو يرفع له ذكرا، حتى حظروا أن يسمى أحد باسمه، فما زاده ذلك إلا رفعه وسموا، وكان كالمسك كلما ستر انتشر عرّفه، وكلما كتم تضوع نشره، وكالشمس لا تستر بالراح».

ولكون على عليه السلام اعتزل الناس فى زمان الشيخين كمعارضة سياسية صامته على ما جرى اغتتم أعداؤه الفرصة فأصدروا المراسم بمنع الحديث إلا ما

ص: 427

روى في زمن الشيخين وذلك لكون الناس تقربت للشيخين بكل شيء إلا ما يكون في ميزان علي، وهو المنافس القوي على الخلافة، قال أبو رية (1) «روى ابن سعد وابن عساكر عن محمود بن لبيد - واللفظ لابن سعد قال: سمعت عثمان بن عفان على المنبر يقول: لا يحل لأحد يروى حديثاً لم يُسمع به في عهد أبي بكر ولا في عهد عمر، فإنه لم يمنعني أن أحدث عن رسول الله أن لا أكون من أوعى أصحابه، إلا أنني سمعته يقول: من قال علي ما لم أقل فقد تبوأ مقعده من النار».

لذا فلما كان ما يرويه علي يختلف عما ترويه السلطة ومن يأكل على فتاة موأدها اختفى ما رواه علي إلا عن طريق شيعة التي حفظته في كتبها ترويه كابراً عن كابر، وكيف لا تنفرد به شيعة وهم اسقطوا من كتب الحديث كل من يروى له رواية فاتهموه بالتشيع والرفض!

وكيف يروون له وقد كانوا يتقربون للنظام الحاكم بسببه ويتفاخرون بذلك قال ابن أبي الحديد «وروى ابن الكلبي عن أبيه، عن عبد الرحمن بن السائب، قال: قال الحجاج يوماً لعبد الله بن هانيء، وهو رجل من بني أود - حى من قحطان - وكان شريفاً في قومه، قد شهد مع الحجاج مشاهدته كلها، وكان من أنصاره وشيعة: والله ما كافأتك بعد! ثم أرسل إلى أسماء بن خارجة سيد بني فزارة: أن زوج عبد الله بن هانيء بابنتك فقال: لا والله ولا كرامة! فدعا بالسياط، فلما رأى الشر قال: نعم أزوجه، ثم بعث إلى سعيد بن قيس الهمداني رئيس اليمانية: زوج ابنتك من عبد الله بن أود، فقال: ومن أود! لا والله لا أزوجه ولا كرامة! فقال: علي بالسيف، فقال: دعني حتى أشاور أهلي، فشاورهم، فقالوا: زوجة ولا تعرض نفسك لهذا الفاسق، فزوجه. فقال: الحجاج

ص: 428

لعبد الله: قد زوجتك بنت سيد فزارة وبنت سيد همدان، وعظيم كهلان وما أود هناك! فقال: لا تقل أصلح الله الأمير ذاك! فإن لنا مناقب ليست لأحد من العرب، قال: وما هي؟ قال: ما سب أمير المؤمنين عبد الملك في ناد لنا قط، قال: منقبة والله، قال: وشهد منا صفيين مع أمير المؤمنين معاوية سبعون رجلاً، ما شهد منا مع أبي تراب إلا رجل واحد، وكان والله ما علمته امرأ سوء، قال: منقبة والله، قال: ومنا نسوة نذرن: إن قتل الحسين بن علي أن تنحر كل واحدة عشر قلائص، ففعلن، قال: منقبة والله، قال: وما منا رجل عرض عليه شتم أبي تراب ولعنه إلا- فعل وزاد ابنه حسنا وحسبنا وأمهما فاطمة، قال: منقبة والله، قال: وما أحد من العرب له من الصبابة والملاحاة ما لنا، فضحك الحجاج، وقال: أما هذه يا أبا هانيء فدعها وكان عبد الله دميما شديدا الأدمة مجدورا، في رأسه عجر، مائل الشدق، أحول، قبيح الوجه، شديد الحول»(1).

بل قد غصت الكتب بكلام علي عليه السلام الذي نسبوه لعمر وأبو بكر وعثمان ومعاوية وبعض وعاظ السلاطين قال ابن أبي الحديد في قصة كتاب علي لمحمد بن أبي بكر والذي حوى الآداب والفضائل مما يندر أن تجد في كتاب آخر ما عدا كتابه لمالك الأشر (2) «قال إبراهيم بن سعد الثقفي: فحدثني عبد الله بن محمد بن عثمان عن علي بن محمد بن أبي سيف، عن أصحابه، أن عليا لما كتب إلى محمد بن أبي بكر هذا الكتاب، كان ينظر فيه ويتأدب بأدبه، فلما ظهر عليه عمرو بن العاص وقتله، أخذ كتبه أجمع، فبعث بها إلى معاوية، فكان معاوية ينظر في هذا الكتاب ويتعجب منه، فقال الوليد بن عقبة، وهو عند معاوية، وقد رأى

ص: 429

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 4 - ص 61.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 6 - ص 72.

إعجابه به: مر بهذه الأحاديث أن تحرق، فقال معاوية، مه، لا رأى لك! فقال الوليد: أفمن رأى أن يعلم الناس أن أحاديث أبي تراب عندك تتعلم منها! قال معاوية: ويحك! أتأمرني أن أحرق علما مثل هذا! والله ما سمعت بعلم هو أجمع منه ولا أحكم فقال الوليد: إن كنت تعجب من علمه وقضائه فعلام تقاتله! فقال: لولا أن أبا تراب قتل عثمان ثم أفتانا لأخذنا عنه. ثم سكت هنيهة، ثم نظر إلى جلسائه فقال: إنا لا نقول: إن هذه من كتب علي بن أبي طالب عليه السلام، ولكن نقول: هذه من كتب أبي بكر الصديق، كانت عند ابنه محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني محمد فنحن ننظر فيها، ونأخذ منها. قال: فلم تزل تلك الكتب في خزائن بني أمية حتى ولي عمر بن عبد العزيز، فهو الذي أظهر أنها من أحاديث علي بن أبي طالب عليه السلام».

ولكنه أظهرها بعد خراب البصرة، وبعد ما شاع عند الناس إنها من حديث فلان وفلان!

فبعد هذا يأت من يقول إن أهل المدينة الفلانية لم يأخذوا فقه علي مستدلاً بأن غيره أفته منه لكونهم أخذوا منه أكثر من علي!

قال تعالى:

(بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) (النساء: 138).

ص: 430

استعمال أبي بكر على الحج دليل الأعلمية

قال ابن تيمية «وأيضاً فوجدناه صلى الله عليه - وآله - وسلم استعمل أبا بكر على الحج فصح ضرورة انه اعلم من جميع الصحابة بالحج وهذه دعائم الإسلام ثم وجدناه قد استعمله على البعوث فصح أن عنده من أحكام الجهاد مثل ما عند سائر من استعمله النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم على البعوث إذ لا يستعمل إلا عالماً بالعمل فعند أبي بكر من علم الجهاد كالذي عند علي وسائر أمراء البعوث لا اقل وإذا صحّ التقدم لأبي بكر على علي وغيره في العلم بالصلاة والزكاة والحج وساواه في الجهاد فهذه عمدة للعلم»⁽¹⁾.

الجواب:

إن ما نقله ابن تيمية مختلف فيه، فالشيعية في قضية الحج - تنكر ذلك وتقول أن أبا بكر عُزل عنه، وقد يكون العزل بعد التثبيت مراد من النبي حتى يبين للناس الفرق في المقام بين علي عليه السلام وغيره، وما روته الأمة أن النبي قال «أقضاهم علي» واعتراف عمر بقوله «أقضانا علي» يثبت أعلميته بكل أبواب الفقه علي

ص: 431

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 218 وص 219.

الجميع وأما تلييس ابن تيمية بالحج على انه دليل علمية أبي بكر فهو دليل من يعلم بضحالة كلامه، وإلا فالحج باب من أبواب الفقه وأما القضاء فهو الذى يعم كل أبواب الفقه والحاكم عليها فمن كان فيه ابرز كان اعلم مع أن ما رواه ابن تيمية فى الحجّ مردود بما ورد من أن النبى استعمل على الحج من لم يدخله المسلمون فى من هو الأعلم يقينا وهو عتّاب بن أسيد وقد سبق أبا بكر فى استعماله له فإن كان كلام ابن تيمية تاماً فى كون الحج دقيق الأحكام ومن يتولاه اعلم من غيره كان عتّاب بن أسيد هذا قد تفقّه اسبق من غيره وإلا فلا يُظن أن النبى استعمل من هو مفضول على أمر دقيق كالحج بوجود من هو اعلم منه!

قال ابن كثير «عن ابن عمر: أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم استعمل عتّاب بن أسيد على الحج فأفرد، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج، ثم حج النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم سنة عشر فأفرد الحج، ثم توفى رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج، وتوفى أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج، ثم حج فأفرد الحج، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس للناس فأفرد الحج. فى إسناده عبد الله بن عمر العمرى وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقى له شاهد بإسناد صحيح» (1).

فعتّاب بن أسيد افقه من أبى بكر على هذا القياس الذى قاله ابن تيمية! ثم إن كان ذلك مطردا كان استعمال عمر لابن عوف ناقصا لكونه استعمل ابن عوف بوجود على وهو من الأربعة الأفضل والأعلم على مبانى القوم!

ص: 432

أما القضاء فالإجماع على أن علياً هو الأقضى فى الأمة باعتراف عمر بالحديث الصحيح.

قال تعالى:

(وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) (طه: 124) (وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا) (الإسراء: 72) (قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا) (طه: 125) (قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسى) (طه: 126).

قال ابن تيمية «ثم وجدناه صلى الله عليه - وآله - وسلم قد ألزم نفسه فى جلوسه ومسامرته وطمعنه وإقامته أبا بكر فشاهد أحكامه وفتاويه أكثر من مشاهدة على لها فصَحَّ ضرورة انه اعلم بها فهل بقيت من العلم بقية إلا وأبو بكر المقدم فيها الذى لا يلحق أو المشارك الذى لا يسبق فبطلت دعواهم فى العلم والحمد لله رب العالمين»⁽¹⁾.

الجواب:

قد نقلنا فى المقام ما لا يحتاج معه لزيادة من ملازمة على له قبل البعثة وبعدها وقبل الهجرة وبعدها حتى توفى النبى صلى الله عليه وآله فى حجّه بينما كان القوم يزورون المقالات التى سيقولونها لحيازة الدنيا قال أمير المؤمنين عليه السلام⁽²⁾ «لقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أنى لم أرد على الله ولا على رسوله ساعة قط. ولقد واسيته بنفسى فى المواطن التى تنكص

ص: 433

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 218 وص 219.

2- (2) نهج البلاغة - خطب الإمام على عليه السلام - ج 2 - ص 171-172.

فيها الأبطال، وتتأخر فيها الأقدام نجدة أكرمني الله بها ولقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وإن رأسه لعلى صدرى. ولقد سألت نفسه في كفى فأمررتها على وجهى. ولقد وليت غسله صلى الله عليه وآله والملائكة أعوانى، فضجت الدار والأفنية ملاً يهبط وملاً يعرج وما فارقت سمعى هينمة منهم. يصلون عليه حتى واريناه فى ضريحه. فمن ذا أحق به منى حيا وميتا؟ فانفذوا على بصائرکم».

رحم الله أمير المؤمنين عليه السلام وأنى لمنكوسى القلوب(1) البصائر؟!

قال ابن تيمية «قال الرافضى وفى الفقه الفقهاء يرجعون إليه والجواب أن هذا كذب بين فليس فى الأئمة الأربعة ولا غيرهم من أئمة الفقهاء من يرجع إليه فى فقهه أما مالك فان علمه عن أهل المدينة وأهل المدينة لا يكادون يأخذون بقول على بل اخذوا فقههم عن الفقهاء السبعة عن زيد وعمر وابن عمر ونحوهم أما

ص:434

1- (1) تعودنا على هؤلاء السلفيين وخطهم المواضيع وعدم وجود منهج واضح لبحوثهم العقائدية فهم يأتون بنص من هنا ونص من هناك ليشبهوا على الناس وليلبسوا عليهم دينهم وحسبك ما يكتبونه فى كتبهم العلمية مما يثير العجب فاقراً مثلاً قول الشيخ عبد الرحمن بن صالح المحمود «ومسألة الالتزام بمذهب السلف ليست مسألة اختيارية من شاء سلكها ومن شاء سلك غيرها بل هى مسألة تتعلق بالإيمان بالله وبما جاء به كتابه وسنة رسوله صلى الله عليه وآله - وسلم واتباعهما قولاً وعملاً..... ولذا فلا بد للباحث المسلم ان ينطلق فى بحثه من منطلقين: أحدهما: الثقة المطلقة بمذهب السلف أهل السنة والجماعة وأن يكون عنده يقين فى ذلك لا يتزعزع ابداً....» موقف ابن تيمية من الاشاعة - عبد الرحمن بن صالح المحمود - ص 19 / وهذا أشبه باللغو منه بالكلام العلمى! فإذا كان الباحث مسلماً كما قال ففى المسلمين من لا يتبع قول الصحابة الا- من كان معصوماً (كالشيعة) وإن كان كلامه متوجهاً لأهل السنة ممن يرى قول الصحابة حجة بشروط معينة فهذا فيه اختلاف أصولى عندهم عميق فى الشروط وغيرها، ثم كيف يكون باحثاً وعن ماذا يبحث إن انطلق من هذه المسلمات؟!!!

الشافعي فانه تفقه أولا على المكيين أصحاب ابن جريج كسعيد بن سالم القداح ومسلم بن خالد الزنجي وابن جريج اخذ ذلك عن أصحاب ابن عباس كعطاء وغيره وابن عباس كان مجتهدا مستقلا وكان إذا أفتى بقول الصحابة أفتى بقول أبي بكر وعمر لا بقول علي وكان ينكر على علي أشياء ثم أن الشافعي اخذ عن مالك ثم كتب كتب أهل العراق واخذ مذاهب أهل الحديث واختار لنفسه وأما أبو حنيفة فشيخه الذي اختص به حماد بن أبي سليمان وحماد عن إبراهيم وإبراهيم عن علقمة وعلقمة عن ابن مسعود وقد اخذ أبو حنيفة عن عطاء وغيره وأما الإمام احمد فكان على مذهب أهل الحديث اخذ عن ابن عيينة وابن عيينة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس وابن عمر واخذ عن هشام بن بشير وهشام عن أصحاب الحسن وإبراهيم النخعي واخذ عن عبد الرحمن بن مهدي ووكيع بن الجراح وأمثالهما وجالس الشافعي واخذ عن أبي يوسف واختار لنفسه قولاً - وكذلك إسحاق بن راهويه وابو عبيد ونحوهم والاوزاعي والليث أكثر فقهما عن أهل المدينة وأمثالهم لا عن الكوفيين فصل «(1)».

الجواب:

قد نقلنا اقوال ابن أبي الحديد في ذلك وكيف نسب كل علوم الدين الى علي عليه السلام. هذا مع كل الاضطهاد والتشريد والقتل الذي مارسه الطغاة تجاه كل ما يمت لأهل البيت بصلته، حتى أحكام الشرع الحنيف كانوا يمنعون رواجها إذا كانت من أهل البيت - كالتلبية وغيرها - ولو تركت الامة أمرها حيث وضعه رسول الله لأكلوا من فوق رؤوسهم ومن تحت أقدامهم ولكن استبدلوا الامر ونقلوا البناء من أساسه فكان ما كان من جور وظلم وانحراف.

ص: 435

ومن مضحكات الأمور أن ابن تيمية ومن لفّ لفّه يتكلمون كثيرا حول حبههم لأهل البيت وأئمة أهل البيت وان هؤلاء الأئمة هم من أهل السنة! لكننا لا نرى أثرا لما ينقله ابن تيمية وأمثاله عن هؤلاء الأئمة لا فى الفقه ولا فى التفسير ولا فى الأخلاق ولا غيرها فما لهم لا ينقلون عنهم؟! فغاية ما يكون على مبانيهم أن هؤلاء الأئمة مثل غيرهم مثل أبى حنيفة ومالك والأوزاعى والشافعى وغيرهم فى الفقه ومثل مجاهد والسدى ومقاتل وغيرهم فى التفسير وأنت تجد مناقشة آراء هذه العلماء فى كل كتب الفقه عندهم ولكننا لا نجد أسماء (أئمة أهل السنة)! الحاضرون الغائبون كالإمام السجاد والباقر والصادق والكاظم؟! فهل كان فقهم اقل من غيرهم وهم باعتراف أهل السنة سادة زمانهم؟! أم أن الأسانيد المعنعة وصلت عن أولئك ولم تصل عن هؤلاء؟! أم للأمر بعد آخر أبى إلا أن يفضحهم الله به.

قال تعالى:

(أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ (63) إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ (64)) سورة ص.

ص: 436

أبو حنيفة من أقران الإمام الصادق ولم يكن تلميذه

قال ابن تيمية «قال الرافضي: وأما أبو حنيفة فقرأ على الصادق.

والجواب: أن هذا من الكذب الذي يعرفه من له أدنى علم فإن أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق توفى الصادق سنة ثمان وأربعين وتوفى أبو حنيفة سنة خمسين ومائة وكان أبو حنيفة يفتى في حياة أبي جعفر والد الصادق وما يعرف أن أبا حنيفة اخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسألة واحدة بل اخذ عن من كان أسن منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصيلي حماد بن أبي سليمان»(1).

الجواب:

إن أبا حنيفة من تلامذة الإمام الصادق عليه السلام لا يكذبه إلا متهتك، قال الذهبي عن أبي حنيفة(2) «وعن أبي حنيفة قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد» ولقد مرّ علينا أقرر أبي حنيفة له بالأعلمية حينما أراد المنصور العباسي من أبي حنيفة إحراج الصادق ببعض المسائل العويصة!

ص: 437

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية - ابن تيمية - ج 4 - ص 223

2- (2) تذكرة الحفاظ - الذهبي - ج 1 - ص 166

وقد كان الإمام جعفر الصادق يتحدّى العلماء بمثل ما تحدّى الإمام على عليه السلام علماء عصره به قال الصفدى(1) «وكان يقول سلونى قبل تفقدونى فإنه لا يحدثكم بعدى بمثل حديثى».

وقال الصفدى: «وحدث عنه أبو حنيفة وابن جريج وشعبة والسفيانان ومالك ووهيب وحاتم بن إسماعيل ويحيى القطان وخلق غيرهم كثير»(2).

فهذا نص فى تتلمذ أبى حنيفة على الإمام الصادق! ولا اعلم لم يقاتل ابن تيمية كل هذه القتال فى سبيل أن لا يثبت أن احد أئمة (أهل السنة) كما يصفه وهو جعفر بن محمد لم يتلمذ على احد أئمة أهل السنة وهو أبو حنيفة! وما يضيره من ذلك لولا علمه بأن جعفر بن محمد ليس هو بجعفر الذى يريدون أن يقولوا للناس عنه بأنه يتولى أبا بكر وعمر وهو من أئمة أهل السنة!

ص:438

1- (1) الوافى بالوفيات - الصفدى - ج 11 - ص 99.

2- (2) نفس المصدر السابق.

ما يوجد في كلام علي موجود في غيره من الكلام!

قال ابن تيمية: «وأيضاً فالمعاني الصحيحة التي توجد في كلام علي موجودة في كلام غيره لكن صاحب (نهج البلاغة) وأمثاله أخذوا كثيراً من كلام الناس فجعلوه من كلام علي ومنه ما يحكى عن علي أنه تكلم به ومنه ما هو كلام حق يليق به أن يتكلم به ولكن هو في نفس الأمر من كلام غيره ولهذا يوجد في كلام (البيان والتبيين) للجاحظ وغيره، من الكتب كلام منقول عن غير علي وصاحب نهج البلاغة يجعله عن علي وهذه الخطب المنقولة في كتاب (نهج البلاغة) لو كانت كلها عن علي من كلامه لكانت موجودة قبل هذا المصنف منقولة عن علي بالأسانيد وبغيرها فإذا عرف من له خبرة بالمنقولات أن كثيراً منها بل أكثرها لا يعرف قبل هذا علم أن هذا كذب(1) وإلا فليبين الناقل لها في أي كتاب ذكر ذلك

ص: 439

1- (1) الكذب كثير على لسان علي عليه السلام هذا صحيح إنما في الجانب الآخر وليس في جانبنا! هذا ما اعترف به العديد من أهل السنة يقول الشيخ حكيم «وفى البخارى عن ابن سيرين عن عبيدة عن علي رضى الله عنه قال اقضوا كما كنتم تقضون فإنى أكره الاختلاف حتى يكون

ومن الذى نقله عن على وما إسناده وإلا فالدعوى المجردة لا يعجز عنها أحد ومن كان له خبرة بمعرفة طريقة أهل الحديث ومعرفة الآثار والمنقول بالأسانيد وتبين صدقها من كذبها علم أن هؤلاء الذين ينقلون مثل هذا عن على من أبعد الناس عن المنقولات والتميز بين صدقها وكذبها»(1).

الجواب:

بل العكس هو الصحيح فابن تيمية يريد أن يضع العربة قبل الحصان، فما رواه الشيعة وقسم من السنة هو العكس مما رواه بعض النواصب كما مر فى قصة كتاب الإمام الى محمد بن أبى بكر وكيف أظهروا أنه من كتب أبى بكر!.

ولم تقتصر السرقات على معاوية بل تعدتها للحجاج وزيا! فهذا ابن أبى الحديد(2) يكشف سرقات علمية قاما بها فقال تحت عنوان «من كلام للحجاج وزيا! نسجا فيه على منوال كلام على» فقال «فمن ذلك قول الحجاج: من أعياه داؤه، فعلى داؤه، ومن استبطأ أجله فعلى أن أعجله، ومن استتقل رأسه وضعت عنه ثقله، ومن استتال ماضى عمره قصرت عليه باقيه، إن للشيطان طيفا، وإن للسلطان سيفا، فمن سقمت سريرته، صحت عقوبته، ومن وضعه

ص:440

1- (1) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدريّة - ابن تيمية - ج 4 - ص 247 الى 248.

2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 1 - ص 278-279.

ذنبه، رفعه صلبه، ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة، ومن سبقته بادرة فمه، سبق بدنه سفك دمه. إنى لأنذر ثم لا أنظر، وأحذر ثم لا أعذر، وأتوعد ثم لا أغفر، إنما أفسدكم تريقق ولا تكم. ومن استرخى لبيه، ساء أدبه. إن الحزم والعزم سلباني سوطى، وجعلا سوطى سيفى، فقائم فى يدى، ونجاده فى عنقى، وذبابه قلادة لمن عصانى. الله لا أمر أحدا أن يخرج من باب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذى يليه إلا ضربت عنقه.

ومن ذلك قول زياد: إنما هو زجر بالقول، ثم ضرب بالسوط، ثم الثالثة التى لا شوى لها. فلا يكون لسان أحدكم شفرة تجرى على أوداجه، وليعلم إذا خلا بنفسه أنى قد حملت سيفى بيده، فإن شهره لم أعمده، وإن أعمده لم أشهره».

فالتشابه بالنقل بين على وغيره آتٍ من سرقة كلام على لغيره لا العكس!

وأما التشكيك بنسبة خطب نهج البلاغة للإمام عليه السلام فنحن نرى أن ابن أبى الحديد السننى فى الإمامة عندما وصل إلى شرح الخطبة الشقشقية وقول ابن عباس عقيبها «ما أسفت على كلام قط كأسفى على هذا الكلام ألا يكون أمير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد» قال ابن أبى الحديد(1) «حدثنى شيخى أبو الخير مصدق بن شبيب الواسطى فى سنة ثلاث وستمائة، قال: قرأت على الشيخ أبى محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن الخشاب هذه الخطبة، فلما انتهيت إلى هذا الموضوع، قال لى: لو سمعت ابن عباس يقول هذا لقلت له: وهل بقى فى نفس ابن عمك أمر لم يبلغه فى هذه الخطبة لتتأسف ألا يكون بلغ من كلامه ما أراد! والله ما رجع عن الأولين ولا عن الآخرين، ولا بقى فى نفسه أحد لم يذكره إلا رسول الله

ص: 441

1- (1) شرح نهج البلاغة - ابن أبى الحديد - ج 1 - ص 205-206.

صلى الله عليه وآله. قال مصدق: وكان ابن الخشاب صاحب دعاية وهزل، قال: فقلت له: أتقول أنها منحولة! فقال: لا والله، وإنى لأعلم أنها كلامه، كما أعلم أنك مصدق. قال فقلت له: إن كثيرا من الناس يقولون إنها من كلام الرضى، رحمه الله تعالى. فقال: إنى للرضى ولغير الرضى هذا النفس وهذا الأسلوب! قد وقفنا على رسائل الرضى، وعرفنا طريقته وفنه فى الكلام المنشور، وما يقع مع هذا الكلام فى خل ولا خمر: ثم قال: والله لقد وقفت على هذه الخطبة فى كتب صنفت قبل أن يُخلق الرضى بمائتى سنة، ولقد وجدت مسطورة بخطوط أعرفها، وأعرف خطوط من هو من العلماء وأهل الأدب قبل أن يخلق النقيب أبو أحمد والد الرضى. قلت: وقد وجدت أنا كثيرا من هذه الخطبة فى تصانيف شيخنا أبى القاسم البلخى إمام البغداديين من المعتزلة، وكان فى دولة المقتدر قبل أن يُخلق الرضى بمدة طويلة. ووجدت أيضا كثيرا منها فى كتاب أبى جعفر بن قبة أحد متكلمى الإمامية وهو الكتاب المشهور المعروف بكتاب (الانصاف). وكان أبو جعفر هذا من تلامذة الشيخ أبى القاسم البلخى رحمه الله تعالى، ومات فى ذلك العصر قبل أن يكون الرضى رحمه الله تعالى موجودا».

فإذا كان هذا شأن الخطبة الشقشقية وهى أخطر خطب نهج البلاغة على الإطلاق ومن أجلها يقع التشكيك بالكتاب كله فما بالك بباقي الخطب والكلمات؟!

ومن الذين شهدوا بصحة ما فى نهج البلاغة الشيخ محمد عبدة إمام الأشاعرة فى زمانه (وهم جمهور أهل السنة) إذ قال فى مقدمة شرحه لنهج البلاغة (1) «كنت كلما انتقلت من موضع إلى موضع أحس بتغير المشاهد. وتحول

ص:442

المعاهد فتارة كنت أجدني في عالم يغمره من المعاني أرواح عالية. في حُلل من العبارات الزاهية تطوف على النفوس الزاكية. وتدنو من القلوب الصافية، توحى إليها رشادها. وتقوم منها مرادها. وتنفر بها عن مداحض المزال. إلى جواد الفضل والكمال. وطورا كانت تتكشف لى الجَمَل عن وجوه باسرة، وأنياب كاشره. وأرواح في أشباح النمرور، ومخالب النصور. قد تحفّزت للوثاب، ثم انقضّت للاختلاب فخلبت القلوب عن هواها، وأخذت الخواطر دون رماها. واغتالت فاسد الأهواء وباطل الآراء. وأحيانا كنت أشهد أن عقلاً نورانياً، لا يشبه خلقاً جسدانياً، فُصل عن الموكب الإلهي، واتصل بالروح الإنساني. فخلعه عن غاشيات الطبيعة وسما به إلى الملكوت الأعلى. ونما به إلى مشهد النور الأجلّي. وسكن به إلى عمار جانب التقديس. بعد استخلاصه من شوائب التلييس. وآنات كأني أسمع خطيب الحكمة ينادى بأعلياء الكلمة، وأولياء أمر الأمة، يعرفهم مواقع الصواب ويبصّرهم مواضع الارتباب ويحدّثهم مزالق الاضطراب. ويرشدهم إلى دقاق السياسة. ويهديهم طرق الكياسة، ويرتفع بهم إلى منصّات الرئاسة ويصعدهم شرف التدبير، ويشرف بهم على حسن المصير ذلك الكتاب الجليل هو جملة ما اختاره السيد الشريف الرضي رحمه الله من كلام سيدنا ومولانا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه. جمع متفرقة وسماه بهذا الاسم (نهج البلاغة) ولا أعلم اسماً أليق بالدلالة على معناه منه. وليس في وسعي أن أصف هذا الكتاب بأزيد مما دلّ عليه اسمه، ولا أن أتى بشيء في بيان مزيته فوق ما أتى به صاحب الاختيار كما ستري في مقدمة الكتاب. ولولا أن غرائز الجبلة، وقواضي الذمة، تفرض علينا عرفان الجميل لصاحبه، وشكر المحسن على إحسانه، لما احتجنا إلى التنبيه على ما أودع نهج البلاغة، من فنون الفصاحة. وما خُصّ به من وجوه

البلاغة، خصوصا وهو لم يترك غرضا من أغراض الكلام إلا إسابة ولم يدع للفكر ممرا إلا جابه... وليس فى أهل هذه اللغة إلا قائل بأن كلام الإمام على بن أبى طالب هو أشرف الكلام وأبلغه بعد كلام الله تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وآله - وأغزره مادة وأرفعه أسلوبا وأجمعه لجلائل المعانى. فأجدر بالطالبيين لنفائس اللغة، والطامعين فى التدرج لمراقبيها أن يجعلوا هذا الكتاب أهم محفوظهم، وأفضل مأثورهم، مع تفهم معانيه فى الأغراض التى جاءت لأجلها وتأمل ألفاظه فى المعانى التى صيغت للدلالة عليها».

وهذه شهادة أهل السنة حينما ينصفون بعض الإنصاف.

ابن تيمية: الصحابة لم يرجعوا لعلّى لا فى واضحة ولا فى مشكلة

قال ابن تيمية «قال الرافضى: وإليه يرجع الصحابة فى مشكلاتهم ورد عمر فى قضايا كثيرة قال فيها لولا على لهلك عمر.

والجواب أن يقال: ما كان الصحابة يرجعون إليه ولا إلى غيره وحده فى شىء من دينه لا واضحة ولا مشكلة»(1).

قلت:

هذه من كذبات ابن تيمية، فالرجل لم يحسب أن سيحىء زمان يقلّب الناس فيه الكتب ليكتشفوا ما ضمنه كتابه هذا وغيره من الكتب من الترهات التى تضحك من البكى! وقد مرت علينا من النصوص الواضحة ما يكفى من استعانة عمر بعلى عليه السلام.

وإنما ذكرنا مقالة ابن تيمية هنا للتعريف بما يقول من ترهات.

ص:444

حديث رد الشمس.. كذب موضوع

قال ابن تيمية «قال الرافضى: التاسع رجوع الشمس له مرتين إحداهما فى زمن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم والثانية بعده أما الأولى فروى جابر وأبو سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم نزل عليه جبريل يوما يناجيه من عند الله فلما تغشاه الوحي توسد فخذ أمير المؤمنين فلم يرفع رأسه حتى غابت الشمس فصلى على العصر بالإيماء فلما استيقظ النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال له سل الله تعالى يرد عليك الشمس لتصلّى العصر قائما، فدعا فردت الشمس فصلّى العصر قائما، وأما الثانية فلما أراد أن يعبر الفرات ببابل اشتغل كثير من أصحابه بتعبير دوابهم وصلّى لنفسه فى طائفة من أصحابه العصر وفات كثير منهم فتكلموا فى ذلك فسأل الله رد الشمس فُرِدَّتْ ونظمه الحميرى فقال:

ردت عليه الشمس لما فاته وقت الصلاة وقد دنت للمغرب

حتى تبلج نورها فى وقتها للعصر ثم هوت هوى الكوكب

وعليه قد ردت ببابل مرة أخرى وما ردت لخلق معرب

ص:445

والجواب: أن يقال فضل علي وولايته لله وعلوّ منزلته عند الله معلوم ولله الحمد من طرق ثابتة أفادتنا العلم اليقيني لا يحتاج معها إلى كذب ولا إلى ما لا يعلم صدقه وحديث رد الشمس له قد ذكره طائفة كالطحاوي والقاضي عياض وغيرهما وعدوا ذلك من معجزات النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم لكن المحققين من أهل العلم والمعرفة بالحديث يعلمون أن هذا الحديث كذب موضوع كما ذكره ابن الجوزي في كتاب الموضوعات فرواه من كتاب أبي جعفر العقيلي في الضعفاء من طريق عبيد الله بن موسى عن فضيل بن مرزوق عن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس قالت كان رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر علي فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم صلّيت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس فقالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت قال أبو الفرج وهذا حديث موضوع بلا شك»(1).

الجواب:

حديث ردّ الشمس صحّحه جماعة من أهل السنّة منهم «الطحاوي. والقاضي عياض، ورواه الطبراني في (معجمه الكبير) بإسناد حسن كما حكاه شيخ الإسلام ابن العراقي في (شرح التقريب) عن أسماء أيضا لكن بلفظ آخر ورواه ابن مردويه عن أبي هريرة وكان أحمد بن صالح يقول: لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة»(2).

ص: 446

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية، ابن تيمية: ج 4 - ص 298 الى ص 300.

2- (2) تفسير الألوّسى - الألوّسى - ج 23 - ص 194.

لكن، ما رأى ابن تيمية لو كانت الشمس قد ردت لأبى سفيان أو معاوية، أو حتى لهند بنت عتبة؟!

على أن ابن تيمية هنا لم يتطرق للسند وتضعيفه على عادته بل تطرق للمتن وعده فضيلة للنبي لا لعلی وأعاد الألباني في صحيحته كلامه وجوّده.

ولكن انظروا لما يرد من متون في ذم معاوية ماذا يفعلون بها فقد روى مسلم (1) في صحيحه عن ابن عباس قال «كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فتواريت خلف باب قال فجاء فحطأني حطأة وقال: اذهب وادع لى معاوية، قال: فجئت فقلت: هو يأكل، قال: ثم قال لى: اذهب فادع لى معاوية، قال: فجئت فقلت هو يأكل، فقال: لا أشبع الله بطنه».

قال الألباني (2) في حديث النبي عن معاوية والمروى في صحيح مسلم «لا أشبع الله بطنه» «وقد يستغل بعض الفرق هذا الحديث ليتخذوا منه مطعنا في معاوية، وليس فيه ما يساعدهم على ذلك، كيف وفيه أنه كان كاتب النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم؟! ولذلك قال الحافظ ابن عساكر (إنه أصح ما ورد في فضل معاوية) فالظاهر أن هذا الدعاء منه صلى الله عليه - وآله - وسلم غير مقصود، بل هو ما جرت به عادة العرب في وصل كلامها بلا- نية كقوله صلى الله عليه - وآله - وسلم في بعض نسائه "عقرى حلقى" و (تربت يمينك). ويمكن أن يكون ذلك منه صلى الله عليه - وآله - وسلم بباعث البشرية التي أفصح عنها هو نفسه عليه السلام في أحاديث كثيرة متواترة».

ص: 447

1- (1) صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - ج 8 - ص 27.

2- (2) سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني - ج 1 - ص 1.

فكلام ابن عساكر هنا مسموع ولكنه عندما يذكر أحاديث منزلة على وأهل بيته يكون متساهلاً عند الوهابية(1)!

ولو كان الحديث واضحاً في الفضيلة أو في عدم الذم لما اخفوا اسمه في العديد من المصادر فقالوا في كلام النبي لابن عباس «ادع لى فلانا»!!(2)

وأراد بعضهم التلاعب بالألفاظ فقال «حتى لا يكون ممن يجوع يوم القيامة، لان الخبر عنه أنه قال: أطول الناس شبعاً في الدنيا أطولهم جوعاً يوم القيامة» قال الذهبي في الحديث والتأويل(3) «قلت: هذا ما صحّ، والتأويل ركيك!»

بل إن هذا الحديث الوحيد في (فضائل) معاوية حسبما يدعون قال بعض

ص: 448

1- (1) المفترض عند الوهابية أن يفخروا بانتسابهم لمن يعتبرونه محيي التوحيد في العصر الحديث (محمد بن عبد الوهاب) لكنهم لا يقبلون بهذا اللقب بحجة أنه متبع وما جاء به هو مراد النبي صلى الله عليه وآله ولم يدر بخلدهم الجافي أن كل مذهب ينتسب لمن يعتبره فهم النبي فهما نسبياً معينا فلا يستطيع غير المعصوم أن يقول: هذا الذي جئت به هو عين ما أراده النبي صلى الله عليه وآله، يقول عبد المحسن العباد «فإن أهل السنة ينتسبون إلى السنة، وغيرهم ينتسبون إلى نحلهم الباطلة كالجبرية والقدرية والمرجئة والإمامية الاثنى عشرية، أو إلى أسماء أشخاص معينين، كالجهمية والزيدية والأشعرية والإباضية، ولا يقال إن من هذا القبيل (الوهابية)، نسبة إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، فإن أهل السنة في زمن الشيخ محمد - رحمه الله - وبعده لا ينتسبون هذه النسبة؛ لأنه - رحمه الله - لم يأت بشيء جديد فينتسب إليه، بل هو متبع لما كان عليه السلف الصالح، ومظهرٌ للسنة وناشرٌ لها وداعٌ إليها، وإنما يُطلق هذه النسبة الحاقدون على دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - الإصلاحية للتشويش على الناس، وصرّفهم عن أتباع الحق والهدى، وأن يبقوا على ما هم عليه من البدع المحدثّة المخالفة لما كان عليه أهل السنة والجماعة.» رفقا أهل السنة بأهل السنة - عبد المحسن العباد - ص 6.

2- (2) تهذيب الكلام - المزى - ج 22 - ص 344.

3- (3) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 3 - ص 123.

النواصب انه انتفع بها دنيا وآخرة قال ابن كثير «وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير ويصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكالات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول والله ما أشبع وإنما أعيأ، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخارى وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة. أن رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم قال: اللهم إنما أنا بشر فأيمأ عبد سببته أو جلده أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة. فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك» (1) فحيّا الله الفضائل التي يرويها المحدثون عن الصحابة (2)!

ص: 449

1- (1) البداية والنهاية - ابن كثير - ج 8 - ص 128.

2- (2) اشتهر عند المحدثين قول إسحاق بن راهوية (لا يصحّ في فضائل معاوية شيء) واشتهر عند السلفيين الكلام عن فضائل معاوية! انظر ما يقوله الشنقيطي في مقدمة كتابه الأحاديث النبوية في فضائل معاوية بن أبي سفيان «أما بعد: الأحاديث في فضائل معاوية رضى الله عنه ومناقبه، كثيرة مشهورة بعضها في الصحيحين. قال ابن كثير بعد ذلك: "قال ابن عساکر: وأصح ما رُوى في فضل معاوية حديث أبي حمزة عن ابن عباس أنه كاتِبُ النبيّ منذ أسلم، أخرجه مسلم في صحيحه. وبعده حديث العرباض: اللهم علمه الكتاب. وبعد حديث ابن أبي عميرة: اللهم اجعله هادياً مهدياً". من هنا نقول كما قال السلف - رحمهم الله - أنه لا يجوز في معاوية إلا ذكر محاسنه وفضائله والكف عن مساويه. ويؤيد ذلك الحديث الذي رواه الترمذى وأبو داود وصححه ابن حبان والحاكم من حديث ابن عمر أن النبي قال: اذكروا محاسن موتاكم وكفوا عن مساويهم» ولكن لماذا يتناولون موتانا بالتجريح والتكفير في كتبهم! فإمّا أن يتناول الحديث النبوى كل الموتى للمسلمين وإمّا أن يتناول البحث العلمى كل الرجال صحابة وغيرهم!.

والغريب أن معاوية نفسه لم يدع أنها فضيلة بل كان يقول إنها دعوة النبي والدعوة شىء والدعاء شىء آخر! فالدعوة بالذم والمكروه والدعاء بالخير، قال البلاذرى فى كتاب النبى صلى الله عليه وآله «لما كان عام الفتح أسلم معاوية، وكتب له أيضا. ودعاه يوما وهو يأكل فأبطأ فقال: لا أشبع الله بطنه. فكان يقول: لحقتنى دعوة رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم. وكان يأكل فى اليوم سبع أكلات وأكثر وأقل». (1)

ومع كل هذا ولعدم ثبوت أى فضيلة لمعاوية ألف ابن تيمية كتابا باسم «قاعدة فى فضل معاوية» بينما لم يؤلف أى شىء خاص فى فضل الإمام على عليه السلام وفضائله ومقاماته تملأ بطون الكتب. فكيف الحال لو رُدَّت الشمس لمعاوية!

ومما يتصل بهذا المبحث هو أنهم وضعوا على لسان النبى عليه الصلاة والسلام قوله «اللهم إنما أنا بشر فأيما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة». لذلك مر علينا قول الألبانى «فالظاهر أن هذا الدعاء منه صلى الله عليه - وآله - وسلم غير مقصود، بل هو ما جرت به عادة العرب فى وصل كلامها بلا نية كقوله صلى الله عليه - وآله - وسلم فى بعض نسائه "عقرى حلقى" و (تربت يمينك)».

قلت كيف يكون ذلك والله جلّ وعلا يقول:

(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ (42) تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43)) الحاقة 40-43.

ص: 450

فانتبه لقوله تعالى (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ... تَنْزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ) وفيه إطلاق على أن ما يقوله النبي عليه الصلاة والسلام للناس لا يمكن أن يخالف مراد الله وما لم يكن فيه مراد كان لغوا فكيف يدعو على الناس ثم يرجو من الله أن يجعل دعاءه رحمة؟! وهذا يستبطن التسرع وعدم الصبر بل والدعاء على الناس بمناسبة ودون مناسبة مما يجعل عنه أى رجل عنده حلم وأخلاق رفيعة كيف والله تعالى يقول:

(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: 4)!

وما الذى يفرّقه عن الناس لو كان كذلك والله ينزهه عن مماثلة الشعراء والكهّان وهم من أكثر الناس بيانا وفصاحة!

وأما حديث رد الشمس فقد نُسب رأى الإنكار الى ابن تيمية وأتباعه ومعروف شذوذهم بالأراء وتركهم لكل ما كان فيه مقام لعلى عليه السلام قال محقق كتاب (شرح معانى الآثار) عندما تطرق لرأى ابن تيمية بالإمام الطحاوى «ظاهر كلام العلامة ابن تيمية يدل على أنه حكم هذا الحكم على الامام أبى جعفر الطحاوى وأخرجه من أئمة النقد لأنه صحح حديث رد الشمس لعلى رضى الله عنه والامام الطحاوى رحمه الله تعالى ليس بمتفرد بتصحيح هذه الرواية وقد وافقه غير واحد من الأئمة المتقدمين والمتأخرين ورجحوا قوله على قول ابن تيمية ومن تبعه»(1).

وقال العجلونى فى (كشف الخفاء) «قال الإمام أحمد لا أصل له وقال ابن الجوزى موضوع، لكن خطّوه، ومن قال السيوطى: أخرجه ابن مندة وابن شاهين عن أسماء بنت عميس وابن مردويه عن أبى هريرة وإسنادهما حسن،

ص: 451

1- (1) شرح معانى الآثار - أحمد بن محمد بن سلمة - ج 1 - ص المقدمة 45.

وصححه الطحاوى والقاضى عياض، قال القارى ولعل المنفى ردها بأمر على والمثبت بدعاء النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال - احمد صالح - وهو حديث متصل ورواته ثقات وإعلال ابن الجوزى له لا يلتفت إليه انتهى. وأقول: قد ذكرنا فى الفيض الجارى فى باب قول النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم (أحلت لكم الغنائم) إن قصة على فى رد الشمس بعد مغيبها، وإنها ردت لنبينا أيضا فى وقعة الخندق حين شغل عن صلاة العصر حتى صلاحها، وكذا ردت لسليمان بن داود عليهما السلام على قول بعضهم، وأما حبسها عن المغيب فقد وقع ليوشع بن نون، وقبله لموسى بن عمران(1).

والملفت أن إنكار الواقعة كان من الحنابلة! فالإمام احمد وابن الجوزى وابن تيمية وتلامذة ابن تيمية كلهم حنابلة، فما السر يا ترى؟!

قال ابن تيمية فى الموازنة بين على عليه السلام وعثمان بن عفان «فقد ذكر من ذكره من العلماء فقالوا عثمان كان أعلم بالقرآن وعلى أعلم بالسنة وعثمان أعظم جهادا بماله وعلى أعظم جهادا بنفسه وعثمان أزهد فى الرياسة وعلى أزهد فى المال وعثمان أروع عن الدماء وعلى أروع عن الأموال وعثمان حصل له من جهاد نفسه حيث صبر عن القتال ولم يقاتل مالم يحصل مثله لعل...»(2).

الجواب:

من هؤلاء العلماء الذين ادعاهم ابن تيمية؟! بل هذا كله من الكذب فلم يقل احد هذا الكلام!

وهم يروون عن أبى زرعة أن من تنقص أحدا من الصحابة فهو زنديق فإن

ص:452

1- (1) كشف الخفاء - العجلونى - ج 1 - ص 220-221.

2- (2) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية، ابن تيمية: ج 4، ص 315 الى ص 322.

كان ابن تيمية ينقل عن هؤلاء (العلماء) نقل من يعجبه الكلام فهو يُحسب من كلامه حسنا وهو زندقة على مبانيهم لكونه انتقاص لعلى عليه السلام، ولو نقله لدم هؤلاء (العلماء) فلم نره يذمهم بل العكس موجود!

لكن أين علم عثمان في القرآن ولم لم يظهر في كتبهم؟! وأين زهده في الرياسة وقد تمسك بها وتم خلعها كما تم خلع طواغيت زماننا، وسبب فتنة عمياء ذهب بأرواح عشرات الألوف، وأين ورعه عن الدماء وقد رأى السيوف تُسلُّ في المدينة والحرب الأهلية على الأبواب ولم ينزع نفسه اتقاء الفتنة فكل هذه ترهات من ابن تيمية ينسبها للناس لكونه يرى أن (العلماء) لا تطبق على غيره!

قال ابن تيمية «لكن اجتهاد عثمان كان أقرب إلى المصلحة وأبعد عن المفسدة فإن الدماء خطرهما أعظم من الأموال ولهذا كانت خلافة عثمان هادية مهدية ساكنة والأمة فيها متفقة وكانت ست سنين لا ينكر الناس عليه شيئا ثم أنكروا أشياء في الست الباقية وهي دون ما أنكروه على علي من حين تولى والذين خرجوا على عثمان طائفة من أوياش الناس وأما على فكثير من السابقين الأولين لم يتبعوه ولم يبايعوه وكثير (1) من الصحابة والتابعين قاتلوه وعثمان في

ص: 453

1- (1) يكثر ابن تيمية بترجيح الكثرة فيقول «وكثير... وكثير....» وكأنه لا يعلم بأن العقل الجمعي في اوقات الانفعال يكون هو الحاكم فينساق الانسان وراء فلان وفلان في لحظات عاطفية قلما يخلو منها بشر. ومن طرائف ما يروى في ذلك ما رواه الزبير بن بكار (وعليه شبه إجماع بالتوثيق) في موقفياته إذ روى بسنده «كان المأمون قد همَّ بلعن معاوية بن ابي سفيان قال: ففتأه عن ذلك يحيى بن اكنم قال: يا امير المؤمنين ان العامة لا تحتمل هذا وسيما اهل خراسان ولا تأمن ان تكون لهم نفرة واذا كانت لم تدر ما عاقبتها والراى ان تدع الناس على ما هم عليه ولا تظهر انك تميل الى فرقة من الفرق فإن ذلك اصلح في السياسة وادرى بالتدبير. قال: فركن المأمون الى قوله فدخل عليه ثمامة قال: يا ثمامة قد علمت ما كنا دبرناه في معاوية وقد عارضنا

خلافته فتحت الأمصار وقوتلت الكفار وعلى في خلافته لم يُقتل كافر ولم تفتح مدينة فإن كان ما صدر عن الراى فرأى عثمان أكمل وإن كان عن القصد فقصده أتم»(1).

الجواب: قوله «والذين خرجوا على عثمان طائفة من أوباش الناس».

فيه سبٌ للصحابة، فمن الخارجين طلحة وعائشة والزبير ومالك الأشتر وكثير غيرهم ومن قبلهم أبو ذر وعبد الله بن مسعود وعمار بن ياسر وهم خيرة الصحابة في الوقت الذي كان أمينه مروان الوزغ اللعين الطريد! وقد أجبنا عن الإشكال سابقا وإنما هذه من حشو ابن تيمية.

ص: 454

1- (1) منهاج السنة النبوية في الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج 4، ص 315 الى ص 332.

قال ابن تيمية «الشر والفساد الذى فى شيعة على أضعاف الشر والفساد الذى فى شيعة عثمان والخير والصلاح الذى فى شيعة عثمان اضعاف أضعاف الخير الذى فى شيعة على وبنو أمية كانوا شيعة عثمان فكان الإسلام وشرائعه فى زمنهم أظهر وأوسع مما كان بعدهم وفى الصحيحين عن جابر بن سمرة أن النبى صلى الله عليه - وآله - وسلم قال (لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش) ولفظ البخارى (اثنى عشر أميرا) وفى لفظ (لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا) وفى لفظ (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش) وهكذا كان فكان الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ثم تولى من اجتمع الناس عليه وصار له عز ومنعة معاوية(1) وابنه

ص:455

1- (1) معاوية من الطلقاء وابن تيمية يقرّ بأن بعضهم كان مشركا يتستّر بشركه وهؤلاء لم تعرف أسماؤهم واستشهد النبى صلى الله عليه وآله وهم كذلك إذ يقول «وقالت طائفة من العلماء وبراءة إنما نزلت بعد تبوك وبعد فتح مكة ولم يكن حينئذ بقى بمكة مشرك يقاتل فيكون المراد من أظهر الإسلام من الطلقاء ولم يبق قتله من الكفر إذا أظهر والنفاق. ويؤيد هذا قراءة مجاهد

يزيد ثم عبد الملك وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز وبعد ذلك حصل في دولة الإسلام من التقص ما هو باق إلى الآن، فإن بنى أمية تولوا على جميع أرض الإسلام وكانت الدولة في زمنهم عزيزة والخليفة يُدعى باسمه عبد الملك، وسليمان، لا يعرفون عضد الدولة ولا عز الدين وبهاء الدين وفلان الدين، وكان أحدهم هو الذي يصلى بالناس الصلوات الخمس وفي المسجد يعقد الرايات ويؤمر الأمراء وإنما يسكن داره لا يسكنون الحصون ولا يحتجبون عن الرعية... وهؤلاء الاثنا عشر خليفة(1) هم المذكورون في التوراة حيث قال في بشارته بإسماعيل وسيلد اثني عشر عظيما ومن ظن أن هؤلاء الاثني عشر هم الذين تعتقد الرافضة إمامتهم فهو في غاية الجهل فإن هؤلاء ليس فيهم من كان له سيف إلا على بن أبي طالب ومع هذا فلم يتمكن في خلافته من غزو الكفار ولا فتح مدينة ولا قتل

ص:456

1- (1) من التناقض الموجود في هذا النص أنهم يصححون حديث سفينة «الخلافة بعدى ثلاثون سنة تم تصير ملكا» والمعروف ان الخلفاء في هذه الاعوام الثلاثين هم خمسة، الثلاثة وعلى والحسن عليهما السلام، فمن جاء بعدهم يكون ملكا لا خليفة! فكيف يريد ابن تيمية ان يجعلهم اثني عشر خليفة ويخرج الحديث عن سياقه والنبي صلى الله عليه وآله يقول ان الخلافة لا تتجاوز ثلاثين سنة؟! وهم أهل أثر وملزمون بالحديث الصحيح! أمّا على عقيدة الشيعة فنحن لا نلتزم بالحديث بكل ألفاظه فلم يرد عن طرق صحيحة بل نلتزم ما دلت عليه الأحاديث المتفق عليها من كون الخلفاء اثني عشر ولم يدع غير أهل البيت معرفتهم بأسمائهم وجودهم بأعيانهم من غير تناقض ولا اختلاف ولا إلباس للحق بالباطل غير الشيعة قال تعالى (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا) (النساء: 82).

كافرا بل كان المسلمون قد اشتغل بعضهم بقتال بعض حتى طمع فيهم الكفار بالشرق والشام من المشركين وأهل الكتاب حتى يقال إنهم أخذوا بعض بلاد المسلمين وإن بعض الكفار كان يحمل إليه كلام حتى يكف عن المسلمين(1) فأى عز للإسلام فى هذا والسيف يعمل فى المسلمين وعدوهم قد طمع فيهم ونال منهم(2).

الجواب:

ابن تيمية ينسب كل فساد وشر وجريمة وانحراف لشيعية على عليه السلام وكل عدو لهم فهو لفعله تأويل حسن! وليت شعري لماذا يكون القول بأن فى صحابة النبي صلى الله عليه وآله منافقين بأن هذا خذلان للنبي صلى الله عليه وآله وقول بعدم قدرة النبي على تربية أصحابه ولا يكون هذا القول له نفس المدلول عندما نتكلم عن على عليه السلام!؟

ثم إن ابن تيمية قد ناقض كلامه! إذ جاء فى كتاب «الوصية الكبرى» لابن تيمية حول يزيد ما نصّه «فإن يزيد بن معاوية ولد فى خلافة عثمان بن عفان - رضى الله عنه - ولم يدرك النبي صلى الله عليه وآله - وسلم ولا كان من

ص:457

1- (1) ابن تيمية يعمم هنا حتى لا يضطر للقول بأن المقصود هنا بالكلام هو معاوية فإنه أعلن البغى على الإمام الشرعى واضطر فى سبيل ذلك أن يعطى الجزية لملك الروم حتى يهادنه فيتفرغ لحرب الإمام عليه السلام! ولا أدري كيف يكون معاوية من الائمة الاثنى عشر الذين يكون الدين عزيزا بهم والله يربط إعطاء الجزية بالصغار قال تعالى (فَاتْلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) (التوبة: 29) ومعاوية أعطى الجزية لملك الروم صاغرا!

2- (2) منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدرية لابن تيمية: ج 4، ص 315 - ص 332.

الصحابة باتفاق العلماء ولا كان من المشهورين بالدين والصلاح»(1) فكيف يكون الدين ظاهراً عزيزاً في زمنه!!

وبعد بحث طويل قال «والصواب هو ما عليه الأئمة من انه لا يُخصُّ بمحبة ولا يُلعن ومع هذا كان فاسقاً أو ظالماً فالله يغفر للفاسق والظالم»(2).

فكيف يجعله هنا من الخلفاء الاثنى عشر؟!

وحياة يزيد كلها ظلم وفسق، ومن حماقاته انه كان يرى أن الخليفة يعتقه الله من النار إذا ولى أمر الأمة لثلاثة أيام!!(3).

عهد له أبوه بعده بالخلافة فبقى فيها أربع سنين إلا شهراً، وكيفية أخذه ولاية العهد من أبيه بوجود كل الشخصيات الإسلامية المؤهلة (عند الناس في ذلك الزمان) لتستحق التأمل الطويل فيما بلغته الشعوب الإسلامية من المذلَّة والاستعباد! وقد كانت الفكرة في استخلافه من المغيرة بن شعبة، ومن غيره؟! روى ابن الأثير(4) في أحداث عام ستة وخمسين «كان ابتداء ذلك وأولُّه من المغيرة بن شعبة، فإن معاوية أراد أن يعزله عن الكوفة ويستعمل عوضه سعيد بن العاص، فبلغه ذلك فقال الرأي أن أشخص إلى معاوية فأستعفيه ليظهر للناس كراهتي للولاية، فسار إلى معاوية وقال لأصحابه حين وصل إليه إن لم أكسبكم الآن ولاية وإمارة لا أفعل ذلك أبداً، ومضى حتى دخل على يزيد وقال له إنه قد ذهب أعيان أصحاب النبي وآله وكبراء قريش وذوو أسنانهم، وإنما بقي أبناؤهم وأنت من

ص:458

1- (1) الوصية الكبرى - ابن تيمية - مكتبة التراث - تحقيق إياد عبد اللطيف إبراهيم - ص 52.

2- (2) م، ن ص 55.

3- (3) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج 4 - ص 126.

4- (4) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج 3 - ص 503-508.

أفضلهم وأحسنهم رأياً وأعلمهم بالسنة والسياسة، ولا أدري ما يمنع أمير المؤمنين أن يعقد لك البيعة، قال: أو ترى ذلك يتم؟ قال: نعم. فدخل يزيد على أبيه وأخبره بما قال المغيرة، فأحضر المغيرة وقال له: ما يقول يزيد؟ فقال يا أمير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان، وفي يزيد منك خلف، فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك، ولا تُسفك دماء ولا تكون فتنة قال: ومن لى بهذا قال أكفيك أهل الكوفة ويكفيك زياد أهل البصرة وليس بعد هذين المصرين أحد يخالفك، قال فارجع إلى عمك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك وترى ونرى، فودّعه ورجع إلى أصحابه، فقالوا له قال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد الغاية على أمة محمد، وفتقت عليهم فتقاً لا يُرتق أبداً وتمثل:

بمثلى شاهدى النجوى وغالى بى الأعداء والخصم الغضابا

وسار المغيرة حتى قدم الكوفة وذاكر من يثق إليه ومن يعلم أنه شيعة لبنى أمية أمر يزيد، فأجابوا إلى بيعته، فأوفد منهم عشرة ويقال أكثر من عشرة وأعطاهم ثلاثين ألف درهم وجعل عليهم ابنه موسى بن المغيرة وقدموا على معاوية فزَيَّنوا له بيعة يزيد ودعوه إلى عقدها، فقال معاوية: لا تعجلوا بإظهار هذا وكونوا على رأيكم. ثم قال لموسى بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بثلاثين ألفاً، قال: لقد هان عليهم دينهم. وقيل: أرسل أربعين رجلاً وجعل عليهم ابنه عروة فلما دخلوا على معاوية قاموا خطباء فقالوا: إنما أشخصهم إليه النظر لأمة محمد وقالوا يا أمير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الجبل فانصب لنا علماً وحد لنا حداً تنتهى إليه، فقال أشيروا على فقالوا نشير بيزيد بن أمير المؤمنين فقال أو قد رضيتموه قالوا نعم قال وذلك رأيكم؟ قالوا: نعم، ورأى من وراءنا،

فقال معاوية لعروة سراً عنهم بكم اشترى أبوك من هؤلاء دينهم؟ قال: بأربعمائة دينار، قال: لقد وجد دينهم عندهم رخيصاً وقال لهم: ننظر ما قدمتم له ويقضى الله ما أراد والأناة خير من العجلة فرجعوا. وقوى عزم معاوية على البيعة ليزيد فأرسل إلى زياد يستشيريه فأحضر زياد عبيد بن كعب النميري وقال له إن لكل مستشير ثقة، ولكل سرّ مستودع وإن الناس قد أبدع بهم خصلتان إذاعة السر وإخراج النصيحة إلى غير أهلها، وليس موضوع السر إلا أحد رجلين، رجل آخره يرجو ثوابها، ورجلٌ دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه، وقد خبرتهما منك وقد دعوتك لأمر اتهمت عليه بطون الصحف، إن أمير المؤمنين كتب يستشيرني في كذا وكذا وإنه يتخوف نفرة الناس ويرجو طاعتهم وعلاقة أمر الإسلام وضمائه عظيم، ويزيد صاحب رسالة وتهاون مع ما قد أوله به من الصيد فالق أمير المؤمنين وأد إليه فعالات يزيد، فقال له رويدك بالأمر فأحرى لك أن يتم لك ما تريد، فلا تعجل فإن دركاً في تأخير خير من فوت في عجلة. فقال له عبيد: أفلا غير هذا؟ قال: وما هو؟ قال: لا تقسد على معاوية رأيه ولا تبغض إليه ابنه وألقى أنا يزيد فأخبره أن أمير المؤمنين كتب إليك يستشيرك في البيعة له وأنك تتخوف خلاف الناس عليه لهنات ينقمونها عليك وأنك ترى ما ينقم عليه لتستحكم له الحجة على الناس ويتم ما تريد فتكون قد نصحت أمير المؤمنين وسلمت مما تخاف من أمر الأمة، فقال زياد: لقد رميت الأمر بحجره، أشخص على بركة الله فإن أصبت فما لا ينكر وإن يكن خطأ فغير مستغش وتقول بما ترى ويقضى الله بغيب ما يعلم. فقدم على يزيد فذكر ذلك له فكفَّ عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد معه إلى معاوية يشير بالتودة وأن لا يعجل فقبل منه. فلما مات زياد عزم معاوية على البيعة لابنه يزيد فأرسل إلى عبد الله بن عمر مائة ألف درهم فقبلها، فلما

ذكر البيعة ليزيد قال ابن عمر هذا أراد، إن ديني عندي إذن لرخيص وامتنع. ثم كتب معاوية بعد ذلك إلى مروان بن الحكم: إنى قد كبرت سنّى ودقّ عظمى وخشيت الاختلاف على الأمة بعدى وقد رأيت أن أتخيّر لهم من يقوم بعدى، وكرهت أن أقطع أمراً دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم وأعلمنى بالذى يردون إليك، فقام مروان فى الناس فأخبرهم به فقال الناس: أصاب ووفق وقد أحببنا أن يتخيّر لنا فلا يألوا. فكتب مروان إلى معاوية بذلك فأعاد عليه الجواب يذكر يزيد، فقام مروان فيهم وقال إن أمير المؤمنين قد اختار لكم فلم يأل وقد استخلف ابنه يزيد بعده. فقام عبد الرحمن بن أبى بكر فقال كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخير أردتما لأمة محمد ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل. فقال مروان هذا الذى أنزل الله فيه:

(وَ الَّذِي قَالَ لَوْلَا يَدِيهِ أَفَّ لَكُمْ أ تَعْدَانِي أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ حَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَ هُمَا يَسَّ تَغِيثَانِ اللَّهُ وَيَلِكَ آمِنْ إِنَّ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ) (الاحقاف: 17).

فسمعت عائشة مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت: يا مروان يا مروان فأنصت الناس وأقبل مروان بوجهه فقالت أنت القائل لعبد الرحمن أنه نزل فيه القرآن كذبت والله ما هو ولكنه فلان بن فلان ولكنك أنت فضض من لعنة نبي الله. وقام الحسين بن على فأنكر ذلك وفعل مثله ابن عمر وابن الزبير، فكتب مروان بذلك إلى معاوية وكان معاوية قد كتب إلى عماله بتقريظ يزيد ووصفه، وأن يوفدوا إليه الوفود من الأمصار، فكان فيمن أتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والأحنف بن قيس فى وفد أهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية إن كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولى أمر أمة محمد فأخذ معاوية بهرّ حتى جعل

يتنفس في يوم شات ثم وصله وصرفه وأمر الأحنف أن يدخل على يزيد، فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف رأيت ابن أخيك قال رأيت شباباً ونشاطاً وجلداً ومزاحاً. ثم أن معاوية قال للضحاح بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده إنى متكلم فإذا سكت فكن أنت الذى تدعو إلى بيعة يزيد وتحثنى عليها، فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم أمر الإسلام وحرمة الخلافة وحقها وما أمر الله به من طاعة ولاة الأمر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاح فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين إنه لا بد للناس من والٍ بعدك وقد بلونا الجماعة والألفة فوجدناهما أحقن للدماء وأصلح للدهماء وآمن للسبل وخيراً فى العاقبة والأيام عوج رواجع والله كل يوم هو فى شأن ويزيد ابن أمير المؤمنين فى حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت، وهو من أفضلنا علماً وحلماً وأبعدنا رأياً فولّه عهدك واجعله لنا علماً بعدك، ومفزعاً نلجأ إليه ونسكن فى ظلّه. وتكلم عمرو بن سعيد الأشدق بنحو من ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذرى فقال هذا أمير المؤمنين وأشار إلى معاوية فإن هلك فهذا وأشار إلى يزيد ومن أبى فهذا وأشار إلى سيفه فقال معاوية اجلس فأنت سيد الخطباء. وتكلم من حضر من الوفود. فقال معاوية للأحنف ما تقول يا أبا بحر فقال نخافكم إن صدقنا ونخاف الله إن كذبنا وأنت يا أمير المؤمنين أعلم بيزيد فى ليله ونهاره وسره وعلايته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله تعالى وللأمة رضا فلا تشاور فيه وإن كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده الدنيا وأنت صائر إلى الآخرة وإنما علينا أن نقول سمعنا وأطعنا وقام رجل من أهل الشام فقال ما ندرى ما تقول هذه المعديّة العراقية وإنما عندنا سمع وطاعة وضرب وازدلاف»!!

وهكذا انعقد الأمر وكان ما كان واختصر ابن حجر ما كان من فضائع

حكم يزيد بعد البيعة فقال «ولما مات أبوه بويع له بالخلافة سنة ستين وامتنع من بيعته الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعاذ بحرم مكة فسمى عائد البيت وأما ابن عمر فقال إذا اجتمع الناس بايعت ثم بايع وأما الحسين رضي الله عنه فسار إلى مكة فوافق بيعة أهل الكوفة فسار إليهم بعد أن أرسل ابن عمه مسلم بن عقيل لأخذ البيعة فظفر به عبيد الله بن زياد أميرها فقتله وجهز الجيش إلى الحسين فقتل في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ثم إن أهل المدينة خلعوا يزيد في سنة ثلاث وستين فجهز إليهم مسلم بن عقبة المري في جيش حافل فقاتلهم فهزمهم وقتل منهم خلق كثير من الصحابة وأبناؤهم وسبق أكابر التابعين وفضلاءهم واستباحها ثلاثة أيام نهبا وقتلا ثم بايع من بقي على أنهم عبيد ليزيد ومن امتنع قتل ثم توجه إلى مكة لحرب ابن الزبير فمات في الطريق وعهد إلى الحصين بن نمير فسار بالجيش إلى مكة فحاصر ابن الزبير ونصبوا المنجنيق على الكعبة فوهت أركانها ثم احترقت وفي أثناء ذلك ورد الخبر بموت يزيد ثم مات ابنه معاوية بن يزيد بعد قليل وصفا الجولان الزبير فدعا إلى نفسه فبايعه أهل الآفاق وأكثر أهل الشام ثم خرج عليه مروان بن الحكم فكان ما كان»(1).

وحسبك من جرائم يزيد قتله للحسين ابن بنت النبي صلى الله عليه وآله والصحابي وهو من هو وتشفييه بأبيات الشعر المعروفة التي تثبت إلحاده، وقد اعترض بعض النواصب على زج اسم يزيد في مقتل الحسين وتمحل له العذر بأنه لم يرض بقتله! ولكن لم يجبنا هذا الناصبي ان لم يرض يزيد بقتل الحسين فكيف يصلب رأسه بالشام؟ روى ابن عساكر(2) في ترجمة خالد بن غفران «خالد بن

ص:463

1- (1) لسان الميزان - ابن حجر - ج 6 - ص 293-295.

2- (2) تاريخ مدينة دمشق - ابن عساكر - ج 16 - ص 180-181.

غفران من أفاضل التابعين كان بدمشق أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد البيهقي في كتابه وحدثنا أبو الحسن علي بن سليمان بن أحمد عنه قال أنبأنا أبو بكر أحمد بن علي أنا أبو عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الحسين علي بن محمد الأديب يذكر بإسناد له أن رأس الحسين بن علي لما صلب بالشام أخفى خالد بن غفران وهو من أفاضل التابعين شخصه عن أصحابه فطلبوه شهرا حتى وجدوه فسألوه عن عزلته فقال أما ترون ما نزل بنا!..!

وقد نقل اليعقوبي ما يفهم منه اعتراض ابن عمر على الاستخلاف وهو خلاف باقى المؤرخين قال اليعقوبي (1) «بايع معاوية لابنه يزيد بولاية العهد، بعد وفاة الحسن بن علي، ولم يتخلف عن البيعة إلا أربعة نفر: الحسين بن علي، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن بن أبي بكر، وعبد الله بن الزبير. وقال عبد الله بن عمر: نبايع من يلعب بالقروود والكلاب، ويشرب الخمر، ويظهر الفسوق! ما حجتنا عند الله! وقال عبد الله بن الزبير: لا طاعة لمخلوق فى معصية خالق، وقد أفسد علينا ديننا. وحج معاوية تلك السنة فتألف القوم، ولم يكرههم على البيعة».

وقال ابن الأثير (2) قال شقيق بن سلمة لما قتل الحسين ثار عبد الله بن الزبير فدعا ابن عباس إلى بيعته فامتنع وظن يزيد أن امتناعه تمسك منه ببيعته فكتب إليه أما بعد فقد بلغنى أن الملحدين ابن الزبير دعاك إلى بيعته وأنتك اعتصمت ببيعتنا وفاء

ص: 464

1- (1) تاريخ اليعقوبي - احمد بن واضح اليعقوبى - ج 2 - ص 228-229. اليعقوبى - أحمد بن أبى يعقوب موسى بن جعفر بن وهب ابن واضح الكاتب العباسى المعروف باليعقوبى. له تاريخ اليعقوبى مجلدين إلى سنة 252.. /هدية العارفين - إسماعيل باشا البغدادي - ج 1 - ص 48.

2- (2) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج 4 - ص 127-128.

منك لنا فجزاك الله من ذى رحم خير ما يجزى المواصلين لأرحامهم الموفين بعهودهم فما أنسى من الأشياء فلست بناس برک وتعجيل صلتك بالذى أنت له أهل فانظر من طلع عليك من الآفاق ممن سحرهم ابن الزبير بلسانه فأعلمهم بحاله فإنهم منك أسمع الناس ولك أطوع منهم للمحل. فكتب إليه ابن عباس أما بعد فقد جاءني كتابك فأما تركى بيعة ابن الزبير فوالله ما أرجو بذلك برک ولا حمدك ولكن الله بالذى أنوى عليهم وزعمت أنك لست بناس برى فاحبس أيها الإنسان برک عنى فإنى حابس عنك برى وسألت أن أحب الناس إليك وأبغضهم وأخذلهم لابن الزبير فلا ولا سرور ولا كرامة كيف وقد قتلت حسينا وفتيان عبد المطلب مصاييح الهدى ونجوم الأعلام غادرتهم خيولك بأمرک فى صعيد واحد مرملين بالدماء مسلوبين بالعراء مقتولين بالظماء لا مكفينين ولا مسودين تسفى عليهم الرياح وينشى بهم عرج البطاح حتى أتاح الله بقوم لم يشركوا فى دمائهم كفنوهم وأجنوهم وبى وبهم لو عززت وجلست مجلسك الذى جلست فما أنس من الأشياء فلست بناس اطرادك حسينا من حرم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم إلى حرم الله وتسييرك الخيول إليه فما زلت بذلك حتى أشخصته إلى العراق فخرج خائفا يترقب فنزلت به خيلك عداوة منك لله ولرسوله ولأهل بيته اللذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا فطلب إليكم الموادة وسألکم الرجعة فاغتنمتم قلة أنصاره واستنصال أهل بيته وتعاونتم عليه كأنكم قتلتم أهل بيت من الترك والكفر فلا شىء أعجب عندى من طلبتك ودى وقد قتلت ولد أبى وسيفك يقطر من دمی وأنت أحد ثارى ولا يعجبك ان ظفرت بنا اليوم فلنظفرن بك يوما والسلام».

وفى هذا رد على من اعتذر عن يزيد بأنه لم يرد قتل الحسين ولا علم به!

وكيف يكون ممن بشر به النبي صلى الله عليه وآله وقد أُنذر النبي عليه الصلاة والسلام بأن كل من يحارب أحد أصحاب الكساء فهو حرب للنبي عليه الصلاة والسلام فقد روى المحدثون قول النبي صلى الله عليه وآله برواية أبي هريرة قال (نظر النبي صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم إلى علي والحسن والحسين وفاطمة فقال أنا حرب لمن حاربكم وسلم لمن سالمكم) (1) أى عدو لمن عاداكم ومسالمة لمن

ص: 466

1- (1) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 2 - ص 442 / اوحكم الألباني بحسنه فى صحيح الجامع الصغير وزياداته - ج 1 - ص 306 / معجم الشيخ - ابن جميع الصيداوى - ج 2 - ص 283 / كتاب الشريعة - محمد بن الحسين الآجرى - تحقيق الوليد بن محمد النصر - ج 4 - حديث - ط مؤسسة قرطبة - 1996 م 1484 / المستدرک - الحاكم النيسابورى - ج 3 - ص 149 وحسن رواية ابن حنبل / ورواه الهيثمى - مجمع الزوائد - ج 9 - ص 169 وقال «فيه تليد بن سليمان وفيه خلاف وباقي رجاله رجال الصحيح» وتليد بن سليمان لم ير العجلي به بأساً: معرفة الثقات ج 1 ص وكذلك قال احمد بن حنبل: الكشف الحثيث سبط ابن العجمى ص 80257 ونقل بن المبرد توثيق احمد بن حنبل صريحا له: بحر الدم - يوسف ابن المبرد. وذكر الحديث: المصنف - ابن ابى شيبه ج 7 - ص 512 / ورواه ابن حبان فى صحيحه: ج 15 - ص 434 والغريب منهم إذ يحسنون حديثا فيه تليد لكونه جاء فى فضل ابى بكر وعمر ويتهمون تليدا إذا روى فضيلة لعلى عليه السلام راجع حديثه فى منزلة أبى بكر وعمر وتحسين الترمذى للحديث انظر: تهذيب الكمال - المزي ج 4 - ص 323, مع العلم بان للحديث شاهدا من حديث زيد بن ارقم والسند يخلو من تليد هذا. وشاهدا آخر من حديث ابراهيم بن عبد الرحمن بن صبيح مولى أم سلمة يروى ما رواه بنفسه. والذى يظهر أن تضعيف تليد كان بسبب موقفه من عثمان بن عفان جاء فى تاريخ ابن معين «سمعت يحيى يقول تليد بن سليمان ليس بشيء قعد فوق سطح مع مولى لعثمان بن عفان فذكروا عثمان فتناوله تليد فقام إليه مولى عثمان فأخذه فرمى به من فوق السطح فكسر رجله قال يحيى بن معين فكان يمشى على عصا» تاريخ ابن معين، الدورى - يحيى بن معين - ج 1

سالمكم، فأى عداوة للنبي أكثر صراحة من قتل من نصّ النبي عليه الصلاة والسلام على كون حربه وسلمه مرتبط بحربه وسلمه وهم أهل بيته عليهم الصلاة والسلام.

والحديث يدل دلالة مباشرة على العصمة أيضا فيما أن النبي عليه الصلاة والسلام معصوم من الذنب والخطأ والنسيان وما شابه، ربط هنا عمله بعمل على وفاطمة والحسين عليهم السلام مما يدل على أنهم معصومون من الذنب والخطأ والنسيان وما شابه، فلو لم يكن أحدهم معصوما لكان يمكن التفكيك بين حربه وحرب النبي صلى الله عليه وآله، ببيان آخر فلو كان أمير المؤمنين عليه السلام غير معصوم لكان يمكن أن يعادى المؤمن، والمؤمن تحرم معاداته فيكون على عليه السلام حرب لمن سالمه النبي وهذا باطل فتبين من الحديث ارتباط عمل الاربعة من أصحاب الكساء بعمل النبي صلى الله عليه وآله.

ولما كان النبي صلى الله عليه وآله يعلم بأن الأمة ستغدر بعلى عليه السلام

ص:467

ولن تنصر ابنته الزهراء في نحلته من أبيها ولن تقف مع ولديه الحسين عليهما السلام وهما يتعرضان للقتل والسّم ترى النبي صلى الله عليه وآله يصرّح بهذا الحديث مجدداً في آخر لحظاته الشريفة من الدنيا إذ جاء في حديث زيد بن أرقم «حنا رسول الله صلى الله عليه وآله - وسلم في مرضه الذي قبض فيه على علي رضي الله عنه وفاطمة وحسن وحسين رحمة الله عليهم فقال: أنا حرب لمن حاربكم سلم لمن سالمكم» (1) فهل كان الغرض من التصريح والتجديد بالحديث في هذا الوقت صدفة أم لكونه يعلم ما نوع الحرب التي ستشن من المنافقين ومرضى القلوب بعد إغماض عينيه الشريفتين مباشرة!

ومثل كل الطغاة في التاريخ وجد يزيد من يزوّق له الأحاديث ويضع له الفضائل المختلقة، فقالوا انه ولد في زمان النبي صلى الله عليه وآله، وقد ردّ ابن حجر هذا القول وأزرى عليه فقال في يزيد (2): هو «مقدوح في عدالته وليس بأهل أن يروى عنه وقال احمد ابن حنبل (لا ينبغي أن يروى عنه) وقد وجدت له رواية في مراسيل أبي داود ونبّهت عليها في النكت على الأطراف، وأخباره مستوفاة في تاريخ ابن عساکر، وملخصها انه ولد في خلافة عثمان وقد أبطل من زعم أنه ولد في العهد النبوي».

قال ابن كثير عن وقعة الحرة التي وقعت بأمر يزيد «كان سبب وقعة الحرة أن وفدا من أهل المدينة قدموا على يزيد بن معاوية بدمشق فأكرمهم وأحسن جائزتهم، وأطلق لأميرهم - وهو عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر (3) - قريبا من

ص: 468

1- (1) أمالي المحاملي - الحسين بن إسماعيل المحاملي - ص 447.

2- (2) لسان الميزان - ابن حجر - ج 6 - ص 293-295.

3- (3) عبد الله بن حنظلة بن الراهب أبي عامر واسم أبي عامر عبد عمرو بن صيفي بن زيد بن أمية

مائة ألف، فلما رجعوا ذكروا لأهلبيهم عن يزيد ما كان يقع منه من القبائح فى شربه الخمر، وما يتبع ذلك من الفواحش التى من أكبرها ترك الصلاة عن وقتها، بسبب السكر، فاجتمعوا على خلعه، فخلعوه عند المنبر النبوى، فلما بلغه ذلك بعث إليهم سرية، يقدمها رجل يقال له مسلم بن عقبة، وإنما يسميه السلف: مسرف بن عقبة، فلما ورد المدينة استباحها ثلاثة أيام، فقتل فى غضون هذه الأيام بشراً كثيراً حتى كاد لا يفلت أحد من أهلها، وزعم بعض علماء السلف أنه قتل فى غضون ذلك ألف بكر، فالله أعلم، وقال عبد الله بن وهب عن الإمام مالك: قتل يوم الحرة سبعمائة رجل من حملة القرآن، حسبت أنه قال: وكان فيهم ثلاثة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك فى خلافة يزيد»(1).

ولا أعلم كيف تتم الرواية عن رجل روى بعض علماء الحديث أن النبى صلى الله عليه وآله انذر الأمة بقدمه وما سيجرّه عليها من ويلات، قال ابن حجر(2) «قال أبو يعلى فى مسنده حدثنا الحكم بن موسى قال حدثنا الوليد عن الأوزاعى عن مكحول عن أبى عبيدة بن الجراح قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا يزال أمر أمتى قائماً بالسوى حتى يكون أول من يتلمه رجل من بنى

ص: 469

1- (1) البداية والنهاية - ابن كثير - ج 6 - ص 262.

2- (2) لسان الميزان - ابن حجر - ج 6 - ص 293-295.

أمية يقال له يزيد» بل إن موبات يزيد لم ترق حتى للأمويين، قال ابن حجر(1) «قال يحيى بن عبد الملك بن أبي عتبة حدثنا نوفل بن أبي عقرب كنت عند عمر بن عبد العزيز فذكر رجل يزيد بن معاوية فقال أمير المؤمنين يزيد فقال له عمر تقول أمير المؤمنين وأمر به فضربه عشرين سوطاً!».

وقصصه عديدة في شربه الخمر وعدم تستره بذلك قال ابن الأثير في تاريخه(2) «قال عمر بن سبيئة حج يزيد في حياة أبيه فلما بلغ المدينة جلس على شراب له فاستأذن عليه ابن عباس والحسين فقيل إن ابن عباس وجد ريح الشراب مع الطيب فقال: لله در طيبك ما أطيبه فما هذا؟ قال: هو طيب يصنع بالشام، ثم دعا بقدر فشربه ثم دعا بآخر فقال: أسق أبا عبد الله فقال له الحسين: عليك شرابك أيها المرء لا عين عليك منى، فقال يزيد:

ألا يا صاح للعجب دعوتك ذا ولم تجب

إلى الفتيات والشهوات والصهباء والطرب

وباطية مكللة عليها سادة العرب

وفيهن التي تبلت فؤادك ثم لم تتب

فنهض الحسين وقال بل فؤادك يا ابن معاوية تبلت».

ولما لم تفلح كل المحاولات في التغطية على جرائمه وموباته حرّفوا له حديثاً نُسب للنبي يقول فيه «أول جيش من أمتي يغزون مدينة قيصر مغفور لهم»(3)

ص:470

1- (1) لسان الميزان - ابن حجر - ج 6 - ص 293-295.

2- (2) الكامل في التاريخ - ابن الأثير - ج 4 - ص 127.

3- (3) صحيح البخارى - ج 3 - ص 232.

وقرىء بلفظ «أول جيش يغزون البحر مغفور لهم»(1) أو «أول جيش يرابطون في مدينة قيصر مغفور لهم»(2) وقالوا إن في هذا الجيش يزيد، وبالتالي مهما فعل يزيد فهو مغفور له بنص النبي صلى الله عليه وآله!

ولكن قصة هذه الفضيلة غريبة جداً! إذ انها متهافة ولا يمكن أن تصمد أمام النقد، قال العيني(3) في شرحه للحديث «أراد به جيش معاوية، وقال المهلب: معاوية أول من غزا البحر، وقال ابن جرير: قال بعضهم: كان ذلك في سنة سبع وعشرين، وهي غزوة قبرص في زمن عثمان بن عفان، رضى الله تعالى عنه، وقال الواقدي: كان ذلك في سنة ثمان وعشرين، وقال أبو معشر: غزاها في سنة ثلاث وثلاثين»(4).

ولنا وقفة هنا:

على فرض صحة الحديث، ف - (حشر) اسم يزيد فيه شىء مضحك! فيزيد توفى في العام الثالث والستين للهجرة عن ثمانى وثلاثين سنة، فيكون الغزو قد حصل ويزيد فى بطن أمه بناءً على القول الأول (إن الغزو حصل فى عام خمسة وعشرين للهجرة)! وعلى الفرض الثانى يكون عمره ثلاثة أعوام وعلى الفرض الثالث يكون الغزو قد حصل وعمر يزيد ثمانية أعوام! فكيف غزاهم يزيد بهذا العمر؟!

ص:471

-
- 1- (1) عمدة القارى - العيني - ج 14 - ص 198.
 - 2- (2) كنز العمال - المتقى الهنذى - ج 4 - ص 455.
 - 3- (3) العيني - عبد الرحيم بن محمود بن أحمد بن موسى العيني الحنفى المتوفى سنة 864 أربع وستين وثمانمئة. له شرح الجامع الصحيح للبخارى. شرح كنز الدقائق فى الفروع/هدية العارفين - إسماعيل باشا البغدادى - ج 1 - ص 562-563.
 - 4- (4) عمدة القارى - العيني - ج 14 - ص 198.

ألم يلتفت من جَوَز لعن يزيد من أهل السنة لهذا الحديث لو كان يشمل يزيد؟ فالمفروض انه مغفور له فكيف جوزوا لعنه مثل ابن الجوزي!

لماذا لم يلتفت معاوية أو يزيد أو احد من حاشيتهما لهذا الحديث وقت البيعة ليزيد فيقولوا للناس لماذا تعترضون على رجل مغفور له؟!

لذا فمن الواضح جداً ان هذه الفضيلة مزورة وجدت في زمن متأخر لتبرير اختيار يزيد! ولما كان دائماً وأبداً يوجد من يبرر للحكام! وخصوصاً لو كانوا من النواصب فقد اعتذروا عن يزيد في قتله الإمام الحسين بل إنهم حمّلوا الإمام المسؤولية! فقال احدهم: (1) «ثلاث فتن كبرى داخلية حصلت في أيام يزيد جعلت اسمه عند امة المسلمين مكروها، حتى استحل بعضهم لعنه، ونحن بعد أن بسطنا أمامكم هذه الحوادث وآثارها لا نرى من العدل أن يتحمل يزيد كل تبعاتها، بل أن الذى يتحمله جزء صغير منها، لأنه خليفة بايعه معظم المسلمين وخالف عليه قليل منهم فليس من المعقول أن يتركهم، وما يشتهون لتفرق الكلمة وليس من السهل أن ينزل لهم عما تقلده، فهو فيما نرى مجبور على ما فعل وإنما الذى عليه تلك الشدة التى أجرتها جنوده بعد أن تم لها النصر»!!

إذن فيزيد يتحمل الجزء الصغير والجزء (الصغير) الآخر يقع على عاتق الجيش!! أما الجزء الأكبر فيقع على الذين يجب ألا «يتركهم وما يشتهون لتفرق الكلمة»!!

وكان يزيد من الذين يذهبون لعد أمير المؤمنين عليه السلام والحسين من الخوارج! روى الطبرى (2) فى قصة مجيء السبايا إلى قصر يزيد فقال فى مخاطبته

ص:472

1- (1) الدولة الأموية - محمد الخضرى بك - ص 356.

2- (2) تاريخ الطبرى - الطبرى - ج 4 - ص 353.

لزینب بنت علی علیه السلام «إیای تستقبلین بهذا إنما خرج من الدین أبوک وأخوک فقالت زینب بدین الله ودين أبی ودين أخى وجدی اهتدیت أنت وأبوک وجدک قال کذبت یا عدوة الله!!».

وقد شهد الحجاج أن المسلمین كانوا یعتقدون الکفر فی یزید قال ابن الأثیر (1) «قيل إن الحجاج مر بخالد بن یزید بن معاوية وهو یخطر فی مشیتة فقال رجل لخالد: من هذا؟ قال خالد: یخ یخ هذا عمرو بن العاص فسمعها الحجاج فرجع وقال: والله ما یسرني أن العاص ولدني، ولكنی ابن الأشیاخ من ثقیف والعقائل من قریش وأنا الذی ضربت بسیفی هذا مائة ألف کلهم یشهد أن أباک كان یشرب الخمر ویضمّر الکفر ثم ولی وهو یقول یخ یخ عمرو بن العاص فهو قد اعترف فی بعض أيامه بمائة ألف قتیل علی ذنب واحد».

وقال المناوی «قال أبو الفرج بن الجوزی فی کتابه الرد علی المتعصب العنید المانع من ذم یزید: أجاز العلماء الورعون لعنه، وفی فتاوی حافظ الدین الكردي الحنفی (لعن یزید یجوز لكن ینبغی أن لا- یفعل وكذا الحجاج قال ابن الکمال: وحكى عن الإمام قوام الدین الصفاری: ولا بأس بلعن یزید ولا یجوز لعن معاوية عامل الفاروق لكنه أخطأ فی اجتهاده فیتجاوز الله تعالی عنه ونكف اللسان عنه تعظیما لمتبوعه وصاحبه! وسئل ابن الجوزی عن یزید ومعاوية فقال: قال رسول الله صلی الله علیه - وآله - وسلم من دخل دار أبی سفیان فهو آمن وعلمنا أن أباه دخلها فصار آمنا والابن لم يدخلها ثم قال المولى ابن الکمال: والحق أن لعن یزید علی اشتهاه كفره وتواتر فظاعته وشره علی ما عرف

ص: 473

بتفاصيله جازز وإلا فلعن المعين ولو فاسقا لا يجوز بخلاف الجنس، وذلك هو محمل قول العلامة التفتازانى: لا أشك فى إسلامه بل فى إيمانه فلجنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه، قيل لابن الجوزى وهو على كرسى الوعظ كيف يقال يزيد قتل الحسين وهو بدمشق والحسين بالعراق فقال:

سهم أصاب وراميه بذى سَلَم من بالعراق لقد أبعدت مرماكا»(1)

وذو سَلَم: واد ينحدر على الذنائب، وسوق الذنائب قرية دون زبيد من ارض اليمن(2).

وأما عبد الملك بن مروان الذى عدّه ابن تيمية من الخلفاء الاثنى عشر الذين كان الدين عزيزا فى زمانهم! فكان يقال له ولولده بنو الزرقاء يقول ذلك من يريد ذمّهم وعيبيهم وهى الزرقاء بنت موهب جدة مروان بن الحكم لأبيه وكانت من ذوات الرايات التى يستدل بها على ثبوت البغاء فلهذا كانوا يُدْمون بها(3).

هو أول من بخل من الخلفاء(4) وهو أول من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء وكان الناس قبله يراجعون الخليفة ويعترضون عليه(5) وهو أول من غدر فى الإسلام(6) وهو أول من احدث الأذان فى الفطر(7).

ص:474

- 1- (1) فيض التقدير شرح الجامع الصغير - المناوى - ج 1 - ص 265.
- 2- (2) معجم البلدان الحموى ج 3 - ص 8.
- 3- (3) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج 4 - ص 194.
- 4- (4) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص 192.
- 5- (5) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص 192.
- 6- (6) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص 192.
- 7- (7) الوسائل الى معرفة الأوائل - السيوطى - ص 45.

وهو صاحب الغدرة الشنيعة التي أصاب المدينة بسببها ما أصابهم يوم الحرة. قال ابن الأثير (1) «لما أخرج أهل المدينة بنى أمية ساروا بأئقهم حتى لقوا مسلم بن عقبة بوادى القرى فدعا عمرو بن عثمان بن عفان أول الناس فقال له: خبرني ما وراءك وأشر على. فقال: لا أستطيع، قد أخذ علينا العهود والمواثيق أن لا ندل على عورة ولا نظاهر عدونا فانتهره وقال والله لولا أنك ابن عثمان لضربت عنقك وأيم الله لا أقيها قرشياً بعدك فخرج إلى أصحابه فأخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل قبلى لعله يجتزئ بك عنى فدخل عبد الملك فقال هات ما عندك فقال أرى أن تسير بمن معك فإذا انتهيت إلى ذى نخلة نزلت فاستظل الناس فى ظله فأكلوا من صقره فإذا أصبحت من الغد مضيت وتركت المدينة ذات اليسار ثم درت بها حتى تأتيهم من قبل الحرة مشرقاً ثم تستقبل القوم فإذا استقبلتهم وقد أشرقت عليهم الشمس طلعت بين أكتاف أصحابك فلا تؤذيهم ويصيبهم أذاها ويرون من ائتلاق بيضكم وأسنة رماحكم وسيوفكم ودروعكم ما لا ترونه أنتم ما داموا مغربين ثم قاتلهم واستعن الله عليهم. فقال له مسلم: لله أبوك أى امرئ ولد!». .

وستان بين غدر عبد الملك بأهل المدينة وبين رفض مسلم بن عقيل الغدر بابن زياد يوم كان قادراً عليه فى زيارته لهانىء! والله اعلم حيث يضع رسالته.

وعبد الملك بن مروان ليس شخصاً فقط بل هو تجسيد لظاهرة مفادها أن بعض الناس تعبد الله على حرف! فهذا الرجل يقال عنه انه كان ناسكاً قارئاً للقرآن: كما نقل الذهبي عن نافع، قال: لقد رأيت المدينة وما بها شاب أشد

ص: 475

تشميرا ولا أفته ولا أنسك ولا أقرأ لكتاب الله من عبد الملك(1) وعن يحيى بن سعيد الأنصارى: أول من صلّى بين الظهر والعصر عبد الملك بن مروان وفتيان معه كانوا يصلون إلى العصر(2) ، وكان عبد الله بن عمر ينصح الناس بسؤال عبد الملك (لفقهه)(3) ولكنه وعندما يأتيه خبر موت أبيه يقوم بإطباق القرآن وهو بين يديه ويقول: هذا آخر العهد بك(4)!! وذلك لكون عهد الظلم الذى بدأ فصولاً جديدة والملك العضوض لا يحتاج للقرآن!

وعبد الملك هذا كان يتأوه من إرسال يزيد للجيش الذى أغار على مكة وابن الزبير ولكنه عندما ولى الملك أنفذ الحجاج الظالم فاعل الأفاعيل الى ابن الزبير!(5)

وكان إذا جلس فى دار الخلافة قاموا على رأسه بالسيوف(6) ، وروى الذهبى عن يحيى بن يحيى الغسانى، قال: كان عبد الملك كثيرا ما يجلس إلى أم الدرداء فى مؤخر مسجد دمشق، فقالت: بلغنى أنك شربت الطلاء بعد النسك والعبادة! فقال: إى والله، والدماء(7)!

قال ابن الأثير(8) «حج بالناس عبد الملك فخطب الناس بالمدينة فقال بعد

ص:476

1- (1) سير أعلام النبلاء - الذهبى - ج 4 - ص 246-251.

2- (2) نفس المصدر السابق.

3- (3) نفس المصدر السابق.

4- (4) نفس المصدر السابق.

5- (5) نفس المصدر السابق.

6- (6) نفس المصدر السابق.

7- (7) تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - ص 209.

8- (8) الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - ج 4 - ص 391-392.

حمد الله والثناء عليه: أما بعد فإنني لست بالخليفة المستضعف، يعنى عثمان، ولا بالخليفة المداهن يعنى معاوية، ولا بالخليفة المأفون يعنى يزيد، ألا وأنى لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف حتى تستقيم لى قناتكم، وإنكم تحفظون أعمال المهاجرين الأولين ولا تعملون مثل أعمالهم، وإنكم تأمروننا بتقوى الله وتتسون ذلك من أنفسكم، والله لا يأمرنى أحد بتقوى الله بعد مقامى هذا إلا ضربت عنقه ثم نزل».

وروى العصفري هذه الخطبة بتغيير قليل فقال(1) «قال أبو عاصم عن ابن جريج عن أبيه قال: حج علينا عبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين بعد مقتل ابن الزبير بعامين، فخطبنا فقال: «أما بعد فإنه كان من قبلى من الخلفاء يأكلون من هذا المال ويؤكلون، وإنى والله لا أداوى هذه الأمة إلا بالسيف، ولست بالخليفة المستضعف - يعنى عثمان - ولا بالخليفة المداهن - يعنى معاوية - . أيها الناس: إنا نحتمل لكم كل اللغوية (كذا) ما لم يك عقد راية أو وثوب على منبر، هذا عمرو بن سعيد، حقه حقه، وقرابته قرابته، قال برأسه هكذا، فقلنا بسيفنا هكذا».

واستغرب الذهبي من رواية البعض له فقال(2) «أتى له العدالة وقد سفك الدماء وفعل الأفاعيل!»!

وقد اتهم عبد الملك بإعطاء الأعطيات على وضع الحديث على لسان النبي صلى الله عليه وآله، كما قال ابن العجمي(3) فى ترجمة احمد بن يعقوب الأموى فقال «احمد بن يعقوب بن عبد الجبار الأموى المروانى الجرجانى قال البيهقى روى أحاديث موضوعة لا أستحل رواية شىء منها ثم روى الذهبى حديثا بإسناده إليه

ص: 477

-
- 1- (1) تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - ص 209.
 - 2- (2) ميزان الاعتدال - الذهبى - ج 2 - ص 664.
 - 3- (3) الكشف الحثيث - سبط ابن العجمى - ص 61.

ثم إلى بعض عمّات النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم في فضل البطحاء وأن عبد الملك بن مروان أمر للزُهري بمئة ألف درهم لأجل رواية هذا الحديث!!

قلت: لم أفهم لِمَ البطحاء بالذات؟

وقد كان عبد الملك مبغضاً لأمير المؤمنين عليه السلام الى حد انه لا يرضى لمن اسمه (على) أن يكتنى بأبي الحسن!! كما حدث مع على بن عبد الله كما روى ابن سعد(1) «قال عبد الملك بن مروان لعلى بن عبد الله بن العباس: لا أحتمل لك الاسم والكنية جميعاً، فغيره بأبي محمد، يعنى: وكان يكتنى بأبي الحسن»!.

وقال ابن أبي الحديد(2) «قال أبو عثمان أيضاً: وما كان عبد الملك - مع فضله وأناته وسداده ورجحانه - ممن يخفى عليه فضل على عليه السلام، وإن لعنه على رؤوس الأشهاد، وفي أعطاف الخطب، وعلى صهوات المنابر»..

وقال الذهبي(3) «حدثنا موسى بن يعقوب، عن الوليد بن عمرو بن مسافع، عن عمر بن حبيب بن قليع قال: كنت جالسا عند سعيد بن المسيب يوماً، وقد ضاقت بي الأشياء، ورهقني دين، فجاءه رجل، فقال: رأيت كأنى أخذت عبد الملك ابن مروان، فأضجعتة إلى الأرض، وبطحته فأوتدت في ظهره أربعة أوتاد. قال: ما أنت رأيتها. قال: بلى. قال: لا أخبرك أو تخبرني قال: ابن الزبير رآها، وهو بعثني إليك. قال: لئن صدقت رؤياه قتله عبد الملك، وخرج من صلب عبد الملك أربعة كلهم يكون خليفة. قال: فرحلت إلى عبد الملك بالشام فأخبرته، فسُرَّ، وسألني عن سعيد وعن حاله فأخبرته. وأمر بقضاء ديني وأصبت منه خيراً

ص: 478

-
- 1- (1) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 5 - ص 252-253.
 - 2- (2) شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ج 4 - ص 57.
 - 3- (3) سير أعلام النبلاء - الذهبي - ج 4 - ص 233-242.

قال: وحدثني الحكم بن القاسم، عن إسماعيل بن أبي حكيم، قال: قال رجل: رأيت كأن عبد الملك بن مروان يبول في قبلة مسجد النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم أربع مرار. فذكرت ذلك لسعيد بن المسيب، فقال: إن صدقت رؤياك، قام فيه من صلبه أربعة خلفاء!!..

ومن خبئه أن الحجاج الظالم (1) من سيئاته إذ روى في تأميره على العراق قصة تكشف عن عمق كيدته للمسلمين وسفكه للدماء إذ روى الزبير بن بكار (2) في (الموفقيات): «لما اشتدت شوكة أهل العراق وطال توئبهم بالولاية يحصبونهم ويقصرون بهم أمر عبد الملك مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمع الناس فخطبهم فقال: أيها الناس إن العراق قد علا لهاها وسطع وميضها وعظم النخط فجمرها ذكي وشهابها وريٌّ فهل من رجل ينتدب لهم ذى سلاح عتيد وقلب شديد فيخمد نيرانها ويبيد شبانها فسكت الناس جميعا ووثب الحجاج بن يوسف فقال: أنا يا أمير المؤمنين». (3)

ص: 479

1- (1) عدد ابن حجر بعض جرائم الحجاج وقال «حتى قال عمر بن عبد العزيز فيه لو جاءت كل أمة بخبيثها وجننا بالحجاج لغلبناهم...» واذن من «أخرج الترمذي من طريق هشام بن حسان أحصينا من قتله الحجاج صبيرا فبلغ مائة ألف وعشرين ألفا وقال زاذان كان مفلسا من دينه وقال طاوس عجت لمن يسميه مؤمنا وكفره جماعة منهم سعيد بن جبير والنخعي ومجاهد وعاصم بن أبي النجود والشعبي وغيرهم وقالت له أسماء بنت أبي بكر أنت المبير الذي أخبرنا به رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم» تهذيب التهذيب - ابن حجر - ج 2 - 185.

2- (2) وثقه ابن حبان (الثقات - ج 8 - ص 273) وكذلك الدارقطني والبعغوي البغدادي والذهبي.

3- (3) الموفقيات - الزبير بن بكار/قلت قارن بين هذا العهد الذي عهده عبد الملك لمن يلى امر العراق من الامراء وكيف أراد عبد الملك إبادة الشبان وفعل الأفاعيل بالماس وبين ما عهده أمير المؤمنين عليه السلام الى مالك الاشر حين ولاه مصر فقد جاء في عهده «وأشعر قلبك الرحمة للرعية

فعلى مذهب ابن تيمية وأصحابه فالخلفاء الاثنا عشر او الأمراء الاثنا عشر الذين قال عنهم النبی «يكون الذين عزيزا قويا» فى زمانهم و «ماضيا» و «منيعا» منهم معاوية ويزيد وعبد الملك بن مروان!!

وحديث الاثنى عشر لا ينطبق ويَطرد إلا على أصول أهل البيت عليهم السلام وكل من أراد أن يجد تأويلاً مسبقاً للحديث وقع فى حيص بيص! فهذا ابن حجر أراد أن يجمع طرق الحديث على رأى واحد فوقع فى تخليط عجيب وتناقض شديد فقال فى شرح الحديث(1) «(قوله: فقال أبى أنه قال كلهم من قريش) فى رواية سفیان فسألت أبى ماذا قال رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم؟ فقال: كلهم من قريش. ووقع عند أبى داود من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة سبب خفاء الكلمة المذكورة على جابر ولفظه «لا يزال هذا الدين عزيزا إلى اثنى عشر خليفة قال فكبر الناس وضجوا فقال كلمة خفية فقلت لأبى يا أبة ما

ص:480

1- (1) فتح البارى - ابن حجر - ج 13 - ص 181-184.

قال؟ فذكر) وأصله عند مسلم دون قوله (فكبر الناس وضجوا) ووقع عند الطبراني من وجه آخر في آخره فالتفت فإذا أنا بعمر بن الخطاب وأبي في أناس فأثبتوا إلى الحديث، وأخرجه مسلم من طريق حصين بن عبد الرحمن عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي على النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فذكره بلفظ (أن هذا الأمر لا ينقضى حتى يمضى فيهم اثنا عشرة خليفة) وأخرجه من طريق سماك بن حرب عن جابر بن سمرة بلفظ (لا يزال الإسلام عزيزا إلى اثني عشر خليفة) ومثله عنده من طريق الشعبي عن جابر بن سمرة وزاد في رواية عنه (منيعا) وعرف بهذه الرواية معنى قوله في رواية سفيان (ماضيا) أي ماضيا أمر الخليفة فيه ومعنى قوله (عزيزا) قويا ومنيعا بمعناه ووقع في حديث أبي جحيفة عند البزار والطبراني نحو حديث جابر بن سمرة بلفظ (لا يزال أمر أمي صالحا) وأخرجه أبو داود من طريق الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة نحوه قال وزاد: فلما رجع إلى منزله اتته قريش فقالوا ثم يكون ماذا؟ قال: الهرج، وأخرج البزار هذه الزيادة من وجه آخر فقال فيها: ثم رجع إلى منزله فأتته فقلت ثم يكون ماذا؟ قال: الهرج، قال ابن بطال عن المهلب لم ألق أحدا يقطع في هذا الحديث يعني بشيء معين فقوم قالوا: يكونون بتوالي إمارتهم، وقوم قالوا: يكونون في زمن واحد كلهم يدعى الإمارة، قال: والذي يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرا، قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميرا يفعلون كذا، فلما أعراهم من الخبر عرفنا انه أراد أنهم يكونون في زمن واحد انتهى.

وهو كلام من لم يقف على شيء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة وقد عرفت من الروايات التي ذكرتها من عند مسلم

وغيره أنه ذكر الصفة التي تختص بولايتهم وهو كون الإسلام عزيزاً منيعاً وفي الرواية الأخرى صفة أخرى وهو أن كلهم يجتمع عليه الناس كما وقع عند أبي داود فإنه أخرج هذا الحديث من طريق إسماعيل بن أبي خالد عن أبيه عن جابر بن سمرة بلفظ (لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة) وأخرجه الطبراني من وجه آخر عن الأسود بن سعيد عن جابر بن سمرة بلفظ (لا تضرهم عداوة من عاداهم) وقد لخص القاضي عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما أنه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره (الخليفة بعدى ثلاثون سنة) ثم تكون ملكاً لأن الثلاثين سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن علي، والثاني أنه ولي الخلافة أكثر من هذا العدد، قال: والجواب عن الأول أنه أراد في حديث سفينة خلافه النبوة ولم يقيد في حديث جابر بن سمرة بذلك، وعن الثاني أنه لم يقل لا يلي إلا اثنا عشر وإنما قال يكون اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم قال: وهذا إن جعل اللفظ واقعا على كل من ولي وإلا فيحتمل أن يكون المراد من يستحق الخلافة من أئمة العدل وقد مضى منهم الخلفاء الأربعة ولا بد من تمام العدة قبل قيام الساعة، وقد قيل إنهم يكونون في زمن واحد يفترق الناس عليهم، وقد وقع في المائة الخامسة في الأندلس وحدها ستة أنفس كلهم يتسمى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد إلى من كان يدعى الخلافة في أقطار الأرض من العلوية والخوارج، قال: ويعضد هذا التأويل قوله في حديث آخر في مسلم ستكون خلفاء فيكثرون قال ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر في مدة عزّة الخلافة وقوّة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله في بعض الطرق (كلهم تجتمع عليه

الأمة) وهذا قد وُجد فيمن اجتمع عليه الناس إلى أن اضطرب أمر بنى أمية ووقعت بينهم الفتنة زمن الوليد بن يزيد فاتصلت بينهم إلى أن قامت الدولة العباسية فاستأصلوا أمرهم وهذا العدد موجود صحيح إذا اعتُبر، قال: وقد يحتمل وجوهاً آخر والله أعلم بمراد نبيه انتهى.

والاحتمال الذى قبل هذا وهو اجتماع اثني عشر فى عصر واحد كلهم يطلب الخلافة هو الذى اختاره المهلب كما تقدم وقد ذكرت وجه الرد عليه ولو لم يرد إلا - قوله (كلهم يجتمع عليه الناس) فإن فى وجودهم فى عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح أن يكون المراد، ويؤيد ما وقع عند أبى داود ما أخرجه أحمد والبخارى من حديث ابن مسعود بسند حسن انه سئل كم يملك هذه الأمة من خليفة فقال سألنا عنها رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال اثنا عشر كعدة نساء بنى إسرائيل وقال ابن الجوزى (1) فى كشف المشكل قد أطلت البحث عن معنى هذا الحديث وتطلبت مظانّه وسألت عنه فلم أقع على المقصود به لان ألفاظه مختلفة ولا أشك ان التخليط فيها من الرواة ثم وقع لى فيه شىء وجدت الخطابى بعد ذلك قد أشار إليه ثم وجدت كلاماً لأبى الحسين ابن المنادى وكلاماً لغيره فأما الوجه الأول فإنه أشار إلى ما يكون بعده وبعد أصحابه وان حكم أصحابه مرتبط بحكمه فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنه أشار بذلك إلى عدد الخلفاء من بنى أمية وكان قوله لا يزال الدين أى الولاية إلى أن يلى اثنا عشر خليفة ثم ينتقل إلى صفة أخرى أشد من الأولى وأول بنى أمية يزيد بن معاوية

ص: 483

1- (1) من شدة تخبط ابن الجوزى عدّ يزيد من الخلفاء الاثني عشر الذين يكون الدين صالحاً منيعاً فى زمنهم! لكنه يؤلف كتاباً باسم «جواب المتعصب العنيد المانع من ذم يزيد» ذكر فيه «اجاز العلماء الورعون لعنه»!!

وآخرهم مروان الحمار وعدتهم ثلاثة عشر ولا يُعدُّ عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة فإذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته أو لأنه كان متغلبا بعد أن اجتمع الناس على عبد الله بن الزبير صحَّحَّت العدة وعند خروج الخلافة من بنى أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتى استقرَّت دولة بنى العباس فتغيرت الأحوال عما كانت عليه تغيِّرا بيِّنا، قال: ويؤيد هذا ما أخرجه أبو داود من حديث ابن مسعود رفعه (تدور رحى الإسلام لخمس وثلاثين أو ست وثلاثين أو سبع وثلاثين فان هلكوا فسيبيل من هلك وان يقيم لهم دينهم يقيم لهم سبعين عاما) زاد الطبراني والخطابي فقالوا (سوى ما مضى) قال: نعم قال الخطابي رحى الإسلام كناية عن الحرب شتَّهها بالرحى التى تطحن الحب لما يكون فيها من تلف الأرواح والمراد بالدين فى قوله يقيم لهم دينهم الملك قال فيشبهه أن يكون إشارة إلى مدة بنى أمية فى الملك وانتقاله عنهم إلى بنى العباس فكان ما بين استقرار الملك لبنى أمية وظهور الوهن فيه نحو من سبعين سنة (قلت) لكن يعكر عليه أن من استقرار الملك لبنى أمية عند اجتماع الناس على معاوية سنة إحدى وأربعين إلى أن زالت دولة بنى أمية فقتل مروان بن محمد فى أوائل سنة اثنتين وثلاثين ومائة أزيد من تسعين سنة ثم نقل عن الخطيب أبى بكر البغدادى قوله (تدور رحى الإسلام) مثل يريد أن هذه المدة إذا انتهت حدث فى الإسلام أمر عظيم يخاف بسببه على أهله الهلاك يقال للأمر إذا تغيَّر واستحال دارت رحاه قال: وفى هذا إشارة إلى انتقاض مدة الخلافة وقوله (يقيم لهم دينهم) أى ملكهم وكان من وقت اجتماع الناس على معاوية إلى انتقاض ملك بنى أمية نحو من سبعين، قال ابن الجوزى: ويؤيد هذا التأويل ما أخرجه الطبرانى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رفعه (إذا ملك اثنا عشر من بنى كعب بن لؤى كان النقف والنقاف إلى يوم

القيامة) انتهى والنقف ظهر لى انه بفتح النون وسكون القاف وهو كسر الهامة عن الدماغ والنقف بوزن فعال منه وكنى بذلك عن القتل والقتال ويؤيده قوله فى بعض طرق جابر بن سمرة (ثم يكون الهرج) وأما صاحب النهاية فضبطه بالثاء المثلثة بدل النون وفسره بالجد الشديد فى الخصام ولم أر فى اللغة تفسيره بذلك بل معناه الفطنة والحذق ونحو ذلك وفى قوله (من بنى كعب بن لؤى) إشارة إلى كونهم من قريش لان لؤيا هو ابن غالب بن فهر وفيهم جماع قريش وقد يؤخذ منه أن غيرهم يكون من غير قريش فتكون فيه إشارة إلى القحطاني المقدم ذكره فى كتاب الفتن.

قال: وأما الوجه الثانى فقال أبو الحسين بن المنادى فى الجزء الذى جمعه فى المهدي يحتمل فى معنى حديث (يكون اثنا عشر خليفة) أن يكون هذا بعد المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان فقد وجدت فى كتاب دانيال إذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الأكبر ثم خمسة من ولد السبط الأصغر ثم يوصى آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الأكبر ثم يملك بعده ولده فيتم بذلك اثنا عشر ملكا كل واحد منهم إمام مهدي، قال ابن المنادى: وفى رواية أبى صالح عن ابن عباس المهدي اسمه محمد بن عبد الله وهو رجل ربعة مشرب بحمرة يفرج الله به عن هذه الأمة كل كرب ويصرف بعدله كل جور ثم يلى الأمر بعده اثنا عشر رجلا ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين وآخر من غيرهم ثم يموت فيفسد الزمان وعن كعب الأحبار يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله فيقتل الدجال، قال: والوجه الثالث ان المراد وجود اثني عشر خليفة فى جميع مدة الإسلام إلى يوم القيامة يعملون بالحق وان لم تتوالى أيامهم ويؤيده ما أخرجه مسدد فى مسنده الكبير من طريق أبى بحر أن أبا الجلود حدثه انه لا تهلك هذه الأمة حتى يكون منها

اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجلان من أهل بيت محمد يعيش أحدهما أربعين سنة والآخر ثلاثين سنة وعلى هذا فالمراد بقوله ثم يكون الهرج أى الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال ثم يأجوج ومأجوج إلى أن تنقضى الدنيا.

انتهى كلام ابن الجوزى ملخصا بزيادات يسيرة والوجهان الأول والآخر قد اشتمل عليهما كلام القاضى عياض فكأنه ما وقف عليه بدليل ان فى كلامه زيادة لم يشتمل عليها كلامه وينتظم من مجموع ما ذكره أوجه أرجحها الثالث من أوجه القاضى...».

قلت:

وقد وصلوا بعد جهد جهيد إلى عدم وجود حل لهذا الحديث الصحيح! إلا على منهج أهل البيت عليهم السلام.

والعبارة التى نقلوها وهى قوله صلى الله عليه وآله فيها مفتاح الحل لو أرادوا ذلك وهو أن هؤلاء الاثنى عشر «لا تضرهم عداوة من عاداهم» (1) فإذا كان أبو بكر وعمر قد اجمع الناس عليهما كما يدعون فمن هؤلاء الذين لا يضر أبو بكر وعمر عداوتهم؟! هل هو طاوور خامس فى الإسلام؟ فهذا ما ينفيه ابن تيمية فالمسلمون تركوا النفاق بعد موت النبى عليه الصلاة والسلام... زعموا!

فهل هم بعض المسلمين؟ هذا ما ينفيه ابن تيمية، فهؤلاء ربّاهم النبى عليه الصلاة والسلام فكيف يفعلون ذلك!

فهل هم غير المسلمين؟ هذا ما ينفيه ابن تيمية فهو يفهم العزة على أنها

ص: 486

الغلبة والظهور المادى للمسلمين على غير المسلمين وهو يرى أن من مرجحات الشيخين الفتوح فى عصرهما وكونهما أذلاً الدول غير المسلمة المجاورة!

فما سرُّ العداوة هنا ولم لا تضرُّهم هذه العداوة؟ ومن هم هؤلاء الأعداء؟!

وهم لم يجيبوا ولن يجيبوا إلا على أصل الشيعة والتي أطرد أصلهم فى هذه القضية فالخلفاء هم الاثنا عشر إماماً الذين نتولاهم ونتبرأ من عدوهم والذين كانوا أكمل الناس فى كل جيل، والإسلام عزيز بهم كما كان التوحيد عزيزاً بإبراهيم وكان وحده! وهم القلّة العددية التي لا يضرّها من عاداها، وهذا الوصف ينطبق على قلّة عددية تواجه ظروفاً فاسية لا تضرها فى دينها، ولا تنطبق على الكثرة من الأمة الذين أُلقت بهم الأهواء بين أنياب الفتن.

والمسألة ليست بالكثرة بل بمنار الهدى الذى يبين للناس طريق النبوة والهدى. وسيبقى غيرهم إلى يوم القيامة يبحثون فى هوية هؤلاء الاثنى عشر!

ص: 487

فائدة: في اصطلاح (ال خليفة) ومتى يجوز أو لا يجوز إطلاقه

روى المحدثون عن مسروق قال «كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن، فقال له رجل: يا أبا عبد الرحمن، هل سألتهم رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم ولقد سألتنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: اثنا عشر كعدة نعباء بنى إسرائيل»⁽¹⁾.

وروى هذا الحديث بلفظ «لا يزال هذا الأمر عزيزا منيفا، لا يضره من ناواه، حتى تقوم الساعة إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش»⁽²⁾.

وروى الألباني عدة الفاظ للحديث فقال «لا يزال هذا الأمر عزيزا إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش. وفي لفظ: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيعا ينصرون

ص: 488

1- (1) مسند أحمد ج 1 - ص 398 الحديث صحيح على شرط النسائي لكونه ممن وثق مجالد بن سعيد انظر: مجمع الزوائد - ج 5 - ص 190.

2- (2) مستخرج أبي عوانة - ابو عوانة الاسفراييني - تحقيق ايمن الدمشقي - ط دار المعرفة - 1998 م.

على من ناوهم عليه إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش. أخرجه مسلم وأحمد وابنه. وله طريق أخرى بلفظ: لا يزال هذا الأمر ماضيا حتى يقوم اثنا عشر أميرا كلهم من قريش. أخرجه أحمد واسناده صحيح» (1).

وروى الحديث بألفاظ أخرى متشابهة وفيها يحكم الأمة اثنا عشر أميرا أو خليفة أو رجلا فكونهم رجالا وخلفاء فشيء واحد اما كونهم أمراء فهذا إما يكون تحريفاً للحديث وإما فهما بالمعنى، والمهم أنه لم يختلف احد على كونهم خلفاء وقد طبقوا المعنى تطبيقا سيئا على اناس لا تلتقى الشفتان بدمّ بعضهم، جلّهم من النواصب! فينبغي البحث عن معنى (الخليفة) في الإسلام.

يقول تعالى:

(وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) (البقرة: 30).

وهذا الخليفة هو الذي يخلف الله في الأرض وهو يعمل بهذا الدور بجعل من الله لا غير، قال تعالى:

(ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (يونس: 14).

وقال تعالى:

(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ) (الأعراف: من الآية 69).

وقال تعالى:

(وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَاكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ) (الأعراف: من الآية 74).

ص: 489

وقال تعالى:

(أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاً وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ إِلَهَ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ) (النمل: 62).

وكونه مستخلفاً ومجوعولاً من قبله تعالى يستلزم كونه معصوماً وإلا لكان الله يأمر باجتماع النقيضين وهذا محال، بيانه:

إن الله يأمر بكل خصلة جميلة، قال تعالى:

(إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: 90).

ويكره وينهى عن كل خصلة ذميمة، قال تعالى:

(وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) (لأعراف: 28).

لذا فلو أن الله جعل من لم يكن معصوماً خليفة، وعات هذا فساداً في الأرض فمن حق البشر أن يحتجوا على الله بقولهم: لقد اطعناك باستخلافك هذا الفاسد المفسد علينا فبم تعذبنا.

(أَفْتَهَلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ) (لأعراف: من الآية 173).

لذا ولكون الله لطيف خبير وهو يأمر بالعدل والإحسان اختصر الاستخلاف على المعصومين الذين يهدون الى الله وسبيله فقط قال تعالى:

(وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة: 124).

فالنبوة التي يجعلها الله لمن اصطفى والإمامة - التي يجعلها للنبي بعد النبوة -

والإمامة التي يجعلها الله للأوصياء بعد النبي استلزم كون صاحبها معصوماً لاتّحاد الغرض الذي جعلوا من أجله مستخلفين، وهو كونهم معصومين أدلاءً الى طريق الله، قال الطبري «القول في تأويل قوله تعالى:

(قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) (البقرة: من الآية 124).

هذا خبر من الله جلّ ثناؤه عن أن الظالم لا يكون إماماً يقتدى به أهل الخير، وهو من الله جلّ ثناؤه جواب لما توهم في مسألته إياه أن يجعل من ذريته أئمة مثله، فأخبر أنه فاعل ذلك إلا بمن كان من أهل الظلم منهم، فإنه غير مصيره كذلك، ولا جاعله في محلّ أوليائه عنده بالكرمة بالإمامة لأن الإمامة إنما هي لأوليائه وأهل طاعته دون أعدائه والكافرين به» (1).

لذا فكون النبي الخاتم صلى الله عليه وآله أولى بالمؤمنين من أنفسهم كما قال تعالى:

(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ) (الأحزاب: 6).

يعنى أن له سلطة الله تعالى من هذه الجهة، فكما الله يأمر فيطاع، فالنبي يأمر فيطاع ولو أنه لم يكن معصوماً لم تكن له هذه المزيّة، وبالتالي فالجعل الإلهي مطلوب في الاستخلاف في الأرض نيابة عن الله تعالى، لذا ارتبط الاستخلاف في الأرض ب - (الجعل) في القرآن فتارة يكون الجعل استخلافاً لقوم من بعد قوم وهذا استخلاف لا يتطلّب العصمة طبعاً، وإنما هو إذن بزوال قوم واستخلاف غيرهم للاختبار والابتلاء، وتارة يكون استخلافاً من الله لأشخاص مُصطفىين معصومين لهداية الناس وإقامة ظل الله في الأرض قال تعالى:

ص: 491

1- (1) جامع البيان - ابن جرير الطبري - ج 1 - ص 737.

(يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ) (ص: من الآية 26).

لذا فمن القبيح ان يخلف المعصوم إنساناً ناقص العلم والفهم، جاهل، جبان، يعتريه شيطان، لم يكن له في الدين يد بيضاء، وليس له عند الناس سابقة يعرف بها، لكون هذا يناقض الغرض الذي من أجله كانت النبوة للمعصوم، فالواجب عقلاً أن يخلف المعصوم أقربهم له خُلُقاً حتى تستكمل البعثة غرضها، وهنا أمرٌ آخر وهو أن الخليفة لا يسمّى كذلك إلا باستخلاف السابق للأحق، فمن يدعى الخلافة بالشورى لا يسمّى خليفة! وإنما يسمّى حاكماً برضى الناس لورضى الناس به، وإما أنه يقول: إني خليفة رسول الله ولكنني لن أسير بكم إلا برأى الذي يخطيء ويصيب، فذلك السخيف من الآراء! كيف وهو يدعى خلافة المعصوم لذا فقد كان النبي موسى عليه السلام يعنى ما يقول عندما قال لأخيه هارون:

(اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي) (لأعراف: 142).

وهذا حق لكون هارون بقى في القوم باستخلاف موسى له عليهما السلام ليقيم فيهم ما كان موسى يقيمه من العدل والإنصاف حذو القذة بالقذة.

وكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى الا أنك لست بنبي انه لا ينبغي أن أذهب الا وأنت خليفتي» (1).

ص: 492

1- (1) مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 1 - ص 331 / المستدرک - الحاكم - ج 3 - ص 134 وقال: هذا حديث صحيح الإسناد/وقال الهيثمي «رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط باختصار ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي بلج الفزاري وهو ثقة وفيه لين» مجمع الزوائد - الهيثمي - ج 9 - ص 120 /وقال عمرو بن أبي عاصم في كتابه (السنة): إسناده حسن. ورجاله ثقات رجال الشيخين غير أبي بلج واسمه يحيى بن سليم بن بلج قال الحافظ:

وهذا هو الموافق للاصطلاح القرآني للخلافة، فهي خلافة من الله لشخص مكان شخص يخلفه في مكانه ليقوم ما أراد الله قيامه في الأرض وهذا لا يمكن إلا بعصمته، كما النبي معصوم فلا تكون خلافته بالفَلْتَات، ولا بالقهر والجبر والإرهاب، لذا فالحديث الشريف الذي يتحدث عن أن أمر الأمة سيليه اثنا عشر خليفة يذهب الى هذا، أى الى كونهم من أهل العصمة فدورهم تكميل لدور النبي صلى الله عليه وآله في الهداية ولكنه دور تبيين وشرح لا دور وحي كما هو حال النبي عليه الصلاة والسلام، وقد حار أهل السنة في معرفة من هم هؤلاء حتى احتمل ابن كثير ان المهدي عجل الله خروجه منهم فقال «وهم الخلفاء الأربعة: أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الأئمة، وبعض بنى العباس. ولا تقوم الساعة حتى تكون ولايتهم لا محالة، والظاهر أن منهم المهدي المبشر به في الأحاديث الواردة بذكره»⁽¹⁾.

وحتى يحققوا فحوى الحديث قالوا بأن الهرج والمرج الوارد في الروايات انه يحصل بعد الثاني عشر من هؤلاء الأمراء حصل بعد بنى أمية!! قال صدر الدين الحنفي «وكان الامر كما قال النبي صلى الله عليه وآله - وسلم والاثناعشر: الخلفاء الراشدون الاربعة ومعاوية وابنه يزيد وعبد الملك بن مروان وأولاده الأربعة وبينهم عمر بن عبد العزيز ثم اخذ الأمر في الانحلال»⁽²⁾.

ص:493

1- (1) تفسير ابن كثير ج 3 - ص 65.

2- (2) شرح العقيدة الطحاوية - صدر الدين الحنفي - تحقيق محمد شاکر - ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - 1418 هـ - .

وكذلك إمام الدعوة النجدية إذ يقول الشيخ محمد بن عبد الوهاب بعد إيراده خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك «وبعد انقضت الخلافة التامة. ولم تجتمع الأمة بعده على إمام واحد إلى اليوم، وهو آخر الخلفاء الاثنى عشر الذين ذكرهم النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم فى الحديث الصحيح: لا يزال أمر هذه الأمة عزيزا ينصرون على من ناوأهم إلى اثنى عشر خليفة كلهم من قريش»⁽¹⁾.

فكيف يلتئم هذا الفهم مع حديث التحذير من إمارة السفهاء فقد روى كعب بن عجرة «أن النبي صلى الله عليه - وآله - وسلم قال أعاذك الله من إمارة السفهاء، قال: وما إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدى لا يهتدون بهدى ولا يستنون بسنتى فمن صدقهم بكذبهم وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا منى ولست منهم ولا يردون على حوضى ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم يُعَنِّهم على ظلمهم فأولئك منى وأنا منهم وسيردون على حوضى»⁽²⁾ وكعب بن عجرة الصحابى الجليل طبق هذا الحديث فحارب إمارة معاوية السفية مع على عليه السلام.

الاشكالات على فهم الشيعة للحديث: -

الشيعة تبعا لأنتمهم عليهم السلام يسلمون بما قال النبي صلى الله عليه وآله ودليلهم قوله تعالى:

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا

ص: 494

1- (1) مختصر سيرة النبي - محمد عبد الوهاب - ص 495 وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية - 1418 هـ -

2- (2) قال الألبانى: صحيح لغيره: صحيح الترغيب والترهيب حديث 2224

فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) (النساء: 65).

فأمروا الحديث كما هو فهو يدل دلالة مباشرة على أن الإسلام عزيز، منيف، منيع، لا ينقضى، صالح، قائم، حتى يقوم اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق أولهم أمير المؤمنين على بن أبي طالب عليه السلام وبعده الحسن ثم الحسين عليهم السلام وبعدهم التسعة من ولد الحسين السجاد والباقر والصادق والكاظم والرضا والجواد والهادى والعسكرى والحجة المهدي عليهم السلام وكلهم اتفقت عليهم الأمة دينا وورعا وفقهاً واختلفت على غيرهم اختلافاً بيننا فحسبك من يسمونه الإمام الأعظم وهو أبو حنيفة النعمان فقد حكم السلف عليه بالإرجاء وضلّوه وكفّروه وحرّموا فقهه، والشطر الأعظم من الأئمة اليوم يرجع اليه في الفروع، بينما لم تختلف الأمة على أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام ولو تمعنت بكل ألفاظ الحديث الوارد في الاثنى عشر خليفة فلن تجد عقيدة تتقبل ما ورد في الحديث بلا تأويل ولا تحريف سوى الشيعة الإمامية أعزهم الله فقد جاء في ألفاظ الحديث: -

كم يملك هذه الأمة من خليفة؟... فقال: اثنا عشر كعدة نعباء بنى إسرائيل

لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيفاً... حتى تقوم الساعة إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

لا يزال هذا الأمر عزيزاً... إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش

لا يزال هذا الأمر عزيزاً منيفاً... إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش

أن هذا الأمر لا ينقضى.... حتى يمضى فيهم اثنا عشرة خليفة

لا يزال الإسلام عزيزاً..... إلى اثني عشر خليفة

لا يزال أمر أمتي صالحا... إلى اثني عشر خليفة فقالوا ثم يكون ماذا قال: الهرج.

لا يزال هذا الدين قائما.... حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة.

يكون اثنا عشر مهديا.... ثم ينزل روح الله.

لا تهلك هذه الأمة... حتى يكون منها اثنا عشر خليفة كلهم يعمل بالهدى ودين الحق منهم رجالان من أهل بيت محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

وأقوى ما أورده على فهم الشيعة السليم للحديث: -

ما نقله ابن بطال عن بعضهم وأيده أنه يقول «الذى يغلب على الظن انه عليه الصلاة والسلام أخبر بأعاجيب تكون بعده من الفتن حتى يفترق الناس فى وقت واحد على اثني عشر أميراً، قال: ولو أراد غير هذا لقال: يكون اثنا عشر أميراً يفعلون كذا فلما أعراهم من الخبر عرفنا انه أراد أنهم يكونون فى زمن واحد».

قلت: لو أراد النبي صلى الله عليه وآله هذا الفهم من الحديث لم يمدح هؤلاء الخلفاء بأنهم «مهديون» و«كلهم تجتمع عليه الأمة»، والفرقة تعنى التنافس فى الدنيا ولو كان الهدى سمتهم وهم يطلبون الخلافة فى وقت واحد لحصل التنافس قال تعالى:

(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ) (المؤمنون: 91).

فلو كان هناك آلهة مع الله لكان طلب العلو شأن الجميع ولحصل الفساد، فكيف بالبشر!؟

بينما المعروف انهم مهديّون ممدوحون من النبي الخاتم عليه أفضل الصلاة والسلام، بل كيف نفعل بقوله صلى الله عليه وآله «كلهم تجتمع عليه الأمة» بينما الفرض أنّهم يحكمون في زمان واحد وقد افتقرت الأمة عليهم:

(كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ) (الروم: من الآية 32).

وكيف نوجّه حديث ابن مسعود لما سأله: «كم يملك هذه الأمة من خليفة؟... فقال: "اثنا عشر كعدة نقيب بني إسرائيل».

وهو واضح في كون هذه الأمة لن يتصدّى لحكمها خلفاء شرعيّون مهديّون منذ نشأتها الى قيام الساعة أو نزول روح الله والمهدي إلا هؤلاء الاثني عشر على عدّة نقباء موسى عليه السلام وعلى عدّة حواربيّ عيسى عليه السلام فلا مجال للتأويل أو التحريف.

وقال بعضهم «وقد لخص القاضي عياض ذلك فقال: توجه على هذا العدد سؤالان أحدهما انه يعارضه ظاهر قوله في حديث سفينة يعنى الذى أخرجه أصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره (الخلافة بعدى ثلاثون سنة) ثم تكون ملكا لأن الثلاثين سنة لم يكن فيها إلا الخلفاء الأربعة وأيام الحسن بن على والثانى انه ولي الخلافة أكثر من هذا العدد قال والجواب عن الأول أنه أراد في حديث سفينة خلافة النبوة ولم يقيده في حديث جابر بن سمرة بذلك وعن الثانى انه لم يقل لا يلى إلا اثنا عشر وإنما قال يكون اثنا عشر وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم».

قلت:

على موازين القوم فحديث سفينة يقتضى الإطلاق وهو أن الخلافة بعد

ص: 497

النبي عليه الصلاة والسلام ثلاثون سنة لا أكثر وتنتهى هذه المدة بتولّى معاوية الحكم العضوض، فعلى هذا لا يصحّ الحديث لتناقضه مع حديث سفينة الصحيح عندهم! فإذا عددنا أمير المؤمنين والإمام الحسن عليهما السلام وأبا بكر وعمر وعثمان ففترة حكمهم تساوى ثلاثين سنة فأين الخلفاء السبعة الباقون؟!

وأما قوله «وقد ولي هذا العدد ولا يمنع ذلك الزيادة عليهم» فهو كالهروب إلى الأمام! وإلا فما وزن أحكام الاطلاق والتقييد لو أردنا أن نهرب من تبين معنى الحديث بضرب كل قواعد فقه الحديث اللغوية والبلاغية والأصولية؟! فالحديث يتحدث عن اثني عشر خليفة كعدة نقباء بنى إسرائيل فقط، ومن يتحدث عن غير ذلك يأت بدليل، ولا دليل!

وقال بعضهم «ويحتمل أن يكون المراد أن يكون الاثنا عشر في مدة عزة الخلافة وقوة الإسلام واستقامة أموره والاجتماع على من يقوم بالخلافة ويؤيده قوله في بعض الطرق كلهم تجتمع عليه الأمة».

قلت:

فما نفعل بقوله صلى الله عليه وآله: -

يكون اثنا عشر مهديا ثم ينزل روح الله.

وفى جواب ابن مسعود: كم يملك هذه الأمة من خليفة؟... فقال: " اثنا عشر كعدة نقباء بنى إسرائيل.

وقوله عليه الصلاة والسلام: لا يزال هذا الأمر عزيزا منيفا... حتى تقوم الساعة إلى اثني عشر خليفة كلهم من قريش.

فأمرهم يستمر حتى نزول روح الله عيسى بن مريم وهو يخرج مع الإمام

ص:498

المهدى عليه السلام فى آخر الزمان وهذا يكون قبل الساعة كما أخبر الصادق المصدوق، وأما اجتماع الأمة فقد بينا أن الأمة اجتمعت على هؤلاء وكفى الله المؤمنين القتال.

وأما قول بعضهم «يحتمل فى معنى حديث يكون اثنا عشر خليفة أن يكون هذا بعد المهدي الذى يخرج فى آخر الزمان».

فأقول:

فكيف بالأحاديث الصحيحة التى تصرّح بأنّ خلافتهم تكون بامتداد مع عمر الدولة الإسلامية منذ شهادة النبى صلى الله عليه وآله وإلى الساعة كقوله صلى الله عليه وآله:

لا يزال الإسلام عزيزاً إلى اثني عشر خليفة.

لا يزال أمر أمّتى صالحاً إلى اثني عشر خليفة فقالوا ثم يكون ماذا قال: الهرج.

لا يزال هذا الدين قائماً حتى يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم تجتمع عليه الأمة.

فأين التخصيص بما بعد المهدي عليه السلام؟!

لذا فمهما حاول من يريد إفراغ الحديث من محتواه الواضح فلن يفلح ومهما حاولوا حل مشكلة من جانب انهار بهم جانب آخر إلا بالتسليم لما يريد النبى صلى الله عليه وآله!

فإن قيل: إن اهل السنّة يقولون: إن الإسلام يكون عزيزاً منيفاً والدين صالحاً بوجود هؤلاء الاثنى عشر وحكمهم وهذا لا يلزم منه كونهم صالحين فقد يكون بعضهم فاسقاً وفاجراً والله ينصر هذا الدين بالرجل الفاجر!

ص: 499

إن هذا غير موجود في الحقيقة عند أى من المؤلفين الذين تطرقوا لمعنى هذا الحديث، فإن كان مضمرا عند بعضهم على هذه الدعوى فإن تيمية وطائفته غير مشمولين بهذا المعنى المدعى فهو يقول بصراحة «وهؤلاء الاثنا عشر خليفة هم المذكورون في التوراة حيث قال في بشارته بإسماعيل (وسيلد اثني عشر عظيما)»(1).

إذن عند ابن تيمية وجماعته هؤلاء العظماء هم المبشّر بهم في التوراة، والعالم ينتظرهم منذ ألف وستمئة عام قبل الإسلام!

ثم على القول بالتفكيك بين شخصياتهم وبين دعوى أن يكون الدين عزيزا في زمنهم فهذا غير ممكن فعز الإسلام يكون بتولّي من يعرف الإسلام، وهؤلاء بدعيّون، وبعضهم منافق عند خيار المسلمين، وبعضهم زنديق، وبعضهم حكم بعض علماء المسلمين بكفره ومروقه، وقد فعلوا الأفاعيل فمنهم من حرّف الإسلام من كونه دين اتباع الى دين رأى وابتداع و منافسة في الآراء طلبا للرناسات الباطلة والزعامات الوهميّة، وبعضهم عمد الى أكثر البقاع قداسة عند المسلمين وأكثرها حرمة عند الإسلام فعمد الى رمى الكعبة بالمنجنيق وحرقتها وإخافة أهلها، وإباحة مدينة وحرم رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل بها ما يُفعل بمدائن المجوس والترک من حرق واغتصاب وسلب ونهب وإهانة وتدنيس، ثم عمدوا الى ابتداع الفتاوى التي تشيد الملك العضوض والكسروية الأعجمية الغربية عن الإسلام فشوّهوا هذا الدين السمح وحوّلوه الى حديقة لأهليهم وبيت مال لذويهم، فهرب منه من أراد الدخول فيه - كما حصل مع أقباط مصر ونصارى

المشرق - فقدّموا صورة مسخ للإسلام تناقض ما جاء بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله فكانوا وبالاً ونقمة على الإسلام والمسلمين، بل وهل يمكن لرب عائلة متهتِك ان يرَبّي عائلته على التقوى، فتراهم رُكّعا سَجّدا؟! نعم لو كان تقيّاً لكان يخرج بعض الأحيان من لم تدركه رحمة الله فيكون وبالاً على أهله فكيف والحال أمير القوم لا يعرف من الإسلام إلا اسمه!

ثم إن هذا الفرض يجب أن يتضمّن أن الأمير الفاجر عادل في الناس وأنا ذلك وهم يشهدون بأنّ ملكهم كان ظالماً عضوضاً فهذا أحد كبار القوم ألف كتابا ليستدل به على صحّة عقيدة أهل السنّة والجماعة في الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله يقول فيه «روى أبو داود وغيره عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم يؤتى الله الملك من يشاء» الحديث، فكان ذلك مدة خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي... ويكملها ثلاثين بيعة الحسن بن علي ستة أشهر، وأول ملوك الإسلام معاوية وهو خيرهم وأفضلهم ثم كان بعده ملكاً عضوضاً الى ان جاء عمر بن عبد العزيز فعده أهل السنّة خليفة خامسا لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين»(1).

فقوله بعد معاوية «ثم كان بعده ملكاً عضوضاً» يشمل حكم يزيد وعبد الملك بن مروان، والملك العضوض كما قال إمام أهل السنّة ابن الأثير «أى يصيب الرعية فيه عسف وظلم، كأنهم يُعصّون فيه عصّاً... وفي رواية: ثم يكون ملوك عضوض. وهو جمع: عض بالكسر، وهو الخبيث الشرس»(2).

ص: 501

-
- 1- (1) اعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة - حافظ احمد حكيم - ص 238 /دراسة وتحقيق احمد بن علي علوش المدخلى - مكتبة الرشد - الرياض - 1998 م.
- 2- (2) النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ج 3 - ص 253.

فكيف يكون الدين في زمان يزيد عبد الملك منيفا، عزيزا وهم يعصّون الناس عصّا بظلمهم وحكمهم الشرس الخبيث؟!

ثم انتبه لقوله عن عمر بن عبد العزيز «فعدّه أهل السنّة خليفة خامسا لسيره بسيرة الخلفاء الراشدين» وهذا يتضمن بان معاوية لم يكن يسير سيرة مرضيّة كما الخلفاء الذين من قبله، وأن سيرة عمر بن عبد العزيز أفضل منه، وبعد هذا فكيف يُسأل أئمتهم عن معاوية فيقولون: «الغبار الذي دخل أنف فرس معاوية أفضل عند الله من مائة عمر بن عبد العزيز»⁽¹⁾ كيف هذا؟!

لا يعلمون هم! وكذلك نحن!

فلا يمكن بعد هذا التفكيك بين من يتولى على المسلمين وبين واقع الإسلام.

ونحن نقول:

يا أخوتنا في الدين هلمّوا لدعوة التسليم لله والنبي صلى الله عليه وآله فالله جلّ وعلا يقول:

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ (التوبة: 128).

والله جلّ وعلا يقول:

(النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ) (الأحزاب: من الآية 6).

وهو تعالى يقول:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) (أنفال: 24).

ص: 502

1- (1) تفسير الآلوسی - الآلوسی - ج 28 - ص 94 / تنسب الكلمة لعبد الله بن المبارك.

فاستجيبوا لله وللرسول إذ قد دعاكم لما يحييكم وأرشدكم لطريق النقباء الاثنى عشر الذين لم يضربهم عداوة من عاداتهم، ولن يضربهم ذلك إن شاء الله، وفي الأمر فُسحة مادامت الحياة، وطريق التوبة والرجوع لطريق النقباء مفتوح وهذه الناس تدخل كل ساعة في دين الله أفواجا، وتذكروا قوله تعالى:

(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) (النساء: 115) (وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) (الأنفال: 13).

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على عبده ونبيه خير البشر محمد وعلى آله والمنتجبين من صحبه آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

(فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَىٰ أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ (48) قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا اتَّبِعْهُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (49) فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (50)) سورة القصص (48-50).

صدق الله العلي العظيم

ص: 503

ملحق: فى جواز التسمية بأمثال: عبد الزهراء وعبد الحسين وما شابه

فى أحد الأيام وحينما كنت أشارك بجلسات نقاشية عقائدية مع بعض شيوخ أهل السنة من الأشاعرة فى جامع نجيب فى الأعظمية وكان مضيئى الشيخ عبد الستار عبد الجبار الميأحي، كان يحضر هذه الجلسات بعض الأخوة الذين علموا بوجود هكذا جلسات فطلبوا الحضور فقال لى أحدهم واسمه عمر ما معناه:

لماذا تسمون بأسماء فيها شرك؟!؟

فقلت متعجبًا: وكيف ذلك؟

فقال: مثل: عبد الحسين وعبد الزهراء وما شابه، أليس فيها عبادة لغير الله؟! فأجبت بما ساورده بعد قليل ولما فرغت من البيان التفتت الى الشيخ عبد الستار وهو بجانبى فقلت له هل إجابتى مقنعة أم تحتاج توضيحًا أكثر؟

فقال: هى كافية بالنسبة لى لجواز هذه الأسماء، فصاح رجل - يظهر أنه سلفى فى آخر المجلس موجهًا كلامه للشيخ الأشعرى: كيف تقول هذا يا شيخ وهؤلاء عندهم تقية وهم لا يقولون الحقيقة؟!؟

فأجاب الشيخ: أن الرجل له دليل وما يضمه فى قلبه لم أطلع عليه فلعله صادق فكيف نحمل كلامه على التقية بدون دليل؟!؟

فى الحقيقة فإن الشيخ الميآى كان يحمل الكثير من عناصر الصدق كرجل مسلم يحكم بظاهر الأمور وليس على ما تخفى الضمائر مما لا يعلمه غير الله!

والحقيقة أن هذا الشخص السائل على طيبة قلبه وبساطته يشترك مع أكبر علمائهم فى هذا السؤال وكيف يجوز أن يعبد الرجل الله ويعبد الزهراء والحسين ولا يكون مشركاً؟! وقد مر علينا قول أحد علمائهم «مثل المعلق على كتاب "أصول الكافى" للكلىنى المتعبد لغير الله، المسمى بعبد الحسين المظفر»⁽¹⁾

فى البداية أحب توضيح ان هذا الاستفهام قد يكون صادقا من بعضهم كونه لا يعرف الفرق بين: عبد الله وبين عبد الحسين! فيختلط الأمر عليه فيسأل ليعرف وبالتالي لا يترتب عليه إثم الاتهام بغير علم، وقد قال الله سبحانه وتعالى:

(يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظنّ إنّ بعض الظنّ إثمٌ ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أوجب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إنّ الله توابٌ رحيمٌ) سورة الحجرات - 12.

وقال النبى صلى الله عليه وآله «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه»⁽²⁾

لذا فالواجب السؤال قبل الاتهام! وفى الجواب نقول:

إن المراد من كلمة (عبد) فى قولنا: عبد الله، هى الطاعة فى أشمل معانيها يقول ابن تيمية «والعبادة هى الطاعة، ذلك أنه من أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه، فقد أثر عبادة الله، ومن أطاع الشيطان فى دينه وعمله، فقد عبد

ص: 505

1- (1) سلسلة الاحاديث الضعيفة - الألبانى - ج 3 - ص 196.

2- (2) صحيح البخارى - البخارى - ج 1 - ص 8-9.

الشيطان، ألا ترى أن الله قال للذين فرطوا:

(أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ) (يس: 60).

وإنما كانت عبادتهم الشيطان أنهم أطاعوه في دينهم» (1).

وهي في معانيها تعنى الخضوع الكامل والانتقاد باعتقاد التوحيد والالوهية والربوبية، وهذا ما نقوله تماما.

وأما المراد من كلمة (عبد) في قولنا: عبد الحسين وعبد المهدي وعبد الزهراء وما شابه، فالمراد هنا الخدمة لا غير، ومن قصد في العبودية هنا ما قلناه في العبودية لله فهو مشرك لا نختلف في ذلك. فالاسم يعنى: خادم الحسين، خادم المهدي، خادم الزهراء.

والفرق هنا كما الفرق بين قولنا (الرب) ونحن نقصد الله وقول يوسف عليه السلام لصاحبه في السجن

(وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنْسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) سورة يوسف - 42.

فالرب هنا هو الراعى وصاحب العمل كما يقولون في هذه الأيام: أرباب العمل، فهم أصحابه ورعااته والقيّمون عليه. وليس الربوبية باعتقاد الإلوهية.

والفرق ظاهر وقد حكم به رسول الله صلى الله عليه وآله فقد اشتهر عنه صلى الله عليه وآله رجزه في حنين «أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب» (2) وقد

ص: 506

1- (1) الإيمان ابن تيمية ص 231.

2- (2) صحيح البخارى - ج 3 - ص 280/219 صحيح مسلم ج 5 - ص 168 /سنن الترمذى ج 3 - ص 117 /الشمائل المحمدية الترمذى - ص 135 /مكارم الأخلاق ابن أبى الدنيا - ص 56

اتخذوه دليلاً على ان النبي صلى الله عليه وآله يرجز ولا يقول الشعر لقوله تعالى:

(وَ مَا عَلَّمْنَا الشُّعْرَ وَ مَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ) سورة يس 69.

وقصة عبد المطلب واسمه (شيبية الحمد) ولقبه (الفياض) كما رواها المؤرخون «وإنما سُمِّي عبد المطلب لأن أباه هاشماً مرَّ بيثرب في بعض أسفاره فنزل على عمرو بن زيد، وقيل زيد بن عمرو بن خدّاش بن أمية بن لبيد بن غنم بن عدى بن النجار وراوى الأول يقول: عمرو بن زيد بن لبيد بن خدّاش بن عامر بن غنم بن عدى بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمر بن الخزرج وهو المعتمد، فرأى ابنته سُلَمَى فخطبها إليه فزوجه إياها وشرط عليه أنها إذا حملت أتى بها لتلد في دار قومها، وبنى عليها هاشم بيثرب ومضى بها إلى مكّة فلمّا أثقلت أتى بها إلى يثرب في السفرة التي مات فيها، وذهب إلى الشام فمات هناك بغزة من أرض الشام. وولدت سُلَمَى عبد المطلب وشبَّ أمّه فمرَّ به رجل من بنى الحارث بن عبد مناف وهو مع صبيان يتناضلون فرآه أجملهم وأحسنهم إصابة، وكلما رمى فأصاب قال: أنا ابن هاشم سيد البطحاء، فأعجب الرجل ما رأى منه، ودنا إليه وقال: من أنت؟ قال: أنا شيبية بن هاشم، أنا ابن سيد البطحاء بن عبد مناف. قال: بارك الله فيك وكثّر فينا

ص: 507

مثلك. قال: ومن أنت يا عمّ؟ قال: رجل من قومك. قال: حيّاك الله ومرحبا بك. وسأله عن أحواله وحاجته فرأى الرجل منه ما أعجبه فلمّا أتى مكّة لم يبدأ بشيء حتى أتى عبد المطلب بن عبد مناف فأصابه جالسا في الحجر فخلا به وأخبره خبر الغلام وما رأى منه، فقال المطلب: والله لقد أغفلته. ثم ركب قلوفا ولحق بالمدينة وقصد محلّة بنى النجار فإذا هو بالغلام في غلمان منهم فلما رآه عرفه وأناخ قلوفاه وقصد إليه فأخبره بنسبه وأنه قد جاء للذهاب به، فما كذب ان جلس على عجز الرحل وركب المطلب القلوفا ومضى به، وقيل: بل كانت أمه قد علمت بمجيء المطلب ونازعتة فيه فغلبها عليه ومضى به إلى مكّة وهو خلفه، فلما رأته قريش قامت إليه وسلّمت عليه وقالوا: من أين أقبلت؟ قال: من يثرب. قالوا: ومن هذا الذي معك؟ قال: عبدٌ ابتعته. فلما أتى محلّه اشترى له حلّة ألبسه إيّاها، وأتى به مجلس بنى عبد مناف، فقال: هذا ابن أخيكم هاشم. وأخبرهم خبره فغلب عليه (عبد المطلب) لقول عمه: إنه عبد ابتعته»(1).

لذا لا نجد امتناعاً من النبي صلى الله عليه وآله في أن يفتخر باسم جدّه ولو كان اسم جدّه شركياً لم يفتخر لا بالمشرك ولا باسمه! وقد رأينا النبي صلى الله عليه وآله يغيّر الأسماء الشركية كالصحابي (عُثم الجُهني) فقد ورد أن اسمه كان (عبد العزى) قال ابن عبد البر «عُثم بن الربعة الجُهني وفد على النبي صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم وكان اسمه عبد العزى فغيّره رسول الله صلى الله عليه وآله - وآله - وسلم»(2).

ص: 508

-
- 1- (1) عمدة الطالب - ابن عنبه - ص 23-24
2- (2) الاستيعاب - ابن عبد البر - ج 3 - ص 1236 / إكمال الكمال ابن ماكولا ج 7 - ص 36 / أسد الغابة ابن الاثير ج 3 - ص 370 / الأنساب - السمعي ج 4 - ص 158 / اللباب في تهذيب الأنساب ابن الاثير الجزري ج 2 - ص 324.

وكذلك الصحابي خشان بن عمرو فقد قال الزبيدي «وكان اسمه عبد العزى فغيره النبي، صلى الله عليه - وآله - وسلم، وسماه عبد العزيز»(1).

وقد يقول قائل: إن النبي صلى الله عليه وآله بُعث وعبد المطلب قد مات فكيف يغير اسمه؟

والجواب: يكفي أنه صحَّ افتخاره به لنعلم أن عبد المطلب كان موحداً حنيفياً ولو كان مشركاً لما افتخر به وقد قطع الله الولاىج بين المشركين وبين المسلمين والقول بعكس ذلك طعن سافر بالنبي وهو سيد الموحدين من ولد آدم يقول تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) سورة الأنفال 64.

وقال تعالى:

(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ) سورة التحريم - 9.

أيأمره الله بجهاد الكفار والمنافقين الأحياء ويأمره بتولّى الذين كفروا منهم والفخر بهم؟! والله تعالى يقول:

(وَلَوْ تَوَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقْوَابِلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ) (سورة الحاقة 46).

فكل ما كان يفعله النبي عليه الصلاة والسلام هو حق، ومن استمسك بهدى النبي صلى الله عليه وآله فاز فى الدارين يقول تعالى:

(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (سورة الأحزاب 21).

ص: 509

وبالتالى فلا فرق بين عبد المطلب وعبد الزهراء وعبد الحسين ما دامت العبادة هنا هى الخدمة وليست الخضوع باعتقاد الربوبية والالوهية والطاعة المطلقة فى كل شىء، فخدمة الإنسان لغير الله تجوز فى موارد غير معصية الله فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. أما الذين يشككون بأن هذا العذر للتقية ولا يصدّقون ما تقول الشيعة فهم يخالفون الشرع المتفق عليه إذ لا يجوز البناء على ما يُظن ان الضمائر تستتر به! فقد روى أحمد فى مسنده عن أسامة بن زيد قال «بعثنا رسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم سرية إلى الحرقات فنذروا بنا فهربوا فأدركنا رجلا فلما غشيناها قال: لا إله إلا الله فضربناه حتى قتلناه فعرض فى نفسى من ذلك شىء فذكرته لرسول الله صلى الله عليه - وآله - وسلم فقال: من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة؟ قال: قلت: يا رسول الله إنما قالها مخافة السلاح والقتل، فقال: الا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك أم لا من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة قال فما زال يقول ذلك حتى وددت أنى لم أسلم الا يومئذ»(1).

فنقول لهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الا شققتم عن قلب من تتهمون؟! يقول تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا) (النساء: 60).

وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ص: 510

1- (1) صحيح مسلم - ج 1 - ص 67 / مسند احمد - الإمام احمد بن حنبل - ج 5 - ص 207 / وصححه الألبانى: صحيح الجامع الصغير وزياداته ج 1 - ص 518 / وكذلك: فتنة التكفير - محمد ناصر الدين الألبانى - تقديم عبد العزيز بن باز - تعليق محمد بن صالح العثيمين.

1. القرآن الكريم
2. نهج البلاغة - ط مطبعة النهضة - نشر دار الذخائر - قم - 1412 هـ -
3. شرح نهج البلاغة - محمد عبده - ط دار النهضة - قم - 1412 هـ -
4. شرح نهج البلاغة - ابن أبي الحديد - ط دار إحياء الكتب العربية - 1959 م
5. الإبانة عن أصول الديانة - أبو الحسن الأشعري - ط مكتب بغداد للنشر - 1989 م
6. أبو طالب حامى الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وناصره - نجم الدين العسكري - مطبعة الآداب النجف - 1380 هـ -
7. الإتيان فى علوم القرآن - السيوطى - ط دار الفكر لبنان - 1996 م
8. اجتماع الجيوش الاسلامية فى غزو المعطلة والجهمية - ابن قيم الجوزية - مكتبة ابن تيمية
9. الأجوبة الجليلة عن العقيدة الواسطية - صالح آل الشيخ
10. الأحاد والمثانى - الضحاک - ط دار الدراية - 1994 م
11. الأحاديث المختارة - محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسى

12. الأحاديث النبوية فى فضائل معاوية بن أبى سفيان - محمد الأمين الشنقيطى
13. الاحتجاج - الطبرى - تعليق: السيد محمد باقر الخرسان - 1966 م ط دار النعمان.
14. أحكام الجنائز - الألبانى - ط المكتب الإسلامى - 1986 م
15. أحكام القرآن - ابن العربى - ط دار الفكر
16. أحكام القرآن - الجصاص ط دار الكتب العلمية - 1995 م
17. الإحكام فى أصول الأحكام - ابن حزم ط مطبعة العاصمة القاهرة - زكريا على
18. إحياء المقبور من أدلة جواز بناء المساجد والقباب على القبور أحمد عبد الله الصديق الغمارى
19. الأخبار الطوال - الدينورى - ط دار إحياء الكتاب العربى - 1960 م
20. أدب الإملاء والإستملاء - السمعانى - ط دار ومكتبة الهلال - 1998 م
21. الأدب المفرد - البخارى - ط مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت - 1986 م
22. الأذكار النووية - يحيى بن شرف النووى - ط دار الفكر - 1994 م
23. الإرشاد - الشيخ المفيد - ط دار المفيد - تحقيق مؤسسة آل البيت عليهم السلام - 1993
24. إرشاد الأذهان - العلامة الحلى تحقيق: الشيخ فارس حسون مطبعة مؤسسة النشر الإسلامى - مؤسسة النشر الإسلامى التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة - 1410
25. إرشاد الفحول الشوكانى - ط دار الكتاب العربى - 1999 م
26. إرواء الغليل - محمد ناصر الألبانى - ط المكتب الإسلامى - 1985 م
27. إزالة الخطر عن جمع بين الصلاتين فى الحضر - احمد الغمارى - مكتبة القاهرة

28. أسباب النزول الواحدى النيسابورى ط مؤسسة الحلبي - 1968 م
29. الاستذكار ابن عبد البر - ط دار الكتب العلمية - 2000 م
30. الاستيعاب - ابن عبد البر - ط دار الجيل - 1992 م
31. أسد الغابة - عز الدين ابن الأثير - ط دار الكتاب العربى
32. الإسماعيليون والمغول ونصير الدين الطوسى - حسن الأمين - 1417 هـ -
33. اشارة السبق - ابو المجد الحلبي - تحقيق ابراهيم بهادري ط مؤسسة النشر الإسلامى - 1414 هـ -
34. الإصابة - ابن حجر العسقلانى - ط دار الكتب العلمية - 1995 م
35. الأصول الأصيلة - الكاشانى - ط سازمان جاب دانشگاه - طهران - 1390 هـ -
36. الأصول الشرعية عند حلول الشبهات - صالح آل الشيخ - ط دار الآثار - 2009 م
37. أضواء على السنة المحمدية - محمود ابورية - ط البطحاء -
38. أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة المنصورة - حافظ بن أحمد حكيمى - تحقيق حازم القاضى
39. أعيان الشيعة - محسن الأمين العاملى - ط دار التعارف
40. اغائة اللهفان من مصاديد الشيطان - ابن قيم الجوزية تحقيق محمد الفقى مكتبة المعارف - 1988
41. الأغانى - أبو الفرج الأصفهانى - دار الفكر - 1976 م
42. أغلؤ فى بعض القرابة و جفاء فى الأنبياء والصحابة عبد المحسن العباد - ط دار المغنى - 2004
43. اقتضاء الصراط المستقيم - ابن تيمية - تحقيق ناصر العقل - ط عالم الكتب - 1999 م
44. الإقناع فى حل الفاظ ابى شجاع - محمد الشريبنى - ط دار المعرفة

45. إكمال الدين وتمام النعمة - الصدوق - تصحيح: علي أكبر الغفاري - 1405 - مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين
بقم المشرفة

46. إكمال الكمال - ابن ماكولا - ط دار الكتاب الإسلامي

47. الإكمال في أسماء الرجال - الخطيب التبريزي - ط مؤسسة أهل البيت - تعليق أبي أسد الله الأنصاري

48. الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة - السيوطي تحقيق: خليل الميس - ط المكتب الإسلامي

49. إلزام الناصب في اثبات الحجة الغائب - علي اليزدي الحائري - تحقيق السيد علي عاشور

50. الأمالي - الشيخ الصدوق - مؤسسة البعثة - مركز الطباعة والنشر - 1417 هـ -

51. الأمالي - الطوسي - ط دار الثقافة لطباعة والنشر - 1414 هـ -

52. الأمالي أبو عبد الله الحسين بن إسماعيل المحاملي - تحقيق إبراهيم القيسي ط ابن القيم - 1991

53. الإمامة والسياسة - ابن قتيبة الدينوري - تحقيق طه الزيني - ط مؤسسة الحلبي

54. إمتاع الأسماع - احمد بن علي المقرئ ط محمد علي بيضون - 1996 م

55. الانتصار - الشريف المرتضى - تحقيق وطبع مؤسسة النشر الاسلامي - 1415

56. الانتصار لأهل السنة والحديث في رد أباطيل حسن المالكي - عبد المحسن العباد - ط دار الفضيلة - 2003 م

57. الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء - ابن عبد البر - ط دار الكتب العلمية

58. الأنساب - السمعاني - تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ط دار الجنان - 1988 م

59. الإيمان - ابن تيمية - دراسة وتحقيق ناصر الدين الألباني - المكتب الإسلامي عمان - 1996 م
60. بحر الدم فى من مدحه احمد او ذمه - ابن المبردط دار الكتب العلمية
61. البحر الرائق - ابن نجيم المصرى - تخريج زكريا عميرات - ط محمد على بيضون - 1997 م
62. بداية المجتهد ونهاية المقتصد - ابن رشد الحفيد - ط دار الفكر - 1995 م
63. البداية والنهاية - إسماعيل بن كثير - ط دار إحياء التراث العربى - 1988 م
64. بدائع الصنائع - الكاشانى - ط المكتبة الحبيبية - 1989 م
65. بدائع الفوائد - ابن قيم الجوزية - ط دار الكتاب العربى
66. البدعة - صالح بن فوزان الفوزان - ط دار العاصمة - 1412 هـ -
67. البدعة، مفهومها، حدها، آثارها - جعفر السبحانى - ط اعتماد قم - 1413 هـ -
68. البرهان - الزركشى - ط دار إحياء الكتب العربية - تح ابو الفضل ابراهيم - 1957 م
69. بشارة المصطفى - محمد بن على المصطفى
70. البشارة والإتحاف - حسن بن على السقاف - ط دار النووى - 1992 م
71. بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ط الأحمدي - 1404 هـ -
72. بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث - ابن أبى أسامة ط دار الطلائع
73. البيان لأخطاء بعض الكتّاب - صالح بن فوزان الفوزان عضو هيئة كبار العلماء
74. تاج العروس - الزبيدى - دراسة وتحقيق على شيرى - ط دار الفكر للطباعة - 1994 م
75. تاريخ ابن معين، الدورى - يحيى بن معين - ط دار القلم - تحقيق عبد الله أحمد حسن

76. تاريخ أسماء الثقات - عمر بن شاهين - ط الدار السلفية - تحقيق صبحى السامرائى - 1984 م
77. تاريخ الإسلام - شمس الدين الذهبى - ط دار الكتاب العربى - 1987 م
78. تاريخ الإسلام الثقافى والسياسى - صائب عبد الحميد - ط مركز الغدير - 1997 م
79. تاريخ الأمم والملوك - محمد بن جرير الطبرى - ط الاعلمى - 1983 م
80. تاريخ العرب - فيليب حتّى - ط دار الكشاف - ط 12
81. التاريخ الكبير - البخارى - ط المكتبة الإسلامية فى ديار بكر
82. تاريخ المدينة - عمر بن شبة النميرى ط دار الفكر - قم - 1990 م
83. تاريخ اليعقوبى - احمد بن واضح اليعقوبى - ط دار صادر
84. تاريخ بغداد - الخطيب البغدادى ط دار الكتب العلمية - 1996 م
85. تاريخ خليفة بن خياط - خليفة بن خياط العصفري - تحقيق د سهيل زكار - ط دار الفكر
86. تاريخ مدينة دمشق - على بن ابى محمد ابن عساكر ط دار الفكر - 1995 م
87. تأويل مختلف الحديث - ابن قتيبة - ط دار الكتب العلمية
88. تحرير الأحكام - العلامة الحلّى - ط اعتماد - قم - 1420 هـ -
89. تحرير الوسيلة - السيد الخمينى - ط الآداب النجف الأشرف - 1390
90. تحريم آلات الطرب - الألبانى - ط مؤسسة الريّان
91. تحف العقول - ابن شعبة الحرّانى - ط مؤسسة النشر الإسلامى - 1404 هـ -
92. تحفة الأحوذى - المباركفورى - ط دار الكتب العلمية - 1990 م
93. تخريج الأحاديث والآثار - الزيلعى - ط دار ابن خزيمة - الرياض - 1414 هـ -
94. تذكرة الحفاظ - شمس الدين الذهبى ط دار إحياء التراث العربى

95. تذكرة الفقهاء - العلامة الحلى - ط مهر - قم - 1414 هـ -
96. ترتيب إصلاح المنطق - ابن السكيت الأهوازي - محمد حسين بكائي - 1412 هـ -
97. تركة النبي - حماد بن زيد - تحقيق اكرم ضياء العمري - ط 1-1404 هـ -
98. التعجب من أغلاط العامة في مسألة الخلافة - الكراجكي - تصحيح فارس حسون.
99. تعجيل المنفعة - ابن حجر - ط دار الكتاب العربي
100. تفسير ابن كثير - ط الثانية - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - 1405
101. تفسير الألوسي - العلامة محمود الألوسي
102. تفسير الأمثل - ناصر مكارم الشيرازي - ط شناسامه
103. تفسير البحر المحيط - ابو حيان الاندلسي ط دار الكتب العلمية - 2001 هـ -
104. تفسير البيضاوي - دار الكتب العلمية - 1988 م
105. تفسير التبيان الطوسي ط مكتب الإعلام الإسلامي - 1409 هـ -
106. تفسير الثعلبي - الثعلبي - ط دار إحياء التراث العربي - تحقيق أبي محمد بن عاشور - 200 م
107. تفسير الخازن - علي بن محمد الخازن البغدادي
108. تفسير الدر المنثور - السيوطي - ط دار المعرفة
109. تفسير السمعاني - تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس ط دار الوطن 1418 هـ
110. تفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ط مؤسسة الهادي - 1416 هـ -
111. تفسير العز بن عبد السلام - العز بن عبد العزيز بن عبد السلام
112. تفسير القرآن - محمد بن عبد الله بن أبي زمنين
113. تفسير القرآن - ابو الليث السمرقندي - ط دار الفكر
114. تفسير القرآن - ابن ابي حاتم الرازي - ط المكتبة العصرية

115. تفسير القرآن - ابن أبي حاتم الرازي - ط المكتبة العصرية
116. تفسير القرآن - الصنعاني - ط مكتبة الرشد - 1998 م
117. تفسير القرطبي - ط الثانية - ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان - 1405
118. تفسير القمّي - ط دار الكتاب للطباعة والنشر - 1407 هـ -
119. التفسير الكبير - فخر الدين الرازي
120. تفسير المحرر الوجيز - ابن عطية الأندلسي - ط دار الكتب العلمية - 1993 م
121. تفسير الميزان - الطباطبائي - منشورات جماعة المدرسين - قم
122. تفسير النسفي - أبو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي
123. تفسير جامع البيان - الطبري - ط دار الفكر - 1995 م
124. تفسير جوامع الجامع الطبرسي - ط مؤسسة النشر الاسلامية - قم - 1420 هـ -
125. تفسير زاد المسير - ابن الجوزي - تحقيق: محمد بن عبد الرحمن - دار الفكر - 1987
126. تفسير شبر - السيد عبد الله شبر - راجعه حامد حفني داوود - مطبوعات القاهرة
127. تفسير فرات الكوفي - تحقيق محمد كاظم - وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - 1990 م
128. تفسير مجمع البيان - الطبرسي ط الأعلمی - بيروت - 1995 م
129. تقريب التهذيب - ابن حجر العسقلاني ط دار الكتب العلمية - 1995 م
130. تلخيص الحبير - ابن حجر - ط دار الفكر
131. تمام المنة - محمد ناصر الألباني - ط دار الراية - 1989 م
132. التمهيد ابن عبد البر - ط المغرب وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - 1387

133. تناقضات الواضحات - حسن السقاف - دار الإمام النووي - عمان - 1992 م
134. تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبين - المحسن بن كرامة
135. تنوير الحوالك - السيوطي - منشورات محمد علي بيضون - تصحيح محمد الخالدي - 1997 م
136. تهذيب التهذيب - ابن حجر - ط دار الفكر 1984 م
137. تهذيب الكمال - المزي - ط مؤسسة الرسالة - 1985 م
138. تهذيب الكمال - يوسف المزي - ط دار الرسالة - 1988 م
139. التوحيد - الشيخ الصدوق - صحَّحه هاشم الطهراني - ط جماعة المدرسين - قم
140. التوراة والإنجيل - موقع Arabic bible - على الأنترنت
141. التوفيق الرباني في الرد على ابن تيمية الحراني - جماعة من العلماء
142. الثقات - ابن حبان - ط مجلس دائرة المعارف العثمانية - 1977 م
143. ثمانية وعشرون سؤالاً في الدعوة السلفية - محمد أمان الجامي - تفرغ محمد مصطفى الشامي - 1427
144. الثمر الداني - الآبي الأزهرى ط المكتبة الثقافية - بيروت
145. جامع السعادات - محمد مهدي النراقي - انتشارات دار التفسير 1417 هـ -
146. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير - السيوطي - ط دار الفكر - 1981 م
147. جامع المدارك النخوانساري - تعليق على أكبر غفاري ط مؤسسة اسماعيليان - 1405
148. جامع المقاصد - المحقق الحلي - تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - 1408 هـ -
149. جامع بيان العلم وفضله - ابن عبد ربه ط دار الكتب العلمية - 1978 م

150. الجامع للشرايع - يحيى بن سعيد الحلبي - ط المطبعة العلمية - قم - 1405 هـ -
151. الجرح والتعديل - الرازي - مطبعة مجلس دار التراث العثمانية بحيدر آباد - 1953 م
152. جزء ابن الغطريف - محمد بن أحمد بن الغطريف
153. جزء أحاديث الشعر عبد الغنى المقدسى
154. جلاباب المرأة المسلمة - الألباني - ط دار السلام
155. جهاد الإمام السجاد - السيد محمد رضا الجلالى - ط دار الحديث - 1418 هـ -
156. الجواب الشافى لکمن سأل عن الدواء الشافى ابن قيم الجوزية
157. جواهر الفقه - القاضى ابن البراج - ط مؤسسة النشر الإسلامى - 1411 هـ -
158. جواهر الكلام - الجواهرى ط خورشيد - تحقيق وتعليق الشيخ عباس القوجانى - 1365 هـ - ش
159. جواهر الكلام - الشيخ الجواهرى - تحقيق على الآخوندى - ط حيدرى - 1868 هـ -
160. جواهر المطالب فى مناقب الإمام على - ابن الدمشقى - ط دانش - 1415 هـ -
161. الجوهر النقى - الماردىنى - ط دار الفكر
162. حاشية الدسوقى - الدسوقى - ط دار احياء الكتب العربية
163. حاشية رد المحتار - ابن عابدين - ط دار الفكر - 1995 م
164. الحد الفاصل - الرامهرمزي - ط دار الفكر - بيروت - 1404 هـ -
165. الحدائق الناضرة - المحقق البحرانى - ط مؤسسة النشر الإسلامى - قم
166. حديث الدبيلة - حسن بن فرحان المالکى
167. حلية الأولياء - أبو نعيم الأصفهانى - دار الكتب العلمية - 1988 م

168. حوار مع أشعري - محمد بن عبد الرحمن الخميّس - ط مكتبة المعارف - 2005 م
169. حياة محمد - محمد حسين هيكل
170. خاتمة المستدرک - الميرزا النوري - ط ستارة - قم - 1415 هـ -
171. الخصال - الصدوق - تحقيق على أكبر غفاري - 1403 هـ - ط جماعة المدرسين - قم
172. خصائص أمير المؤمنين - النسائي - دار الكتاب العربي - 1407 هـ -
173. الخلاف - الطوسي - ط مؤسسة النشر الإسلامي - 1409 هـ -
174. الدراري المضوية في شرح الدرر البهية - الشوكاني ط دار الكتب العلمية - 1987 م
175. الدرر البهية في المسائل الفقهية - الشوكاني
176. الدرر الكامنة في اعيان المئة الثامنة - ابن حجر العسقلاني
177. الدرر في اختصار المغازي - ابن عبد البر
178. دستور معالم الحكم - ابن سلامة - ط مكتبة المفيد - قم
179. دعائم الإسلام - القاضي النعمان المغربي
180. دفاع عن الحديث النبوي والسيرة - محمد ناصر الدين الألباني
181. دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعة) - ط مؤسسة البعثة - 1413 هـ -
182. دلائل النبوة - الأصبهاني - تعليق مساعد بن سليمان الراشد - ط دار العاصمة - القاهرة
183. دليل ارباب الفلاح لتحقيق فن الاصطلاح حافظ بن أحمد حكيم ط مكتبة الغرباء - تحقيق خالد قاسم الرادى

184. الدولة الأموية - محمد الخضرى بك

185. الديباج على مسلم - جلال الدين السيوطى - ط دار ابن عفان - 1996 م

186. ذبائح أهل الكتاب - الشيخ المفيد - تحقيق مهدى نجف - ط دار المفيد - 1993 م

187. ذخائر العقبي - دار المعرفة للطباعة والنشر - بيروت

188. الذرية الطاهرة النبوية - محمد بن احمد الدولابى - تحقيق سيد جلالى - 1407

189. الذريعة - أغا بزرك الطهرانى - ط دار الأضواء بيروت

190. ذكرى الشيعة - الشهيد الأول - ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - 1419 هـ -

191. ذم الثقلاء - محمد بن خلف بن المرزبان - ط دار ابن كثير الشارقة - 1412 هـ -

192. ذم الكلام وأهله - الأنصارى الهروى - ط المدينة المنورة - 1998 م

193. ذيل تاريخ بغداد ابن النجار البغدادي ط دار الكتب العلمية - 1997 م

194. الرد على أبى بكر الخطيب البغدادي - ابن النجار البغدادي - تحقيق مصطفى عبد القادر - 1997 م

195. الرد على الرفاعى (البيان بالدليل لما فى نصيحة الرفاعى والبوطى من الكذب) صالح بن فوزان الفوزان

196. الرد على حسن الترابى - محمد امان الجامى - تفرغ محمد مصطفى الشامى - 1427

197. الرد على فيصل مراد على رضا فيما كتبه عن شأن الأموات وأحوالهم - صالح الفوزان - ط دار العاصمة بالرياض - 1419 هـ -

198. رسالة التلخيص لوجه التلخيص ابن حزم الاندلسى

199. الرسالة القبرصية - ابن تيمية - تعليق علاء الدين دمج - ط دار ابن حزم - 1990 م

200. الرسائل التسع - المحقق الحلبي - ط مكتبة المرعشي - 1413 هـ -
201. رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ط مطبعة سيد الشهداء - 1405 هـ -
202. رفقا أهل السنة بأهل السنة - عبد المحسن العباد - ط سفير - 2003 م
203. الروض الأنف - الشيخ السهيلي
204. روضة الواعظين - الفتال النيسابوري - ط منشورات الشريف الرضى -
205. السرائر - ابن ادريس الحلبي - ط مؤسسة النشر الاسلامي - 1410 هـ -
206. سفينة النجاة - السرايى التتكابنى - تحقيق مهدي رجائي - 1419 هـ - ق
207. السقيفة وفدك الجوهري - تقديم محمد هادي الاميني - ط شركة الكتبي - 1993 م
208. سلسلة الأحاديث الصحيحة - الألباني - ط دار المعارف - بدون تاريخ
209. سلسلة الاحاديث الضعيفة - الألباني - ط دار المعارف - 1992 م
210. السنن - احمد بن علي بن شعيب النسائي - ط دار الكتب - 1930 م
211. السنن - عبد الله بن بهرام الدارمي - ط مكتبة الاعتدال - 1939 م
212. سنن ابن ماجه - محمد القزويني - طبعة دار الفكر - تحقيق فؤاد عبد الباقي
213. سنن الترمذي - الترمذي - ط دار الفكر - تحقيق وتصحيح محمد عبد الرحمن - 1983 م
214. سؤالات الآجرى لابن داود - ابن الأشعث - تحقيق البستوى - ط دار الاستقامة - 1997 م
215. سؤالات الحاكم - الدارقطني - ط مكتبة العارف الرياض - تحقيق موفق عبد الله - 1984 م
216. السياسة الشرعية فى اصلاح الراعى والرعية ابن تيمية - ط دار ابن حزم - 2003 م

217. السيدة فاطمة الزهراء - محمد بيومي - ط سفير اصفهان - ط 2
218. سير أعلام النبلاء - الذهبي - تحقيق شعيب الأرنؤوط ومحمد نعيم العرقسوسى ط الرسالة
219. سيرة ابن اسحاق - ط اسماعيليان - تحقيق د سهيل زكار - 1468 هـ -
220. سيرة ابن إسحاق - ط معهد الدراسات والابحاث للتعريف - تحقيق محمد حميد الله
221. السيرة الحلبية - الحلبي - ط دار المعرفة - 1980 م
222. السيف الصقيل في رد ابن زفيل - التقى السبكي تقديم الكوثري
223. شارة السبق - أبو المجد الحلبي
224. الشافى فى الإمامة - الشريف المرتضى - ط اسماعيليان - قم - 1410 هـ -
225. شرح أصول السنة - ربيع بن هادى بن عمير المدخلى - ط دارالمنهاج 2007 م
226. شرح الأخبار - القاضى النعمان المغربى - ط مؤسسة النشر الإسلامى
227. شرح السير الكبير - السرخسى - مطبعة مصر - 1960 م
228. شرح العقيدة الطحاوية - صدر الدين الحنفى - تحقيق محمد شاکر ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية - 1418 هـ -
229. شرح العقيدة الواسطية - صالح آل الشيخ - شريط مفرغ
230. الشرح الكبير - ابن قدامة - ط دار الكتاب العربى
231. شرح المقاصد - التفتازانى - تحقيق عبد الرحمن عميرة - ط الشريف الرضى - 1989 م
232. شرح صحيح البخارى - ابن بطال - مكتبة الرشد - أبو تميم - 2003 م
233. شرح كلمات أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) - عبد الوهاب - تحقيق:

مير جلال الدين الحسينى الأرموى - ط منشورات جماعة المدرسين - قم - 1390 هـ -

234. شرح مسائل الجاهلية لصاحبها محمد عبد الوهاب - صالح بن فوزان الفوزان - ط دار العاصمة - 2005 م

235. شرح مسلم - النووى - دار الكتاب العربى - بيروت - 1987 م

236. شرح معانى الآثار - أحمد بن محمد بن سلمة - ط دار الكتب العلمية - 1996 م

237. الشمائل المحمدية - الترمذى

238. شواهد التنزيل - الحاكم الحسكاني - ط مؤسسة الطبع والنشر - 1990 م

239. الشيخ ابن تيمية - دراسة فى فكره - احمد حطيط - ط م التراث الدرزي - 2009 م

240. الشيعة وفنون الإسلام - السيد حسن الصدر

241. الصارم المسلول على شاتم الرسول ابن تيمية تحقيق - محمد محى عبد الحميد - ط الحرس الوطنى

242. الصحوة بين الاختلاف والتوفيق - يوسف القرضاوى

243. صحيح البخارى - البخارى - ط دار الفكر - 1981 م

244. صحيح الترغيب والترهيب - الألبانى - ط مكتبة المعارف

245. صحيح الجامع الصغير وزياداته - الألبانى - ط المكتب الإسلامى

246. صحيح مسلم - مسلم النيسابورى - دار الفكر - بيروت

247. الصواعق المحرقة - ابن حجر الهيتمى - شركة الطباعة الفنية - 1965 م

248. الصواعق المرسله - ابن القيم - تحقيق على بن محمد - ط دار العاصمة - 1408 هـ -

249. الصياغة المنطقية للفكر السياسى الإسلامى - د حسن عباس ط الدار العالمية 1992 م

250. الضعفاء - محمد بن عمرو العقيلي ط دار الكتب العلمية - 1998 م

251. ضوابط تكفير المعين - عبد الله بن عبد العزيز الجبرين - قراءة وتقديم عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين وعبد الله بن عبد العزيز الراجحي وعبد الرحمن بن ناصر البراك

252. الطب النبوي - ابن قيم الجوزية تحقيق السيد الجميلي - دار الكتاب العربي - 1990 م

253. الطبقات الكبرى - محمد بن سعد - ط دار صادر

254. الطرق الحكمية في السياسة الشرعية - ابن قيم الجوزية - تحقيق محمد جميل غازي ط المدني

255. ظلال الجنة في تحريج السنة - الألباني - ط المكتب الإسلامي - 1993 م

256. عدة الداعي - ابن فهد الحلبي - تحقيق احمد القمي - ط مطبعة وجداني - قم

257. العدد القوية - علي بن يوسف الحلبي - ط سيد الشهداء - 1408 هـ -

258. العرف الشذى شرح سنن الترمذي محمد انور شاه الكشميري

259. العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية - محمد المقدسي

260. عقيدة أدياء السلفية في ميزان أهل السنة - محمد المراكشي - دار البيارق 1999 م

261. العقيدة الصحيحة وما يضادها ونواقض الإسلام - عبد العزيز ابن باز

262. عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام - عبد المحسن العباد

263. العلل - أحمد بن حنبل - ط المكتب الإسلامي - 1989 م

264. علل الشرائع - الشيخ الصدوق - ط المطبعة الحيدرية - 1966 م

265. العلل - محمد بن عيسى الترمذي

266. علم الاجتماع في ضوء المنهج الإسلامي - محمود البستاني - قم - نشر محدث 1382 هـ -

267. على الوردى شخصيته وأفكاره الاجتماعية - إبراهيم الحيدري - ط الجمل 2006 م
268. على ومعاوية - بيترسن - الأميرة للطباعة والنشر - بيروت - 2009 م
269. عمدة الطالب فى أنساب آل أبى طالب - ابن عنبه - ط المطبعة الحيدرية - 1961 م
270. عمدة القارى - العيني - دار إحياء التراث العربى
271. عمدة القارى - عبد الرحيم بن محمود العيني ط دار إحياء التراث العربى
272. العين - الخليل بن أحمد الفراهيدى ط مؤسسة دار الهجرة - 1989 م
273. الغارات - إبراهيم بن محمد الثقفى - تحقيق جلال الدين الحسينى
274. الغدير - الشيخ الأمينى - ط دار الكتاب العربى - 1967 م
275. غنائم الأيام - الميرزا القمى - تحقيق وطبع مكتب الإعلام الإسلامى - 1417
276. غنية النزوع الى علمى الاصول والفروع - ابن زهرة الحلبي تحقيق ابراهيم البهادرى ط مؤسسة الإمام الصادق - 1417
277. الغيبة - الشيخ الطوسى - ط بهمن - 1411 هـ -
278. الفتاوى الكبرى - ابن تيمية - تحقيق حسين محمد مخلوف - ط دار المعرفة - 1988 م
279. الفتاوى الكبرى - ابن تيمية - تحقيق حسين محمد مخلوف ط دار المعرفة - 1978 م
280. فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء - جمع احمد الدويش
281. فتاوى إمام المفتين ورسول رب العالمين ابن قيم الجوزية
282. فتاوى معاصرة - يوسف القرضاوى
283. فتح البارى - ابن حجر - ط دار المعرفة للطباعة والنشر

284. فتح الباري - ابن رجب الحنبلي
285. الفتح السماوي - المناوي - تحقيق احمد مجتبي - ط دار الرياض
286. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير - الشوكاني عالم الكتب
287. فتح المعين لشرح قرآ العين لمهمات الدين - المليباري الهندي - ط دار الفكر - 1997
288. فتح الملك العلي - الصديق المغربي - ط نقاش جهان - 1403 هـ - تحقيق هادي الأميني
289. فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب زكريا الأنصاري ط دار الكتب العلمية - 1998 م
290. فتنة التكفير - محمد ناصر الدين - تقرير ابن باز - تعليق ابن عثيمين
291. الفتنة ووقعة الجمل - سيف بن عمر الضبي - ط دار النفائس - 1972 م
292. الفتوى الحموية الكبرى - ابن تيمية - دار البصيرة - تحقيق محمد بن حامد 2002 م
293. الفروق اللغوية - أبو هلال العسكري - مؤسسة النشر الإسلامي - 1412 هـ -
294. الفصل - ابن حزم - مكتبة المثنى - بغداد
295. الفصول المهمة في معرفة الأئمة - ابن الصباغ المالكي - ط سرور - 1422 هـ -
296. فضائل الأوقات - البيهقي - تحقيق عدنان عبد الرحمن القيسي - دار المنارة - مكة - 1990 م
297. فضائل الصحابة - احمد بن حنبل
298. فلک النجاة في الإمامة والصلاة - علي الحنفي - ط صدر - 1997 م
299. الفوائد المجموعة في الاحاديث الموضوعة - الشوكاني تحقيق: عبد الرحمن

بن يحيى المعلمى اليمانى - ط دار الآثار للنشر والتوزيع

300. فيض البارى شرح صحيح البخارى - محمد أنور شاه الكشميرى

301. فيض التقدير - المناوى ط دار الكتب العلمية - 1994 م

302. قاعدة فى الانغماس فى العدو ابن تيمية - تحقيق اشرف عبد المقصود اضواء السلف - 2002 م

303. قاموس الكتاب المقدس - مجمع الكنائس الشرقية - بإشراف رابطة الكنائس الإنجيلية

304. القاموس المحيط - الفيروز آبادى

305. قرب الإسناد - الحميرى - مطبعة مهر - قم - 1413 هـ -

306. قرّة عيون السلفية بالإجابات على الأسئلة الكويتية - محمد أمان الجامى - تفریح ابو تيمية السلفى - 2005 م

307. القواعد النورانية الفقهية - ابن تيمية تحقيق محمد حامد الفقى - مكتبة السنة المحمدية - 1951 م

308. القول المسدد فى مسند أحمد - أحمد بن على بن حجر - ط عالم الكتب - 1984 م

309. القول المقنع فى الرد على المبتدع - الحافظ الصديق المغربى

310. الكاشف الصغير عن عقائد ابن تيمية - سعيد عبد اللطيف فودة

311. الكاشف فى معرفة من له رواية فى الكتب الستة - الذهبى - ط دار القبلة - 1992

312. الكافى - ابو الصلاح الحلبى - تحقيق رضا استادى ط مكتبة امير المؤمنين طهران

313. الكافى - الكلينى - ط دار الكتب الإسلامية إيران

314. الكامل فى التاريخ - ابن الأثير - دار صادر - 1965 م
315. الكامل عبدالله بن عدى - تحقيق سهيل زكارط دار الفكر - 1998 م
316. كتاب الأم - الإمام الشافعى - دار الفكر - ط 2-1983 م
317. كتاب الأم - الإمام الشافعى - ط دار الفكر - 1983 م
318. كتاب التوايين - عبد الله بن قدامه - ط مكتبة الشرق الجديد - بغداد
319. كتاب الحدود - ابن حزم الاندلسى
320. كتاب الدعاء - الطبرانى - تحقيق مصطفى عبد القادر عطا - ط دار الكتب العلمية - 1993 م
321. كتاب السنة - عمرو بن أبى عاصم - تحقيق ناصر الدين الألبانى - طبعة بيروت
322. كتاب الشريعة - محمد بن الحسين الآجرى - تحقيق الوليد بن محمد النصر - ط مؤسسة قرطبة - 1996 م
323. كتاب الصلاة - شيخ عبد الكريم الحائرى - ط دفتر تبليغات - 1362 هـ - ش
324. كتاب العرش - ابن أبى شيبه - تخريج وتعليق محمد بن حمد الحمود - مكتبة المعلا - 1986 م
325. كتاب الفتوح - أحمد بن أعثم الكوفى - ط دار الأضواء - 1411 هـ -
326. كتاب الفتوح أحمد بن أعثم الكوفى - تحقيق د على شبرى - 1411 - دار الأضواء
327. كتاب الكبائر - محمد بن عبد الوهاب - ط جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية
328. كتاب المجروحين - ابن حبان - تحقيق - محمود إبراهيم زايد
329. الكتاب المقدس (العهد القديم) - دار الكتاب المقدس - 1980
330. الكتاب المقدس (العهد القديم) - نداء الرجاء - شتوتغارت - المانيا - طبعة فنلندا 1993 م

331. كتاب الهوائف - ابن أبي الدنيا - تحقيق مصطفى عبد القادر - ط الكتب الثقافية - 1993 م
332. كتاب تصحيح المفاهيم ومناقشة الآراء مع الشيخ الألباني - محمد امان الجامي - تفرغ محمد مصطفى الشامي - 1427
333. كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري الزنجاني
334. الكشاف - الزمخشري - ط مؤسسة مصطفى البابي الحلبي - مصر - 1966 م
335. الكشف الحثيث - سبط بن العجمي - ط عالم الكتب - 1987 م
336. كشف الخفاء - العجلوني - ط دار الكتب العلمية بيروت - 1988 م
337. كشف الشبهات في التوحيد - محمد بن عبد الوهاب دار القاسم - 1995 م
338. كشف اللثام - العلامة الهندي - تحقيق وطبع مؤسسة النشر الإسلامي - 1416
339. كشف المشكل من حديث الصحيحين - ابن الجوزي - دار الوطن 1997 م تحقيق علي البوّاب
340. كفاية الأثر - الخزّاز القمّي - ط الخيام - قم - 1401 هـ -
341. الكفاية في علم الرواية - الخطيب البغدادي - ط دار الكتب العلمية بيروت 1994
342. كنز العمال - المتقى الهندي - ط مؤسسة الرسالة - 1998 م
343. كيف نستفيد من الكتب الحديثية الستة - عبد المحسن العباد - ط دار المغني - 2002 م
344. اللباب في تهذيب الأنساب - ابن الأثير الجزري - ط دار صادر - تحقيق إحسان عباس
345. لحظ الألفاظ بذييل طبقات الحفاظ - محمد بن فهد المكي ط دار إحياء التراث العربي

346. لسان العرب - ابن منظور نشر آداب الحوزة - 1985 م

347. لسان الميزان - ابن حجر - ط الأعلمی - 1971 م

348. لمحة عن الفرق الضالة (نص محاضرة بمدينة الطائف، يوم الاثنين، الموافق: 1415/3/3 هـ - فى مسجد الملك فهد بالطائف) - صالح بن فوزان الفوزان

349. ما روى فى الحوض والكوتر - ابن مخلد - ط م العلوم - تحقيق عبد القادر محمد - 1413 هـ -

350. ما هكذا يا سعد تورد الإبل - محمد أمان الجامى - ط الجامعة الإسلامية المدينة المنورة - 1978 م

351. ماذا تعرف عن شعب أورومو - محمد امان الجامى ط الجامعة الإسلامية - 1400 هـ -

352. المبسوط - السرخسى - ط دار المعرفة - 1986 م

353. المبسوط - الطوسى - ط المطبعة الحيدرية - طهران - تحقيق محمد باقر البهردى - 1388

354. المبسوط الطوسى تصحيح وتعليق: محمد باقر البهردى ط المكتبة المرتضوية

355. مجمع البحرين - الشيخ الطريحي تحقيق احمد الحسينى - ط مكتبة النشر - 1408

356. مجمع الزوائد - على بن أبى بكر الهيثمى - ط دار الكتب العلمية - 1988 م

357. مجموع فتاوى ومقالات ابن باز - ط وزارة الدعوة والارشاد - السعودية

358. المحاضرة الدفاعية عن السنة المحمدية - محمد أمان الجامى - ط دار الاصفهانى وشركائه - 1383

359. المحصول فى أصول الفقه - ط مؤسسة الرسالة بيروت - 1412 هـ -
360. المحلّى بالآثار شرح المجلّى بالاختصار - ابن حزم - ط دار الفكر
361. مختصر السلسلة الصحيحة - محمد ناصر الدين الألبانى - مكتبة المعارف - الرياض
362. مختصر المزنى - إسماعيل المزنى - ط دار المعرفة للطباعة والنشر
363. مختصر سيرة النبى صلى الله عليه وآله محمد عبد الوهاب - ص 495 وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - السعودية - 1418 هـ -
364. مختلف الشيعة - العلامة الحلى - ط مؤسسة النشر الإسلامى - 1418 هـ - ش
365. مدينة النجف - محمد على جعفر التميمى - ط دار النشر والتأليف فى النجف - 1372
366. المراسم العلوية - سلاى عبد العزيز - تحقيق محسن الحسينى الامينى ط امير قم - 1414 هـ -
367. مسألة فى المرابطة بالثغور - ابن تيمية - ط اضواء السلف - 2002 م
368. مستخرج أبى عوانة - ابو عوانة الاسفرايينى - تحقيق ايمن الدمشقى - ط دار المعرفة - 1998 م
369. مستدرک الحاكم على الصحيحين - تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشلى - ط دار المعرفة
370. مستدرک الوسائل - ط مؤسسة آل البيت لإحياء التراث بيروت - 1988 م
371. مستدرکات أعيان الشيعة - حسن الأمين - ط دار التعارف - 1997 م
372. مستدرکات علم رجال الحديث - الشيخ على النمازى الشاهرودى - ط شفق طهران - 1412 هـ -
373. المسترشد - محمد بن جرير الطبرى - ط سلمان الفارسى قم - 1415 هـ -

374. المستفاد - ابن الدمياطى - تحقيق مصطفى عبد القادر - ط دار الكتب العلمية - 1997 م
375. مستند الشيعة - المحقق النراقى - ط ستارة - قم - 1415
376. المسلك فى أصول الدين - المحقق الحلى - ط الأستانة الرضوية - 1421 هـ -
377. المسند - أبو بكر احمد بن جعفر البزّار
378. مسند ابن الجعد - ط دار الكتب العلمية - تحقيق الشيخ عامر ابو حيدر - 1996 م
379. مسند أبى حنيفة - أبو نعيم الأصبهاني - نشر مكتبة الكوثر - 1994 م
380. مسند أبى يعلى - أبو يعلى الموصلى - ط دار الثقافة العربية - 1992 م
381. مسند أحمد - دار صادر
382. مسند الشاميين - الطبرانى - ط مؤسسة الرسالة - تحقيق حمدى عبد الحميد السلفى - 1996 م
383. المسند الكبير - الهيثم بن كليب الشاشى
384. مسند سعد بن أبى وقاص - أحمد بن إبراهيم الدورقى - تحقيق عامر حسن صبرى - ط دار البشائر - 1407 هـ -
385. مشكاة المصابيح - الألبانى - ط المكتب الإسلامى - 1985 م
386. مصباح الولاية فى إثبات الهداية - على البهبهاني - ط سلمان الفارسى - 1418
387. مصطلح الحديث - محمد بن صالح العثيمين - دار ابن الجوزى - الطبعة الأولى 2007 م
388. المصنف - ابن أبى شيبة الكوفى - ط دار الفكر - تحقيق سعيد اللحام - 1989 م
389. المصنف - عبد الرزاق الصنعانى - ط المجلس العلمى
390. مع الشيخ عبد الله السعد فى الصحبة والصحابة - حسن بن فرحان المالكى

391. مع سليمان العلوان فى كتابه الاستنفار - حسن بن فرحان المالكى

392. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول - حافظ بن أحمد حكيمى - ط دار ابن القيم - 1990 تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر

393. المعارف - ابن قتيبة - دار المعارف القاهرة

394. معالم الفتن - سعيد أيوب - ط سمهر - 1416 هـ -

395. معانى القرآن - النحاس - تحقيق الشيخ محمد على الصابونى - 1988 م

396. المعتبر - المحقق الحلى - ط سيد الشهداء - إشراف الشيخ مكارم الشيرازى

397. المعجم الأوسط - الطبرانى - ط دار الحرمين - 1995 م

398. معجم البلدان - الحموى - ط دار احياء التراث العربى - 1997 م

399. معجم الشيوخ - محمد بن أحمد بن محمد ابن جميع الصيداوى

400. المعجم الكبير - الطبرانى ط دار احياء التراث العربى - 1984 م

401. معجم المطبوعات العربية - ليان سركىس - ط بهمن قم - 1410 هـ -

402. معجم المؤلفين - عمر كحالة - ط مكتبة المثنى بيروت ودار احياء التراث

403. المعجم الوسيط - ط دار الدعوة - 1986 م

404. معرفة الثقات - العجلى - ط مكتبة الدار - 1405 هـ -

405. معرفة الثقات - العجلى - مكتبة الدار المدينة المنورة - ط 1-1405 هـ -

406. معرفة الثقات - العجلى - ط مكتبة الدار 1985

407. معرفة السنن والآثار - البيهقى - تحقيق سيد كسروى - ط دار الكتب العلمية

408. المعيار والموازنة - الإسكافى - تحقيق الشيخ محمد باقر المحمودى - 1981 م

409. المغازى - محمد بن عمر الواقدى

410. مغنى المحتاج - الشريبنى - ط دار احياء التراث العربى - 1985 م

411. المُفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم - ابو العباس القرطبي
412. المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري ط مكتبة المحلاتي قم - 1424 هـ -
413. مقدمة فتح الباري - ابن حجر - ط دار إحياء التراث العربي - 1988 م
414. مقدمة في أصول التفسير - ابن تيمية - ط دار مكتبة الحياة - 1980 م
415. مكارم الأخلاق ابن أبي الدنيا - تحقيق مجدى السيد ابراهيم - ط مكتبة القرآن
416. الملل والنحل - الشهرستاني - ط دار المعرفة - بيروت - لبنان
417. من له رواية في مسند أحمد - ابن حمزة - تحقيق عبد المعاطى أمين قلجى
418. مناقب على بن أبى طالب (عليه السلام) وما نزل من القرآن فى على (عليه السلام) - ابن مردويه الأصفهاني
419. منتخب الكلام فى تفسير الأحلام - ابن سيرين - ط شركة الحلبي - 1940 م
420. المنتقى من السنن المسنده - ابن الجارود النيسابورى - تعليق عبد الله البارودى - 1988 م
421. منهاج السنة النبوية فى الرد على الشيعة والقدريّة - ابن تيمية - تحقيق محمد رشاد سالم - ط جامعة محمد بن سعود - 1986 م
422. منهاج الصالحين - السيد الخوئى - ط مهر - قم - 1410
423. منهاج الصالحين - السيد السيستاني - ط ستارة - قم - 1415
424. منهج الأشاعرة فى العقيدة - سفر الحوالى - ط الدار الاثرية - 1422 هـ -
425. منهج الدعوة - عدنان بن محمد آل عرعور - 1432 هـ - ق
426. موارد الظمآن - الهيئى - ط دار الثقافة العربية - 1990 م
427. المواقف - الإيجى - ط دار الجيل - تحقيق عبد الرحمن عميرة - 1997 م

428. مواهب الجليل - الحطاب الرعيني - ط دار الكتب العلمية - 1995 م
429. موسوعة التاريخ الاسلامي - هادي اليوسفي ط مؤسسة الهادي قم - 1417 هـ -
430. الموسوعة الفقهية الكبرى - كتاب الجهاد - برنامج الكتروني
431. الموقّعات - الزبير بن بكار - تحقيق سامي العاني - ط عالم الكتب بيروت - 1996 م
432. موقف ابن تيمية من الاشاعة - عبد الرحمن بن صالح المحمود
433. ميزان الاعتدال - الذهبي - ط دار المعرفة
434. ميزان الاعتدال - الذهبي - علي محمد البجاوي - 1382-1963 م دار المعرفة
435. ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ط دار حديث - 1416 هـ -
436. النبوات - ابن تيمية - تحقيق عبد العزيز الطويان - ط اضواء السلف - 2000 م
437. نحو إنقاذ التاريخ الإسلامي - حسن المالكي - ط مؤسسة اليمامة - 1418 هـ -
438. نزهة المشتاق في اختراق الآفاق - الشريف الادريسي - ط عالم الكتب - 1989 م
439. نشوء وسقوط الدولة الصفوية - كمال السيد - ط سرور 2005 م
440. النصائح الكافية - ابن عقيل - ط دار الثقافة - 1412 هـ -
441. نظرات في الكتب الخالدة - حامد حفي داود - ط دار العلم - 1979 م
442. نظم المتناثر من الحديث المتواتر - محمد جعفر الكتاني - ط دار الكتب السلفية
443. نظم درر السمطين - محمد بن يوسف الزرندي الحنفي - ط مكتبة الإمام علي - 1957
444. النهاية - الشيخ الطوسي - ط انتشارات قدس محمدی
445. النهاية في غريب الحديث - ابن الأثير - ط اسماعيليان - 1364 هـ - ش

446. نواذر الأصول فى معرفة أحاديث الرسول - الحكيم الترمذى

447. نيل الأوطار - الشوكانى - ط دار الجيل - 1976 م

448. الهجوم على بيت فاطمة - عبد الزهراء مهدي - 1421 هـ -

449. هديّة العارفين - إسماعيل باشا البغدادي ط دار احياء التراث العربى

450. الوافى بالوقيات - الصفدى - ط دار احياء التراث - 2000 م

451. وسائل الشيعة - الحر العاملى - ط دار احياء التراث العربى - تحقيق محمد الرازى

452. الوسائل الى معرفة الأوائى - السيوطى ط دار الآفاق العربية - 2003 م

453. وصول الأختيار الى أصول الأخبار - الحر العاملى تحقيق عبد اللطيف الكوهكمري - ط مطبعة الخيام - 1401

454. الوصيّة الكبرى - ابن تيمية - مكتبة التراث - تحقيق إياد عبد اللطيف إبراهيم - 1409 هـ -

455. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ابن خلّكان - ط دار الثقافة لبنان

456. وقعة صفّين - نصر بن مزاحم المنقرى - ط المدنى - 1382 هـ -

457. ينابيع المودّة لذوى القربى - القندوزى - ط دار الاسوة - تحقيق سيد على جمال - 1416 هـ -

ملاحظة: بعض المصادر تنقصها البيانات الكافية لكونى وصلت اليها من خلال برامج الكترونية من خلال مواقع رسمية لأصحابها أو مواقع تابعة لمؤسسات رسمية مسؤولة او مواقع لهيئات دينية معروفة.

المحتويات

مبغضو علي خير من مبغضى عثمان 5

أجعلتم سقاية الحاج.. لم تنزل في علي 8

الصعود على منكب النبي وتحطيم الأوثان ليس بفضيلة 12

لم يرد في علي أنه صديق 15

حديث المؤاخاة من الكذب 19

ابن تيمية: الرافضة لا تصلّى الجماعة إلا خلف المعصوم 24

ابن تيمية: المنادى في الحجّ أبو بكر وليس علياً 29

أبو بكر أعلم الأمة 34

استخلاف أبي بكر في الحج والصلاة 47

نصف رعيّة علي يطعنون في عدله! 59

علي لم يعدل في الناس ما عدل عمر 61

ابن تيمية: النبي أراد الوصيّة لأبي بكر عند موته! 63

ص: 539

من توهم أن هذا الكتاب كان بخلافة على فهو ضال باتفاق علماء السنة والشيعة!! 88

على... والأمر التي كان ينبغي أن يرجع عنها 92

على مات ولم يعلم بعض سنة النبي!! 95

لم يجز لعلى قتال أصحاب معاوية حتى يعلمهم! 97

على كان أقول الصحابة بالرأى!! 102

ولاية عثمان أعظم مصلحة وأقل مفسدة من ولاية على! 110

معاوية خير من عمّال على 116

على ندم على أمور فعلها من القتال وغيره! 121

فضائل معاوية في حسن السيرة والعدل والإحسان 123

على وموافقته على بدع عثمان 143

القتال بين على والناكثين والقاسطين لم يكن على الإمامة 148

الصحابة لم يختلفوا على قاعدة من قواعد الإسلام! 153

على والقتال على الملك 170

الطائفة الظاهرة على الحق 174

لم يحصل للإئمة الاثنى عشر جميع مقاصد الإمامة! 176

ابن تيميّة: الأمة تحفظ الشرع 180

التواتر المعصوم! 184

لا يُعلم المعصوم إلا بنفى عصمة من سواه! 188

كيف تثبت نبوة النبي صلى الله عليه وآله؟! 193

ما يتقله الإمام ينقله النبي 197

الإمامة الوراثية أشبه بالملك منه بأمر الأنبياء 200

عصمة الصحابة أولى من عصمة الأئمة 206

ابن تيمية ومحنة التخلص من القول بعصمة أهل البيت عليهم السلام! 209

ابن تيمية: كيف يحفظ الشرع بإمام معدوم؟! 213

وظيفة الإمام غير معلومة عند ابن تيمية 217

ابن تيمية: ما بلغه على مثل غيره من الصحابة! 223

حديث الغدير... والإصرار على الجحود 225

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه 231

ابن تيمية وآية التطهير 247

بيوت الأنبياء 256

ابن تيمية وآية المباهلة 265

من هو المنذر؟! 280

من الذي عنده علم الكتاب؟! 298

ابن تيمية: الرافضة إما جاهل وإما زنديق! 322

صالح المؤمنين.. أبو بكر وعمر!! 324

وأندر عشيرتك الأقربين 332

حديث الثقلين والتحريف 343

انت متي بمنزلة هارون من موسى 345

ص: 541

كزّار غير فرّار 360

خبر الطائر المشوّى 374

سيد المسلمين وإمام المتّقين 383

الإجماع التّيمّيّ... تقولات بلا دليل 395

من الذى قاتل على الرناسة والولاية الباطلة! 398

إن دواعى المسلمين متوجهة لاتباع الحق بعد النبى صلّى الله عليه وآله! 407

خير القرون فى الأمة 412

النبى عليه الصلاة والسلام كان لا يعلم بهم؟ أم داهنهم؟! 415

أزهد الناس... أبوبكر وعمر 419

أعلم الناس.. أبوبكر وعمر 421

استعمال أبى بكر على الحج دليل الأعلميّة 431

أبو حنيفة من أقران الإمام الصادق ولم يكن تلميذه 437

ما يوجد فى كلام على موجود فى غيره من الكلام! 439

حديث رد الشمس.. كذب موضوع 445

الشر والفساد فى شيعة على 455

فائدة: فى اصطلاح (الخليفة) ومتى يجوز أو لا يجوز إطلاقه 488

ملحق: فى جواز التسمية بأمثال: عبد الزهراء وعبد الحسين وما شابه 504

ص: 542

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
(التوبة : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمة لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجاناً. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والندور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضاً الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟
ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟
تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلا:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 021 - 88318722

قسم البيع 09132000109 شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية

WWW

للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩